بسم الله الرحمن الرحيم

البصائر

لمنكري التوسل بأهل المقابر

من تاليفات

مولانا احمد الله الداجوى حفظه الله من شرور الغوى
فاضل مظاهر علوم سهارنپور

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالاوفست

مكتبة الحقيقة

HAKİKAT KİTABEVİ

يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول ـ تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤١٩	١٣٧٧	١٩٩٩

من اراد ان يطبع هذه الرسالة وحدها او يترجمها الى لغة اخرى فله من الله الاجر الجزيل و منا الشكر الجميل و كذلك جميع كتبنا كل مسلم مأذون بطبعها بشرط جودة الورق و التصحيح

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (**خيركم من تعلّم القرآن و علّمه**) و قال ايضا (**خذوا العلم من افواه الرجال**).

و من لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح و صاحب إخلاص مثل الإمام الربّاني المجدد للألف الثاني الحنفي و السيّد عبد الحكيم الارواسي الشافعي و احمد التيجاني المالكي و يتعلّم الدين من هذه الكتب و يسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس و من لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص و يدّعى أنه من العلماء الحق و هو من الكاذبين من علماء السوء. و اعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي و أمّا علماء السوء هم جنود الشياطين. [١]

---

(١) لا خير في تعلّم علم ما لم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١ ص: ٣٦٦، ٣٦٧ و المكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الربّاني المجدّد للالف الثانى قدّس سرّه).

تنبيه: إنّ كلاً من دعاة المسيحية يسعون الى نشر المسيحية و الصهاينة اليهود يسعون الى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها و كهنتها و دار النشر – **الحقيقة** – فى استانبول يسعى الى نشر الدين الاسلامي و إعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء و ازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم و الادراك يعي و يفهم الحقيقة و يسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق و يكون سببا فى إنالة الناس كافة السعادة الابدية و ما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة أسديت الى البشرية.

Baskı: İhlâs Matbaacılık Gazetecilik Yayıncılık Sanayi' Ticâret A.Ş. İSTANBUL Tel: 454 29 38

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا الى الصراط المستقيم و جعلنا متبعين لسالكى الدين القويم.

و الصلوة و السلام على من هو وسيلتنا فى الدارين الذى دفع الله به بلاء الكفر و الشرك و الالحاد فى الدين و على آله و اصحابه الذين هم نجوم الهداية و اليقين و اولياء الله الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون و من تبعهم الى يوم الدين.

اما بعد: فيقول العبد المفتقر الى الله القوى **حمد الله الداجوى** مسكناً الحنفى مذهباً القادرى مشرباً المظاهرى تلمذا ابن فهامة زمانه و علامة أوانه مولانا عبد الحكيم ابن مولانا رحمة الله غفر الله لهما و رحمهما رحمةً واسعةً. لما كان بعض المتشددين ينكر التوسل بالذوات الفاضلة و سماع الموتى و غيرهما من المسائل التى يتعصب فيها و يسيئ الادب فى شأن الصلحاء و العلماء الربانيين و صنف فى ذلك كتاباً سماه بـ(البصائر للمتوسلين بالمقابر)[١]، و افرط فى شأن المتوسلين و شنّع عليهم تشنيعاً بليغاً حيث سماهم مشركين و غير ذلك من الخرافات فى شأن العلماء الصالحين فأردت الذب عنهم غيرة فى دين الله تعالى مع كثرة المشاغل من الدرس و التدريس و العوائق الدنيوية و مع اضطراب الحال و تشتت البال و ذلك بايماء بعض اصدقائى و خلص اخوانى مولانا محمد گل رحيم الاسمارى الديوبندى و فقنى الله تعالى لاتمام الرد على ذلك الكتاب و كتبه الأُخر المخالفة عن المذهب الاطهر و المشرب الاظهر بحرمة النبى المطهرة.

---

(١) مؤلف كتاب «البصائر للمتوسلين بالمقابر» ملا طاهر پنچپيرى المردانى الباكستانى رئيس الوهابية فى الهند.

بيت:

أمين أمين لا ارضى بواحدة ٭ حتى اضم اليها الف أمينا

فجمعت دلائل قاطعة و حججاً واضحة لمن يدعى التوسل الى الله تعالى ببركة الأنبياء و الأولياء المدفونين فى المقابر و يدعى سماع الاموات فى البرزخ جعلها الله وسيلة لهداية المنكرين لهما فى هذا الدوران بجاه النبى الأمين.اللهم احفظنا من اساءة الأدب بأكابر الدين بحرمة الأنبياء و الاولياء سيما سيد الأنبياء و سند الاولياء و رسول الثقلين و سميته بـ(البصائر لمنكري التوسل باهل المقابر) و رتبته على مقدمة و مقاصد اربعة وخاتمة فها انا اشرع مستعينا بالله القوى المتين .

اما المقدمة، ففيها نكات:

النكتة الاولى: فى بيان حقيقة الموت بانه فناء محض و عدم بحت ام انتقال من دار الفناء الى دار البقاء و من دار الغرور الى دار السرور.

فاعلم وفقك الله تعالى للعقائد الصحيحة. ان الموت فيه اختلاف كما قال الامام الغزالى رحمة الله عليه [١] فى كتابه المسمى بـ(احياء العلوم ج:٤، ص:٣٣٢) اعلم انّ للناس فى حقيقة الموت ظنوناً كاذبة قد اخطأوا فيها.

فظنّ البعض ان الموت هو العدم و ان لا حشر و لا نشر و لا عاقبة للخير و الشر و ان موت الانسان كموت الحيوانات و جفاف النباتات و هذا رأى الملحدين و كل من لا يؤمن بالله و اليوم الآخر. و ظن قوم انه ينعدم بالموت و لا يتألم بعقاب و لا يتلذذ بثواب ما دام فى القبر الى ان يعاد فى وقت الحشر.

و قال الآخرون ان الروح باقية لا تنعدم بالموت و انما المثاب و المعاقب هى الأرواح دون الأجساد و ان الأجساد لا تحشر اصلا.

و كل هذه ظنون فاسدة و مائلة عن الحق بل الذى تشهد له طرق الاعتبار و تنطق به الآيات و الاخبار ان الموت معناه تغير حال فقط و ان الروح باقية بعد مفارقة الجسد اما

---

(١) ابو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.]

معذبة و اما منعمة و معنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها فان الاعضاء آلات للروح تستعملها حتى انها لتبطش باليد و تسمع بالاذن و تبصر بالعين و تعلم حقيقة الاشياء بالقلب، والقلب ههنا عبارة عن الروح و الروح تعلم الاشياء بنفسها من غير آلة و كذلك قد يتألم بنفسه بانواع الحزن و الغم و الكمد و يتنعم بانواع الفرح و السرور و كل ذلك لا يتعلق بالأعضاء. فكل ما هو وصف للروح بنفسها فيبقى معها بعد مفارقته و ما هو لها بواسطة الأعضاء فيتعطل بموت الجسد الى ان تعاد الروح الى الجسد و لا يبعد ان تعاد الروح الى الجسد فى القبر و لا يبعد ان تؤخر الى يوم البعث و الله تعالى اعلم بما حكم به على كل عبد من عباده.

ثم قال [الغزالى] و حقيقة الانسان روحه و نفسه و هى باقية. نعم، تغير حاله من جهتين:

احدهما: انه سلب منه عينه و اذنه و لسانه و يده و رجله و جميع اعضائه و سلب منه اهله و ولده و اقاربه و سائر معارفه و سلب منه خيله و دوابه و غلمانه و دوره و عقاره و سائر املاكه و لا فرق بين ان تسلب هذه الاشياء منه او يسلب هو من هذه الاشياء فان المؤلم هو الفراق و الفراق يحصل تارة بان ينهب مال الرجل و تارة بان يسبى الرجل عن الملك و المال، و الألم فى الحالتين واحد.

و انما معنى الموت سلب الانسان عن امواله بازعاجه الى عالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان له فى الدنيا شيء يأنس به و يستريح اليه و يعتد بوجوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت و يصعب شقاؤه فى مفارقته بل يلتفت قلبه الى واحد واحد من ماله و جاهه و عقاره حتى الى قميص كان يلبس ذلك القميص مثلا الى ان قال فهذا احد وجهى المخالفة بين حال الموت و حال الحياة.

و الثانى: ان ينكشف له بالموت مالم يكن مكشوفا له حال الحياة كما قد ينكشف للمتيقظ مالم يكن مكشوفا له حال النوم **(والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا)**

ثم قال [الغزالى] نعم، لا يمكن كشف الغطاء عن كنه حقيقة الموت مالم يعرف الحياة اذ لا يعرف الموت من لا يعرف الحياة و معرفة الحياة بمعرفة حقيقة الروح و لم يؤذن

لرسول الله صلى الله عليه و سلم فيه و لا ان يزيد على (... **قُلِ الرُّوحُ مِنْ اَمْرِ رَبّى*** الآية. **الاسراء: ٨٥)**

ثم قال [الغزالى] فى الأخير: و يدل على ان الموت ليس عبارة عن انعدام الروح و انعدام ادراكها أيات و اخبار كثيرة قال الله تعالى (**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اَمْوَاتاً* الاية. آل عمران :١٦٩**) و لما قتل صناديد قريش يوم بدر ناداهم رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال (**يا فلان! يا فلان! قد وجدت ما وعدنى ربى حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا**) و قيل يا رسول الله اتناديهم و هم اموات؟ فقال صلى الله عليه وسلم (**و الذى نفسى بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يجيبون**) فهذا نص فى بقاء روح الشقى و بقاء ادراكها و الآية نص فى ارواح الشهداء و الميت لا يخلو عن سعادة و شقاوة. قال عليه الصلوة و السلام (**لا تفضحوا موتاكم بسيئات اعمالكم فانها تعرض على اوليائكم من اهل القبور**).

و قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه، سمعت رسول‌الله صلى الله عليه و سلم (**ان الميت يعرف من يغسله و من يحمله و من يدليه فى قبره**) و غير ذلك من الروايات.

و قد صرح العلامة السيوطى رحمة الله عليه [١] فى صدر كتابه المسمى بـ(بشرى الكئيب) بهامش كتابه المسمى بـ(شرح الصدور فى احوال الموتى و القبور) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**تحفة المؤمن الموت**).

و عن الحسن بن على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**الموت بطانة المؤمن**).

و عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى عليه و سلم (**الموت غنيمة المؤمن**).

و اخرج احمد بن حنبل رحمة الله عليه [٢] فى مسنده عن محمود بن لبيد ان النبى صلى الله عليه و سلم قال (**يكره ابن آدم الموت و الموت خير له من الفتنة**).

---

(١) جلال الدين عبد الرحمن بن محمد السيوطى الشافعى المتوفى بمصر، سنة: ٩١١ هـ [١٥٠٥ م].

(٢) المتوفى ببغداد سنة ٢٤١ هـ . [٨٥٥ م].

وايضا ذكر العلامة السيوطى رحمة الله عليه فى باب فضل الموت (ص:٥) قال العلماء الموت ليس بعدم محض و لا فناء صرف و انما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة و حيلولة بينهما وتبدل حال و انتقال من دار الى دار و الظاهر ان المراد بانقطاع التعلق المتعارف لا مطلقا بالنظر الى العام لما سنذكره عن على القارى [١] ان للروح تعلقا بالبدن فى المؤمن فلا يرد ما يرد.

و اخرج ابو الشيخ فى تفسيره و ابو نعيم عن بلال بن سعد انه قال فى وعظه: يا اهل الخلود! يا اهل البقاء! انكم لم تخلقوا للفناء و انما خلقتم للخلود و الابد و انكم تنقلون من دار الى دار.

و اخرج الحاكم فى (المستدرك) و الطبرانى فى (الكبير) و ابن المبارك فى (الزهد) والبيهقى فى (شعب الايمان) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (الموت تحفة المؤمن).

و اخرج الطبرانى فى(الكبير) و الحاكم فى (المستدرك) عن عمر بن عبد العزيز [٢] انه قال انما خلقتم للابد و البقاء و لكنكم تنقلون من دار الى دار.

فهذه الروايات كلها تدل على ان الموت ليس بعدم محض و فناء بحت و الفناء عن دار الفناء و الخلود و البقاء فى دار الخلود و البقاء فلا يرد انه ذكر العلامة السيوطى رحمة الله عليه انه قيل لآدم عليه الصلوة و السلام: لد للفناء و ابن للخراب.

و ايضا قال مجاهد ان الرجل يبشر بصلاح ولده فى قبره كما ذكره الحافظ ابن قيم فى(كتاب الروح)و الكلام فى المقام له بسط الا ان فيما ذكرناه كفاية.

النكتة الثانية: ليس المراد بانقطاع تعلق الروح عن البدن انقطاعا كليا بالنظر الى كل الافراد بل فى الجملة.

و يدل على ما ذكرنا ما ذكره على القارى فى (المرقاة) بخلاف روح المؤمن فانها تسير فى ملكوت السموات و الارض و تسرح فى الجنة حيث تشاء و تأوى الى قناديل تحت

---

(١) على بن محمد الهروى القارى المتوفى بمكة المكرمة سنة ١٠١٦ هـ . [١٦٠٧].

(٢) المتوفى سنة ١٠١ هـ ، ٧٢٠ م.

العرش و لها تعلق ايضا بجسده تعلقا كليا بحيث يقرأ و يصلى الى ان قال فلا يشكل شيء منها بالآيات (ج:٢، ص:٣٣٥)

و ايضا قال على القارى فى (شرحه للفقه الاكبر) ان تعلقات الروح بالجسد خمسة انواع و ذكر منها التعلق بالبدن حال البرزخ و سيأتى تفصيله فى المقاصد الآتية و كذا ذكر اقسام التعلق الحافظ ابن قيم فى (كتاب الروح)

النكتة الثالثة: ان الحياة البرزخية هل هى خاصة بالشهداء ام عامة.

فنقول الحياة البرزخية غير مختصة بالشهداء بل عامة فى الانبياء و الاولياء على تفاوت مراتبهم كما قال المظهرى [١] فى تفسير قوله تعالى (**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا فى سَبيلِ اللهِ اَمْوَاتاً* الاية. آل عمران :١٦٩**) و الحق عندى ان هذه الحياة غير مختصة بالشهداء بل موجودة فى الانبياء و الاولياء كما دل عليه الترتيب فى قوله تعالى (**... فَاُولَئِكَ مَعَ الَّذينَ اَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّنَ وَالصِّدّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ اُولَئِكَ رَفِيقاً* النساء: ٦٩**)

النكتة الرابعة: فى تفصيل تفاوت الحياة البرزخية فنقول الحياة البرزخية القوية حياة الانبياء حتى لايجوز نكاح ازواجه المطهرات باحاد الامة و هذا اثر الحياة القوية و كونها امهات المؤمنين وجه اخر لحرمة نكاحهن و لا تنافى بين الوجهين فان الحكم الواحد يثبت بدلائل شتى. صرح بالوجه الاول فى المظهرى. و ورد فى حديث الاسراء (**مررت بموسى فاذا هو يصلى فى قبره**) والصلاة انما تكون بالجسد كما ذكره ايضا خليل احمد فى (**عقائد علماء ديوبند**).

ثم حياة الشهداء على الترتيب حتى ورد تلاوة القرآن من القبر كما فى حديث اخرجه الترمذى و لذا يقولون بلسان القال:

بيت:

مرا زنده پندار چون خويشتن ★ بجان آمدم گر تو آئى بتن

---

(١) مؤلف هذا التفسير محمد ثناء الله القاضى الپانى پتى الهندى خليفة الشيخ مظهر جان جانان النقشبندى الهندى. المتوفى پانى پوت سنة: ١٢٢٥ هـ. [١٨١٠م.]

كما ذكره على التهانوى ايضا فى كتابه المسمى بـ(بزم جمشيد) فى واقعة الشاه عبد الرحيم والد الشاه ولى الله رحمهما الله تعالى و الواقعة طويلة فانتظر لعلها تأتيك.

و قد ورد فى شأن الانبياء عليهم السلام. (**ان الله حرّم على الارض اجساد الانبياء ان تأكلها**) و ورد (**فنبىّ الله حى يرزق**) و ورد (**صلوا علىّ فان صلوتكم تبلغنى حيث كنتم**) الى غير ذلك من الروايات كما فى (المشكاة) و غيره.

النكتة الخامسة: ان الموت [١] صفة وجودية او عدمية.

قال المفسر البغدادى الآلوسى فى تفصيل قوله تعالى (**اَلَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيٰوةَ*الآية :الملك :٢**) والموت على ما ذهب اليه الكثير من اهل السنة صفة وجودية تضاد الحياة و استدل على وجوديته بتعلق الخلق به و هو لا يتعلق بالعدم لأزلية الاعدام . و اما ما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما (انه تعالى خلق الموت فى صورة كبش لا يمر بشئ الا مات وخلق الحياة فى صورة فرس بلقاء لا تمر بشئ ولا يجد رائحته شئ الا حىّ) فهو اشبه كلام بكلام الصوفية لا يعقل ظاهره و قيل هو وارد على منهاج التمثيل و التصوير. و ذهب القدرية و بعض اهل السنة الى انه عدمى و هو عدم الحياة عما من شأنه و هو المتبادر الاقرب. و اجيب عن الاستدلال بالاية الى ان الخلق بمعنى التقدير و هو يتعلق بالعدمى كما يتعلق بالوجودى و ان الموت ليس عدما مطلقا بل عدم شئ مخصوص و مثله يتعلق به الخلق و الايجاد بناء على انه اعطاء الوجود ولو للغير دون اعطاء الوجود فى نفسه و ان الخلق بمعنى الانشاء دون الايجاد و هو بهذا المعنى يجرى فى العدميات، او ان الكلام على تقدير المضاف اى خلق اسباب الموت، او ان المراد بخلق الموت و الحياة خلق زمان و مدة معينة لهما لا يعلمها الا الله تعالى فايجادهما عبارة عن ايجاد زمانهما مجازا و لا يخفى الحال فى هذه الاحتمالات.

و من الغريب ما قيل انه كنى بالموت عن الدنيا اذ هو واقع فيها و بالحياة كنى عن الآخرة من حيث لا موت فيها فكأنه قيل خلق الدنيا و الآخرة و الحق انهما بمعناهما الحقيقى و الموت على ما سمعت والحياة صفة وجودية بلا خلاف.

النكتة السادسة: فى بيان الكرامة:

اعلم ان مطلق الكرامة بمعنى الشرف على غير ذوى العقول عام لكل بنى آدم كما قال تعالى **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ اٰدَمَ* الآية. الاسراء : ٧٠) فهذه كرامة الآدمية.**

و اما الكرامة المصطلحة فهو ظهور امر خارق للعادة على يد مدعى الاسلام غير مدعى النبوة المعرض عن اللذات المنهمك فى الطاعات لان الامر الخارق للعادة اما صدر من مدعى النبوة او غيره:

و الاول لا يخلو اما صدر منه قبل النبوة او بعدها، الاول ارهاص و تسمى معجزة تغليبا و تشبيها. و الثانى معجزة.

و الثانى لا يخلو اما صدر من المؤمن المعرض عن اللذات المستغرق فى الطاعات او لا، الاول الكرامة و الثانى لا يخلو اما ان يكون موافقا لدعواه او لا، و الاول استدراج و الثانى اهانة كما دعا مسيلمة الكذاب لاحد ان تصير عينه العوراء صحيحة فصارت الصحيحة عوراء و قسم آخر تسمى معونة و هو ان يدعو المؤمنون عموما لكشف الكربات فيكشف الله الكربات.

و اذا علمت هذا فاعلم ان كرامة الاولياء حق كما فى (شرح العقائد): كرامات الاولياء حق خلافا للمعتزلة و من يحذو حذوهم و فى القصيدة الامالية

بيت:

كَرَامَاتُ الْوَلِيِّ بِدَارِ دُنْيَا * لَهَا كَوْنٌ فَهُمْ اَهْلُ النوالِ

و فى (شرح المواقف) المقصد التاسع فى كرامات الاولياء [١] و انها جائزة عندنا خلافا لمن منع جواز الخوارق واقعة خلافاً للاستاذ ابى اسحٰق [٢] و الحليمى [٣] منا و غير ابى الحسين من المعتزلة. قال الامام فى (الاربعين) المعتزلة ينكرون كرامات الاولياء و وافقهم الاستاذ ابو اسحٰق منا و اكثر اصحابنا مثبتوها و به قال ابو الحسين البصرى من المعتزلة.

---

(١) نعم فرق بين الكرامة و الولاية فان الكرامة لابد لها من الولاية من غير عكس.

(٢) ركن الدين ابراهيم بن محمد الشافعى المتوفى سنة ٤١٨ هـ . [١٠٢٧ م.]

(٣) حسين بن حسن الجرجانى الشافعى الحليمى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ . [١٠١٧ م.]

اما جوازها فظاهر على اصولنا و هى ان وجود الممكنات مستند الى قدرته الشاملة
بجميعها فلا يمتنع شيء منها على قدرته و لا يجب فى افعاله تعالى غرض و لا شك ان
الكرامة امر ممكن،اذ لا يلزم من فرض وقوعه محال لذاته اما وقوعها فلقصة مريم حيث
حبلت بلا ذكر و وجد الرزق عندها بلا سبب و تساقط عليها الرطب من النخلة اليابسة و
جعلت هذه الأمور معجزات لزكريا على نبينا و عليه الصلوة و السلام و ارهاصات لعيسى
على نبينا و عليه الصلوة و السلام مما لا يقدم عليه منصف. و قصة آصف و هى احضار
عرش بلقيس من مسافة بعيدة فى طرفة عين و لم يكن ذلك معجزة للنبى سليمان على نبينا
و عليه الصلوة و السلام،اذ لم يظهر على يده مقارنا لدعوى النبوة.

و قصة اصحاب الكهف و هى ان الله تعالى ابقاهم ثلا ثمائة سنة و ازيد نيام
احياء بلا آفة و لم يكونوا انبياء اجماعاً. و شيء من هذه الأمور الخارقة الواقعة فى تلك
القصص لم تكن معجزة لفقد شرطها كما اشرنا اليه وهى مقارنة الدعوى و التحدى
احتج من لم يجوز الخوارق اصلا بما مر بجوابه انتهى.

قال الآلوسى البغدادى فى تفصيل قوله تعالى(...**وَاَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَاَحْصىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً*** الجن:٢٨) اى فردا فردا حال من فاعل (...**يَسْلُكُ...*** الجن:٢٧) بتقدير قد اى بدون
جيئ به لمزيد الاعتناء بامر علمه تعالى بجميع الاشياء و تفرد سبحانه بذلك على اتم وجه
بحيث لا يشاركه سبحانه فى ذلك الملائكة الذين هم وسائط العلم فكأنه قيل لكن
المرتضى الرسول يعلمه الله تعالى بواسطة الملائكة بعض الغيوب عما له تعلق برسالته و
الحال انه تعالى قد احاط علماً بجميع احوال اولئك الوسائط و علم جل و علا جميع
الاشياء بوجه حصرى تفصيلى فاين الوسائط منه تعالى، او حال من فاعل، او جيئ به
للاشارة الى ان الرصد انفسهم لم يزيدوا ولم ينقصوا فيما بلغوا كأنه قيل ليعلم الرسول ان
قد ابلغ الرصد اليه رسالات ربه فى حال ان الله تعالى قد علم جميع احوالهم و علم كل
شيء فلو انهم زادوا او نقصوا العلم سبحانه فما كان يختارهم الرصدية و الحفظ. هذا ما
ظهر لذهنى القاصر ولست على يقين بامره بيد ان الاستدلال بقوله سبحانه وتعالى (... **فَلَا**
يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ اَحَداً* الجن:٢٦) على ان الاستدلال بقوله سبحانه وتعالى (...

لا يتم لان قوله تعالى (... **فَلا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهٖٓ اَحَداً* الجن :٢٦**) فى قوة قضية سالبة جزئية لدخول ما يفيد العموم فى حيز السلب و اكثر استعمالا ته لسلب العموم و صرح به فى ما ههنا فى (شرح المقاصد) [١] لا لعموم السلب و هو سلب جزئى. فلا ينافى الايجاب الجزئى كان يظهر بعض الغيب على ولى على ما قال بعض اهل السنة فى قوله تعالى (**لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ* الآية. الانعام : ١٠٣**) و لا يرد ان الاستثناء يقتضى ان يكون المرتضى الرسول مظهر على جميع غيبه تعالى بناء على ان الاستثناء من النفى يقتضى ايجاب نقيضه للمستثنى و نقيض السالبة الجزئية الموجبة الكلية مع انه سبحانه لا يظهر احداً كائنا من كان على جميع ما يعلمه عز و جل من الغيب و ذلك لانقطاع الاستثناء المصرح به ابن عباس رضى الله عنهما وكذا لا يرد ان الله نفى اظهار شيء من غيبه على احد الا على الرسول. وما ذكر فى (المفصّل) فيلزم ان لا يظهر سبحانه و تعالى من الملائكة على شيء منه لان الرسول ههنا ظاهر فى الرسول البشرى لقوله تعالى (... **فَاِنَّهُ يَسْلُكُ* الآية. الجن :٢٧**) ا هو ذلك ليس الا فيه. و يلزم ايضا ان لا يظهر احدا من الانبياء الذين ليسوا برسل بناء على ارادة المعنى الخاص من الرسول ههنا و ذلك لما ذكرناه اولاً.

و كذا لايرد انه يلزم ان لا يظهر المرتضى الرسول على شيء من الغيوب التى لا تتعلق برسالته و لا يخل الاظهار عليها بالحكمة التشريعية اذ لا حصر لبعض المظهر فيما يتعلق بالرسالة وانما اشير الى المتعلق بها لاقتضاء المقام لذلك و كون كل غيب يظهر عليه الرسول لا يكون الا متعلقا برسالته محل توقف.

و للمفسرين ههنا كلام لابأس بذكره بما له و ما عليه حسب الامكان. ثم الامر بعد ذلك اليك فنقول لما كان مذهب اكثر اهل السنة، القول بكرامة الولى بالاطلاع على الغيب و كان ظاهر قوله تعالى (**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ* الآية. الجن :٢٦**) دالا على نفيها و لذا قال الزمخشرى [٢] ان فى هذا ابطال الكرامات اى فى الجملة لا سلباً كليا و هى ما كان من الاظهار على الغيب لان الذين تضاف اليهم و ان كانوا اولياء مرتضين فليسوا

---

(١) صاحب هذا الكتاب مسعود بن عمر الشهير بسعد الدين التفتازانى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٢ هـ . [١٣٨٩م.]

(٢) هو ابو القاسم محمود جار الله بن عمر المعتزلى الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . [١١٤٤ م.]

برسل و قد خص الله تعالى الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب و ابطال الكهانة و التنجيم لان اصحابها ابعد شيء من الارتضاء و ادخله فى السخط انتهى.انجدوا و اتهمو و ايمنوا واشاموا فى تفسير الآية على وجه لا ينافى مذهبهم و لا يتم عليه استدلال المعتزلى على مذهبه فقال الامام ليس فى قوله تعالى (... **عَلٰى غَيْبِهٖ* الآية. الجن :٢٦**) صيغة عموم فيكفى فى العمل بمقتضاه انه تعالى لايظهر هذا الغيب لاحد فلا تبقى فى الاية دلالة على انه سبحانه لا يظهر شيئا من الغيوب لاحد و يؤكد ذلك وقوع الاية بعد قوله تعالى (... **وَاِنْ اَدْرِيْٓ اَقَرِيْبٌ اَمْ بَعِيْدٌ مَا تُوْعَدُوْنَ* الانبياء:١٠٩**) و المراد به وقوع يوم القيامة.

ثم قال فان قيل اذا حملتم الاية على القيامة فكيف قال تعالى (**اِلَّا مَنِ ارْتَضٰى مِنْ رَّسُوْلٍ* الآية. الجن :٢٧**) مع انه لايظهر هذا الغيب لاحد من رسله قلنا بل يظهره عند القرب من اقامة القيامة و كيف لا و قد قال تعالى (**وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَآءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلٰٓئِكَةُ تَنْزِيْلًا* الفرقان :٢٥**) و لا شك ان الملائكة يعلمون فى ذلك الوقت.

و ايضا يحتمل ان يكون هذا الاستثناء منقطعاً كأنه قيل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه المخصوص و هو قيام القيامة أحدا ثم قيل (**اِلَّا مَنِ ارْتَضٰى مِنْ رَّسُوْلٍ فَاِنَّهٗ يَسْلُكُ مِنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهٖ رَصَدًا* الجن :٢٧**) حفظة يحفظونه من شر مردة الانس و الجن انتهى. و تعقب بان فى غيبه ما يدل على العموم كما سمعت و السياق لا يأباه،اللهم الا ان يطعن فى ذلك.

و ايضاً ظاهر جوابه الاول عن القيل كون المراد بالرسول فى الاية الرسول الملكى و يأباه ما بعد من قوله تعالى (... **فَاِنَّهٗ يَسْلُكُ* الآية. الجن :٢٧**) على ان علم الملائكة بوقت الساعة يوم تشقق السماء ليس من الاظهار للغيب. و ابرازه للشهادة كاظهار المطر عند نزول و ما فى الارحام عند وضعه الى غير ذلك.

و ايضا الانقطاع على الوجه الذى ذكر، بعيد جدا اذ فيه قطع المناسبة بين السابق و اللاحق بالكلية اللهم الا ان يقال مثله لايضر فى المنقطع. و قيل ان الاظهار على الغيب بمعنى الاطلاع عليه على اتم وجه بحيث يحصل به اعلى مراتب العلم والمراد عموم السلب و

تعالى (... واللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* الحديد :٢٣) وقوله سبحانه (... واللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ* البقرة:٢٧٦) و قد نص على ذلك العلامة التفتازانى فيكون المعنى فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول فانه سبحانه يظهره على شيء من غيبه بان يسلك بين اه . و لا يرد كرامة الولى اذ ليست من الاظهار المذكور اذ لا يحصل له اعلى مراتب العلم بالغيب الذى يخبر به و انما يحصل له ظنون صادقة و نحوها و كذا شأن غيره من ارباب الرياضات من الكفرة. و تعقب بان من الصوفية من قال كالشيخ محى الدين [١] قدس سره بنزول الملك على الولى و اخباره اياه ببعض المغيبات احيانا. و يرشد الى نزوله قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا* الآية. فصلت :٣٠) اه . و كون ما يحصل له اذ ذاك ظن او نحوه لا علم كالعلم الحاصل للرسول بواسطة الملك لايخلو عن بحث بل قد يحصل بواسطة الالهام و النفث فى الروع نحو ما يحصل للرسول.

و ايضا يلزم ان لا يظهر الملك على الغيب اذ الرسول المستثنى رسول البشر على ما هو الظاهر و التزام انه لا يظهر بالمعنى السابق و يظهر بواسطته مما لا وجه له اصلا الى أخر ما قال فعلم ان اثبات الكرامة قول جمهور اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة و استدلالهم على نفيها غير تام كما عرفت من الاجوبة و لورود الاحاديث الصحيحة فى اثبات الكرامات و لذا يذكرون فى كتب الحديث باب الكرامات كما هو الظاهر لمن تتبع كتب الحديث و لذا ما ذكر من الحبل بلا فحل و الرزق بلا سبب و احضار عرش بلقيس فى ارتداد طرف من مسافة بعيدة دليل ظاهر على اثبات الكرامات خلافا لمن خالف. و كذا قصة اصحاب الكهف المذكورة فى القرآن و هى ان الله تعالى ابقاهم ثلا ثمائة سنة و ازيد نياما احياء بلا أفة و لم يكونوا انبياء اجماعا و شيء من هذه الامور الخارقة الواقعة فى تلك القصص لم تكن معجزة لفقد شرطها كما اشرنا اليه و مقارنة الدعوى و التحدى فهذا دليل قاطع على اثبات الكرامة.

النكتة السابعة: فى الكرامة بعد الممات بمعنى ان من كان صاحب كرامة و ولاية فى الدنيا هل تبقى كرامته بعد الموت ام تنقطع بالموت.

---

(١) محمّد بن على الشهير بمحى الدين ابن العربى المتوفى بدمشق سنة ٦٣٨ هـ . [١٢٤٠ م.]

فمذهب اهل الحق انه تبقى الكرامة بعد الموت كما ان النبوة لا تنقطع بالموت و كما ان ايمان المؤمن لا ينقطع بالموت و ذلك لانه عقد الامام ابو داود [١] فى سننه باب بعنوان(باب ما يرى من النور عند قبر الشهيد)و ذكر فى ذيله حديث عائشة رضى الله عنها كنا نتحدث انه لايزال نور عند قبر النجاشى و هذا ليس الا الكرامة بعد الموت فان ظهور النور عند قبر مسلم بلا سبب ظاهر امر خارق للعادة و ما هذه الا الكرامة.

و ايضا ذكر فى (الطريقة المحمدية)[٢] كرامات الاولياء حق و ذكر فى حاشيتها المسماة[٣] بـ(الحديقة الندية) كرامة الولى لا تنقطع بالموت كما ان رسالة الرسول لا تنقطع بالموت.

و ايضا ذكر المفسر البغدادى الآلوسى فى تفسيره فى الجزء الثلاثين فى تفسير (...فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً* النازعات :٥) و قيل إقسام بالنفوس الفاضلة حالة مفارقة الابدان بالموت فانها تنزع من الابدان غرقا اى نزعا شديدا الى ان قال فتصير بشرفها وقوتها من (المدبرات) اى ملحقة بالملائكة او تصلح هى لان تكون مدبرة كما قال الامام انها بعد مفارقة الابدان قد تظهر لها آثار و احوال فى الدنيا فقد يرى المرأ شيخه بعد موته فيرشده لما يهمه.

و قد نقل عن جالينوس انه مرض مرضا عجز عن علاجه الحكماء فوصف له فى منامه علاجا فافاق و فعله فافاق و قد ذكره الغزالى و لذا قيل و ليس بحديث كما توهم (اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا من اصحاب القبور) اى اصحاب النفوس الفاضلة المتوفين و لا شك فى انه يحصل لزائرهم مدد روحانى ببركتهم و كثيرا ما تنحل عقد الامور باناملل التوسل الى الله تعالى بحرمتهم و تفسير (النازعات) بالنفوس مروى عن السُدِّى، ثم قال نعم لاينبغى التوقف فى ان الله قد يكرم من شاء من اوليائه بعد الموت كما يكرمه قبل الموت بما يشاء فيبرئ سبحانه المريض و ينقذ الغريق و ينصر على العدو و ينزل الغيث و كيت و كيت كرامة و ربما يظهر عز و جل من يشبهه صورة فتفعل ما سئل الله بحرمته مما لا اثم فيه استجابة للسائل و ربما وقع السؤال على وجه محظور شرعاً فيظهر سبحانه و تعالى ذلك مكراً بالسائل و استدراجاً انتهى.

---

(١) ابو داود سليمان بن اشعث السجستانى الحنبلى المتوفى ببصرة سنة ٢٧٥ هـ . [٨٨٨ م.]
(٢) مؤلف طريقة المحمدية محمد بن علي البرگوي توفي سنة ٩٨١ هـ. [١٥٧٣ م.] في ازمير
(٣) مؤلف الحاشية عبد الغنى النابلسى توفي سنة ١١٤٣ هـ. [١٧٣١ م.] فى الشام

فقد ظهر من هذه العبارات ان للاولياء بعد الوفاة مدد روحانى و هذا ليس الا الكرامة بعد الموت. و المفسر البغدادى معتمدهم ايضا و لعلهم ما اطلعوا على هذا الموضع و الا لما اظهروا العقيدة عليه كما هو دَيْدَنُهم فانهم لا يتركون من اساءة الادب لا عالما و لا شيخاً و لا مرشدا و لا مفسرا اذا خالفوا لعقيدتهم،اللهم انا نعوذ بك من اساءة الادب فان سيئ الادب محروم من فيضان الرب على ما قال مولانا الرومى.

مصرع:

بى ادب محروم بود از فضل رب

و ايضا ذكر فى التفسير المظهرى فى تفسير قوله تعالى **(وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اَمْوَاتاً* الآية. آل عمران:١٦٩)** ان الصوفية العلية، قالوا (ان ارواحنا اجسادنا واجسادنا ارواحنا.)

و قد تواتر عن كثير من الاولياء انهم ينصرون اولياءهم و يدمرون اعداءهم و الظاهر ان النسبة فى قول المفسر مجازية كما فى انبت الربيع البقل و شفى الطبيب المريض. واعتقاد الموحد يجعل دليلا على ذلك على ما ذكر فى كتب البلاغة.

و ايضا ذكر على القارى (شرح المشكاة ج:١، ص:٣٣٥) بخلاف روح المؤمن فانها تسير فى ملكوت السموات و الارض و تسرح فى الجنة حيث تشاء. و تاوى الى قناديل تحت العرش و لها تعلق كلى بجسدها ايضا بحيث تقرأ وتصلى الى ان قال فلا يشكل شيء منها بالآيات.

و ايضا قال فى ذلك المجلد (ص: ٣٤٢) ولا تباعد من الاولياء حيث طويت لهم الارض وحصل لهم ابدان مكتسبة متعددة و وجدوها فى اماكن مختلفة فى آن واحدٍ.

و ايضا ذكر فى(المشكاة) فى باب فضائل القرآن: تلاوة شهيد(سورة الملك) وسماع صحابى ضرب هناك خباءه و ذكره لرسول الله صلى الله عليه و سلم و تقريره عليه الصلوة و السلام هذا دليل بين على الكرامة بعد الموت و على تعلق الروح بحيث تقرأ.

و ايضا ذكر محمد اشرف على التهانوى الهندى[1] فى (بزم جمشيد) ان والد الشاه ولى

---

(١) حكيم الامة محمد اشرف علي توفي سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.] في الهند

الله الدهلوى كان يجئ الى مزار قطب الدين بختيار كاكى [١] رحمه الله فخطر فى قلبه يوماً هل يحصل له علم بزيارتى اياه فسمع من القبر شعرا معناه هكذا: احسبنى حيا مثل نفسك ان كنت جئت بجسدك فانى جئتك بالروح، ثم ذكر فى ذلك قصة طويلة لعلى اذكرها فى المقاصد الآتية ان شاء الله تعالى.

فهذه كلها دلائل كرامات الاولياء بعد الوفاة و لهذا المطلب دلائل كثيرة الا انا اكتفينا بهذا القدر فان القليل انموذج الكثير، و الغرفة تنبئ عن البحر الكبير، و العاقل تكفيه الاشارة. و الحال انه ذكر ههنا اقوال المفسرين و المحدثين الذين هم من الاحناف فان الآلوسى البغدادى[٢] و كذا صاحب المظهرى و علىّ القارى ناقد المحدثين و علىّ التهانوى من اكابر الديوبنديين كلهم من الاحناف. الحمد لله فقد ثبت من كلام الاوائل و الاواخر الكرامة بعد الممات.

النكتة الثامنة: فى انه هل يكون قول غير المقلد كالقاضى الشوكانى [٣] و ابن حزم و غيرهما حجة لنا ـ معاشر المقلدين ـ سيما الحنفيون، و هل يكون قول الظاهريين حجة لنا؟

فنقول اعلم ان المقلد يكون تمسكه بقول مجتهده لا بقول الظاهريين و لا بقول الشوكانى لما ذكر فى (المسلم). و اما المقلد فمستنده قول مجتهده لا ظنه و لا ظنه على انه لو كان قول الظاهريين حجة لنا لزم ان نقول بالجهة و الجسمية،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. الا ترى الى ما قال فى (شرح العقائد الجلالى): و اكثر المجسمة المحدثون الظاهريون المتبعون لظاهر الحديث و لابى العباس احمد ابن تيمية ميلٌ عظيم الى الجهة و الجسمية مع علوه كعبا فى العلوم. (ابو العباس تقى الدين احمد ابن تيمية) (الفوائد البهية لعبد الحى بن عبد الحليم المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ.)

وذكر فى (بذل المجهود شرح سنن ابى داود) فى تفسير قوله عليه الصلوة والسلام **(لا يبولن احدكم فى الماء الدائم)** قال الظاهريون فى الحديث لفظ البول لا الغائط فيجوز

---

(١) المتوفى سنة ٦٣٤ هـ.

(٢) شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسى كان مفتيا شافعيا فى بغداد. و توفى بها سنة ١٢٧٠ هـ. [١٨٥٣ م].

(٣) محمد بن على الشوكانى الزيدى الشيعى المتوفى بصنعاء سنة ١٢٥٠ هـ.[١٨٣٤ م.]

الغائط فهل يجوز لنا ان نتمسك باقوالهم؟ قال فى البذل و هذا جمود ظاهر. و ان قلت ان الشوكانى و امثاله متمسكون بالاحاديث قلنا اليس فى رفع اليدين احاديث و كذا فى التأمين بالجهر و هل يحتمل ان هذه الاحاديث خفيت على الامام ابى حنيفة رحمه الله تعالى؟ كلا، فان زمان الائمة زمان اشتهار الاحاديث.

و العجب من بعض مقلدى زماننا يرفعون ايديهم عند الركوع و يقولون فى السند أ ليست احاديث رفع اليدين مرفوعة؟ فانه قال العلامة الشعرانى رحمة الله تعالى عليه [١] لكل مقلد مع امامه سلسلة فاذا نقصت حلقة انقصت السلسة و لذا حكم الفقهاء بحرمة التلفيق. فيا للأسف.

النكتة التاسعة: هل يكون لزوم الكفر كفرا ام لابد من التزام الكفر؟ و هل فرق بين لزوم الكفر و التزامه؟

فنقول انه فرق بين لزوم الكفر و التزامه فان التزام الكفر كفر و اما لزوم الكفر فليس بكفر كمن سجد بغير وضوء على ظن انه متوضئ فانه ليس ملتزما لكفر فلا يكون كافرا بخلاف ما كان عالما فان السجدة بغير وضوء كفر عند البعض.

قال فى (حاشية الخيالى ص:٧٧) فى بيان مسلك النصارى فى الاقانيم الثلاثة حيث قالوا بالاقانيم الثلاثة كما هى مسئلة التثليث، قيل عليه اللزوم غير الالتزام و لا كفر الا بالالتزام و جوابه: ان لزوم الكفر المعلوم كفر ايضا فلذا قال فى (المواقف) من يلزمه الكفر و لا يعلم به فليس بكافر و لا شك ان لزوم الذاتية للانتقال من اجلى البديهيات.

و ذكر المفسر الآلوسى فى (ج:٤، ص:١١٣) انه سئل الشيخ ولى الدين العراقى [٢] هل العلم بكونه عليه الصلوة و السلام بشرا و من العرب شرط فى صحة الايمان او من فروض الكفاية فاجاب بانه شرط فى صحة الايمان فلو قال شخص أُومِنُ برسالته و لا ادرى أ بشر ام جنى ام ملك و لا ادرى أ من العرب أو من العجم فلا شك فى كفره لتكذيبه القرآن و جحده ما تلقته قرون الاسلام خلفاً من سلف و صار معلوما بالضرورة عند الخاص

---

(١) ابو المواهب عبد الوهاب بن احمد الشعرانى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ. [١٥٦٥ م.]

(٢) ولى الدين احمد بن عبد الرحيم العراقى ابوزرعة الشافعى القاضى بالديار المصرية المتوفى سنة ٨٢٦هـ.[١٤٢٣م.]

و العام ولا اعلم فى ذلك خلافاً فلو كان غبياً لايعرف ذلك وجب تعليمه اياه فان جح
بعد ذلك حكمنا بكفره انتهى. فانظر الى العلماء المحققين المحتاطين فى امر التكفير.

و كذا يعلم من الحديث المعروف الذى فيه **(اللهم انت عبدى وانا ربك)** فه
كلمة كفر لاالتزام فيه. [١]

النكتة العاشرة: فى تحقيق الايمان و الكفر.

فاعلم ان معرفة الكفر يتوقف على معرفة الايمان لان الكفر عدم الايمان عما م
شأنه ان يكون مؤمناً فالتقابل بينهما تقابل العدم و الملكة ولا شك ان معرفة الاعد
تتوقف على معرفة الملكات.

فنقول: الايمان فى اللغة مأخوذ من الامن، كانه اٰمَنَ الْمُؤمِنُ الْمُؤْمَنَ به ع
التكذيب و المخالفة.

و فى الاصطلاح: عبارة عن التصديق بجميع ما جاء به النبى صلى الله عليه و سل
و علم كونه من ضروريات الدين اجمالا فيما علم اجمالا و تفصيلا فيما علم تفصيلا و
يشترك التفصيل على الكمال فان الائمة المجتهدين توقفوا فى بعض المسائل كما نقل ع
الامام مالك[٢] رحمة الله عليه انه سئل عن اربعين مسئلة فاجاب عن الاربعة و قال فى الباق
لا ادرى وتوقف ابو حنيفة[٣] رحمة الله عليه فى بعض المسائل مثلا الكلب متى يصير معلّما
وقت الختان و هكذا فعلم ان التفصيل الكلى فى الايمان ليس بضرورى و لذا ورد فى الا
ان من العلم ان تقول لما لا تعلم لااعلم.

و اذا عرفت هذا فاعلم ان الكفر عبارة عن التكذيب الذى هو ضد التصديق
غاية ما فى الباب ان الكفر على نوعين: كفر حقيقى بان يكون تكذيب ما جاء به النبى
صلى الله عليه و سلم و كفر بالأمارة كشد الزنار و سجدة الصنم و غير ذلك مما عده الشار
علامة التكذيب.

و الشرك اخص من الكفر. والشرك انواع: شرك فى الذات بان يعتقد احد ذاتا
واجبا مثل ذات الواجب و شرك فى الصفات مثل ان يعتقد احد شركة الغير للواجب تعال

---

(١) الحديث **(... ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدى وانا ربك اخطأ من شدة الفرح)** رواه مسلم.
(٢) الامام مالك بن انس بن مالك بن ابى عامر الاصبحى توفى سنة ١٧٩ هـ [٧٩٥ م] فى المدينة المنورة

فى الصفات المختصة به تعالى من العلم المحيط و غيره و شرك فى العبادة بان يعبد احد غير الله تعالى عبادة بدنية او ماليةً او مركبةً.

و ههنا قسم رابع الا ان اطلاق الشرك عليه صورة و هو الشرك فى التسمية كما قال الملا على القارى و اما التسمية بعبد النبى فظاهره شرك الا ان يؤول. و كذا الشرك فى الحكم و الامر و الملك و الاسم راجع الى ما ذكرنا. و اما الشرك فى الامر والحكم و الملك فراجع الى ما ذكرنا. و الشرك فى التسمية كالتسمية بعبد النبى و عبد الرسول ظاهره شرك الا ان يؤول بالخادم.

و اما الشرك فى الاستعانة بان يطلب احد العون من الغير فان كان يعتقد ان ذلك الغير مستقل و خالق للعون فهو شرك فى الصفات والا فهو ليس بشرك. و لذا ذكر الخازن[1] (ج:٣، ص:٢١)فى قصة يوسف على نبينا و عليه الصلوة والسلام فى قوله تعالى (**وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ* الآيه. يوسف :٤٢**) و المعنى ان الشيطان انسى يوسف على نبينا و عليه الصلوة و السلام ذكر ربه عز و جل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله فى دفع الضرر و تلك غفلة[2] عرضت ليوسف على نبينا و عليه الصلوة و السلام فان الاستعانة بالمخلوق فى دفع الضرر جائزة الا انه لما كان مقام يوسف على نبينا و عليه الصلوة و السلام اعلى المقامات و رتبته اشرف المراتب و هى منصب الرسالة والنبوة، لاجرم صار يوسف على نبينا و عليه الصلوة و السلام مؤاخذا بعد القدر فان (حسنات الابرار سيئات المقربين) انتهى.

و قال فى (المدارك)[3] فى تفسير قوله تعالى (... **اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ* الآية. يوسف: ٤٢**) صفنى عند الملك بصفتى و قص عليه قصتى لعله يرحمنى و يخلصنى من هذه الورطة.

و علم منه ايضا ان الاستعانة بالمخلوق فى دفع الضرر او جلب النفع جائز الا ان شأن الانبياء عليهم الصلوة و السلام اعلى و اجلى و لذا ورد انه لما القى ابراهيم على نبينا و عليه الصلوة و السلام فى النار، جاءه جبرئيل فقال له أ لك حاجة؟ فقال ابراهيم على نبينا و عليه الصلوة و السلام اما اليك فلا فقال اذكره عند ربك فقال علمه بحالى يغنينى عن سؤالى. و كذا نقل عن ابى الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى.

---

(١) مؤلف لباب التأويل المشهور بتفسير الخازن علاء الدين علي المتوفى سنة ٧٤١ هـ. [١٣٤١ م.]

(٢) الغفلة ههنا بمعنى الزلة.

(٣) مؤلف تفسير المدارك عبد الله النسفي المتوفى سنة ٧١٠ هـ. [١٣١٠ م.] في بغداد

بيت:

فلو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى يوما حكمت بردتى

الا ان هذا طور وراء طورنا و لنعم ما قال العارف:

بيت:

عقل در اسباب ميدارد نظر * عشق ميگويد مسبب را نگر

فتلك النكات عشرة كاملة فانتقشها على صحيفة خاطرك لتكون على بصيرة فى المقاصد الأتية و تكون وسيلة لدرك المقاصد فانما المسائل بالوسائل و الدعاوى بالدلائل شرف الانسان بالشمائل لا بالحلى و الحلل.

المقصد الاول فى اثبات سماع الموتى

ادلة سماع الموتى كثيرة و لنذكر قدرا ضروريا من ذلك.

منها حديث (قليب بدر) كما ذكره (الصحاح) انه عليه الصلوة والسلام ناداهم باسمائهم [يا ابا جهل! يا فلان! (...**قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا* الاية. الاعراف:٤٤**)] فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله! أ تكلم اجسادا بلا ارواح؟ فقال عليه الصلوة والسلام **(والذى نفسى بيده ما انتم باسمع من هؤلاء ولكن لايجيبون)** فهذا الحديث دليل واضح على ان الموتى يسمعون ولكن لايجيبون بل سماعهم اشد من سماع الاحياء ولايلزم من نفى الاجابة و الجواب نفى السماع لانه ليس بينهما عينية و لاملازمة فان الاخرس يسمع و لا يقدر على الجواب و ان قلت انه فى الابتداء،قلنا و ان كان فى الابتداء الا انه سماع الموتى و المقصود فى هذا المقام اثبات نفس سماع الاموات و لا ندعى ان للاموات سماعاً فى كل وقت. و اما انكار عائشة رضى الله عنها فانما هو لاجل تمسكها بظاهر قوله تعالى (**إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى * الآية . النمل : ٨٠**) و (**... وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ* فاطر: ٢٢**) و قد اجاب العلماء ان فى الاية نفى

الإسماع و لا يلزم منه نفى السماع لا بنفسه و لا على قاعدة المطاوعة على ما سيجيئ فى المقاصد الأتية.

و منها قوله عليه الصلوة و السلام **(ان الميت ليسمع خفق نعالهم)** فهذا ايضا دليل على ان الميت يسمع صوتا خفيا و هو صوت خفق النعال و ان قلت انه فى اول الوضع، قلنا المقصود فى هذا المقام اثبات ان لا منافاة بين الموت و السماع و لا شك انه فى اول الوضع ميت و الا لمادفن و لما صلى عليه.

و منها قوله تعالى **(وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اَمْوَاتاً* الآية. آل عمران :١٦٩)** و **(... بَلْ اَحْيَاءٌ وَلٰكِنْ لاَ تَشْعُرُونَ * البقرة :١٥٤)** قال فى (التفسير المظهرى ج:٢، ص:١٢١) يعنى ان الله يعطى لارواحهم قوة الاجساد فيذهبون من الارض و السماء و الجنة حيث يشاؤون و ينصرون اولياءهم و يدمرون اعداءهم، ان شاء الله تعالى و من اجل ذلك الحياة لا تأكل الارض اجسادهم.

قال البغوى [١] قيل ان ارواحهم تركع و تسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيامة قال عليه الصلوة و السلام **(ان الشهداء اذا استشهدوا انزل الله جسدا كاحسن جسد ثم يقال لروحه ادخلى فيه فتنظر الى جسده الاول...)**. ثم قال فذهب جماعة من العلماء ان هذه الحياة مختصة بالشهداء و الحق عندى عدم اختصاصها بهم بل حياة الانبياء اقوى منهم و اشد ظهوراً اثاراً فى الخارج حتى لا يجوز النكاح بازواج النبى عليه الصلوة و السلام بعد وفاته بخلاف الشهيد . و الصديقون ايضا اعلى درجة من الشهداء و الصالحون يعنى ان الاولياء ملحقون بهم كما يدل عليه الترتيب فى قوله تعالى **(... فَاُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ اَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّٖنَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَآءِ وَ الصَّالِحِينَ* الآية. النساء: ٦٩)** و لذا قالت الصوفية العلية: (ارواحنا اجسادنا و اجسادنا ارواحنا) وقد تواتر عن كثير من الاولياء انهم ينصرون اولياءهم و يدمرون اعداءهم و يهدون الى الله تعالى من يشاء الله تعالى.

و قد ذكر المجدد رحمه الله تعالى [٢] ان ارباب كمالات النبوة بالوراثة قلت و هم الصديقون و المقربون فى لسان الشرع يعطى لهم من الله تعالى وجوداً موهوباً. و يدل على ان

---

(١) حسين بن مسعود الشهير بمحى السنة البغوى الشافعى المتوفى سنة ٥١٦ هـ . [١١٢٢ م.]

(٢) يعنى الامام الربانى احمد بن عبد الاحد الفاروقى السرهندى المتوفى بسرهند سنة ١٠٣٤ هـ. [١٦٢٤ م.]

اجساد الانبياء و الشهداء و بعض الصلحاء لا يأكلها الارض ما اخرجه الحاكم [١] و ا
داود عن اوس بن اوس. قال قال رسول الله صلى عليه و سلم **(ان الله تعالى حرم على الارض**
ان تأكل اجساد الانبياء) و اخرج ابن ماجة عن ابى الدرداء نحوه.

و اخرج مالك عن عبد الرحمن بن صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجموح و عبد الله
بن جبير الانصارى كان قد حفر السيل قبرهما و كان قبرهما مما يلى السيل و كانا فى قبر
واحد ممن استشهد يوم أُحُد فحفر ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا، كانهما ماتا بالامس
و كان بين حفرهما وغزوة أُحُدٍ ستٌّ و اربعون سنة.

و اخرج البيهقى ان معاوية رضى الله عنه اراد ان يجرى كظامة (نهراً)، نادى من
له قتيل باحد فليشهد فخرج الناس الى قتليٰهم فوجدوهم رطابا ينبتون فاصابت المسيحات
رِجْلَ رَجُلٍ منهم فانبعث دماً و لقد كانوا يحفرون التراب فحفروا نثرة من تراب فاح عليهم
ريح المسك. هكذا اخرجه الواقدى[٢] عن شيوخه و اخرج ابن ابى شيبة [٣] نحوه.

و اخرج البيهقى عن جابر رضى الله عنه و فيه فاصابت المسيحات قدم حمزة رضى
الله عنه فانبعث دماً الى غير ذلك من الروايات التى تدل على سلامة اجسادهم.

و قد صرح على القارى بان روح المؤمن لها تعلق كلى بجسده فثبت من هذا سماع
الموتى بان يقال ارواح الانبياء و الشهداء و الاولياء لها تعلق باجسادهم مع سلام
اجسادهم و كل من شأنه هكذا فهو يسمع فالموتى المذكورون يسمعون و ليس مرادنا سماع
الموتى على وجه الاستغراق و العموم لكل الاموات فى كل الازمان.

وايضا النصر و التدمير يدلان على ان حياتهم له تعلق بهذا العالم فان نصر الاولياء
و تدمير الاعداء يكون فى الدنيا و من لوازم الحياة السماع عند عدم المانع.

و منها ما قال فى (التفسير المظهرى ج:٢ ، ص: ٤٨٩)، و الشهيد لا يبلى فى القبر
و لا يأكله الارض و هذا ايضا اثر من اٰثار حياته.

---

(١) محمّد بن عبد الله الشهير بحاكم النيسابورى و هو صاحب كتاب المستدرك المتوفى سنة ٤٠٥ هـ . [١٠١٤م.]

(٢) ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدى المتوفى ببغداد سنة ٢٠٧ هـ . [٨٢٢ م.]

(٣) ابو بكر عبد الله بن محمد الشهير بابن ابى شيبة المتوفى سنة ٢٣٥ هـ . [٨٥٠ م.]

و ايضا ذكر انهم وجدوا والد جابر و يده على جرحه فاميطت يده عن جرحه فانبعث الدم فردت الى مكانها فسكن الدم قال جابر فرأيت ابى كانه نائم و التمرة التى كفن فيها كما هى و الحزمة على رجليه كما هى و بين ذلك ست و اربعون سنة.

قال البغوى، قال عبيد بن عمر مرَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم حين انصرف من أُحد على مصعب بن عمير و هو مقتول فوقف عليه و دعا له ثم قرأ (**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ* الآية. الاحزاب: ٢٣**) ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**اشهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة الا فاتوهم و زوروهم و سلموا عليهم فو الذى نفسى بيده لايسلم عليهم احد الى يوم القيامة الا ردوا عليه**) فعلم من رد السلام انهم يسمعون كلام المسلم عليهم و هذا هو سماع الموتى. و (المظهرى) حنفى فعلم ان هذا مذهب الاحناف.

ثم قال (مسئلة): هل يبلغ غير الشهيد درجة الشهيد؟ قلت: نعم، و ما ورد فى فضل الشهداء لا يقتضى نفى الحكم عمن عداهم و ذكر بعده بسطور قال الشيخ الشهيد شيخى و امامى رضى الله عنه و رضى عنى بسره السامى، انه يرى بنظر الكشف تجليات ذاتية على الشهداء كما بذلوا ذواتهم فى سبيل الله.

و منها ما اخرجه احمد و الحاكم حديث عائشة رضى الله عنها (**والذى نفسى بيده ...**) و عن عكرمة قال: **يعطى الموتى مصحفا فى القبر يقرأ.**

و عن الحسن قال بلغنى ان المؤمن اذا مات و لم يحفظ القرآن امر حفظته ان يعلموه القرآن حتى يبعثه الله يوم القيامة مع اهله كذا فى (شرح الصدور فى احوال الموتى و القبور) للسيوطى (حاشية المظهرى ج: ٤، ص: ٤٨٩)

و منها ما قال السيوطى: الاحاديث و الاثار تدل على ان الزائر متى جاء الى المزور علم به المزور و سمع كلامه و انس به و رد عليه و هذا عام فى حق الشهداء و غيرهم، و لان رسول الله صلى الله عليه و سلم شرع لامته ان يسلموا على اهل القبور سلام من يخاطبون و من يسمع و يعقل.

و منها ما ذكر الشيخ الدهلوى[1] رحمه الله فى ذيل حديث (قليب بدر فى كتاب الجهاد ص: ٣٧٣) اعلم ان هذا الحديث متفق عليه، صريح فى ثبوت سماع الموتى و حصول

---

(١) الشيخ عبد الحق الدهلوي توفي سنة ١٠٥٢ هـ. [١٦٤٢ م.] في دلهي

علمهم على ما يخاطبون به و كذا فى حديث مسلم من سمع قرع النعال و كذا ورد
زيارته عليه الصلوة و السلام لاهل بقيع الفرقد انه عليه الصلوة و السلام سلّم عليهم
خاطبهم لان الخطاب مع من لا يفهم قبيح كما قال و من القبيح خطاب من لا يفهم
يعد من العبث.

و كذا خطاب عائشة رضى الله عنها مع اخيها عبد الرحمن كما ذكر فى زيا
القبور.

و ذكر الشيخ ابن الهمام [١] فى (شرح الهداية) ان اكثر الحنفية على ان الميت
يسمع و صرحوا فى كتاب الايمان انه ان حلف لا اكلم فلانا فكلمه بعد ما مات لا يحن
لان الفهم ليس للميت و اجابوا عن حديث مسلم بانه مخصوص بوقت الوضع فى الق
مقدمة للسؤال و قال الشيخ هذا التخصيص خلاف الظاهر و لا دليل على هذا التخصيص
و ظاهر الحديث ان هذا حاصل للميت فى القبر و يجابون عن الحديث المذكور الذى
نص فى هذا الباب مخالفاً لمذهبهم بان هذا كان مخصوصا به عليه الصلوة و السلام
معجزته و زيادة الحسرة عليهم ولا يخفى ان الحمل على هذا مجرد احتمال و تأو يل لابد
من دليل يدل على استحالة سماع الموتى و الله تعالى قادر على هذا و سببه الحواس، عاد
بمجرد خلق الله كما تقرر فى كتب المذهب.

و اجابوا تارة بان هذا من قبيل ضرب المثل و حقيقة الكلام غير مراد و هذا ابعد م
الجواب الاول و اضعف و مبنى الايمان على العرف. و اقوى وجوه تأويلهم ان عائشة رض
الله عنها لما سمعت هذا الحديث عن عمر رضى الله عنه قالت كيف يقول رسول الله صل
الله عليه و سلم قولا مخالفاً عن الكتاب كما قال (**إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتٰى* الآية**
النمل: ٨٠) و (**... وَمَآ اَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ* فاطر:٢٢**) كذا قال ابن الهمام.

وقال فى (**المواهب اللدنية**) ان عائشة رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله
عليه و سلم ذكر العلم فوهم عمر رضى الله عنه فقال مكان علم سمع. [٢]

و بالجملة ان عائشة رضى الله عنها انكرت سماع الموتى متمسكة بهاتين الآيتين

---

(١) كمال الدين محمد بن عبد الواحد المتوفى سنة ٨٦١ هـ . [١٤٥٦م.]

(٢) مؤلف المواهب اللدنية أحمد القسطلاني الشافعي توفي سنة ٩٢٣ هـ. [١٥١٧ م.]

لكن العلماء اجابوا عن قولها رضى الله عنها و لم يقبلوا استدلالها بالنص القرآنى و لابد لرد رواية الثقة من نص مثلها و فى الآية نفى الإسماع و لايلزم منه نفى السماع و هو المتنازع فيه.

او المراد بـ(من فى القبور) الكفار و المراد بعدم سماعهم عدم اجابتهم للحق بدليل ان هذه الأية نزلت فى دعوة الكفار الى الايمان و عدم اجابتهم الحق.

او المراد بـ(الموتى) موتى القلوب و المراد بـ(القبور) اجسادهم.

و ذكرنا فى (المواهب اللدنية)انه ذكر فى مغازى محمد بن اسحق [١] باسناد جيد و ذكر الامام احمد ايضا باسناد حسن عن عائشة رضى الله عنها مثل حديث عمر رضى الله عنه فعلم من هذا رجوع عائشة رضى الله عنها الى كلامهم لان الرواية ثبتت عن الصحابة الكبار و عائشة رضى الله عنها ما حضرت فى تلك القضية.

و قد ذكر فى شروح (البخارى) مثل هذا و تمسك جماعة بقول قتادة [٢] فى أخر الحديث لاثبات سماع الموتى و لاتخصيص فى قول قتادة رضى الله تعالى عنه بالنبى صلى الله عليه و سلم بانه على طريق المعجزة و لا تخصيص بهذه الاموات فان الله تعالى قادر مطلق على ان يوجد فى الاموات كلها.

و ايضا قال الشيخ الدهلوى رحمة الله عليه ان سلم ان السمع يكون بالسامعة و قد خربت السامعة بخراب البدن فنقول لايلزم من نفى السماع نفى العلم لان العلم بالروح و هو باق فيحصل العلم بالمبصرات و المسموعات لا على وجه الابصار و الاسماع و قد وردت اخبار كثيرة فى علم الاموات باحوال زائرهم حتى ورد ان زيارة يوم الجمعة افضل لانه يعطى العلم للميت فى هذا اليوم اكثر من سائر الايام و احوال الزائرين لهم اكشف.

و ايضا لاشك فى حصول العلم للموتى بالآخرة و البرزخ و بحقيقة دين الاسلام كما قالت عائشة رضى الله عنها و هو متفق عليه فى المراد بالحديث فيمكن العلم باحوال الدنيا و اهلها و لا دليل على زوال علمها و نسيانها مع بقاء الروح.

---

(١) المتوفى سنة ١٥١ هـ . [٧٦٧م.]

(٢) قتادة بن دعامة السدوسى المتوفى سنة ١١٨ هـ . [٧٣٥م.]

و بالجملة الكتاب و السنة مملوءانِ باخبار و آثار تدل على وجود علم الاموات بالدنيا و اهلها فلا ينكره الا الجاهل بالاخبار و المنكر عن الدين المختار. ثم ذكر بعد ذلك مسئلة الاستمداد باهل القبور و سنذكرها فى مقصد التوسل، ان شاء الله تعالى.

و منها ماذكر فى (شرح الصدور ص: ٨٣) اخرج ابن عساكر[١] فى تاريخه بسنده من طريق الاعمش عن المنهال بن عمر و قال انا و الله رأيت رأس الحسين رضى الله عنه حين حمل وانا بدمشق و بين يدى الرأس رجل يقرأ (سورة الكهف) حتى بلغ قوله تعالى (**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا* الكهف: ٩**) قال فانطق الله الرأس بلسان ذرب اى فصيح فقال اعجب من اصحاب الكهف قتلى و حملى انتهى. فعلم من هذا ان رأس الحسين كان يسمع تلاوة (الكهف) و لذا قال كذا مع انه رأس فقط بلا جسد. قلت انه من الخوارق قلنا لا يضرنا فان فيه اثبات الكرامة بعد الممات.

و منها ما اخرجه ابو نعيم[٢] فى (الحلية) من طريق عمر بن واقد عن يونس بن جليس انه كان يمر على المقابر بدمشق ينحر يوم الجمعة فسمع قائلا يقول هذا يونس بن جليس، قد هاجر يحجون و يعتمرون كل شهر و يصلون كل يوم خمس صلوات انتم تعملون ولا تعلمون و نحن نعلم ولا نعمل. قال فالتفت يونس فسلم فلم يردوا عليه فقال سبحان الله! اسمع كلامكم و اسلم عليكم ولا تردون على؟ قالوا قد سمعنا كلامك ولكنها حسنة وقد حيل بيننا و بين الحسنات و السيئات. (شرح الصدور، ص: ٨٤).

و منها ما اخرجه ابو نعيم عن عمرو بن دينار [٣] قال ما من ميت الا و روحه فى يد ملك ينظر الى جسده، كيف يغسل و كيف يكفن و كيف يمشى به و يقال و هو على سريره اسمع ثناء الناس عليك. (شرح الصدور ص: ٣٧).

---

(١) على بن حسن الشهير بابن عساكر المتوفى ٥٧١ هـ . [١١٧٦ م.]

(٢) ابو نعيم احمد بن عبد الله الشافعى الاصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ . [١٠٣٩ م.]

(٣) ابو محمد عمرو بن دينار المكى المتوفى سنة ١٢٦ هـ . [٧٤٣ م.]

و منها ما اخرج ابو الشيخ من مرسل عبيد بن مرزوق. قال: كانت امرأة تقم المسجد فماتت فلم يعلم بها النبى صلى الله عليه و سلم فمر على قبرها فقال **(ما هذا القبر؟)** قالوا ام محجن قال **(التى تقم المسجد؟)** قالوا نعم فصف الناس فصلى عليها ثم قال **(اى العمل وجدت افضل؟)** قالوا يا رسول الله! أ تسمع قال **(ما انتم باسمع منها)** فذكر انها اجابته **(قم المسجد)** (شرح الصدور، ص:٣٨).

و منها ما ذكر فى (شرح الصدور، ص:٩٤). قيل: الارواح على افنية القبور قال ابن عبد البر [١] وهذا اصح ما قيل قال واحاديث السؤال وعرض المقعد و عذاب القبر و نعيمه و زيارة القبور و السلام عليها و خطابهم مخاطبة الحاضر العاقل دالة على ذلك.

قال ابن القيم: هذا القول ان اريد به الملازمة مع القبور لا تفارقها فهو خطأ يرده الكتاب و السنة و عرض المقعد لادليل على ان الروح فى القبر ولا على فنائه بل على ان لها اتصالا بجسده به، يصح ان يعرض عليه مقعده فان للروح شأنا آخر فتكون فى الرفيق الاعلى و هى متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها،يرد عليه السلام و هى فى مكانها هناك و هذا جبرئيل عليه السلام رآه النبى صلى الله عليه و سلم و له ستمائة جناح منها جناحان سد الافق فكان يدنو من النبى صلى الله عليه و سلم حتى يضع ركبتيه على ركبتيه و يديه على فخذيه و قلوب المخلصين تتسع للايمان بان من الممكن انه كان يدنو هذا الدنو وهو فى مستقر من السموات. و فى الحديث فى رؤية جبرئيل عليه السلام: **(فرفعت رأسى فاذا جبرئيل عليه السلام، صاف قدميه بين السماء و الارض يقول: يا محمد! انت رسول الله و انا جبرئيل فجعلت لا اصرف بصرى الى ناحية الا رأيته كذلك)** و على هذا يحمل تنزله تعالى الى سماء الدنيا و دنوه عشية عرفة و نحوه فهو منزه عن الحركة و الانتقال و انما يأتى الغلط ههنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التى اذا اشتغلت مكانا لم يمكن ان تكون فى غيره و هذا غلط محض.

و قد رأى النبى صلى الله عليه وسلم موسى على نبينا و عليه الصّلوة و السلام ليلة الإسراء فى قبره ورآه فى السماء السادسة فالروح هناك كانت فى مثل البدن و لها اتصال

---

(١) جمال الدين ابو عمر يوسف بن عبد الله المالكى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . [١٠٧١ م.]

بالبدن بحيث تصلى فى قبره و ترد على من يسلم عليه وهو فى الرفيق الأعلى و لا تنافى بين الامرين فان شأن الأرواح غير شان الابدان و قد مثل ذلك بعضهم بالشمس فى السماء وشعاعها فى الارض و ان كان غير تام للمطابقة من حيث ان الشعاع انما هو عرض الشمس و اما الروح فهى بنفسها تنزل. و كذلك رؤية النبى صلى الله عليه وسلم الأنبياء فى ليلة الإسراء فى السموات. الصحيح:انه رأى الارواح فى مثال الاجسام مع ورود انهم احياء فى قبورهم يصلون.

و قد قال عليه الصلوة و السلام:(**من صلى علىّ عند قبرى سمعته ومن صلى علىّ نائياً ابلغته**) اخرجه البيهقى فى (**الشعب**) من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه و قال (**ان الله تعالى وكل بقبرى ملكاً اعطاه اسماع الخلائق فلا يصلى علىَّ احد الى يوم القيامة الا بلغنى باسمه واسم ابيه**) اخرجه البزار [١] و الطبرانى [٢] من حديث عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه مع القطع بانَّ روحه فى اعلى عليين مع ارواح الانبياء و هو فى الرفيق الاعلى. فثبت بهذا انه لامنافاة بين كون الروح فى عليين او فى الجنة او فى السماء و ان لها تعلقاً بالبدن و اتصالا بحيث تدرك و تسمع و تصلى و تقرأ و انما يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوى ليس فيه مايشابه هذا وامور البرزخ و الآخرة على نمط غير هذا المألوف في الدنيا هذا كله كلام ابن القيم.

و قال فى موضع آخر: للروح بالبدن خمسة انواع من التعلق مغايرة **الاول:** فى بطن الام **الثانى:** بعد الولادة **الثالث:** حال النوم فلها به تعلق من وجه و مفارقة من وجه. **الرابع:** فى البرزخ فانها و ان كانت فارقته بالموت فانها لم تفارقه فراقا كليا بحيث لم يبق لها اليه التفات. **الخامس:** تعلقها به يوم البعث و هو اكمل انواع التعلقات ولا نسبة لما قبله اليه اذ لايقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً.

و قال فى موضع آخر: للروح من سرعة الحركة و الانتقال الذى كلمح البصر مايقتضى عروجها من القبر الى السماء فى ادنى لحظة و شاهد ذلك فى روح النائم فقد ثبت

---

(١) احمد بن عمرو البزار العطقى المتوفى سنة ٢٩٢ هـ . [٩٠٥ م.]

(٢) سليمان بن احمد الطبرانى المتوفى سنة ٣٦٠ هـ . [٩٧١ م.]

ان روح النائم تصعد حتى تخترق السبع الطباق و تسجد لله بين يدى العرش ثم ترد الى جسده فى ايسر ساعة.

ثم حكى ابن القيم بعدذلك بقية الاقوال و انها بالجابية او بئر زمزم و ان ارواح الكفار ببئر بَرْهُوت . و اورد ما اخرجه ابن مندة [١] بسنده من طريق سفيان عن ابان بن ثعلب. قال: **قال رجل: بت ليلة بوادى برهوت. فكانما حشرت فيه اصوات الناس وهم يقولون يا دومة! يا دومة! و حدثنا رجل من اهل الكتاب: ان دومة هو الملك الموكل بارواح الكفار.**

ثم قال ابن القيم بعد ذلك بسطور ولا يحكم على شئ من هذه الاقوال بعينه بالصحة ولا غيره بالبطلان بل الصحيح ان الارواح متفاوتة فى مستقرها فى البرزخ اعظم تفاوتاً ولا تعارض بين الادلة فان كُلاً منها وارد على فريق من الناس بحسب درجاتهم فى السعادة و الشقاوة.

فمنها ارواح فى اعلى عليين فى الملإ الاعلى وهم الانبياء وهم متفاوتون فى منازلهم كما اراهم النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء.

و منها ارواح فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت و هى ارواح بعض الشهداء لا جميعهم فان منهم من يحبس عن دخول الجنة لدين او لغيره كما فى (المسند) عن محمد بن عبد الله بن جحش ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله! مالى ان قتلت فى سبيل الله؟ قال (الجنة) فلما ولى قال **(الا الدين سارّنى به جبرئيل آنفاً).**

و منهم من يكون على باب الجنة كما فى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما.

و منهم من يكون محبوساً فى قبره كحديث صاحب الشملة انه تشتعل عليه نار فى قبره.

و منهم من يكون محبوساً فى قبره فى الارض لم تصل روحه الى الملإ الاعلى فانها

---

(١) ابو عبد الله محمد بن اسحاق الشهير بابن مندة المتوفى سنة ٣٩٥ هـ. [١٠٠٥ م.]

كانت روحاً سفلية ارضية فان الانفس الارضية لاتجتمع الانفس السماوية كما انه
لاتجامع معهن فى الدنيا فالروح بعد مفارقتها تلحق باشكالها واصحاب عملها. فـ(المرء مع
من احبّ).

و منها ارواح تكون فى تنور الزيات و ارواح فى نهر الدم إلى غير ذلك فليس
للارواح سعيدها و شقيها مستقر واحد و كلها على اختلاف محالها وتباين مقامها بها
اتصال باجسادها فى قبورها ليحصل له من النعيم و العذاب كما كتب له.انتهى كلام
ابن القيم كذا فى (شرح الصدور،ص:٩٥-٩٦).

و لعمرى هذا تحقيق انيق و تفصيل عجيب و سيف قاطع على اعناق المنكرين
فماذا بعد الحق الاالضلال و ابن‌القيم[١] ممن يتمسكون باقواله فلذا ذكرت اقواله .

و منها ما قال ابن القيم فى موضع آخر: الاحاديث و الآثار تدل على ان الزائر
متى جاء علم به المزور و سمع كلامه و انس به و رد سلامه عليه و هذا عام فى حق
الشهداء و غيرهم و انه لا توقيت فى ذلك قال و هو الاصح من اثر الضحاك الدال على
التوقيت.

و منها ما ذكر على القارى:ان ما نسب الى الامام الاعظم من انكار سماع الموتى
بناء على مسئلة الايمان بان حلف احد لااكلم فلاناًاو لا اضرب فلاناًفكلمه بعد موته و
ضربه كذلك لايحنث ليس بصحيح لان مبنى الايمان على العرف ولا شك ان اهل العرف
لايعدونه كلاماً لان الكلام فى العرف ما يكون مشافهة و علم المتكلم ان المخاطب يسمع
كلامه و كذا المتكلم يسمع جواب المخاطب ولا شك ان هذا مفقود فى الميت لانه لايسمع
مطلقاً.

و منها ما ذكر فى (الكبيرى) ان الميت لايزال يسمع الاذان مالم يطين ولا شك
ان لفظ (لايزال) يدل على الدوام لان نفى النفى اثبات والاصل فى الثابت ثباته مالم يعلم
خلافه.

---

(١) ابوعبد الله حافظ محمد بن ابي بكر الشهير بابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ. [١٣٥٠ م.] وهو من اشهر
تلاميذ ابن تيمية.

و منهـا ما ذكره العلامة محمد انور الشاه الكشميرى [١] فى (فيض البارى شرح صحيح البخارى) اثبات السماع للموتى بتفصيل شاف كاف واف فيه اثبات قول المحق و ابطال قول المبطل (ج:٢، ص:٤٧) و (ج:٢، ص:٤٦٧) و (ج:٢، ص:٤٨٨).

و كـذا الـعلامة ابن حجر و المفسر البغدادى الآلوسى (ج:٢، ص:٥٧) و (المظهرى ج:٢، ص:١٥٣) فعلـم مـن هـذه النقول ان سماع الموتى مسلك الاحناف و الشوافع من المحدثين و المفسرين و الاكابر الديوبنديين و غيرهم الذين يعتقدهم المنكرون فكيف تنكر هذه الفرقة المحدثة.

و الادلـة لـسـمـاع الموتى كثيرة ما ذكرت عشرا عشيرا منها.فان القليل انموذج الكثير و الـغرفـة تـنبئ عن البحر الكبير وما لايدرك كله لايترك كله، بل يذكر بعضه و لعل المنصف يكفيه هذا و المتعصب لا يفيده الدفاتر و الاسفار و لنعم ما قال العارف.

بيت:

آنكه اورا نبود از توفيق داد ★ كى كند تصديق او ناله جماد

فـالـعـجـب من هؤلاء النيام الغافلين الذين احاطت غشاوة التعصب على ابصارهم بل على بصـائـرهم (... **فَـاِنَّـهَا لاَ تَـعْمَى الْاَبْصَارُ وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** ★ **الحج: ٤٦**) اللـهـم اهـدهـم و ارفـع غشاوة التعصب عن ضمائرهم لينطبع دلائل الحق فى طـبـائـعـهـم و يـرفع هذا الفساد و الاختلاف عن الامة المحمدية المرحومة و منشأ كل ذلك الافـراط و التفريط فان **الاقتصاد** فى هذا الزمان فقيد كالكبريت الاحمر فان الطبائع عموما مـائـلـة الى اللّـدد و الـعـنـاد الا من شاء الله هدايته وسداده (... **وَاللّٰهُ يَهْدِى مَنْ يَشَآءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ★ **البقرة: ٢١٣**)

---

(١) المتوفى سـنة ١٣٥٢ هـ . [١٩٣٣ م.]

المقصد الثانى

فى اثبات التوسل الى الله تعالى فى الحاجات ببركة الانبياء والاولياء و بحرمتهم و شرفهم و قربهم من الله حين الحياة و بعد الوفاة فانه قد انكر عنه مفرطوازماننا و لنذكر قدراً ضرورياً من ذلك ليصير تبصّراً لمن اراد ان يتبصر و تذكراً لمن اراد ان يتذكر والله الهادى الى سواء السبيل و عليه التوكل و التعويل.

فاعلم ان اثبات المسئلة يحتاج الى تحقيق لفظ (الوسيلة و البركة) فان مدار المسئلة نفيا و اثباتاً على هذا و المقاصد مبنية على المبادىء كماان المسائل بالوسائل. ونقدم تحقيق لفظ (الوسيلة) فان التوسل مأخوذ منه.

فالوسيلة معناها الحاجة كما فى قول القائل:

بيت:

ان الرجال لهم اليك وسيلة ⋆ ان ياخذوك تكحلى و تخضبى

كما ذكر القاضى البغدادى بحوالة ابن الانبارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما.

و ايضاً جاء معناها القرب كما فى قول على كرم الله وجهه:

بيت:

و اذا مررت باية فى ذكرها ⋆ وصف الوسيلة و النعيم المعجب

فاسئل الهك بالانابة مخلصاً ⋆ دار الخلود سؤال من يتضرع

و بمعنى ما يتوسل به و يتقرب يقال توسلت اليه تقربت اليه.

و بمعنى الدرجة فى الجنة كما فى حديث **(سلوا الله لى الوسيلة)** .

و الوسيلة بمعنى ما يتقرب به مصرح فى تفسير (روح المعانى) و كذا فى (تاج اللغة)[1] فانه ذكر فيه التوسل نزديكى جستن و يعدى بالى كما يقال توسلت الى فلان و بالباء كما يقال توسلت به.

و الوسيلة بمعنى **الذريعة، لها شواهد كثيرة فى كتب الفن كما فى (التلويح ص:١٣)** اذا العمل هو الوسيلة الى نيل الجنات و رفع الدرجات ومثله فى تفسير **(البيضاوى)**

---

(١) مؤلف هذا الكتاب اسماعيل بن حماد الجوهرى النحوى المتوفى سنة ٣٩٨ هـ. [١٠٠٧ م.]

و غيره من كتب فنون مختلفة كما فى (خطبة شرح المطالع).

و البركة معناها الزيادة و النماء حسية او عقلية وكثرة الخير و دوامه و نسبتها الى الله عز و جل على المعنى الاول و هو الأليق بالمقام باعتبار تعاليه جل و علا عما سواه فى ذاته و صفاته و افعاله و صيغة التفاعل للمبالغة فى ذلك كما فى نظائره مما لايتصور نسبته اليه تعالى كالتكبر و على الثانى باعتبار كثرة ما يفيض منه سبحانه على مخلوقاته من فنون الخيرات و الصيغة حينئذ يجوز ان تكون لافادة نماء تلك الخيرات و ازديادها شيئا فشيئا و آناً فآناً بحسب حدوثها او حدوث متعلقاتها. قيل ولاستقلالها بالدلالة عل غاية الكمال و انبائها عن نهاية التعظيم لم يجز استعمالها فى حق غيره سبحانه ولااستعمال غيرها من الصيغ فى حقه تبارك و تعالى.

ثم قال بعد ذلك بسطور فلذا قيل ههنا فى معنى الآية (تعالى وتعاظم بالذات عن كل ماسواه ذاتا و صفة و فعلا الكامل الاحاطة والاستيلاء على كل موجود) وقوله تعالى (... **وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* الملك :١**) تكميل لذلك لان القرينة الاولى تدل على التصرف التام فى الموجودات على مقتضى ارادته سبحانه ومشيئته من غير منازع ولامدافع و لامتصرف فيها غيره عز و جل كما يؤذن به تقديم الظرف فى قوله (**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ* الملك :١**) و هذا قول على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر على الاولى لأوهم ان تصرفه تعالى مقصور على تغير احوال الملك كما يشاهد من تصرفات الاملاك المجازى فقرنت بالثانية ليوذن بانه عز سلطانه قادر على التصرف و على الايجاد للاعيان المتصرف فيها و على ايجاد عوارضها الذاتية و غيرها الى آخر ما قال.(روح المعانى فى ج:١، ص:٣٢٩).

و مما جاء البركة بمعنى كثرة الخير قوله (**حٰمٓ* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ* إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ* الدخان: ١-٣**) قال فى (المدارك) كثيرة النفع والخير فعلم منه ان البركة بهذا المعنى توصف بها الليلة. و كذا قوله تعالى (**وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُبَارَكاً* الآية. قٓ:٩**) فعلم ان البركة يوصف بها الماء. و كذا قوله تعالى (**... مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ* الآية. النور:٣٥**) فعلم ان البركة توصف بها الشجرة. و كذا قوله تعالى (...

اِنَّكَ بِا الْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً* طٰه :١٢) قال السيوطى فى تفسيره: المطهر او المبارك فعلم ان البركة توصف بها الوادى.

و كذا قوله تعالى حكاية عن عيسى على نبينا و عليه الصّلوة و السلام **(وَجَعَلَنِى مُبَارَكاً اَيْنَ مَا كُنْتُ* الآية. مريم :٣١)** فعلم ان البركة توصف بها الذوات الفاضلة.

ولو تتبعت محاورات القرآن و الحديث وجدت البركة يوصف بها الطعام و المال و الاولاد كما فى الدعاء الماثور **(اللهم بارك فى ماله و اولاده و عمره)** و كما فى **(اللهم بارك على محمد ...)** فعليك بالاستقراء فى القرآن و كتب الحديث سيما كتاب الاطعمة. و فيما ذكرنا كفاية للبيب الحنيف.نعم،بين بركة الخالق و المخلوق فرق فان بركة الخالق ذاتى و بركة المخلوق مستعار و كم من فرق بين ما بالذات وما بالعرض و هكذا كل الصفات فان الاشتراك فى الصفات فيما بين الواجب و الممكن اسميّ لا حقيقى كما هو مشروح فى كتب الكلام فى بحث الصفات ولذا فسر فى (المدارك) **(تبارك)** اى تعاظم عن صفات المخلوقين.

فا الحاصل ان البركة لها معان جَمَّة يراد فى كل مقام ما يناسبه ولذا قال الشيخ فى(اشعة اللمعات) فى معنى قوله عليه الصلوة و السلام **(انكم ترزقون بضعفائكم و فقرائكم)** به بركت فقراء.

و كذا قوله تعالى **(... وبَارَكَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَآ اَقْوَاتَهَا* الاية. فصلت:١٠)** قال صاحب (المدارك) بالماء والزرع والشجر والثمر والضمير فيها راجع الى الارض و قيل بارك فيها و اكثر خيرها. و قال (الخازن ص:٨٦)اى فى الارض بكثرة الخيرات الحاصلة فيها و هو ما خلق فيها من البحار و الانهار و الاشجار و الثمار و خلق اصناف الحيوانات و كل ما يحتاج اليه.

و اذا انتقش هذا على صحيفة خاطرك،فاعلم ان التوسل على انواع:

منها التوسل بالاعمال الصالحة و لا ريب فى جوازه لاحد كما فى قوله تعالى **(يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ ابْتَغُوآ اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَ جَاهِدُوا فِى سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* المائدة: ٣٥)** قال المفسرون فى تفصيله اى بالاعمال الصالحة.

و كما فى حديث (الغار) المذكور فى (البخارى) فانه ذكر فيه التوسل من كل من الثلاثة بعمله الصالح و هذا مما لا ريب فيه لاحد.

و منها التوسل بالذوات و هو على نوعين قبل الوفاة و بعد الوفاة اما قبل الوفاة فهو ايضاً جائز كما فى واقعة عمر رضى الله تعالى عنه عن انس رضى الله تعالى عنه ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس رضى الله تعالى عنه بن عبد المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا و انا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فسقوا. رواه البخارى (المشكاة ص: ١٢٤) و هذا صريح فى جواز التوسل بالذوات.

تنبيه

استدل المنكرون عن جواز التوسل بالذوات الفاضلة بعد الوفاة بانه لو كان التوسل بعد الوفاة جائزاً لتوسل عمر رضى الله تعالى عنه بالنبى عليه السلام مع انه توسل بعباس رضى الله تعالى عنه و تقريبه بالنظم القياسى هكذا التوسل بعد الوفاة غير جائز لانه لو كان جائزاً لما توسل عمر رضى الله تعالى عنه بالاحياء و التالى باطل فالمقدم مثله.

اقول بتوفيق الله تعالى و توقيفه: هذا استدلال عجيب لانا لانسلم الملازمة بين المقدم و التالى فانه لايلزم من جواز التوسل بعد الوفاة توسل عمر رضى الله تعالى عنه حتى يلزم من بطلان التالى بطلان المقدم فان التوسل كما هو جائز بالاحياء كذلك جائز بالاموات و عمر رضى الله تعالى عنه فعل احد الجائزين و هذا كما يستدل احد بان التوسل بالاعمال الصالحة ليس بجائز و الآ لما توسل عمر رضى الله عنه بالذات وهذه سفسطة ظاهرة على انه لايدل على عدم بصيرته فى العلوم الآلية فان تخصيص الشئ بالذكر لايدل على نفى ما عداه كما تقرر فى الاصول فى بحث الوجوه الفاسدة ان تخصيص الشئ بالذكر فى النصوص لايدل على نفى ما عداه كما فى قوله عليه الصّلوة و السّلام (الماء من الماء) و لذا نقول الغسل بالاكسال واجب. لان الحديث يعلم منه ان الانزال موجب للغسل و اما ان الاكسال موجب ام لا فمسكوت عنه و لم يتعرض له لانفيا ولا اثباتا بل ينظر الى الدليل الآخر. و الحكم لايثبت فى المسكوت لان الحكم الشرعى لابدله من دليل شرعى

من فعل عمر رضى الله تعالى عنه.اما التوسل بالاموات فمسكوت فى الدليل المذكور و الحكم لايثبت من الدليل المذكور فى المسكوت عنه فكيف يثبت فيه عدم جواز التوسل بالاموات ولو كان هذا الاستدلال صحيحا كما هومزعوم المنكرين المعاندين فيستدل المعاند مثلهم بان يقول التوسل بغير العباس رضى الله تعالى عنه لايجوز والا لتوسل عمر رضى الله تعالى عنه بغيره من الصحابة مع كثرة الصحابة و افضلية عمر رضى الله تعالى عنه و هذا مما لاريب فى بطلانه لعاقل فضلا عن فاضل و لله درالاحناف فى الدقة والاحتياط و المعاندون غافلون وفى اودية الحيرة يهيمون **(اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون.)**

و ايضاً توسل عمر رضى الله تعالى عنه كان فى الحقيقة بالنبى صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله**(اللهم** انا كنا نتوسل اليك بنبينا و انا نتوسل اليك بعم بنينا صلى الله عليه وسلم**)** فهذه الاضافة دليل على ان المنظور فيه قرابة النبى صلى الله عليه وسلم. و ايضاً يدل عليه دعاء عباس رضى الله تعالى عنه بعد دعاء عمر رضى الله تعالى عنه **(اللهم** ان القوم توسلوا بى اليك لمكانى من نبيك**)** كما ذكره حجة الاسلام و الشيخ فى شرحه فانظر الى هذا الاستدلال الركيك.

و من الدلائل بجواز التوسل بالاحياء ما رواه ابو داود ذكر فى (المشكاة[٢] فى باب فضل الصدقة) عن ابى جرى جابر بن سليم. قال: اتيت المدينة فرأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئا الا صدروا عنه. قلت: من هذا؟ قالوا هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم. قال: قلت: عليك السلام يا رسول الله! مرتين قال: **(لا تقل عليك السلام. عليك السلام تحية الميت. قل السلام عليك)** قلت: انت رسول الله؟ قال **(انا رسول الله الذى ان اصابك ضر فدعوته كشفه عنك و ان اصابك عام سنة فدعوته انبتها لك او اذا كنت بارض قفرٍ او فلاةٍ فَضلّتْ راحلتُكَ فدعوته ردها عليك.)** (المشكاة ص: ١٦١).

فعلم منه ان النبى صلى الله عليه وسلم وسيلة الى الله تعالى فى قضاء الحاجات من دفع الضر و انبات النبات و انزال المطر ورد الضالّة.

و اما التوسل بعد الوفاة فهو على نوعين:

---

(١) مؤلف التلويح سعد الدين مسعود الشافعي توفي سنة ٧٩٢ هـ. [١٣٨٩ م.] في سمرقند

(٢) مؤلف المشكاة محمد ولي الدين الشافعي توفي سنة ٧٤٩ هـ. [١٣٤٧ م.]

التوسل الى الله بالانبياء وهو جائز ايضاً خلافاً للمنكرين المعاندين و دليلنا قوله تعالى (... **وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ* البقرة :٨٩**) قال المحمود الآلوسى فى تفسيره: نزلت فى بنى قريظة كانوا يستفتحون على **الأوس** و الخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه، قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنه و قتادة و المعنى: يطلبون من الله تعالى ان ينصرهم به على المشركين كما روى السدى:انه كان اذا اشتد الحرب بينهم و بين المشركين اخرجوا التوراة و وضعوا ايديهم موضع ذكر النبى صلى الله عليه وسلم و قالوا انا نسئلك بحق نبيك الذى **وعدتنا** ان تبعث فى آخر الزمان ان تنصرنا على عدونا اليوم فينصرون. فالسين للطلب و الفتح متضمن معنى النصر بواسطة على **(روح المعانى ج:١، ص: ٣٢٠) و هكذا** ذكر فى غيره من التفاسير الا انه اقتصر على تفسير (القاضى) (الآلوسى) لان المنكرين يظهرون الاعتقاد فى حقه.

فعلم انهم يتوسلون به عليه الصَّلوة و السَّلام قبل مبعثه بل قبل ولادته و كان هذا توسلا بروحانيته و هذا المعنى لايختلف بعد الوفاة فان الروحانية لا تزول بل تزيد و ان قال المنكر هذا تمسك بفعل اليهود و قولهم. قلت:كلا.فانه تمسك بتقرير الشرع فانه تعالى ذكر استفتاحهم و لم ينكر عليه بل انكر على كفرهم و قال (... **فَلَمَّا جَاءَهُمْ* الآية. البقرة : ٨٩). وقد ثبت فى الاصول ان شرائع من قبلنا اذا قص الله و رسوله و لم ينكر عليه** كان دليلا على جوازه و تقريره، كما فى كتاب سليمان على نبينا و عليه الصلاة و السَّلام (... **إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٰنَ و إِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ* النمل: ٣٠**) و ايضاً قال تعالى (**وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ و الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ* الاية. المائدة: ٤٥**) و ايضاً **حكم الاسرائيليات فى كتب الحديث مشهور ان وافق شرائعنا نصدقها و ان خالفها نكذبها و ان لم نعلم لا نصدق و لا نكذب.**

و منها ما روى ابو الجوزاء قحط اهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا الى عائشة رضى الله تعالى عنها.فقالت انظروا قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاجعلوا فيه كوى الى السَّماء حتى لايكون بينه و بين السماء سقفٌ ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب و سمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق رواه **الدارمى. (المشكاة ص: ٥٣٧).**

السماء لما رأت قبره بكت و سال الوادى من بكائها. قال تعالى(**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ و الارْضُ* الآية. الدخان :٢٩**) حكاية عن حال الكفار فيكون امرها على خلاف ذلك بالنسبة الى الابرار.

و قيل انه عليه الصلوة و السَّلام كان يستشفع به عند الجدب فتمطر السماء كما ورد.

مصرع:

و ابيض يستسقى الغمام**بوجهه** * ثمال اليتامى عصمة للارامل

فامرت عائشة رضى الله عنها بكشف قبره مبالغة فى الاستشفاع فلا يبقى بينه و بين السماء حجاب.

و قال الشيخ و هذا فى الحقيقة استشفاع بالذات الشريف و كشف القبر مبالغة فى ذلك فعلم من هذا الحديث و تقرير العلماء الاعلام جواز التوسل به عليه الصَّلاة و السَّلام بعد الوفاة فضلا عن ان يكون شركاً.

و منها ما ذكر فى (**الحصن الحصين**[1] فى آداب**الدعاء**)و ان يتوسل الى الله تعالى **بانبيائه والصالحين من عباده وقال فى (حاشية الحرز الثمين) قال المؤلف هو من المندوبات و ذكر حديث عمر** رضى الله تعالى عنه فى الاستسقاء و ذكر حديث عثمان بن حنيف فى شأن الاعمى و قال صحيح على شرط الشيخين و الترمذى قال حسن غريب ولحديث ابى امامة الذى ذكرنا فى(**المصباح**)رواه الطبرانى فى (المعجم الكبير) و (كتاب الدعاء) انتهى.

و قال فى ذيل **قوله (الصالحين)** اى عموما او خصوصاً وهم ما عدا الانبياء من الصديقين و الشهداء و العلماء و الاولياء اذ الصالح من يقوم بحق الله بكماله ثم بحق عباده و قد سبق التوسل بالاعمال الصالحة **(ص:٣)**، مع الحاشية و علم منه التوسل بغير الانبياء ايضاً.

و منها ما ذكر فى (**الحصن الحصين** ص:١٥١): ثم يدعو (**اللهم انى اسئلك و**

---

(١) مؤلف الحصن الحصين ابن الجزري محمد الشافعي توفي سنة ٨٣٣ هـ. [١٤٢٩ م.] في شيراز

اتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة. يا محمد! انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى. اللهُمَّ فشفعه فَىَّ.)

قال فى (الحاشية قوله يا محمد!) التفات اليه و تضرع لديه لتتوجه روحه الى الله تعالى و يغنى السائل عما سواه و عن التوسل الى غير مولاه.

و قال فى (الحاشية) بعد هذا القول بسطور: و اما التوسل بالنبى عليه الصلوة و السلام بعد خلقه فى مدة حياته فمن الاستغاثة به عند القحط و عدم الامطار و كذلك الاستغاثة به من الجوع و نحو ذلك و من ذلك استغاثة ذوى العاهات به و حسبك ما رواه النسائى و الترمذى عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريراً اتاه صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافينى. قال فامره ان يتوضأ فيحسن وضوءه و يدعو بهذا الدعاء (اللهم! انى اسئلك و اتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد! انى اتوجه بك إلى ربى فى قضاء حاجتى لتقضى لى اللهم فشفعه فِىَّ) و صححه البيهقى و زاد فقام و قد ابصر.

و اما التوسل به بعد موته فى البرزخ فهو اكثر من ان يحصى و فى كتاب (مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الانام) للشيخ[1] محمد ابى عبد الله بن موسى بن النعمان طرف من ذلك و لقد حصل لى داء اعيى الاطباء واقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن و العشرين من جمادى الاولى سنة ٦٧٣ ثلث و سبعين و ستمائة بمكة زادها الله شرفا و مَنَّ علىَّ بالعود اليها فى عافية بلا محنة فبينا انا نائم اذا رجل و معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء لداء احمد بن على القسطلانى المالكى المتوفى سنة ست و ثلاثين و ستمائة من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوى ثم استيقظت فلم اجد بى شيئاً مما كنت اجده و حصل لى الشفاء ببركة النبى المصطفى (المواهب اللدنية فى الفصل الثانى فى زيارة القبر الشريف) و فى شرحه للزرقانى (ج:٨، ص:٣١٨).

و بركته عليه الصلوة و السلام ما نقصت بعد الوصال بل زادت.

و منها ما ذكر فى (الحصن الحصين ص:٣٢) فى بيان مواضع الاجابة. قال الحسن البصرى [٢] فى رسالته الى اهل مكة ان الدعاء يستجاب هناك فى خمسة عشر موضعاً فى

---

(١) المتوفى سنة ٦٨٣ هـ. [١٢٨٤ م.]

(٢) حسن بن ابى الحسن اليسار البصرى المتوفى ببصرة سنة ١١٠ هـ. [٧٢٨ م.]

الطواف و عند الملتزم و تحت الميزاب و فى البيت و عند زمزم و على الصفا و المروة و فى المسعى وخلف المقام وفى عرفات وفى المزدلفة وفى منى وعند الجمرات الثلاث. قلت: و ان لم يجب الدعاء عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم اى عند قبره ففى اى موضع يستجاب فعلم من هذا ان الدعاء عند قبره عليه الصّلوة و السلام يستجاب و ما هو الا لبركة النبى صلى الله عليه وسلم.

ومنها ما ذكر فى (الخازن) عن ابى عمران واسمه اسلم. قال: كنا بمدينة الروم فاخرجوا لنا صفاً عظيماً من الرُّوم فخرج اليهم رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس: سبحان الله! يلقى بيديه الى التهلكة فقام ابو ايوب الانصارى[1] فقال ايها الناس! انكم لتؤولون هذه الاية هذا التأو يل و انما نزلت هذه الاية فينا ـ معاشر الانصار ـ لما اعز الله الاسلام و كثُر ناصروه فقال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اموالنا قد ضاعت و ان الله قد اعز الاسلام و كثر ناصروه فلو اقمنا فى اموالنا فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى على نبيه عليه الصلوة و السلام يرد علينا ما قلنا (وَاَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِاَيْدِيكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ* الآية. البقرة :١٩٥) فكانت التهلكة الاقامة على الاموال و اصلاحها و تركنا الغزو فما زال ابو ايوب شاخصا فى سبيل الله حتى دفن بارض الروم. و قال الترمذى حديث غريب صحيح.مات ابو ايوب رضى الله تعالى عنه فى آخر غزوة غزاها بارض قسطنطينية و دفن فى اصل سورها فهم يتبركون بقبره و يستسقون به (الخازن ج: ١، ص: ١٢١) فهذا ايضاً دليل على التبرك بالاولياء و التوسل بهم الى الله تعالى بعد الوفاة فهو امر مندوب فضلا عن ان يكون شركا.

و منها ما ذكره العلامة السيوطى فى تفسيره فى دليل قوله تعالى (...تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَاَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ* يوسف :١٠١) من ابائى فعاش بعد ذلك اسبوعاً او اكثر و له مائة وعشرون سنة و تشاح المصريون فى قبره فجعلوه فى صندوق مرمر و دفنوه فى اعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لاانقضاء لملكه (الجلالين ص:١٩٩).

قال الخطيب[2] اى تنازع المصريون و تخاصم اهل مصر فى قبره اى فى المحل الذى يدفن فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفن فى محلتهم رجاء لبركته حتى هموا بالقتال فرأوا ان

---

١) خالد بن زيد ابو ايوب الانصاري توفي سنة ٥٠ هـ. [٦٧٠ م.] في استنبول

يجعلوه فى صندوق من مرمر و يدفنوه فى النيل حيث يتفرق الماء بمصر ليجرى عليه الماء و تصل بركته الى جميعهم. قال عكرمة: دفن فى الجانب الايمن من النيل حيث يتفرق الماء بمصر فاخصب ذلك الجانب **واجدب** الجانب الآخر فنقل إلى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب و اجدب الاخر فدفنوه فى وسطه و قدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه موسى على نبينا و عليه الصلوة و السَّلام و دفنه بقرب آبائه بالشام.

فعلم من هذين القولين التوسل بيوسف على نبينا و عليه الصَّلوة و السلام بعد **الوفاة** و مثل ما ذكر فى (الخازن ايضاً. ج:٣، ص:**٤٥**) وكذا فى (المدارك ص:٤٤).

و منها ما ذكر فى **(المشكاة ص:٣٦٦)** عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنها انها اخرجت جبة طيالسية كسروانية لها لبنة ديباج و فرجيها مكفوفين بالديباج و كان النبى صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفى بها رواه **(مسلم)** فهذا صريح فى التوسل بجبة النبى صلى الله عليه وسلم فى الاستشفاء للمرضى و ما ذلك الا لاتصالها ببدنه الشريف.

و منها ما ذكر فى **(المشكاة)** و عن عثمان بن عبد الله بن موهب: قال ارسلنى اهلى الى ام سلمة بقدح من ماءَ و كان اذا اصاب الانسان عين او شئ بعث اليها مخضبة فاخرجت من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم و كانت تمسكه فى جلجل من فضة فخضخضته له فشرب منه قال فاطلعت فى الجلجل فرأيت شعرات حمراء رواه **(البخارى) (المشكاةص:٣٨٣)** فعلم منه الاستشفاء بشعره عليه الصلوة و السلام و ما ذلك الاالتوسل بشعره صلى الله عليه وسلم.

و الحاصل انه علم من كلام الامامين الهمامين البخارى و مسلم التوسل و الاستشفاء بثيابه و شعره عليه الصلوة و السلام و ما ذلك الا للا تصال ببدنه الشريف فما باله عليه الصلوة و السلام بنفسه لكن المعاندين صاروا صماً و عمياً.

و منها ما ذكر فى (بذل المجهود شرح سنن ابى داود) فى ذيل السند الاول حدثنا مسدد بن مسرهد اه. ان هذه رقية العقرب مع البسملة و ما هذا الاالتوسل باسامى الصالحين.

و علم من هذا جواز ابقاء آثاره عليه الصَّلوة و السلام من الثياب و الشعر و الظفر مثلا و يدل على اهمية التبركات ما ورد فى المتفق عليه عن انس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى منى فاتى الجمرة فرماها، ثم اتى الى منزله بمنى و نحر نسكه ثم دعا بالحلاق و ناول الحالق شقه الايمن فحلقه ثم دعا ابا طلحة الانصارى فاعطاه اياها ثم ناول الشق الايسر فقال احلق فحلق فاعطاه ابا طلحة فقال اقسمه بين الناس. قال الشيخ الدهلوى و كذا قلم الأظفار و قسمها على الحاضرين و بقيت هذه التبركات الى يومنا. (ج:٢، ص:٢٨١)

فعلم من امره عليه الصلوة و السلام بتقسيمها اهتمام التبركات و النجديون يعدونها شركاً. اعاذنا الله من اساءة الادب.

و منها ما روى عن مصعب بن سعد قال رأى سعد ان له فضلا على من دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(هل تنصرون و ترزقون الاّ بضعفائكم)** قال الشيخ ببركة الفقراء (ج:٤، ص:٢١٥).

و منها ما ذكر فى **(الطريقة المحمدية)** فيا غياث المستغيثين و يا مجيب المضطرين و يا ارحم الراحمين و يا غافر المذنبين بحرمة حبيبك المصطفى و نبيك المجتبى. (ص:٧٢-٢٤).

و منها ما ذكر الآلوسى البغدادى فى تفسيره فى ذيل قوله تعالى **(فَالْمُدَبِّرَاتِ اَمْراً* النازعات :٥)** و قيل إقسام بالنفوس الفاضلة حالة مفارقة الابدان بالموت فانها تنزع من الابدان غرقا اى نزعاً شديداً من اغرق النازع فى النفوس اذا بلغ غاية المد حتى ينتهى الى النصل لعسر مفارقتها اياها حيث الفته و كانت مطمئنة لها لاكتساب الخير و مظنة لازدياده فتنشط شوقاً الى عالم الملكوت و تسبح به فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها. **و قوتها من (المدبرات) اى ملحقة بالملائكة او تصلح هى لان تكون مدبرة كما قال الامام انها بعد المفارقة، قد تظهر لها آثار و احوال فى الدنيا فقد يرى المرء شيخه فيرشده لمايهمه.**

و قد نقل عن جالينوس انه مرض مرضاً شديدا عجز عن علاجه الحكماء فوصف له فى منامه علاجاً فافاق و فعله فافاق. و قد ذكره الغزالى و لذا قيل و ليس بحديث كما

المتوفين ولاشك انه يحصل لزائرهم مدد روحانى ببركتهم وكثيرا ما تنحل عقد الامور بانامل التوسل الى الله تعالى بحرمتهم. و تفسير (النازعات) بالنفوس مروى عن السدّى.

ثم قال و كذا فى حملها على النفوس الفاضلة ايهام صحة ما يزعمه سخفة العقول من ان الاولياء يتصرفون بعد وفاتهم بنحو شفاء المريض و انقاذ الغريق و النصر على الاعداء و غير ذلك مما يكون فى عالم الكون و الفساد على معنى انه تعالى فوض اليهم ذلك و منهم من خصّ ذلك بخمسة من الاولياء و الكل جهل و ان كان الثانى اشد جهلا.نعم، لاينبغى التوقف فى ان الله تعالى قد يكرم من يشاء من اوليائه بعد الموت كما يكرمه بما شاء قبله فيبرئ سبحانه المريض و ينقذ الغريق و ينصر على العدو و ينزل الغيث و كيت و كيت كرامة. و ربما يظهر عز و جل من يشبهه صورة فتفعل ما سأل الله بحرمته مما لااثم فيه و ربما وقع السؤال على وجهٍ محظور شرعاً فيظهر سبحانه ذلك مكرا بالسائل و استدراجاً به. (ج:٣، ص:٢٤ـ٢٥).

و منها ما ذكر الآلوسى البغدادى فى تفسيره ذيل قوله تعالى (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوٓا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* المائدة :٣٥**) حيث قال الوسيلة ما يتوسل به الى الله تعالى و يتقرب من فعل الطاعات و ترك المعاصى.من وصل الى كذا تقرب اليه بشئ .

و اخرج ابن الانبارى[1] عن ابن عباس رضى الله عنه ان الوسيلة ، الحاجة:

بيت:

ان الرجال لهم اليك وسيلة ⋆ ان ياخذوك تكحلى و تخضبى

و المعنى اطلبوا متوجهين حاجاتكم فان بيده مقاليد السمٰوات و الارض. و فسر بعضهم الوسيلة بدرجة فى الجنة و هذا لايناسب المقام.

قال الآلوسى و استدل بعض الناس على هذه الآية باستغاثة الصالحين و جعلهم وسيلة و منهم من يقول لغائب او ميت: **يا فلان! ادع الله تعالى ليرزقنى كذا و كذا و يروون (اذا اعيتكم الأمور فاستعينوا باهل القبور)** او **(فعليكم باهل القبور)** و كل ذلك بعيد عن الحق. [٢]

---

(١) ابو البركات ابن الانباري عبد الرحمن الشافعي توفي سنة ٥٥٧ هـ. [١١٨١ م.] في بغداد

(٢) هذا الكلام يشير الى ضلالة الآلوسى.

و تحقيق الكلام ان الاستغاثة بمخلوق و جعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه.لاشك فى جوازه ان كان المطلوب منه حياً. وقد يكون الطالب افضل كما قال عليه الصَّلوة و السَّلام لعمر رضى الله تعالى عنه حين استاذنه للعمرة (**يا اخى لا تنسنا من دعائك**) و كما فى اويس القرنى [١] و اما اذا كان ميتا فلا يستريب عاقل انه غير جائز بل من البدع التى لم يفعلها احد من السلف من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من ضجيعيه.نعم، السَّلام و الدُّعاء مشروعان.فاذا كان هذا هو المشروع فى زيارة سيد الخليقة و علة الايجاد. فماذا تبلغ زيارة غيره.

و اما القَسَم على الله بالغير من خلقه مثل (**اللَّهُمَّ! انى اقسم عليك او اسألك بفلان الا ما قضيت لى حاجتى**) فعن ابن عبد السَّلام جواز ذلك فى النبى عليه الصلوة و السلام دون غيره لان الغير ليس له درجة. و نقله المناوى [٢] فى شرحه الكبير للجامع الصغير و دليله ما رواه الترمذى من رواية عثمان بن حنيف و فيه (**اللَّهُمَّ انى اسئلك و اتوجه اليك بنبيّك نبى الرحمة. يا رسول الله! انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى اللّهم فشفعه فىّ.**) و نقل عن احمد مثل ذلك.

قال الآلوسى و من الناس من منع التوسل بالذوات مطلقاً و هو الذى يرشح به كلام ابن تيمية و نقله عن الامام ابى حنيفة رحمه الله تعالى و ابى يوسف رحمه الله تعالى و غيرهما من العلماء الاعلام و اجاب بان فيه حذف المضاف ففيه جعل الدعاء وسيلة و هو جائز مندوب. و قد شنَّع تاج الدين السبكى [٣] كما هو عادته على المجد فقال و يحسن التوسل و الاستغاثة بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى ربه و لم ينكر احد من السلف و الخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك و ابتدع مالم يقله عالم و صار بين الانام مثلة.و رد قول السبكى المفسر بانه ليس فى الادعية التوسّل بالذوات ولو فرض وجوده فبتقدير المضاف.

---

(١) اويس بن عامر القرنى المتوفى سنة ٣٧ هـ .

(٢) عبد الرؤف بن تاج العارفين المناوى المتوفى سنة ١٠٣١ هـ . [١٦٢١ م.]

(٣) عبد الوهاب بن على تاج الدين السبكى المتوفى بدمشق سنة ٧٧١ هـ . [١٣٧٠ م.]

و ايضاً كان عمر رضى الله تعالى عنه يتوسل بالعباس ولو كان التوسل به بعد الوفاة جائزاً لما توسل بعباس رضى الله تعالى عنه و ما ذكر من قياس غيره من الارواح المقدسة عليه مع التفاوت فى الكرامة مما لايكاد يسلم. و ما ذكر فى (البخارى) من ان فيه دلالة على الاقسام على النبى صلى الله عليه وسلم حيا و كذا بغيره اما الاول فكتوسل الصحابة **(اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا)** و اما الثانى فكتوسل عمر رضى الله تعالى عنه بقوله **(انا نتوسل اليك بعم نبينا)** ففيه ان هذا التوسل ليس من باب الإقسام بل من باب التوسل و الاستشفاع و هو ان يطلب من الشخص الدعاء و الشفاعة و يطلب من الله تعالى ان يقبل دعاءه و شفاعته و يؤيد ذلك ان العباس رضى الله تعالى عنه كان يدعوهم و هم يؤمنون لدعائه حتى سقوا.

و قد ذكر المجد أنَّ لفظ التوسل بالشخص و التوجه اليه و به و فيه اجمال و اشتراك بحسب الاصطلاح. فمعناه فى لغة الصحابة ان يطلب منه الدعاء و الشفاعة فيكون التوجه و التوسل فى الحقيقة بدعائه و شفاعته ولا محذور فيه و اما فى لغة كثير من الناس، فمعناه ان يسأل الله بذلك و يقسم به عليه و هذا هو محل النزاع.

قال الآلوسى و ما يذكره بعض العامة إذا كانت لكم الى الله حاجة فاسئلوا الله بجاهى فان جاهى عند الله عظيم لم يروه احد من اهل العلم و لا هو شئ فى كتب اهل الحديث.

قال الآلوسى و ما رواه القشيرى[1] عن معروف الكرخى قدس سره انه قال لتلامذته: ان كانت لكم حاجة فاقسموا عليه فانى الواسطة بينكم و بين الله جل جلاله الان لايوجد له سند يعول عليه عند المحدثين [٢]

قال الآلوسى واما ما رواه ابن ماجة[3] فى دعاء الخارج الى الصلوة **(اللهم انى اسئلك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا فانى لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة و لكن خرجت اتقاء سخطك و ابتغاء مرضاتك. ان تنقذنى من النار وان تدخلنى الجنة)** ففى سنده (العوفى) و فيه ضعف و على تقدير ان يكون من كلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

(١) عبد الكريم القشيري الشافعي توفي سنة ٤٦٥ هـ. [١٠٧٢ م.] في نيشابور
(٢) ذلك بحكم الوراثة.
(٣) ابن ماجه محمد توفي سنة ٢٧٣ هـ. [٨٨٦ م.]

ان حق السائلين ان يجبهم و حق الماشين فى طاعته ان يثيبهم و الحق بمعنى الوعد الثابت
المتحقق الوقوع فضلا لاوجوباً كما فى قوله تعالى (... **وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ*** الروم :٤٧) و فى الصحيح من حديث معاذ (**حق الله على العباد ان يعبدوه ولايشركوا به
شيئا وحقهم عليه ان فعلوا ذلك ان لا يعذبه**) فالسؤال حينئذ بالاجابة و الاثابة وهما من
صفات الله تعالى الفعلية و السؤال بهما مالا نزاع فيه لاحد فيكون هذا السؤال كالاستعاذ
فى قوله (**اللهم انى اعوذ برضائك من سخطك و بمعافاتك من عقوبتك و اعوذ بك منك**)
فمتى صحت الاستعاذة بمعافاته صح السؤال باثابته و على نحو ذلك يخرج سؤال الثلاثة لله
عز و جل باعمالهم على ان التوسل بالاعمال معناه التسبب بها لحصول المقصود و لاشك
ان الاعمال الصالحة سبب لثواب الله تعالى لنا ولا كذلك الذوات و الاشخاص انفسها و
الناس قد افرطوا اليوم فى الاقسام على الله تعالى فأقسموا عليه عز شانه بمن ليس فى العير ولا
فى النفير و ليس عنده من الجاه قدر القطمير و اعظم عن ذلك انهم يطلبون من اصحاب
القبور نحو اشفاء المريض و اغناء الفقير و ردّ الضالّة و تيسير كل عسير و توحى اليهم
شياطينهم خبراً اذا اعيتكم الامور وهو حديث مفترى على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم باجماع العارفين بحديثه ولم يروه احد من العلماء و قد نهى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم عن اتخاذ القبور مساجد و لعن على ذلك فكيف يتصور منه الامر بالاستغاثة و الطلب
من اصحابها. سبحانك هذا بهتان عظيم. و عن ابى يزيد البسطامى [١] قدس سره
استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون. و من كلام السجاد ان طلب
المحتاج من المحتاج سفه فى رأيه و ضلة فى عقله. و من دعاء موسى على نبينا و عليه الصلوة
و السلام (**وبك المستغاث**) و قال عليه الصّلوة و السلام لابن عباس رضى الله تعالى عنه
(**اذا استعنت فاستعن بالله**). و قال تعالى (**اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِينُ*** فاتحة :٥) و بعد ذلك
لاارى بأساً فى التوسل الى الله بجاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حيا و ميتاً و يراد من
الجاه معنى يرجع الى صفة الله تعالى مثل المحبة التامة المستدعية عدم رده و قبول شفاعته
فيكون معنى قول القائل (الّهى اتوسل بجاه نبيك ان تقضى لى حاجتى، الّهى اجعل محبتك
له وسيلة فى قضاء حاجتى) و لافرق بين هذا و قولك الّهى اتوسل برحمتك ان تفعل كذا بل

---

(١) [illegible]

لاارى بأسا فى الإقسام على الله بجاهه بهذا المعنى و الكلام فى الحرمة كالكلام فى الجاه و لايجرى ذلك فى التوسل والإقسام على الذات البحت. نعم لم يعهد التوسل بالجاه و الحرمة عن احد من الصحابة و لعل كان ذلك تحاشيا منهم عما يعلق فى اذهان الناس اذ ذاك وهم قريبوا عهد بالتوسل بالاصنام. ثم اقتدى بهم من خلفهم من الائمة الطاهرين وقد ترك رسول الله صلى الله عليه و سلم هدم الكعبة و تأسيسها على قواعد ابراهيم على نبينا و عليه الصلوة و السلام لكون القوم حديثى عهد بالكفر كما ثبت ذلك فى الصحيح و هذا الذى ذكرته انما هو لدفع الحرج عن الناس و الفرار عن دعوى تضليلهم كما يزعمه البعض فى التوسل بجاه عريض الجاه صلى الله عليه و سلم لا للميل الى ان الدعاء كذلك افضل من الادعية المأثورة التى جاء بها الكتاب و السنة فانه لا يستريب عاقل منصف فى ان ما علمه الله و رسوله و درج عليه الصحابة الكرام و تلقاهم من بعدهم بالقبول افضل و اجمع و انفع و اسلم.

بقى ههنا امران: الاول ان التوسل بجاه غير النبى صلى الله عليه و سلم لابأس به ايضاً ان كان المتوسل بجاهه مما علم ان له جاهاً عند الله تعالى كالمقطوع بصلاحه و ولايته و اما من لاقطع بصلاحه فى ذلك فلا يتوسل بجاهه لما فيه من الحكم الضمنى على الله تعالى بما لم يعلم تحققه منه عز شأنه و فى ذلك جرأة عظيمة على الله تعالى.

الثانى ان الناس قد اكثروا من دعاء غير الله من الاولياء الاحياء و الاموات و غيرهم مثل (ياسيدى فلان اغثنى) وليس ذلك من التوسل المباح فى شئ واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك و ان لايحوم حول حماه وقد عده الناس من العلماء شركاً و ان لايكنه فهو قريب و لا ارى احداً ممن يقول ذلك الا و هو يقصد ان المدعو الحى الغائب او الميت المغيب يعلم الغيب و يسمع النداء و يقدر بالذات او بالغير على جلب الخير او دفع الاذى و الا لما دعاه و لافتح فاه (...وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) فالحزم التجنب عن ذلك و عدم الطلب الا من الله القوى الغنى الفعال لما يريد و من وقف على سر ما رواه الطبرانى فى معجمه من انه كان منافق يؤذى المؤمنين فقال قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المنافق فجاؤا اليه فقال **(انه لا يستغاث بى انما يستغاث بالله)** لم

يشك فى ان الاستغاثة باصحاب القبور الذين هم سعداء و اشقياء الماهم عذابهم و حبسهم فى النيران عن اجابة مناديهم و تقلبهم فى الجنان عن الاصاغة الى ناديهم امر يجب اجتنابه و لايليق بارباب العقول ارتكابه و لايغرنك ان المستغيث بالمخلوق قد تقضى حاجته و تنجح طلبته فان ذلك ابتلاء و فتنة منه عز و جل و قد يتمثل الشيطان للمستغيث فى صورة الذى استغاث به فيظن ان ذلك كرامة له هيهات انما هو شيطان اضله و اغواه و زين له هواه و ذلك كما يتكلم الشيطان فى الاصنام ليضل بها عبدتها الطعام و بعض الجهلة يقول ان ذلك من تطور الروح او من ظهور ملك بصورته كرامة ولقد ساء ما يحكمون لان التطور و الظهور و ان كانا ممكنين لكن لا فى مثل هذه الصورة و عند ارتكاب هذه الجريرة نسأل الله تعالى باسمائه ان يعصمنا عن ذلك و نتوسل اليه بلطفه ان يسلك بنا و بكم احسن المسالك انتهى كلام القاضى البغدادى (ج:٦، ص:١٢٩)[١]

ولا يخفى انه قد ذكرنا لك سابقا قبيل هذا القول كلام المفسر المذكور حيث قال ولاشك انه يحصل لزائرهم مدد روحانى ببركتهم.

و قوله نعم لاينبغى التوقف الخ. ان المفسر المذكور قائل بالتوسل بروحانيتهم وقائل بحصول المدد بروحانيتهم.

و ايضا قال فى هذا المقام ان التوسل بجاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و بجاه غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا علم ان له جَاهاً فهذا القول ايضا صريح فى جواز التوسل الى الله تعالى.

و ايضاً ذكر المفسر (اذا تحيرتم فى الامور) اه . انه ليس بحديث حيث قال هناك و لذا قيل وليس بحديث كما توهم (اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا من اصحاب القبور) اى اصحاب النفوس الفاضلة. فعلم ان المفسر انما ذكر الرد على كونه حديثاً لا على نفس مضمونه و الا لما ذكره فى مقام التأييد و ما ذكر هنا انما هو كلام ابن تيمية[٢] و لايخفى انه قيل فيه ما قيل.

منه ما قال الصاوى [٣] فى تفصيل قوله تعالى (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ

(١) كلام الآلوسى عندى لا علمىّ. (الفقير حسين حلمى).

(٣) أحمد ابن تيميه الحنبلى توفي سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٨ م.] في الشام

(٣) أحمد بن محمد الصاوى المالكى المتوفى سنة ١٢٤١ هـ. [١٨٢٥ م.]

بَـعْدُهُ الآية. البقرة: ٢٣٠) اى طلقة ثالثة سواء وقع الاثنان مرة او مرتين و المعنى فان ثبت طلاقها ثلاثا فى مرة او مرات فلا تحل اه . لما اذا قال لها انت طالق ثلاثا او البتة و هذا هو المجمع عليه و اما القول بان الطلاق الثلاث فى مرة واحدة لايقع الا طلقة فلم يعرف الا لابن تيمية من الحنابلة وقد ردّ عليه ائمة مذهبه انه الضال المضل و نسبتها الى الامام الاشهب من المالكية باطلة انتهى. (حاشية الجلالين. ص:٣٥).

و منه ما قال الدّوانى [١] فى شرحه على العقائد و اكثر المجسمة هم الظاهريون المتبعون لظاهر الحديث والكتاب و اكثرهم المحدثون و لابن تيمية ابى العباس احمد [٢] و اصحابه ميل عظيم الى اثبات الجهة و مبالغة فى القدح فى نفيها و رايت فى بعض تصانيفه انه لافرق عند بداهة العقل بين ان يقال هو معدوم او يقال طلبته فى جميع الامكنة فلم اجده و نسب النافين الى التعطل هذا مع علو كعبه فى العلوم العقلية و النقلية كما يشهد به من تتبع تصانيفه(الدوانى على العقائد العضدية ص:٦٧) فكيف يكون قول ابن تيمية حجة علينا.

و ايضاً رد السبكى قول ابن تيمية كما قال المفسر و قد شنع تاج الدين السبكى كما هو عادته فقال و يحسن التوسل و الاستغاثة با لنبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى ربه و لم ينكره احد من السلف و الخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك و ابتدع مالم يقل عالم و صار بين الانام مثلة. انتهى كلام السبكى. فانظر ايها المنصف الى تشنيع السبكى عليه و نسبة خلاف اجماع السلف و الخلف و نسبة الابتداع اليه فهل لمنصف ان يترك اجماع السلف و الخلف بقول شخص واحدٍ سيما الخلف والسلف القائلون بحسنه وابن تيمية يقول فى التوسل ما يقول فيه فترك اجماع السلف و الخلف بقول رجل واحد بعيد عن الانصاف.

و ما ذكر ان معنى التوسل فى لغة الصحابة ان يطلب منه الدعاء و الشفاعة فيكون التوسل فى الحقيقة بدعائه و شفاعته و لامحذور فيه ولا يخفى انه لا انحصار للتوسل فى هذا المعنى الا ترى إلى قول القائل:

---

(١) جلال الدين محمد اسعد المتوفى سنة ٩٠٨ هـ . [١٥٠٢ م.]

(٢) احمد بن عبد الحليم المتوفى سنة ٧٢٨ هـ . [١٣٢٨ م.]

بيت:

و ابيض يستسقى الغمام بوجهه ★ ثمال اليتامى عصمة للارامل

فانه لاذكر فيه للدعاء ولاللشفاعة فكيف الانحصار.

و ما قال ان معناه فى لغة كثير من الناس ان يسأل بذلك و يقسم به عليه وهو محل النزاع و لايخفى ان معنى التوسل طلب ذريعة اجابة الدعاء الى الله تعالى بالاعمال الصالحة و النفوس الفاضلة فالتوسل بقربهم من الله تعالى و روحانيتهم وما زال ذلك القرب و الروحانية بموتهم.

و ما قال ما رواه القشيرى [١] عن معروف الكرخى [٢] ان كانت لكم حاج فاقسموا عليه فانى الوسيلة بينكم و بين الله جل جلاله فالآن لا يوجد له سند يعوَّل اليه عند المحدثين فلايخفى انه لايستلزم عدم وجود السند الان ان لايكون له سند فى الاصل والمسئلة لا تصادم اصول الدين.

و ما قال فى حديث ابن ماجة ان فى سنده العوفى و فيه الضعف لايخفى ان السلف والخلف لما كانوا قائلين بجواز التوسل كان منجبرا على ان المفسر ايضاً قائل بجواز الإقسام على الله تعالى.

و ما قال ان التوسل بالذوات ليس فى الادعية الماثورة فلا يخفى ان التوسل المذكور مقرر فى الآية و الاحاديث كما نبهناك قبل.

و ما قال ان طلب الدعاء من شخص ان كان المطلوب منه حياً جاز و من الميت لا. فلا يخفى انه اذا كان سماع الموتى ثابتاً كما فى المقصد السابق اى حرج فى دعاء الميت كما فى الحديث **(ان اعمالكم تعرض على فان وجدت خيرا حمدت الله تعالى و ان وجدت غير ذلك استغفرالله لكم)** اليس هذا تصريح بالدعاء و الدعاء من الميت اعجب من تلاوة سورة تامة كسورة الملك و اداء صلاة كاملة كصلاة موسى على نبينا و عليه الصلوة

---

(١) عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي المتوفى سنة ٤٢٥ هـ. [١٧٠٢ م.]

(٢) المتوفى سنة ٢٠٠ هـ. [٨١٥ م.] في بغداد

السلام فهيهات التنبه للرمزة الدقيقة الشان و اللمحة الخفية المكان سيما اذا صرح به العلماء الاعلام منهم المحدث الدهلوی رحمه الله حيث قال فی شرحه المعروف بـ(اشعة اللمعات، ج:٣، ص:٣٧٤).

و بالجمله کتاب و سنت مملو و مشحونند باخبار و آثار که دلالت میکند بر وجود علم مر موتی را بدنیا و اهل آن پس منکر نشود آنرا مگر جاهل باخبار و منکر دین و گفتم من بخدا توفیق: و اما استمداد باهل قبور منکر شده آنرا بعض فقهاء و اگر انکار از جهت آن است که سماع و علم نیست مر ایشان را بزائران و احوال ایشان پس بطلان او ثابت شد. و اگر بسبب آن ست که قدرت نیست مر ایشان را دران موطن تا مدد کند بلکه محبوس و ممنوع اند و مشغولند بآنچه عارض شده است مر ایشان را از محنت و شدت و آنچه باز داشته شده است از دیگران که این کلیه نمی ماند خصوصاً درشان تیقن که دوستان خدا اند که حاصل شود ارواح ایشان را از قرب در برزخ و منزلت و قدرت بر شفاعت و دعا و طلب حاجات مر زائران را که متوسل بایشان اند چنانچه در روز قیامت خواهد بود و چیست دلیل بر نفی آن الی ان قال لیت شعری چه میخواهند ایشان بامداد و استمداد که این فرقه منکرند آنرا آنچه ما می فهمیم ازان این است که داعی محتاج فقیر الی الله دعا میکند خدا را و طلب میکند حاجت خود را از جناب عزت و غنای وی و توسل میکند بروحانیت این بندهٔ مقرب و مکرم در درگاه عزت وی و میگوید خداوندا ببرکت این بندهٔ مکرم و مقرب که رحمت کردهٔ بروی و اکرام کردهٔ اورا بلطف و کرمی که بوی داری بر آورده گردان حاجت مرا که تو معطی، کریمی.

یا ندا میکند این بندهٔ مکرم و مقرب را که ای بندهٔ خدا و ولی وی شفاعت کن مرا و بخواه از خدا که بدهد مسئول و مطلوب را و قضا کند حاجت مرا پس معطی و مسئول و مأمول پروردگاراست تعالی و تقدس. و نیست این بنده در میان مگر وسیله. و نیست قادر و فاعل و متصرف در وجود مگر حق سبحانه اهـ.

فعلم من کلام هذا الشیخ الامام الفاضل ان دعاء المیت ایضا ممّا لاینکر و کیف یکون ذلك شرکاً فانه ینجرّ الی امر عظیم و جرأة عظیمة علی اکابر الدین. نعوذ بالله من الاساءة و الجرأة علی اکابر الدین.

و ما ذكر ان ابن تيمية نقل عدم جواز التوسل عن الامام الهمام ابى حنيفة والقاضى ابى يوسف رحمهما الله تعالى رحمة واسعةً كيف يصح ذلك مع نقل القصيدة المشهورة عن الامام ابى حنيفة عند حضور الروضة الشريفة:

شعر:

يا اكرم الثقلين يا كنز الورى ★ جد لى بجودك و ارضنى برضاك
انا طامع بالجود منك لم يكن ★ لابى حنيفة فى الانام سواك

و قال زين العابدين:

بيت:

يا رحمة للعالمين ★ ادرك لزين العابدين
محبوس ايدى الظالمين ★ فى موكب و المزدحم

فمن نظر فى تلك القصيدة علم من مسلك ابى حنيفة رحمة الله عليه فلا نعتمد على نقل ابن تيمية.نعم لاينبغى ان يعتقد ان ارواح المشائخ حاضرة ناظرة فى كل وقت و كل مكان فان ذلك مما لايقول به عاقل و افعال العوام مما لايتمسك به بل لابد من التعليم باحسن الطرق و اقرب السبل لامثل هذه المتشددين المفرطين فان المعروف لايترك لاجل منكر كما هى القاعدة المتقررة عند الفقهاء بل يجب التعليم على وجه يبقى المعروف و يزول المنكر. الا ترى الى ما قال المفسر البغدادى و هذا الذى ذكرته انما لدفع الحرج عن الناس و الفرار عن دعوى تضليلهم كما يزعمه البعض فعلم ان دعوى تضليلهم كما يفعله المتشددون امر يجب الفرار عنه.

و ايضا قال المفسر المذكور فى(ج:٤، ص:١١٣)انه سئل الشيخ ولى الدين العراقى رحمة الله عليه هل العلم بكونه عليه الصَّلوة و السَّلام بشرا و من العرب شرط فى صحة الايمان أو من فروض الكفاية فاجاب بانه شرط فى صحة الايمان.فلو قال شخصٌ أومِنُ برسالته ولا ادرى أبشر او ملك ام جنى او لا ادرى أ من العرب ام من العجم فلا شك فى كفره لتكذيبه القرآن و جحده ما تلقته قرون الاسلام خلفاً عن سلف وصار معلوما

تعليمه اياه فان جحد بعد ذلك حكمنا بكفره انتهى كلامه.

و علم منه رد قول من انكر عن بشرية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و قال انه نور. نعم اطلاق النور عليه صلى الله تعالى عليه وسلم جاء فى القرآن و الحديث (... **قَدْ جَاءكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَ كِتَابٌ مُبِينٌ** ﴿ المائدة :١٥) و المراد من النور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه مهتدياً هادياً كما ان النور ظاهر بنفسه مظهر لغيره و قال عليه الصّلوة و السّلام فى الدعاء المأثور (**اللهم اجعل فى قلبى نوراً**) الى ان قال (**واجعلنى نوراً.**) و قال علىّ القارى فى شرحه لانقلابه نوراً لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مستجاب الدعوات. نعم القول بالنور بلا انكار البشرية لايكون كفراً ولا ممنوعاً كما يفعله متشددوازماننا فانظر الى هذا المفسر كيف احتاط فى التكفير و التضليل.

و من ههنا علم ما ذكرت سابقاً فى النكات ان لزوم الكفر ليس بكفر بل التزام الكفر كفر. هكذا شان المحققين المرتاضين المحتاطين لا كامثال شيوخ هذا الزمان.

و اما ما قال من قول ابى يزيد البسطامى فيذكر الجواب عنه فيما سيأتى بان التوسل ثابت بالادلّة القطعية و لكلام الصوفية محامل فان طورهم وراء طور العقل المتوسط و لنعم ما قال السالك:

بيت:

عقل در اسباب ميدارد نظر ★ عشق ميگويد مسبب را نگر

و هذا كما قال ابو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى:

بيت:

فلو خطرت لى فى سواك ارادة ★ على خاطرى يوماً حكمت بردتى

و علم من قول الآلوسى الجواب عن شبهتهم بان السلف ما توسلوا بالذوات بعد الوفاة وهو قوله نعم لم يعهد التوسل بالجاه. اهـ. فعلم ان عدم معهودية التوسل انما كان سداً للباب لا لعدم جوازه. الا ترى الى ما قال الامام الشافعى[1] رحمة الله عليه انى لأتبرك بابى حنيفة رحمة الله عليه واجيئ الى قبره فاذا عرضت لى حاجة صليت ركعتين و سألت الله عند قبره فتقضى سريعاً. شامى (ج:١، ص:٣٩) فعلم من فعل الامام الشافعى رحمة الله عليه

(١) الامام محمد بن ادريس الشافعي توفي سنة ٢٠٤ هـ. [٨٢٠ م.] في القاهرة

ان جواز التوسل امر ثابت فى زمن الائمة المجتهدين ففعل الامام الشافعى رحمة الله عل
دليل ظاهر على جواز التوسل بالاولياء المدفونين فى المقابر.

و ايضاً علم من ترك القنوت فى صلاة الفجر تادبا علم الاموات باحوال زائرهم
رعاية ادبهم.

و من الدلائل على جواز التوسل ما ذكر العلامة الشامى [ابن العابدين] قوله
معروف الكرخى بن فيروز من المشائخ الكبار مجاب الدعوات يستسقى بقبره و هو است
السرى السقطى رحمة الله عليه (رد المختار، ج:١، ص:٧٢).

و اما ما ذكر المفسر الآلوسى من حديث الطبرانى انه (**لايستغاث بى انما يستغا
بالله**) فنقول لما ثبت من الادلة القطعية جواز التوسل علم انه عليه الصَّلوة و السَّلام
نهاهم تواضعاً و هذا كما قال عليه الصَّلوة و السَّلام (**السيّد الله**) حين قالوا له انت سيد
فى حديث مطرف بن عبد الله بن الشخير قال انطلقت فى وفد بنى عامر الى رسول الله ص
الله تعالى عليه وسلم فقلنا انت سيدنا فقال (**السيد الله**) فقلنا و افضلنا فضلا و اعظم
طولا فقال (**قولوا قولكم او بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان**) (المشكاة ص: ٤١٠، با
المفاخرة) فانه يعلم من هذا الحديث انه لايقال له السيد مع انه ورد فى الحديث (**انا سيد و
آدم ولا فخر**) وكما قال عليه الصَّلوة والسَّلام (**لا تخيرونى على يونس بن متى**) مع انه ع
الصَّلوة والسَّلام خير الخليقة و ظاهره يقتضى ان لايقال له السيّد فاذا لايقال للنبى صلى
عليه وسلم السيد فكيف يجوز ان يقال لغيره مع ان المنكر قائل بجواز قول السيّد للنبى ص
الله تعالى عليه وسلم و غيره بل يقول فى المجالس (... **اَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ** * ه
:٧٨) فيقول له بعض متبعيه لبيك يا سيّدنا فانظر بعين الانصاف.

أو المعنى لايستغاث منى لما فى حديث جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه ف
نستشفع بك على الله عليك فقال (**سبحان الله**) الى ان قال (**ويحك انه لايستشفع بالله ع
احد**) اهـ .(المشكاة، ص:٥٠٩، كتاب الفتن) فعلم ان الانكار ما كان على الاستشف

و من الدلائل على جواز التوسل بعد الوفاة ما قال صاحب[1] (الدر المختار) شارح (تنوير الابصار) فى خطبته و اتممت نعمتك علينا حيث يسرت ابتداء تبييض هذا الشرح المختصر تجاه منبع الشريعة و الدرر و ضجيعيه الجليلين ابى بكر و عمر بعد الاذن الشريف منه صلى الله تعالى عليه وسلم. قال العلامة الشامى فى ذيله و كان الاذن للشارح حصل منه صلى الله تعالى عليه وسلم صريحاً برؤية المنام او بالالهام و ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم فاق هذا الشرح على غيره كما فاق متنه حيث رأى المصنف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقام له مستقبلا واعتنقه عجلا و القمه عليه الصَّلاة و السَّلام لسانه الشريف كما حكاه فى المنح فكل من المتن و الشرح من آثار بركته عليه الصلوة و السلام. (رد المحتار ج:١، ص:٩).

فعلم ان جواز التوسل امر معروف فى السلف حتى ان المصنفين يبتدؤن تصانيفهم تجاه القبر الشريف فالعجب من هؤلاء المتعصبين الذين حصلت غشاوة التعصب على بصائرهم و بالغوا فى تضليل الناس و نسبتهم الى الشرك اعاذنا الله من سيمائهم هذه.

و منها ما ذكر خليل بن احمد رحمة الله عليه[2] فى كتابه المعروف بـ (عقائد علماء ديوبند) فى (ص:١٢-١٣):

سوال کیا وفات کے بعد جناب رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم کا توسل لینا دعاؤں میں جائز ہے یا نہیں تمہارے نزدیک سلف صالحین یعنی انبیاء وصدیقین وشہداء واولیاء کا توسل بھی جائز ہے یا ناجائز؟

جواب ہمارے نزدیک اور ہمارے مشائخ کے نزدیک دعاؤں میں انبیاء وصلحا واولیاء وشہداء وصدیقین کا توسل جائز ہے ان کے حیات میں ہو یا بعد وفات باین طور کہ کہے کہ "یا اللہ میں بوسیلہ فلان بزرگ کے تجھ سے دعا کی قبولیت اور حاجت براری چاہتا ہوں۔ یا اس جیسے اور کلمات کہے۔ چنانچہ اس کی تصریح فرمائی ہے ہمارے شیخ المشائخ مولانا محمد اسحاق صاحب دہلوی ثم المکی نے پھر مولانا رشید احمد صاحب گنگوہی نے بھی اپنے فتاوی میں اس کو بیان فرمایا ہے جو چھپا ہوا ہے علماء کے ہاتھ میں موجود ہے۔ پہلی جلد میں مذکور ہے فائدہ ہمارے اکابر مرشد العرب والعجم حضرت حاجی امداد اللہ صاحب مہاجر مکی اور شیخ المشائخ قطب العالم حضرت مولانا رشید احمد گنگوہی اور حکیم الامت حضرت مولانا شاہ محمد اشرف علی صاحب نے اپنے بزرگان کے شجرے تصنیف فرمائے ہیں جو ان کے متوسلین کے یہاں شائع ومعمول بہا ہے الى آخر ما قال فعلم من هذا الجواب ان

---

(١) صاحب الدر المختار محمد علاء الدين الحصكفي الحنفي توفي سنة ١٠٨٨ هـ. [١٦٧٦ م.] في الشام

(٢) خليل احمد السهارنپوري توفي سنة ١٣٤٦ هـ. [١٩٢٧ م.] في المدينة المنورة

التوسل بالانبياء والاولياء جائز مطلقا سواء كان حين الحياة او بعد الوفاة. و علم منه ج
التوسل بشخص معين ايضاً فانه ذكر فيه لفظ فلان. و علم ايضا ان هذه طريقة
سلفاً و خلفاً منقولة عن مشائخ الشريعة و الطريقة و هم اكابر العلماء الديوبنديين.

و ايضاً مسائل هذا الكتاب مجمع عليها لان فى آخره تصاديق علماء العرب
العجم و فضلاء الحرمين و مشائخ جامع الازهر و فى تلك التصاديق تصاديق علماء الحنف
و الشافعية و الحنبلية و المالكية.

فعلم من هذا ان التوسل المنكر عند المنكر مجمع عليه عند علماء العرب
المذاهب الاربعة و علماء العجم فكان جوازه قطعياً بحيث لايبقى فيه ريب فضلا عن
يكون شركا فهل هذه المشائخ افتوا بجواز الشرك. سبحانك هذا بهتان عظيم فان هؤ
المنكرين قداتهموا العلماء الديوبنديين. نعوذ بالله من الجرأة و الاساءة بل علماء الديو
قائلون بجواز الاستفادة من قبور الاكابر كما قال فى (ص:١٨) :

اب رہا مشائخ کی روحانیت سے استفادہ اور اُن کی قبروں اور مکینوں سے باطنی فیضان پہنچنا سو بیشک صحیح ہے اس طر
سے جو اہلِ حق اور خواص کو معلوم ہے نہ اس طریق سے جو عوام میں رائج ہے.

و هذا ايضاً دليل واضح على جواز التوسل على رغم انف المنكرين الناكبين. اللـ
ثبتنا على العقائد الصحيحة المرضية.

و ايضاً هذه الفرقة انكروا عن ورد (دلائل الخيرات) و قالوا ان فى (دلائل الخير
الفاظاً موهمة للشرك مع ان مشائخ الديوبند قاطبة قائلون بثواب قاريه كما قال
(ص:١٦). ہمارے شیخ مولانا گنگوہی و دیگر مشائخ دلائل خیرات پڑھا کرتے تھے. اور مولانا حضرت حاجی امداد اللہ
مہاجر مکی قدس سرہ نے اپنے ارشادات میں تحریر فرمایا ہے اور مریدوں کو امر بھی کیا ہے کہ دلائل خیرات کا ورد کریں۔ اور ہما
مشائخ ہمیشہ دلائل خیرات روایت کرتے تھے. اور مولانا گنگوہی رحمہ اللہ بھی اپنے مریدوں کو اجازت دیتے تھے۔

و ايضا هذه الفرقة انكروا عن الحياة البرزخية. المشائخ المذكورون اثبتو

(١) مؤلف دلائل الخيرات محمد الجزولي المالكي الشاذلي توفي سنة ٨٧٠ هـ. [١٤٦٥ م.]

بالطريق الاكمل كما قال فی (ص:١٤):

ہمارے نزدیک اور ہمارے مشائخ کے نزدیک حضرت صلی اللہ علیہ وسلم اپنی قبر مبارک میں زندہ ہیں اور آپ کی حیات دنیا کی سی ہے بلا مکلف ہونے کے اور یہ حیات مخصوص ہے آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کیساتھ اور تمام انبیاء و شہدا کیساتھ یہ حیات برزخی نہیں ہے جو حاصل ہے تمام مسلمانوں کو بلکہ سب آدمیوں کو چنانچہ علامہ سیوطی نے اپنے رسالہ (انباء الاذکیاء بحیوۃ الانبیاء) میں تصریح لکھا ہے چنانچہ فرماتے ہیں کہ علامہ تقی الدین سبکی نے فرمایا ہے کہ کہ انبیاء و شہدا کی حیوٰۃ قبر میں ایسی ہے جیسے دنیا میں تھی اور حضرت موسیٰ علی نبینا وعلیہ الصلوٰۃ والسلام کا اپنی قبر میں نماز پڑھنا اس کی دلیل ہے کیونکہ نماز زندہ جسم کو چاہتی ہے پس ثابت ہوا کہ حیوٰۃ دنیوی ہے اور اس معنی کر برزخی بھی ہے کہ عالم برزخ میں حاصل ہے۔
اور بعض شیخ مولانا محمد قاسم[1] صاحب قدس سرہ کا ایک رسالہ بھی نہایت دقیق اور اچھوتے طرز کا بیمثل جو شائع ہو کر لوگوں میں شائع ہے اس کا نام آبحیات ہے۔

فعلم من هذا الكلام ان حياة الانبياء و الشهداء حياة جسدانية ولذا ذكر العلامة السيوطى فى كتابه المسطور المسمى بـ(شرح الصدور فى احوال الموتى و القبور۔ باب احوال الموتى فى قبورهم و انسهم فيها) فهم يصلون فيها و يقرؤن و يتزاورون و يتنعمون و يلبسون و ذكر فى ذلك الباب ما يناسب المقام.

و ايضاً ذكر فى باب زيارة القبور و علم الموتى بزوارهم ورؤيتهم لهم. و اما نتن اجساد الاموات ففى غير الانبياء و من ألْحِقَ بهم و لذا ذكر السيوطى باب نتن الميت و بلاء جسده الا الانبياء و من الحق بهم و ان شئت التفصيل فعليك بـ(شرح الصدور).

و ايضا مسئلة التوسل فى (عقائد علماء ديوبند ص:١٥) :

سوال کیا جائز ہے مسجد نبوی میں دعا کرنے والے کو یہ صورت کہ قبر شریف کیطرف منہ کر کے کھڑا ہو اور حضرت صلی اللہ علیہ وسلم کا واسطہ دیکر حق تعالیٰ سے

فذكر فى جواب هذا السؤال ما حاصله: ان التوجه الى القبر الشريف و القبلة كلاهما جائزان لكن التوجه الى القبر اولى و لذا افتى الامام حين سئل عنه خليفة عن هذه المسئلة و ذكر جواز التوسل ايضا و احال على (زبدة المناسك).

---

(١) محمد قاسم النانوتوي باني دار العلوم في ديوبند توفي سنة ١٢٩٧ هـ. [١٨٧٩ م.] في الهند

و ممن الدلائل على جواز التوسل بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الوصال ماذكر فى مقدمة (البخارى) و مولانا احمد على السهارنفورى[1] (ص:٤). و روى عن عبد القدوس بن همام،قال:سمعت عدة من المشائخ يقولون:حوّل البخارى تراجم جامعه بين قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و منبره و كان يصلى لكل ترجمة ركعتين.انتهى. ولا يخفى ان هذا الفعل ما كان الا لحصول البركة فى كتابه كما فعله مصنف (الدر المختار) و هذا ليس الا معنى التوسل بعد الوفاة.

فالحاصل ان مسئلة التوسل مما قرره المفسرون و المحدثون قديماً و حديثاً سلفاً و خلفاً و المنكر معاند بل صرح الامام الغزالى رحمة الله عليه فى كتابه (جواز الرحلة الى قبور الانبياء والاولياء) حيث قال:و قد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث اى حديث (**لا تشدوا الرحال ...**) فى المنع من الرحلة لزيارة المشاهد و قبور العلماء و الصلحاء و ما بيّن لى الامر كذلك بل الزيارة مأمور بها.قال عليه الصّلوة و السّلام (**كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها ولا تقولوا هجرا**) و الحديث انما ورد فى المساجد و ليس فى معناها المشاهد لان المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة ولا بلد الا و فيه مسجد فلا معنى للرحلة الى مسجد أخر و اما المشاهد [المقابر] فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز وجل. نعم،لوكان فى موضع لا مسجد فيه فله ان يشد الرحل الى موضع فيه مسجد و ينتقل اليه بالكلية ان شاء.ثم ليت شعرى،هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء مثل ابراهيم و موسى و يحيى على نبينا و عليهم الصلوة و السلام و غيرهم فالمنع من ذلك فى غاية الاحالة فاذا جوز هذا فقبور العلماء و الاولياء و الصلحاء فى معناها فلا يبعد ان يكون ذلك من اغراض الرحلة كما ان زيارة العلماء فى الحياة من المقاصد.(احياء العلوم:ج:١، ص:١٦٩).

فقد صرح الامام الموصوف بجواز الرحلة الى قبورهم و تعجب من المنكرين و العجب انهم لا ينظرون الى الاستثناء:هل هو متصل و المقدر مسجد فى جانب المستثنى منه فيكون التقدير (لا تشدوا الرحال الى مسجد من المساجد) الحديث-ام المقدر موضع و التقدير: (لا تشدوا الرحال الى موضع من المواضع) فعلى هذا يمنع الرحلة لطلب العلم و التجارة و الحج. و هذا اظهر لزوماً و فساداً فعلم ان المستثنى منه مسجد فلا يدخل فيه مشاهد

(١) أحمد علي السهارنپوري الديوبندي توفي سنة ١٢٩٧ هـ. [١٨٧٩ م.]

الانبياء و الاولياء وصرح به فی (الفتح) و اما قصد غير المساجد لزيارة صالح او قريب او صاحب او طلب العلم او تجارة او نزهة فلايدخل فيه اى فی النهی.

و من تمسك بالعموم كابن تيمية فقال بتحريم شد الرحال الى قبر سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و سيما قال صاحب (الفتح) وهی من ابشع [اقبح] المسائل المنقولة عن ابن تيمية. (فتح البارى[1]: ج:٣، ص: ٤٢).

و من المتسميين بسمة شيخ القرآن فی السّنة الحاضرة تمسك بانكار ابی ذر الغفارى رضی الله تعالى عنه على ابی هريرة رضی الله تعالى عنه فی خروجه الى الطور و قال:لو ادركتك قبل ان تخرج ما خرجت واستدل بهذا الحديث و لم يدر ذلك الشيخ ان الزيارة كان لمحض الطور لا لزيارة نبی او صالح فكيف الاستدلال و هذا كالمثل المشهور بين الطلبة، الفاء بمعنى الشرط.فاندفع جميع الاعتراضات.

و من الدلائل على التوسل بعد الوفاة:ما قال الامام الشافعی رحمة الله عليه:قبر موسى الكاظم ترياق مجرب لاجابة الدعاء.

و قال الامام الغزالی رحمة الله عليه:من يستمد به فی حياته يستمد به بعد مماته.

و منها ما ذكر فی تفسير (روح البيان):و فيه اشارة إلى أنَّ السجدة لآدم على نبينا و عليه الصَّلوة و السّلام وهو مقبور كالسجدة له وهو غير مقبور.اذالانبياء عليهم الصَّلوة و السَّلام احياء عند ربهم و كذا اكمل الاولياء.قدّس الله اسرارهم كما قال الصائب:

بيت:

بشو بمرگ ز امداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آگاه عين بيداريست

و الشيطان الرجيم غفل عن هذا فنكل عن قبول الحق الصريح. و مثله من ينكر الاولياء او زيارة قبورهم و الاستمداد منهم. نسأل الله العصمة و نعوذ بالله من الخذلان. (روح البيان:ج:٢، ص:٩٠)[٢].

و مما يكشف عن عقائد علماء ديوبند فی باب التوسل:ما قيل فی قصيدة مدحية لرشيد احمد الجنجوهی.رحمة الله تعالى عليه.[٣]

---

(١) مؤلف فتح الباري أحمد ابن حجر العسقلاني توفي سنة ٨٥٢ هـ. [١٤٤٨ م.] في القاهرة

(٢) مؤلف روح البيان اسماعيل حقي الصوفي الجلوتي البروسوي توفي سنة ببروسه ١١٣٧ هـ. [١٧٢٥ م.]

(٣) رشيد أحمد الديوبندي توفي سنة ١٣٢٣ هـ. [١٩٠٥ م.]

قصوى مرادى قصارى منيتى ابدا ★ غوثى ملاذى معاذى منتهى املى
كنز العلوم و كهف الناس قاطبة ★ بحر الفهوم و عون الخلق فى الخيلى

قيل فى تشريح هذا الشعر:كهف الناس لان له عند الله وجاهة و قربة فيرج
قبول دعائه و ايضا ببركة اولياء الله تدفع البلايا عن المخلوق و ان كانوا مستحقين له
(قصيدة مدحية:ص:٣).

و من الدلائل على التوسل بعد الوفاة ما قال السيد السند فى تشريح قول (ش
المطالع) فلذلك وقع التوسل بافضل الوسائل.فان قيل:هذا التوسل،انما يتصور اذا كا
متعلقين بابدان و اما اذا تجردوا عنها فلا.اذ لاجهة مقتضية للمناسبة. قلنا يكفيهم انه
كانوا متعلقين بها متوجهين الى تكميل النفوس الناقصة بهمّة عالية فان اثر ذلك باق فيه
و لذلك كانت زيارة مراقدهم عليهم السّلام معدة لفيضان انوار كثيرة منهم على الزائرين
كما يشاهدهم اصحاب البصائر و يشهدون به. (حاشية شرح المطالع:ص:٦).

و من الدلائل على التوسل و الافادة و الاستفادة من الاولياء المدفونين،ما ذك
مولانا المحدث الشاه عبد العزيز الدهلوى[1] فى تفسيره بعد بحث دقيقٍ بسيطٍ فى ترجي
الدفن على الاحراق. و توجه روح بزائرين مستأنسين و مستفيدين به سهولت ميشود
بسبب تعيين مكان بدن گويا مكان روح هم متعين است و آثار اين عالم از صدقات
فاتحها وتلاوت قرآن مجيد چون دران بقعه كه مدفن بدن اوست واقع شود به سهولت واق
ميشود پس سوختن گويا روح را بى مكان كردن است و دفن كردن گويا روح را مكا
ساختن است بنا برين كه از اولياى مدفونين و ديگر صلحاى مؤمنين انتفاع و استفا
جارى است و آنها را افاده و اعانت نيز متصور بخلاف مرده هاى سوخته كه اين چيز
اصلا نسبت بآنها در اصل مذهب آنها واقع نيست. تفسير عزيزى سورهٔ عبس (ص: ٥٠)

فعلم من كلام هذا المحدث:الافادة و الاستفادة و الانتفاع و الاعانة من الاولياء
المدفونين فى المقابر.

و منها ما قال هذا المحدث فى موضع آخر بعد تفصيل:و اين حالت عوام مرد گا

(١) عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي توفي سنة ١٢٣٩ هـ. [١٨٢٤ م.] في دلهي

است و بعضی از خواص اولیاء الله را که آله جارحه تکمیل و ارشاد بنی نوع خود گردانیده اند درینحالت هم تصرف در دنیا داده است و استغراق آنها بجهت کمال وسعت مدارك آنها مانع توجه باین سمت نمیگردد. و او یسیان تحصیل کمالات باطنی از آنها می نمایند و ارباب حاجات و مطالب حل مشکلات خود از انها می طلبند و می یابند و زبان حال آنها درانوقت هم مترنّم باین مقالات است

مصرع:

من آیم بجان گر تو آئی بتن

(تفسیر عزیزی، سورهٔ انشقاق: ص:۱۱۳) فهذا ایضاً صریح فی ابقاء التصرف لخواص الاولیاء.

و مما یدل علی تصرفات الاولیاء،ما قال ذلك المحقق فی تفسیره فی موضع آخر: چهارم تأثیر اتحادی که شیخ روح خود را که حامل کمالیست بارواح مستفید بقوت تمام متحد سازد تا کمال روح شیخ بارواح مستفید انتقال نماید و این مرتبه اقوی ترین مراتب تأثیر است چه ظاهر است که بحکم اتحاد روحین هر چه در روح شیخ است بروح تلمیذ میرسد و بار بار حاجت استفاده نمی‌ماند در اولیاء الله این قسم تأثیر به ندرت واقع شده از حضرت خواجه باقی بالله قدس سره [۱] منقول است که روزی در خانهٔ ایشان چند کس مهمان شدند و مَا حضر موجود نبود اوقات حضرت خواجه در فکر ضیافت مهمانان در تلاش ماحضر شدند اتفاقاً نانوائی متصل بخانهٔ ایشان دکان داشت برین تشویش مطلع شده یك قرص نان پخته بانهاری مکلف مرغن بخدمت ایشان آورد ایشان باین سلوك او بسیار خوش شدند فرمود بخواه هر چه میخواهی او عرض کرد که مرا مثل خود سازید فرمودند که تحمل اینحالت نمیتوانی کرد چیزی دیگر بخواه او بر همین سوال اصرار داشت و خواجه رحمة الله علیه اعراض فرمودند تا که الحاح او بسیار شد ناچار اورا در حجرهٔ بردند تأثیر اتحادی بروی کردند چون از حجره بر آمدند در میان خواجه و در میان نانوائی در صورت و شکل هیچ فرق نمانده بود مردم را امتیاز مشکل افتاد اینقدر بود که حضرت خواجه هشیار بودند آن نانوائی مدهوش و بیخود. آخر بعد از سه روز در همین حالت

---

(۱) محمد بن عبد السلام الباقي بالله المتوفى سنة ۱۰۱۲ هـ. [۱۶۰۳ م.] في دلهي

سکر و بیهوشی قضا کرد رحمة الله علیه (تفسیر عزیزی، بارهٔ عم: ص:۲۲۵)و هذا التصرف وان کان من الحی الا انی ذکرته طرداً لانه تصرف و تاثیر عظیم، کما قال العارف الرومی فی کتابه المعروف بـ(المثنوی).

بیت:

اولیاء را هست قدرت از اله * تیر جسته باز گرداند ز راه

و بعض الحمقاء من المتّسمین بسمة التوحید عد هذا الشعر فی کتابه المسمی بـ(رسالة توحیدیة) المملوءة من الخرافات شرکاً. فانظر الی هذه الجراءة العظیمة. نعوذ بالله منها. فاذا کانت جرأتهم واصلة إلی هذا الحد فمن انا و انت؟ ولواهب عمری، لقد تناهت جرأتهم الی حد تقشعر من سماع کلامهم جلود المنصفین وتمج کلامهم آذان العاقلین (وَاللّٰهُ یَدْعُوا اِلٰی دَارِ السَّلامِ و یَهْدِی مَنْ یَشَاءُ اِلٰی صِرَاطٍ مُسْتَقِیمٍ * یونس:۲۵) والعجب کل العجب: ان مشائخهم و اساتذتهم یقرون بهذه المسئلة وهم ینکرونها فهذا دلیل علی عنادهم وانهم عن الصراط لناکبون و کیف ینکرون عن المدد الروحانی و الحال ان اثر هذا المدد قد یوجد فی الخارج و یشاهد.

و من ذلك ما ذکره الحافظ ابن‌القیم عن (کتاب المنامات) لابن ابی الدنیا[1] عن شیخ من قریش. قال: رأیت رجلا بالشام قد اسود نصف وجهه وهو یغطیه فسالته عن ذلك فقال: قد جعلت لله علی ان لایسألنی عن ذلك احد الااخبرته به، کنت شدید الوقیعة فی علی ابن ابی طالب رضی الله عنه. فبینا انا نائم ذات لیلة، اذ اتانی آت فی منامی، فقال لی: انت صاحب الوقیعة فیّ فضرب شق وجهی فاصبحت و شق وجهی اسود کما تری.

و ذکر مسعدة عن هشام بن حسان عن واصل مولی ابن عیینة عن موسی بن عبیدة عن صفیّة بنت شیبة. قال: کنت عند عائشة رضی الله تعالی عنها فاتتها امرأة مشتملة علی یدها فجعلت النساء یولعن لها. فقالت: ما اتیت الا من اجل یدی ان ابی کان رجلا سمحاً وانی رأیت فی المنام حیاضا، علیها رجال، معهم آنیة، یسقون من اتاهم فرأیت ابی. فقلت: این امی! فقال: انظری، فنظرت فاذا امی لیس علیها الا قطعة خرقة! فقال: انها لم تتصدق الا بتلك الخرقة و شحمة من بقرة ذبحوها فتلك الشحمة تذابُ و تطرف بها و هی تقول

(۱) ابن ابي الدنيا عبد الله توفي سنة ۲۸۱ هـ. [۸۹٤ م.] في بغداد

و اعطشاه!قالت:فاخذت اناء من الآنية فسقيتها فنوديت من فوقى:من سقاها،ايبس الله يده فاصبحت يدى كما ترين. (كتاب الروح:ص:٢٩٨).

و من ذلك:ما فى ذلك الكتاب (المائة) ما قد اشترك فى العلم عامة اهل الارض من لقاء ارواح الموتى و سؤالهم لهم و اخبارهم اياهم بأمور خفيت عليهم فرأوها عياناً و هذا اكثر من ان يتكلف ايراده.

و اعجب من هذا الوجه الحادى و المائة:ان ارواح النائم يحصل لها فى المنام اثار فتصبح تراها على البدن اعياناً و هى من تأثر الروح فى الروح كما ذكر القيروانى فى (كتاب البُستان) عن بعض السلف.قال:كان لى جار يشتم ابا بكر و عمر رضى الله تعالى عنهما فلما كان ذات يوم اكثر من شتمهما فتناولته و تناولنى فانصرفت الى منزلى و انا مغموم حزين فنمت و تركت العشاء فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.فقلت:يا رسول الله!فلان يسب اصحابك.قال (من اصحابى؟) قلت:ابو بكر و عمر رضى الله تعالى عنهما.فقال (خذ هذه المدية.فاذبحه بها) فاخذتها فاضجعته و ذبحته و رأيت كانت يدى اصابت من دمه.فالقيت المدية و اهويت بيدى الى الارض لامسحها فانتبهت و انا اسمع الصراخ من نحو داره.فقلت:ما هذا الصراخ؟ قالوا:فلان مات فجأة فلما اصبحنا جئت، فنظرت اليه فاذا خط موضع الذبح. (كتاب الروح:ص:٢٩٧). فانظر الى هذا المدد الروحانى و التصرف،كيف بقى اثره فى الخارج الا ان من فى قلبه زيغ و يشكك فى امثال هذه و يوقع الاحتمالات الركيكة المشككة.

و من ذلك:ما ذكر فى ذلك الكتاب و كان نافع القارئ اذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك فقيل له:كلما قعدت تتطيب.فقال ما امسّ طيبا ولا اقربه و لكن رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام وهو يقرأ فى فمى فمن ذلك الوقت،يشم من فىّ هذه الرائحة.

و ذكر مسعدة فى (كتاب الرؤيا) عن ربيع بن زيد الرقاشى.قال اتانى رجلان فاغتابا رجلا فنهيتهما فاتانى احدهما بعد.فقال:انى رأيت فى المنام:كأنّ زنجيا اتانى بطبق، عليه جنب خنزير،لم ير قط لحم اسمن منه.فقال لى:كُلْ.فقلت:آكل لحم الخنزير؟فتهددنى. فاكلت،فاصبحت و قد تغير فمى،فلم يزل يجد الريح فى فمه شهرين.

و ذكر ابن ابى الدنيا عن ابى حاتم الرازى عن محمد بن على.قال:كنا بمكة فى المسجد الحرام قعودا.فقال رجل،نصف وجهه اسود و نصفه ابيض.فقال:ايها الناس!اعتبروا بى فانى كنت اتناول الشيخين و اشتمهما فبينما انا نائم ذات ليلة،اذ اتى بى آتٍ فرفع فلطم وجهى و قال لى:يا عدو الله!يا فاسق!ألست تسب ابا بكر و عمر رضى الله تعالى عنهما فاصبحت و انا على هذه الحالة.

و قال محمد بن عبد الله المهلبى:رأيت فى المنام كأنى فى رحبة بنى فلان و اذا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جالس على اكمة و معه ابو بكر رضى الله تعالى عنه و عمر رضى الله تعالى عنه واقفان قدامه صلى الله عليه وسلم فقال له عمر رضى الله تعالى عنه:يا رسول الله!ان هذا يشتمنى و يشتم ابا بكر رضى الله تعالى عنه فقال (جئ به،يا ابا حفص) فاتى برجل فاذا هو العمان و كان مشهورا بسبهما فقال النبى عليه الصّلوة و السّلام (اضجعه) فاضجعه ثم قال (اذبحه) فَذَبَحَهُ.قال:فما نبهنى الا صياحة.فقلت:مالى،لا اخبره، عسى ان يتوب فلما تقربت من داره سمعت بكاء شديدا فقلت ما هذا البكاء؟ فقالوا: العمان،ذبح البارحة على سريره فدنوت من عنقه،فاذا من اذنه الى طريقة حمراء كالدم المحصور (ص: ٣٠٠).

و قال القيروانى:اخبرنى شيخ لنا من اهل الفضل.قال اخبرنى ابو الحسن المطلبى امام مسجد النبى صلى الله عليه و سلم:قال:رأيت بالمدينة عجباً كان رجل يسب ابا بكر و عمر رضى الله عنهما فبينا نحن يوماً من الايام بعد صلاة الصبح،اذ اقبل رجل و قد خرجت عيناه و سالتا على خديه فسألناه:ما قصتك؟ فقال:رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه و سلم و على رضى الله عنه بين يديه و معه ابو بكر و عمر رضى الله عنهما.فقالا:يا رسول الله!هذا الذى يوذينا و يسبنا.فقال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم:(من امرك بهذا يا ابا فيس؟) فقلت له عَلِيٌّ رضى الله تعالى عنه و اشرت اليه.فاقبل عَلَيَّ عَلِيٌّ رضى الله عنه بوجهه و يده و قد صم اصابعه و بسط السبابة و الوسطى و قصد بها الى عينى.فقال ان كنت كذبت ففقأ الله عينيك و ادخل اصبعيه فى عينى.فانتبهت من نومى و انا على هذه الحال فكان يبكى يخبر الناس و اعلن بالتوبة.

و قال القيروانى:اخبرنى شيخ من اهل الفضل.قال:اخبرنى فقيه.قال:كان عندنا

رجل يكثر الصوم و يسرده،و لكنه كان يؤخر الفطر.فرأى فى المنام كأن اسودين آخذين بضبعيه و ثيابه الى تنور محمى ليلقاه فيه.فقلت لهما على ماذا؟ قالا:على خلافك لسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه امر بتعجيل الفطر و انت تؤخره.قال:فاصبح و وجهه قد اسود من وهج النار فكان يمشى متبرقعاً فى الناس. و اعجب من هذا، الرجل يرى فى المنام وهو شديد العطش و الجوع و الالم ان غيره قد سقاه و اطعمه او داواه بدواء فيستيقظ و قد زال عنه ذلك كله وقد رأى الناس من هذا اعجب.

و قد ذكر مالك عن ابى الرجال عن عمرة عن عائشة:ان جارية لها سحرتها و ان سيدها دخل عليها وهى مريضة. فقال: انك سحرت ؟قالت: و من سحرنى؟ قال:جارية فى حجرها صبى قد بال عليها.فدعت جاريتها فقالت حتى اغسل بولا فى ثوبى فقالت: اسحرتنى؟قالت:نعم.قالت:و من دعاكِ الى هذا ؟ قالت:اردت تعجيل العتق فامرت اخاها ان يبيعها من الاعراب ممن يسيئ ملكها فباعها ثم ان عائشة رضى الله تعالى عنها رأت فى منامها ان اغتسلى من ثلاثة ابار يمد بعضها بعضاً فاستسقى لها فاغتسلت فبرأت.

و كان سماك بن حرب،قد ذهب بصره فرأى ابراهيم الخليل على نبينا و عليه الصَّلوة و السَّلام فمسح على عينيه و قال:اذهب الى الفرات فانغمس فيها ثلاثا.ففعل فابصر.

وكان اسماعيل بن بلال الحضرمى،قد عمى فاتى فى المنام فقيل له:قل:يا قريب! يا مجيب! يا سميع الدعاء! يا لطيف بمن شاء!رد على بصرى.فقال الليث بن سعد [١] رأيته قد عمى ثم ابصر.

وقال عبيدالله بن ابى جعفر اشتكيت شكوى فجهدت منها فكنت اقرأ (آية الكرسى) فنمت فاذا رجلان قائمان بين يدى.فقال احدهما لصاحبه انه يقرأ آية فيها ثلاثمائة وستين رحمة:أفلا يصيب هذا المسكين فيها رحمة واحدة ؟ فاستيقظت و وجدت خفة.

و قال ابن الخراز:كنت اعالج رجلا ممعوداً فغاب عنى ثم لقيته فسألته عن حاله. فقال:رأيت فى المنام انساناً زى ناسك متوكأ على عصاً وقف علىّ و قال:انت رجل ممعود؟ فقلت، نعم، فقال عليك بالكباء و الجلنجبين فاصبحت فسألت عنهما فقيل

---

(١) المتوفى سنة ١٧٥ هـ . [٧٩١ م.] وهو من اصحاب الامام مالك رحمه الله.

الكباء: المصطكى والجلنجبين: الورد المربا بالعسل. فاستعملتهما اياما فبرأت. فقلت له: ذلك جالينوس. والوقائع فى هذا الباب اكثر من ان تذكر.

قال بعض الناس: اصل الطب من المنامات ولا ريب ان كثيرا من اصوله مستندة الى الرؤيا و بعضها من التجارب والالهام و القياس. من اراد الوقوف فلينظر فى تاريخ الاطباء و (كتاب البستان) للقيروانى و غير ذلك (ص: ٣٠٠ الى ص: ٣٠٣).

و بعد ما انتقش هذا على صحيفة خاطرك ايها المنصف! الاراك شاكاً فى هذه المسئلة لما علمت من كلام المفسرين و المحدثين و الفقهاء و العلماء الديوبنديين سلفاً و خلفاً ثم نذكر فى باب التوسل اقوال الصوفية قدس الله اسرارهم تبركاً باقوالهم. رزقنا الله اتباعهم و محبّتهم.

فمن كلام الامام الربانى المجدد للالف الثانى احمد الفاروقى السرهندى قدس سره فى الرسالة المسماة بـ(معارف لدنية) حيث قال: و هذا المقام هو اتم مقامات الدعوة الى الحق سبحانه و لكل منازل التكميل و الارشاد الائمة المناسبة الى الخلق للفيضة لكمال الافادة والاستفادة (... ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۞ الحديد :٢١) و كل من الاحوال المذكورة و الكمالات المسطورة حصل لى بطفيل افضل الانبياء و اكمل البشر عليه و عليهم من الصلوات افضلها و من التسليمات اكملها. اللهم! ثبتنا على متابعته و احشرنا فى زمرته عليه الصلوة و التسليمات و على آله الطيبين و يرحم الله عبدا قال آمينا (ص: ٥١).

و العجب من منكرى التوسل، كيف ينكرون التوسل مع هذه الدلائل الواضحة و الحجج القاطعة؟ و لنعم ما قال الشيخ المجدد الفاروقى السرهندى فى هذه الرسالة (ص: ٥٣).

بيت: نماند بعصيان كسى در گرو ★ كه دارد چنين سيّدى پيشرو

وقال العارف الشيرازى[1] رحمة الله عليه مشيرا إلى مسئلة التوسل:

---

(١) الحافظ محمد الشيرازي توفي سنة ٧٩١ هـ. [١٣٨٩ م.] في شيراز

مور مسکین هوسی داشت که بر کعبه رسد * دست بر پای کبوتر زد و ناگاه رسید

و ایضاً قال فی موضع آخر.

بیت: خدا یا بحقِ بنی فاطمه * که بر قول ایمان کنم خاتمه

و مما یدل علی جواز التوسل،ما ذکره مولانا عبد الغفور[1] العباسی القرشی النقشبندی رحمة الله علیه متع الله الناس بطول بقائه فی کتابه المعروف بـ(الدعوات الفضیلة) نقلا عن (المشکاة) و کان علیه الصلوة و السّلام یستفتح بصعالیك المهاجرین. و ذکر الموصوف المذکور بعد هذا فائدة حیث قال:

اہل سلوک میں مقبولان الٰہی کے توسل سے دُعا کرنا بکثرت شائع ہے اس حدیث سے اس کا اثبات ہوتا ہے۔ اور شجرہ پڑھنا جو اہلِ سلوک کے یہاں معمول ہے اس کی بھی یہی حقیقت اور غرض ہے۔ ثم ذکر حدیث ابی داود وقال (ابغونی فی ضعفائکم فانما ترزقون او تنصرون بضعفائکم) (دعوات فضلیة: ص: ۱۳۰)

و قال فی موضع آخر:الهی!فیض تجلیات صفات ثبوتیه که از لطیفهٔ مبارك آن سرور دو عالم صلی الله تعالی علیه وسلم در لطیفهٔ روح حضرت نوح و حضرت ابراهیم علیهما الصلوة و السلام افاضه فرمودهٔ بحرمت پیران کبار در لطیفهٔ روح مَنْ القا کن.

و ذکر فی مواضع متعددة بحرمت پیران کبار و بوسیلهٔ پیران عظام و طفیل پیران عظام کما فی (ص:۱۵٤-۱۵۵-۱۵٦)

ثم ذکر فی خاتمة الکتاب المذکور السلسلة الشریفة بلسان عربی مبین،ابتداؤها: (الهی!بحرمة شفیع المذنبین الذی أرسلته رحمة للعالمین،سیدنا و مولانا محمد رسول الله صلی الله تعالی علیه و علی آله وسلم) و انتهاؤها بقوله:(الهی!بحرمة سیدنا و مولانا محمد فضل علی القرشی رحمة الله تعالی علیه، ارحم الحقیر الفقیر احقر الدراویش عبد الغفور العباسی النقشبندی المجددی و ارزقه کمالا فی القرب و الاحسان.

---

(۱) عبد الغفور القرشي مرشده محمد فضل علي مرشده محمد سراج الدين مرشده محمد عثمان الداماني مرشده دوست محمد القندهاري مرشده أحمد سعيد الفاروقي المجدّدي قدس الله تعالى اسرارهم العزيز أحمد سعيد المجددي الدهلوي توفي سنة ۱۲۷۷ هـ. [۱۸٦۱ م.] في المدينة المنورة. دوست محمد توفي سنة ۱۲۸٤ هـ. [۱۸٦۷ م.] محمد عثمان توفي سنة ۱۳۱٤ هـ. [۱۸۹٦ م.] في موسى زئي. سراج الدين توفي سنة ۱۳۳۳ هـ. [۱۹۱۵ م.] فضل علي توفي سنة ۱۳۵٤ هـ. [۱۹۳۵ م.]

و من ههنا علم جهل بعض المتّسمين بسمة الشيخوخة فی العهد القريب و لا ادری فی ای فن تلك الشيخوخة؟ فان للشيخوخة انواعاً حيث قال فی كتاب صنفه عن قريب و سماه (جَوَاهر التوحيد) الصادق عليه مثل البلاغة (ان من لايعرف الفقه،قد صنف فيه كتابا) بلکہ بعض گدی نشینوں نے اپنے مریدوں کے لئے جواوراد وظائف تصنیف کی ہیں ان میں باقاعدہ تلاوت اور روزانہ ورد کے لئے اولیاء کرام اور مشائخ عظام کے اسماء گرامیہ کی فہرست لکھ دی ہے مشرکین عرب بھی عباد الصلحین کے ناموں کی تلاوت اس لئے کرتے تھے کہ ہماری حاجات پوری ہو جاویں اور تبرک حاصل ہو جاوے ۔ اور زمانہ حال کے اولیا پرست بھی اس غرض سے پڑھتے ہیں ورنہ اس میں اور کیا غرض ہو سکتی ہے!

فانظر الی هذا الاحمق حيث سوی بين المشركين القائلين (... مَا نَعْبُدُهُمْ اِلاَّ لِيُقَرِّبُونَآ اِلَى اللهِ* الآية. الزمر:٣) و القائلين (... هٰؤُلَآءِ شُفَعَآؤُنَا عِنْدَ اللهِ* الآية. يونس :١٨) و بين الصالحين القارئين للسلاسل بقصد التوسل.فكم من فرق فان ذكر السلاسل له اصل كما مر.

ثم انظر الی لفظ اوليا پرست فان لفظ پرست معناه من پرستش و هی العبادة فای شخص من المريدين يعبد شيخه؟ هل هذا الا بهتان عظيم، علی ان تلاوة السلاسل امر ثابت من اكابر ديوبند كامداداللہ الديوبندی و اشرف علی التهانوی و غيرهما.

و ايضا قد عرفت ان تلاوة سند اول لابی داود رقية العقرب و ای شرك فيها فان السؤال انما يكون من اللہ بحرمة مشائخ السلسلة و هذا امر معروف سلفاً و خلفاً،كيف يكون شركاً؟

علی ان رقية السم و السميات باسامی المشائخ معمولة لمولانا و اولانا شيخ الحديث استاذ الاساتذة حضرة نصير الدين الغرغشتوی -اطال اللہ فيوضه- حيث قال: كان مرشدنا يقول لرقية السم و السميات: الٰهی!بحرمة الشيخ عبد القادر الجيلانی رحمة اللہ عليه، الٰهی!بحرمة دوست محمد القندهاری رحمة اللہ عليه وهی معمولة له.

و العجب،كل العجب:انهم لا ينظرون الی ما يصدر من افواههم و يكتبون باقلامهم و ليس هذا الا اثر الماضی علی الاضافی.فافهم و تامل الحال و تذكر الماضی.

و هذا كلام معترض فى البين فان القلم ما رفع لرد هذا الشيخ بل لشيخ اٰخر و هذا العبد الضعيف كان يتعجب من جرأته بمثل هذه الخرافات الواهيات،لكن بعد الاطلاع على احواله الماضية زال ذلك التعجب الماضى فى الاستقبال الاضافى.

و من الدلائل على التوسل:ما ذكر الصاوى فى تفصيل قوله تعالى (...وَالَّذِينَ اٰمَنُوا اَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ* البقرة: ١٦٥) اى فقد انفرد المؤمنون بمحبة الله تعالى و اما محبة مثل الانبياء و الاولياء فمن المحبة لله تعالى.

ان قلت:ان الكفار كذلك يحبون الانداد ليقربوهم الى الله زلفى فيقتضى انها ايضاً من المحبة لله.

اجيب بانهم كفروا بعبادتهم لهم لا بمجرد المحبة ففرق بين المحبة و العبادة فلا يعبد الا الله لا غيره بخلاف المحبة من اجل كون ذلك المحبوب مثلا مقرباً من الله تعالى كالانبياء و الاولياء و من عبدهم كفر. (الصاوى:ج:١،ص:٦٨).

فعلم من هذا:جواب المنكرين حيث يقيسون حال متوسلى زماننا على حال المشركين حيث قال:و هكذا حال مشركى هذا الزمان،يتوسلون باهل المقابر.

فانظر الى هذا القياس الفاسد كما يعلم من كلام الصاوى الظاهر فى الفرق بين المحبة و العبادة فان العبادة كما يعلم من جد النجديين فى (كتاب التوحيد) العبادة: التذلل غاية التذلل بخلاف المحبة فهذا قياس من غير علة مشتركة بل مع الفارق و لقد غلب على طبعهم مثل هذا القياس الفاسد.

و العجب:انهم ينكرون عن التوسل بالنبى صلى الله عليه و سلم بعد الوفاة و الحال انه عليه الصلوة و السلام واسطة لكل موجود كما ذكره الصاوى فى(ص:١٧٦)و فى ذلك اشارة الى انه عليه الصلوة و السلام واسطة لكل موجود حتى لابيه اٰدم على نبينا و عليه الصلوة و السلام.

و منها ما ذكره الصاوى فى تفسير قوله تعالى (... اَرْبَاباً* الآية. آل عمران :٨٠) اى بل نحبهم و نعتقدهم:انهم عبيد مكرمون،لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون، لا يضرون و لا ينفعون،فنتوسل بهم الى الله لذلك لا لكونهم اربابا.(الصاوى:ج:١

ص:١٤٦). فعلم ان المالك للنفع والضرر هو الله تعالى والانبياء والاولياء وسائط و وسائل. فاى شرك فيه؟

و منها ماذكره فى تفصيل قوله تعالى (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا* الآية. المائدة: ٥٦) و المعنى يختار الله، يعبده ويلتجئ اليه و يختار رسوله وليًّا بان يؤمن به و يتوسل به و يعظمه و يوقره و يختار الذين آمنوا اولياء بان يعينهم و ينصرهم و يوقرهم اذا حضروا و يحفظهم اذا غابوا . (ص:٢٥٣).

و منها ما ذكره فى تفصيل قوله تعالى (يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوآ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ* الآية. المائدة: ٣٥) قوله (ما يقربكم الى الله) اى يوصلكم اليه و قوله (من طاعة) بيان لـ(ما) سواء كان فرضاً او نفلا كما فى الحديث القدسى (ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به) الحديث.فالتقوى ههنا:ترك المخالفات و ابتغاء الوسيلة:فعل المأمورات و يصح ان المراد بالتقوى امتثال المأمورات الواجبة و ترك المنهيات المحرمة و الوسيلة ما يقربه اليه مطلقاً.و من جملة ذلك محبة انبياء الله تعالى و اوليائه و الصدقات و زيارة احباب الله و كثرة الدعاء و صلة الرحم و كثرة الذكر و غير ذلك.فالمعنى:كل ما يقربكم الى الله تعالى فالزموه و اتركوا ما يبعدكم عنه.

اذا علمت ذلك فمن الضلال البين و الخسران الظاهر:تكفير المسلمين بزيارة اولياء الله تعالى زاعمين ان زيارتهم من عبادة غير الله.كلا بل هى من جملة المحبة فى الله التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم (الا لا ايمان لمن لا محبة له) (ص:٢٤٥).

فا لحاصل ان التوسل فى المحبة و المحبة من افضل القربات و كيف لانحبّ و ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو لنا فى البرزخ كما ذكره الصاوى فى تفصيل قوله تعالى (... إِنَّ صَلٰوتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ* الآية. التوبة :١٠٣) هذا فى حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و اما بعد وفاته فدعاء الخليفة يقوم مقام دعائه.

و ايضاً الاعمال تعرض عليه صباحاً و مساء فان رأى خيراً حمد الله تعالى و ان رأى غير ذلك استغفر لنا، كما ورد فى الحديث (حياتى خير لكم و مماتى خير لكم،تعرض علىّ اعمالكم صباحاً و مساء فان وجدت خيرا حمدت الله و ان وجدت سوءاً استغفرت لكم)

فدعاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حياته و مماته ولا عبرة بمن ضل و زاغ عن الحق و خالف عن ذلك. الصاوى (ج:٢، ص:١٤٢).

و بالجملة كاشف الضر ليس الاالله تعالى و نسبة النفع و الضرر الى غير الله تعالى باعتبار ان الله تعالى اجرى ذلك بيده. كما قال الصاوى فى تفصيل قوله تعالى (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ* الآية. يونس :١٠٧) اى لادافع ولامانع له حقيقة الاالله فنسبة النفع و الضرر لغير الله تعالى باعتبار ان الله تعالى اجرى ذلك على ايديهم لاباعتبار انهم الخالقون فان نسبة ذلك لهم من هذه الحيثية كفر .(الصاوى:ج:٢، ص:١٧٥).

فعلم من التفاصيل المذكورة ان زيارة الصالحين احياء و امواتاً،امر مرغوب، نعم، زيارة الصالح الحى افضل من زيارة الصالح الميت،كما قال (الصاوى:ج:٢، ص:٢٨١)و من ههنا زيارة الصالح الحى افضل من زيارة الصالح الميت فالحاصل ان مسئلة التوسل مما لايستريب فيه بعد هذه الدلائل الواضحة. الا ترى الى قول العاشق الصادق.

بيت:

يا اكرم الخلق ما لى من الوذ به ★ سواك عند حلول الحادث العمم

و النجديون يعدون هذا الشعر شركاً.

و الشيخ النانوتوى مولانا محمد قاسم بانى دار العلوم الديوبندية قال فى ترجمة هذا:

شعر: مدد کر اے کرم احمد اکہ تیرے سوا نہیں ہے قاسم بیکس کا کوئی چارہ کار
جو نہی ہمکو نہ پوچھے تو کون پوچھیگا بنے گا کون ہمارا تیرے سوا غمخوار

کما ذکره مولانا السيد حسين احمد المدنى[1] رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة فى (الشهاب الثاقب فى الرجم على المفترى الكاذب:ص: ٧١).

و ايضاً ذكر مولانا الموصوف المذكور فى ذلك الكتاب (ص: ٥٥-٥٦) ان مولانا

(١) حسين أحمد المدني الديوبندي توفي سنة ١٣٧٧ هـ. [١٩٥٧ م.]

الجلجوهى رحمة الله عليه قد خلط تراب الحجرة المباركة النبوية بالكحل وكان يكتحل به

و كانت عنده قطعة من الغلاف المتبرك فكان يريها المريدين و كان يقبّلها و يضعها على العينين.

و ذكر فى (ص:٥٧) ان بعض معتقديه ارسل اليه الزيت المحرق فى الحجرة المطهرة النبوية فشربه من فرط المحبة. فانظر الى اكابر ديوبند، كيف قائلون بالتوسل و التبركات و المدد الروحانى و النجديون يعدونها شركا.

و ايضاً ذكر على القارى فى (نزهة الخاطر الفاتر) فى ترجمة الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه: من استغاث بى فى كربة كشفت عنه و من توسل بى فى حاجة قضيت عنه و ذكر بعد ذلك اشعارا

بيت:

أ يدركنى ضيم و انت ذخيرتى ★ و اظلم فى الدنيا و انت نصيرى

(نزهة الخاطر:ص:٦١) قال على القارى:و قد جرب ذلك مرارا فصح.

ومن ذلك ماذكر فى (الحصن الحصين: ص:١٢٧) (**واذا انفلتت دابة فليناد اعينوا ياعباد الله**) رحمكم الله. قال ملا على القارى فى (الحرز الثمين) و روى ابن السنى عن ابن مسعود مرفوعاً (**اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فليناد يا عباد الله اجيبوا فان لله عباداً تحبسه**) . قلت:حكى بعض شيوخنا الكبار فى العلم انفلتت له دابة اظنها بغلة و كان يعرف هذا الحديث فقال له حبسها الله عليهم فى الحال.

و كنت انا مرة مع جماعة فانفلتت بهيمة و عجزوا عنها فقلته فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام. ذكره النووى فى (الاذكار)

و قال فى (الحصن الحصين) و ان اراد عوناً فليقل (**ياعباد الله اعينونى ياعباد الله اعينونى**) قال فى (الحرز الثمين) اى رواه الطبرانى عن زيد بن على عن عقبة بن غزوان عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (**اذا ضل احدكم شيئا و اراد عوناً وهو بارض ليس بها انيس فليقل ياعباد الله اعينونى، يا عباد الله اعينونى،فان لله عبادا لا تراهم.**) قال المؤلف

و قد جرب ذلك. قال على القارى و هذا حديث يحتاج اليه المسافرون و انه مجرب.

و قال فى (الحصن الحصين) و اذا خدرت رجله فليذكر احب الناس اليه و فى حاشيته:خدرت مرة رجل عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه فقال يا محمد عليه الصلوة و السّلام فكانما نشط من عقال.

و عن مجاهد:قال:خدرت رجل رجل عند ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال له اذكر احب الناس اليك فقال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب عنه.

و اذا بَلَّ الانسان بريقة اظافير اليد و الرجل خدرت زال عنه ذلك مائة الفوائد (الحصن الحصين مع حاشيته:ص:١٧٤). فانظر الى هذه الروايات تمسك بها العلماء المحققون المحدثون فالمنكر عن التوسل ليس الا معاند او مكابر. كيف يتمشى انكاره مع الذى انتقش على صحيفة خاطره.

و العجب انهم لا ينظرون الى الدلائل المذكورة فكيف يصح ان تهمل هذه الدلائل بكلام صدر عن ابن تيمية و قد قيل فيه ما قيل.

بيت:

فان كنت لا تدرى فتلك مصيبة * و ان كنت تدرى فالمصيبة اعظم

و من الدلائل على جواز التوسل ما ذكره الشيخ احمد الصاوى فى (سورة الكهف) قال بعضهم علّموا اولادكم اسماء اهل الكهف فانها لو كتبت على باب داركم لم تحرق و على متاع لم يسرق و على مركب لم تغرق.

و قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: خواص اسماء اهل الكهف تنفع تسعة اشياء: للطلب و الهرب، و اطفاء الحريق تكتب على خرقة و ترمى فى وسط النار تطفئ باذن الله، و لبكاء الاطفال، و محمى المثلثة، و الصداع تشد على العضد الايمن، و لام الصبيان، و للركوب فى البحر و البر، و لحفظ المال، و لنماء العقل، و نجاة الاشهق (ص:٩).

و من هذا:ظهر ايضا بطلان قول الشيخ الجديد فى (جواهر التوحيد) كما ذكر سابقاً.

و منها ما ذكره ذلك الشيخ فى تفصيل قوله تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ

دُونِ اللهِ اَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ* الآية. العنكبوت :٤١) حيث قال وحمل المفسرو
الاولياء على الاصنام مخرج للأولياء بمعنى المتولين فى خدمة الرب فان اتخاذهم بمعن
التبرك بهم و الالتجاء اليهم و التعلق باذيالهم مأمور به وهم اسباب عادية تنزل الرحمات
البركات عندهم لا بهم خلافاً لمن جهل و عاند وزعم ان التبرك بهم شرك (ج:٢
ص:١٩٧) .

و ايضاً قال فى (ص:٧). و بهذا تعلم ان حب الصالحين و التعلق بهم يورث الح
العظيم و الفوز بجنات النعيم.

و منها ماذكر فى (الجزء الرابع ص:٦٠). حيث قال فالكفر هو العبادة بان يقترب
الى غيره كما يتقرب اليه واما زيارة الصالحين و الانبياء فليس من قبيل العبادة لهم ب
هى من باب التسبب فى نفع الغير لان الترضى عن الاولياء و الصلوة و السلام على الانبيا
دعاء للغير بذلك ولا شك ان ذلك الغير ينتفع به و المتسبب له مثله لما ورد ان الملك يقول
و لك مثل ذلك.فآل الامر الى ان زيارة الصالحين و التوسل بهم من جملة طاعات الله تعا
و صاحبها محبوب الله تعالى لان احب عباد الله الى الله انفعهم لعباده و صدق عليهم انه
يصلون ما امرالله به ان يوصل فليست معصية فضلا عن كونه شركا كما اعتقده ذو
الجهل المركب و العقيدة الزائغة انتهى. و اصحاب العقيدة الزائغة ههنا الفرقة المسم
بالوهابية كما ذكره الشيخ فى الجزء الثالث (ص:٢٥٥). حيث قال و قيل هذه الا
نزلت فى الخوارج الذين يحرّفون تأو يل الكتاب و السنة، و يستحل بذلك دماء المسلمين
اموالهم هو مشاهد الآن فى نظائرهم وهم فرقة بارض الحجاز يقال لهم الوهابية (..
يَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ عَلٰى شَيْءٍ اَلآَ اِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ * اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَا
فَانْسٰيهُمْ ذِكْرَ اللهِ اُولٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ اَلآَ اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ* المجاد
:١٨-١٩) نسأل الله الكريم ان يقطع دابرهم.

اقول و هكذا حال من يدعى التوحيد فى زماننا و ينسبون من خالف عقيدته
الزائغة الى الشرك اعاذنا الله من عقائدهم الزائغة و دمرالله عليهم (اللّهم آمين).

و منها ما ذكره ذلك الشيخ فى تفسير قوله تعالى (وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ اِلٰهاً اٰخَرَ* الآي
(القصص:٨٨) قوله (تدع) اشار بذلك الى ان المراد بالدعاء العبادة و حينئذ فليس فى الآ

دليل على ما زعمه الخوارج من ان الطلب من الغير حيًا او ميتاً شرك فانه جهل مركب لأن سؤال الغير من حيث اجراء الله النفع والضرر على يده قد يكون واجباً لانه من التمسك بالأسباب و لاينكر الأسباب الا جحود او جهول (ج:٣، ص: ١٩٠)

و علم من هذا الكلام ان التوسل من قبيل التمسك بالاسباب لا انه فوق الاسباب كما يقوله المنكرون و منشأ ذلك الاخذ بظواهر النصوص مع انه قال الشيخ احمد الصاوى (**فالخارج عن المذاهب الاربعة ضال ومضل**) و ربما اداه ذلك الى الكفر لان الأخذ بظواهر الكتاب و السنة من اصول الكفر (ج:٣، ص:٩).

و منها ما قال ذلك الشيخ فى سورة (الشورى) فى تفسير قوله تعالى (... **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ** * الآية. الزمر:٣) قوله اى الاصنام تفسير للمفعول الاول فهو محذوف، و الثانى هو قوله اولياء. و المعنى و الذين اتخذوا الاصنام آلهة معبودة قائلين (... **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى** * الآية. الزمر:٣) تدل عليه الآية الاخرى. و اما الاولياء بمعنى المتولين فى خدمة ربهم و تولاهم بمحبته و معرفته فمحبتهم و التعلق بهم من جملة طاعات الله تعالى لانهم الوسيلة لنا الى الله تعالى و رسوله. و ليست محبتنا و توسلنا بهم شركاً الا اذا كانت على وجه العبادة كالسجود مثلا. فاعتقاد انهم يؤثرون بالذات فى نفعهم و ضررهم خلافا للخوارج الضالين المضلين حيث زعموا ان كل احد توسل الى الله باحد فهو مشرك (ج:٤، ص:٢٧).

و منها ماذكره ذلك الشيخ فى (ج:٣، ص:٢٥). و بتفسير الاولياء بالارباب اندفعت شبهة الخوارج ان محبة الاولياء و زيارتهم اشراك. و استدلوا بمثل هذه الآية فيقال ان كان اعتقاد الاولياء على سبيل انهم عباد اختاروا خدمة ربهم و عبادته فاختارهم و احبهم فهذا الاعتقاد منج من المهالك و مورث للفوز بصحبتهم و مرافقتهم فى دار السَّلام لما ورد (المرء مع من احب) انتهى.

ولا يخفى انه ان كان المراد من الشرك فى الذات فظاهر ان احدا من المتوسلين لايعتقدون الأنبياء و الاولياء واجبة بالذات.

و ان كان المراد الشرك فى الصفات فظاهر ان احدا لايعتقد ان الانبياء و الأولياء مستقلون فى النصر و الضرر لا فى الحياة الدنيوية ولا فى الحياة البرزخية.

و ان كان الشرك فى العبادة فليس فى التوسل معنى العبادة فان عبادة الغير مطلق
باطلة حيًا و ميتا فلا تخصيص فى الأموات.

و ان كان الشرك فى الاستعانة فلا يعتقدون لهم الاستقلال.

و ان كان الشرك فى التسمية فليس له احتمال ههنا.

و ان كان فى الامر والحكم و الملك فهو راجع الى هذه الاقسام و اذا انتفى الشرك
بحذافيره، فما معنى الشرك؟

و ان كان الشرك فى اصطلاحهم فلهم ان يصطلحوا على ما شاؤوا ولا يكونون
ملزمين علينا كما لايخفى على ذوى البصائر.

و بعد هذا فنقول قد قرب نصاب الدلائل فى مسئلة التوسل الى التكميل و علم ان
التوسل بالانبياء و الاولياء فى الحياة الدنيوية و البرزخية كليهما جائزان بل التوسل
بآثارهم وثيابهم ايضاً ثابت كما علمت مما مضى، بل اشرف على التهانوى: نقل فى
رسالته (الشفاء بنعل المصطفى) من كتاب (فتح المتعال فى مدح[1] خير النعال) للعلامة الحافظ
المحدث التلمسانى رحمة الله عليه ان توسل احد بنقش نعل سيد الاحرار و العبيد فهو ايضا
جائز.

و كذا نقله من رسالة (الاستبراك بنعل سيد الاحرار و العبيد) و ذكر ههنا
طريق التوسل و من نفع بالتوسل به و ذكر اشعارا ذوقية.

شعر:

يا طالباً تمثال نعل نبيه ★ ها قد وجدت الى اللقاء سبيلا
فاجعله فوق الراس و اخضعن له ★ وتفال و اوله التقبيلا
من يدعى الحب الصحيح فانه ★ يثبت على ما يدعيه دليلا

و ذكر له اثارا عجبية الا ان العوام لما زاد غلوهم فيه حيث كتبوا الآيات القرآنية على نقش
النعل المبارك فخالف فيه مولانا المفتى كفاية الله الدهلوى رحمه الله فبعد بحث طويل
حكم اشرف على التهانوى المذكور بضبط الرسالة لأجل الغلو لا لأن ذلك التوسل غير جائز
كما يدل عليه كلام اشرف على التهانوى الى مولانا الدهلوى فى آخر كلامه.

ندانی که مارا سر جنگ نیست ★ و گر نه مجال سخن تنگ نیست

فانظر الی هؤلاء العلماء الاعلام اصحاب الشریعة و الطریقة و الفقه و التصوف فانهم قائلون بالتوسل بنقش نعل النبی صلی الله تعالی علیه وسلم لان نقش نعله صلی الله تعالی علیه وسلم و شعره المبارك کما ذکر فیما سبق من الاحادیث الصحیحة و لیکن هذا آخر ما کتبنا فی مسئلة التوسل الذی هو مقصد ثان و جزء ثالث من اجزاء الکتاب.

بیت:

من آنچه شرط بلاغ است باتو در گفتم ★ تو خواه از سخنم پند گیر و خواه ملال

و لنشرع فی المقصد الثالث فنقول:

المقصد الثالث فی التنقید علی ما ذکر فی بحث الانکار من سماع الموتی فی کتاب البصائر

فنقول سماع الموتی حق کما ثبت بالادلة الواضحة فی المقصد الأول الذی سیق لاثبات سماع الموتی.

و ما ذکر من الاستدلال فی (ص:۸) بقوله تعالی ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتٰى﴾ الآیة. النمل: ۸۰) و (...وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ فاطر: ۲۲)

فنقول قد ذکر فی المقصد الاول ان هذا التقریب غیر تام لان الدعوی نفی السماع و الدلیل یدل علی نفی الإسماع.

و ان قلت ان نفی الإسماع مستلزم لنفی السماع بناء علی قاعدة المطاوعة.

فنقول قد ذکرنا ان الإسماع مطلق و مطاوعه مطلق السماع و قد نفی ههنا إسماع النبی صلی الله تعالی علیه و سلم کما یدل علیه الخطاب مع النبی صلی الله تعالی

علیه و سلم فی کلا الآیتین و نفی الخاص لایستلزم نفی العام فکیف یثبت نفی السما
المطلق و الا فلم یقیده المفسر سماع افهام و قبول و کیف التطبیق مع الاحادیث الدا
علی السماع کما فی حدیث (قلیب بدر) و کما فی حدیث (انه لیسمع قرع نعالهم) .

و ان قلت انه فی اول الوضع.

قلنا اولا لاتخصیص فی الحدیث و لئن سلم فنقول المیت فی اول الوضع ایضاً میـ
و لذا قال عمر رضی الله تعالی عنه للنبی صلی الله تعالی علیه وسلم حین ناداهم النبی صل
الله تعالی علیه وسلم (أ تکلم أجْسَاداً بلا ارواح) فاذا کان فی اول الوضع میتاً فعلم انه ایض
مخالف لعموم النص فلا بد من التوفیق و هو ان یکون المراد بالسماع السماع المتعارف
الذی یترتب علیه الجواب. و الا فالشیخ الدهلوی و الحافظ ابن القیم کیف قالا بسما
الموتی.

اما کانت الآیتان معلومتین لهما وکذا لغیرهما من العلماء القائلین بسماع الموتی
اما التشبیه فهو دلیل لنا لان الموتی ان کانوا لایسمعون مطلقاً کما قلتم فکیف التشبـ
فان الکفار یسمعون و ان کانوا لایسمعون سماعاً یترتب علیه القبول و الجواب ف
مطلوبنا.

و ما قال (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلاَ الْأَمْوَاتُ* الآیة. فاطر:۲۲)

فنقول لایلزم من سماع الموتی مساواة الموتی مع الأحیاء و ان کان هذا قو
بالمساواة ,لزم القول بنفی ادراك العذاب و الثواب و الا یلزم المساواة مع انهم قالوا بادرا
المیت العذاب و الثواب فکما ان نفس ادراك الثواب و العذاب من المیت لایستل
المساواة فکذا نفس السماع ایضاً لایستلزم المساواة فان بین الأحیاء و الأموات تفاوتا م
وجوه:

و ما ذکر من قول الامام الرازی فی (ص:۹) ان الاحیاء لایساوون الاموات.

فنقول بموجبه و دعوی السماع لایلزم المساواة.

و ما ذکر من قول الامام الرازی رحمة الله علیه ان المیت لا یدرك شیئا.

ان کان علی عمومه الظاهر من وقوع النکرة فی سیاق النفی لزم عدم ادرا
العذاب و الثواب و التالی باطل فالمقدم مثله فلا بد من التقیید.

و ما ذكر فى (ص:١٠) ان عدم سماع الموتى موافق لاصول الحنفية رحمة الله عليهم

فنقول أصول الحنفية انما هى مسائل الأيمان بان حلف احد لا يكلم فلا نا و لا يضربه فكلّمه و ضربه بعدالموت لايحنث لان الميت لا يسمع و لايتألم. فنقول اجاب عنه صاحب (المرقاة) فى (شرح المشكاة) ان مبنى الأيمان على العرف فالمراد نفى الآلَم المتعارف والسماع المتعارف فهذه المسائل مبنيّة على اصول الحنفية ان مبنى الأيمان على العرف لا على ان الميت لايسمع و لايتألم مطلقاً لانه قد ورد (**كسر عظام الميت ككسرها حياً**) و من لزومه الايلام كما ذكر سابقاً مفصلا.

و ما قال فى (ص:١١) ان نفى الاصل يستلزم نفى الفرع.

فقد ذكر الجواب عنه آنفا و سماع الموتى لايكون الا باسماع الله تعالى كما قال (**... إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَآءُ* الآية. الفاطر :٢٢**)

و ما قال ان مشيئة الله لاسماع الموتى غير معلومة لنا.

فنقول اذا كانت الدلائل دالة كيف لايكون معلوماً و لذا قال الحافظ ابن عبد البر ثبت عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (**ما من مسلم يَمُرُّ على قبر اخيه كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا رَدَّ الله عليه روحه حتى يردّ عليه السَّلام**) فهذا نص فى انه يعرفه و يردّ عليه السَّلام نقله الحافظ ابن القيم (فى كتاب الروح ص:٤). و كذا قال الحافظ قد شرع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على الاموات والخطاب معهم و لولا ذلك لكان الخطاب بمنزلة الخطاب مع المعدوم و الجماد و السلف مجمعون على هذا. و قد تواترت الآثار عنهم بان الميت يعرف زيارة الحى و يستبشر به و لذا عقد ابن ابى الدنيا فى (كتاب القبور) باباً سماه باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء ثم ذكر الحافظ ابن القيم فى هذا روايات كثيرة من (ص:٥، الى ص:١٣).

و ما ذكر فى (البصائر ص:١٣) فيكون الميت هناك بعد سؤال الملكين ميتاً بلاروح.

فنقول ان كان المراد بلا تعلق روح اصلا فممنوع لما ثبت ان للروح تعلقاً بانروح و لذا يقرأ و يصلى و يتفاوت ذلك المتعلق بحسب تفاوت المراتب كما نقلت سابقاً من

(المرقاة) و (المظهرى) و ان كان بلا تعلق روح كالحياة الدنيوية فذلك لا يضرنا.

و ما قال فى (ص:١٥) ان اخبار الآحاد لايخص النص.

فنقول ان كان الانكار عن سماع الموتى مطلقا سواء كان فى اول الوضع او فى بقاء الوضع فذلك مردود عليه برواية (قليب بدر) كما فى حديث الصحيحين (وان الميت يسمع قرع نعالهم) كما فى (صحيح مسلم) وان كان الانكار عن سماع الموتى بقاء و الاقرار به ابتداء فنقول قد سلم تخصيص العام و ان كان ابتداء و العام اذا خص او لا يخص ثانيا بدليل ظنى كما ثبت فى كتب الاصول فى بحث العام فعلم ان هذا موافق لأصول الأحناف لا مخالف. نعم مخالف لاصولك و لا تلزمنا.

و ما قال فى (ص:١٦) ان اكثر الروايات فى سماع الموتى فيهم الوضاعون و ما ثبت فقد ردتها عائشة رضى الله تعالى عنها.

قلنا قد ذكرنا ان انكار عائشة رضى الله تعالى عنها كان مستندا الى النص لكون الحديث مخالفاً للكتاب و قد ذكرنا انه لا مخالفة، علي ان الشيخ الدهلوى رحمة الله عليه صرح برجوع عائشة رضى الله تعالى عنها كما نقله من (المواهب اللدنية) و العجب انه ينظر انكار عائشة رضى الله تعالى عنها و لاينظر الى اقرار غيرها. آما كان الشيخ الدهلوى رحمة الله عليه عالما بالمذهب كما ذكر فى السابق.

و ما ذكر فى (ص:١٥) ان احاديث القراءة خلف الامام تبلغ حد الشهرة مع ان الامام رحمة الله عليه لايخص النص بل يطلق على العموم فماذا لهذا المثبت للسماع بترك اصول مذهبه.

قلنا الاحاديث فى باب القراءة خلف الامام معارضة لاحاديث أُخر من قوله عليه الصلوة والسلام (من كان له امام فقراءة الامام قراءة له) و قوله عليه الصَّلوة و السَّلام (انما جعل الامام ليؤتم به) و قوله عليه الصلوة و السلام (ما لى أُنازع فى القرآن) الى غير ذلك من الاحاديث والآثار وكذا قوله تعالى (وَاِذَا قُرِئَ الْقُرْاٰنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَاَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴿ الاعراف :٢٠٤) فلذا قال الامام بعدم القراءة خلف الامام مع ان فى بعض الآثار الوعيد على القراءة خلف الامام لا ان عند الامام الاعظم العام يخص بالخبر المشهور فان علما

النسخ وصفاً اى نسخ العموم و الاطلاق لا اصلا، و الخبر الواحد لا يجوز به النسخ اصلا، لا اصلا ولا وصفاً وهذا مما لايخفى على من له ادنى مس بكتب الأصول. الا ترى ان الأحناف يقيدون قوله تعالى (**حَتّٰى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ* البقرة :٢٣٠**) بالدخول بنكاح صحيح بحديث الوسيلة لان العلماء تلقته بالقبول. و العجب انهم كيف يتمسكون لدعاو يهم بلوازم بعيدة.

و ما قال ان معنى السماع، العلم.

فنقول سياق حديث (**قليب بدر**) يأبى هذا التأو يل لانه عليه الصلوة و السّلام قال فى جواب عمر رضى الله تعالى عنه (**والذى نفسى بيده ما انتم باسمع من هؤلاء ولكن لايجيبون**) فانه عليه الصّلوة و السّلام لما قال (**ما انتم باسمع**) و الظاهر انهم كانوا يسمعون قوله عليه الصّلوة و السّلام فكذا الموتى. و انكار عائشة رضى الله تعالى عنها انما هو عن تلك الرواية و هذا على تقدير عدم الرجوع و قد نقلنا سابقاً عن الشيخ ان فى مغازى[1] محمد بن إسحاق باسناد جيّدٍ و من الامام احمد باسناد حسن روى حديث عمر رضى الله عنه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ايضاً فهذا دليل على رجوعها. (اشعة اللمعات ج:٣،ص :٣٧٤) على انه ان سلم العلم للموتى و العلم بالمسموعات ايضاً داخل فى العلم كالعلم بالمبصرات الا انه لايكون على وجه الإسماع و الابصار و هذا على تقدير خراب البدن على ان خراب بدن الكل بطريق الايجاب الكلى فى حيز المنع كما مَرَّ مِنَ (**المظهرى**) وغيره سلامة اجسام الانبياء عليهم الصلوٰة و السلام و الملحقين بهم.

و ما قال انها تأولت بالعلم اى يعلمون بالعذاب لا انهم يسمعون بالاذن.

فهذا التأو يل جدير بان يضحك به لان انكار عمر رضى الله تعالى عنه هل كان عن العلم بالعذاب ام عن السّماع حيث قال يا رسول الله اتكلم اجسادا بلا ارواح. فانكاره كان عن التكلم حيث قال انهم لايسمعون كلامك فاى فائدة فيه فالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر له انهم يسمعون بطريق ابلغ. و الظاهر ان هذه الواقعة كانت عند حضور اشخاص كثيرة لانها واقعة (غزوة بدر). و ما انكر على عمر رضى الله تعالى عنه فى رواية الحديث احد غير عائشة رضى الله تعالى عنها و انها ما حضرت تلك الواقعة فالعجب من هذه التأويلات المستبشعة و اذا كان سماع الموتى أمراً مخالفاً عن مذهب الاحناف

---

(١) محمد بن اسحاق امام الائمة توفي سنة ٣١١ هـ. [٩٢٣ م.] في نيشابور

كيف قال الشيخ الدهلوى رحمة الله عليه.

و بالجملة الكتاب و السنة مملوءان بالاخبار و الآثار الدالة على العلم للميت فلا
ينكره الا جاهل او منكر عن الدين. (ج:٣،ص:٣٧٤) أ ينسب الجهل و الانكار ع
الدين الى الاحناف قاطبة كلا و حاشا.

و ما قال فى (ص:١٧) انه عليه الصَّلوة و السَّلام نهى ان يسب قتلى بدر م
المشركين و قال (**لا تسبوا هؤلاء فانه لايخلص اليهم شئ مما تقولون، تؤذون الاحياء.**) وض
الشيخ معه الضميمة بان هذه الرواية تدل على انهم لايسمعون.

فنقول اولا ان هذا حديث مرسل و حديث عمر رضى الله تعالى عنه الدال عل
السماع مرفوع.

و ثانياً انه لايعلم ان ذلك السب كان عند قتلى بدر قريبا و الظاهر ان هذا كا
بعيداً أذ فى صورة القرب قال عليه الصلوة والسَّلام (**ما انتم بأسمع من هؤلاء**) و لاندع
السماع من اى مكان.

و ثالثاً انه عليه الصَّلوة و السلام قال (**لا يخلص اليهم**) اى لا ضرر لهم بسبك
لانهم فى عذاب عظيم لا انهم لايسمعون.

و ما قال انه نزل قوله تعالى (**إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتٰى* الآية. النمل :٨٠**) فى خطاب
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لقتلى بدر بانهم لايسمعون كلامك.

فاعجب العجاب اذ فى المتفق عليه (**ما انتم باسمع من هؤلاء**) بل كان م
الضروريات ان ينبه عليه ليثبت الرجوع عن الكلام السابق.

و ايضاً لا معنى لبحث عائشة رضى الله تعالى عنها بل تقول رأساً ان الآية نزلت
فى رد كلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مع الكفار فالعجب كل العجب.

على ان علىّ القارى صرح فى (ج:٣،ص:٣٣٥) بخلاف روح المؤمن فانها تس
فى ملكوت السمٰوات و الارض و تسرح فى الجنة حيث شاء و تأوى الى قناديل تحت العرش
و لها تعلق ايضاً بجسده تعلقا كليا بحيث يقرأ و يصلى الى ان قال فلا يشكل شئ منه
بالآيات بل صرح العلامة القارى بانه لا تباعد من الاولياء حيث طويت لهم الارض

٣٤٢) فبعد هذا لا استبعاد فى سماع الموتى.

على انا نقول ان كان المراد من نفى السماع السلب الكلى لدخل فيه الانبياء عليهم الصلوة و السلام و التالى باطل لما ورد **(ان نَبِى الله حىٌّ يرزق)** و كما قال عليه الصَّلوة و السلام **(صلوا علىّ فان صلوتكم تبلغنى حيث كنتم.)** و ورد **(ان كان بعيدا ابلغته و ان كان قريبا سمعته)** الى غير ذلك و اذ قد ثبت صلاة موسى على نبينا و عليه الصَّلوة و السَّلام فى القبر كما فى (حديث المعراج). و تلاوة (سورة الملك) من القبر كما فى حديث رواه الترمذى. و ذكره صاحب (المشكاة).

و اذا ثبت ذلك فى الانبياء عليهم الصَّلوة و السلام فالاولياء ملحقون بهم كما قال الامام الغزالى رحمة الله عليه من انكر طور الولاية انكر طور النبوة.

و كما دل عليه الترتيب فى قوله تعالى **(... فَاُولٰٓئِكَ مَعَ الَّذِينَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّٖنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ اُولٰٓئِكَ رَفِيقاً* النساء :٦٩)** كما ذكر سابقا من (المظهرى) مفصلا.

و ان كان السلب الجزئى فذلك لايضرنا فانا لاندعى ان الاموات بقضهم و قضيضهم يسمع فى كل وقتٍ فوجب قول من قال ان الميّت لايسمع بقيد سماع كلى او متعارف و الا فما يفعل بالروايات و المشاهدات و الآثار و الاخبار.

و ما ذكر فى (ص:١٨) من شهادة هشام بن العاص و وقوعه على ثلمة و آباء المسلمين ان يطأ جثّته بالخيل و قال عمرو بن العاص انه استشهد و رفع روحه و انما هى جثّة فوطأها ثم اوطأه و تبعه الناس حتى قطعوه نقله من (شرح الصدور).

فنقول اولا كيف يتمسك بما ذكر فى (شرح الصدور) فان امثال هذا الشيخ لايعبأون بقول السيوطى سيما فى (شرح الصدور).

و ثانيا ان كان قوله فى (شرح الصدور) قابلا للتمسك فلعله ما رأى فى شرح الصدور (باب احوال الموتى فى قبورهم و انسهم فيها فهم يصلون فيها و يقرؤون و يتزاورون و يتنعمون و يلبسون) (ص:٧٤).

و لعله ما رأى قوله فى شرح الصدور (باب زيارة القبور و علم الموتى بزوارهم و

الشيخ الضميمة كما هو دأبه ان هذا الحديث يدل على ان ارواحهم فى حواصل طيور معلقة بشجر فكيف يسمع.

قلنا فى اهداء السلام لاحد بذريعة المحتضر دليل لنا ان الموتى يلاقون تلاقيا روحانياً كما ذكر العلامة السيوطى فى (شرح الصدور) و ذكر سابقا و تعلقه بشجر الجنة ليس دائما بل ذكر القارى ان ارواح المؤمنين تسير فى ملكوت السموات و الارض. كيف ورد اتيان الشهداء لجنازة عمر بن عبد العزيز كما ذكره العلامة السيوطى فى (شرح الصدور) من اراد الاطلاع فليطالع ثمة.

و ايضا ذكر اشرف على التهانوى فى كتابه (بزم جمشيد) ان جده استشهد فى غزوة و كان يأتى جدته بعد الوفاة و يعطيها شيئا للصبيان و يقول لها لا تخبرى احدا فعلم انهم يجيؤون الى الارض و الدار فكيف يتم استدلال الشيخ المنكر.

و ايضاً قد ذكر العلامة السيوطى باب معرفة الميت من يغسله و يجهزه و سماعه ما يقول فيه و ما يقال له و الجنازة مارة.

و ايضا ذكر الامام البخارى رحمة الله عليه ان الميت ان كان من اهل السعادة فيقول (قدمونى قدمونى) وان كان غير ذلك يقول (يا ويلها اين تذهبون بى) يسمعه كل شئ الاالثقلين.فعلم ان الروح ما انقطع تعلقها بالكلية حتى يتم استدلاله.

و ما ذكر فى (ص:١٨) ان الجسم يفنى و ياكله التراب.

فنقول لانسلم هذا على طريق العموم فان اجساد الانبياء عليهم الصّلوة و السلام محرمة على الارض ان تاكلها كما فى الحديث و كذلك اجساد الشهداء كما نقل سابقا عن (المظهرى) فكيف يصح هذا على سبيل الاستغراق.

و ايضاً ذكر الحافظ ابن القيم فى (كتاب الروح ص:٥) وقد شرع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على اهل القبور سلام من يخاطبونهم فيقول (**السلام عليكم دار قوم مؤمنين.**) و هذا خطاب لمن يسمع و يعقل ولو لا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم و الجماد و السلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بان الميت يعرف زيارة الحى له و يستبشر به فان الحافظ ادعى التواتر و الاجماع فى ذلك فكيف سبيل الانكار و كذا قول الامام الغزالى رحمة الله عليه تسلب منه اعضائه اه .

وما ذكر من التمسك بقول الخازن فى (ص:١٩): فغريب غاية الغرابة لا
الخازن صوفى وهم يقولون فى شأن الصوفية ما يقولون حيث يقولون هم اكذب عباد الله
على انه ما وقع بصره على قول الخازن فى تفسير قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ
عِنْدَ رَسُولِ اللهِ الآية. الحجرات :٣) قال انس رضى الله تعالى عنه فكنا ننظر الى رجل م
اهل الجنة يمشى بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة فى حرب مسيلمة رأى ثابتٌ من المسلمي
بعض انكسار و انهزمت طائفة منهم فقال اف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى حذيف
رضى الله تعالى عنه ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هكذ
ثم ثبتا و قاتلا حتى قتلا و استشهد ثابت و عليه درع فرآه رجلٌ من الصحابة بعد موته ف
المنام و انه قال له اعلم ان فلاناً رجلا من المسلمين نزع درعى فذهب به وهو فى ناحية م
العسكر عند فرس يستن فى طبله وقد وضع على درعى برمته فأتِ خالد بن الوليد فاخبر
حتى يسترد درعى وأتِ ابا بكر رضى الله تعالى عنه خليفة رسول الله صلى الله تعالى علي
وسلم وقال له ان علىَّ ديناً حتى يقضيه عنى و فلان من رقيقى عتيق فاخبر الرجل خالد
فوجد الدرع و الفرس على ما وصفه فاسترد الدرع و اخبر خالد ابا بكر رضى الله تعالى ع
بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر رضى الله تعالى عنه وصيته. قال مالك بن انس رضى الله تعال
عنه لااعلم وصية اجيزت بعد موته الا هذه.(خازن ج:٤، ص:١٦٥). فان هذه كرامة بع
الممات فلم لايسلم الكرامة بعد الممات.

و مثل ذلك ذكر الحافظ ابن القيم فى (كتاب الروح) واقعات كثيرة و قد ذكرت
نبذة منه سابقا، من اراد التفصيل فليراجع الى (كتاب الروح).

و ما ذكر من الاقوال المختلفة فى الروح فى (ص:٢٠ و ص:٢١).

فنقول على كل تقدير للروح فى البرزخ تعلق بالجسد كما ذكر مراراً و صرح ب
الحافظ ابن القيم و على القارى و لذا يقرأ و يصلى كما فى الاحاديث الصحيحة.

و اما قوله فى (ص:٢٢) فهل ينزلون الى الدنيا و خساستها و الى السجن الذى
تفارقت منها اهـ.

فنقول اذا ثبت من الروايات رجوع الروح الى الدنيا فاى استبعاد فيه وقد نقلنا
سابقاً عن الحافظ ابن القيم ان للروح حركة سريعة ترجع فى لحظة واحدة. و قد ذكر الحافظ

فی (ص:۱۰). فهذا علم باتکائه و بصلاته و هکذا آثار کثیرة و هذا لیس اثباتا بالرؤیا فقط بالحجج وقد ثبت فی الصحیح ان المیت یستأنس بالمشیعین لجنازته بعد دفنه کما ورد فی حدیث مسلم طویل حتی استأنس بکم و لذا ورد القراءة فی القبور (ص:۱۲-۱۳).

و ما ذکر من الرد علی ما استدل به علی سماع الموتی حیث قال ان المستدلین لسماع الموتی ینسبون الی کتب الاحادیث التی لم یشترطوا الصحة و الثبوت فیما یرون و قال ان مجرد روایتهم الحدیث لیس تصحیحاً له لا توثیقا اهـ.

فنقول ان مجرد الروایة و ان لم یکن توثیقا الا انه لما کان الراوی من الأئمة المتقنین کما قال صاحب (المشکاة) فی خطبته کما رواه الائمة المتقنون و الثقات الراسخون و عد بعضهم فکیف لایکون ذلك توثیقاً فان نقل الثقة کالاسناد کما قال صاحب (المشکاة) فی خطبته و ان کان نقله و انه من الثقات کالاسناد وقد قال الحافظ ابن عبد البر ثبت عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم انه قال **(ما من مسلم یمر علی قبر اخیه و کان یعرفه فیسلم علیه الا رد الله علیه روحه حتی یرد علیه السلام)**. (کتاب الروح ص:٤) فانظر الی کلام الحافظ عبد البر انه قال ثبت و هذا لیس الا تسدیدا و توثیقا.

و ما قال فی (ص:۲۵) ان حدیث (قلیب بدر) غیر ثابت من حیث المعنی حیث روته عائشة رضی الله تعالی عنها بقوله تعالی **(اِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتٰى* الآیة. النمل :۸۰)** و **(...وَمَا اَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِی الْقُبُوْرِ* فاطر:۲۲)**.

فنقول اولا الحدیث مذکور فی الصحاح و راویه عمر رضی الله عنه و ردّ عائشة رضی الله تعالی عنها انما کان لاجل انه مخالف للقرآن و قد علم انه لامخالفة فان الإسماع غیر السماع و ان کان مجرد المخالفة بحسب الظاهر موجبا لعدم الثبوت من حیث المعنی فهذا افتتاح باب عظیم. الا تری ان حدیث **(لاصلوة الا بفاتحة الکتاب)** مخالف ظاهرا لعموم قوله تعالی **(... فَاقْرَؤُا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْاٰنِ* الآیة. المزمل :۲۰)** و امثال هذا کثیرة.

و اما ثانیاً فقد ذکرنا سابقاً عن (المواهب اللدنیة) ان عائشة رضی الله تعالی عنها روت حدیث عمر رضی الله تعالی عنه باسناد جیّد فعلم رجوعها فاین ردها فان الاعتبار للقول الاخیر فکیف عدم ثبوت الروایة من حیث المعنی کما قاله المنکر.

و اما ما قال انه قال على سبيل الموعظة للاحياء لا لافهام الموتى.

فنقول كيف يصح هذا التاو يل مع سؤال عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله أ تكلم اجساداً بلا ارواح؟ فقال عليه الصلوة و السلام فى جوابه(**و الذى نفسى بيده ما انتم باسمع من هؤلاء ولكن لايجيبون**) فهذا نص فى ان الخطاب كان للافهام و الاّ لقال عليه الصَّلوة و السَّلام قلت موعظة للاحياء مع ان الخطاب للاموات بطريق الموعظة للاحياء لا استبعاد فيه فكيف استبعاد عمر رضى الله تعالى عنه فهذا ليس الا اخراجاً للحديث عن مفاده بل هو تحريف معنى.

و اما القياس على قول على رضى الله تعالى عنه للاموات دياركم سكنت اهـ.

فنقول النزاع فى المقيس كالنزاع فى المقيس عليه فان الخطاب انما هو للافهام على ما مر من الحافظ ابن القيم ولذا ورد فى طريق (فاخبرونا، ايها الصامتون). وايضاً فى لفظ (هذا خبركم عندنا فما خبرنا عندكم) فى قول على رضى الله تعالى عنه و لفظ(**ما انتم باسمع من هؤلاء ولكن لايجيبون**) فى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فارق بين فقياس احدهما على الآخر قياس مع الفارق و الا فنقول بطريق القلب، الخطاب فى قوله عليه الصَّلوة و السَّلام للإفهام فيكون فى قول على رضى الله تعالى عنه ايضاً للافهام.

و اما ما قال بانه مخصوص،

فقد رده الشيخ الدهلوى رحمة الله عليه بانه لادليل على التخصيص و اى باعث على التخصيص.

و ما قال انه تعالى احياهم.

فنقول هذا ايضاً يخالف لجوابه عليه الصَّلوة و السَّلام و الا لقال عليه الصَّلوة و السلام لعمر رضى الله تعالى عنه ما هذه اجسام بلا ارواح بل ردت الارواح و ايضا مع رد الروح لااستبعاد ولذا قال بهامش (فتح القدير) بعد ما قال و كان هذا على سبيل الوعظ للأحياء لا على سبيل الخطاب للموتى والجمادات و فيه بحث لانه يرده تتمة القصة لو صحت فعلم ان ما ذكره مبحوث فيه انتهى. (حاشية فتح القدير ج:٤، ص:٦٢).

و ما ذكر فى (ص:٢٦) انه كانت وقت المسئلة و وقتها اعادة الروح و حديث عائشة رضى الله تعالى عنها محمول على غير وقت المسئلة فبهذا يتفق الخبران.

فنقول اعادة الروح الى الجسد وقت السؤال ليست بمتفق عليها بل فيها قولان: احدهما انه باعادة الروح و ثانيهما لا، على انه على تقدير اعادة الروح يلزم المنافاة مع قوله تعالى (...رَبَّنَا اَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَاَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ* الآية. المؤمن :١١) كما يعترض الشيخ فى مقام و لعله ذهل عن ذلك.

و ما قال فى (ص:٢٧)ان فى الفاظ الحديث (انهم الآن يسمعون ما اقول لهم) وايد بقول السيد الشريف الجرجانى ان ازدياد التقييد يوجب ازدياد الخصوص.

فنقول تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على النفى عما عداه فى النصوص، نعم، يدل فى الروايات. الا ترى ان ذلك ذكر فى الوجوه الفاسدة، نعم يفهم من الحديث انهم يسمعون الآن و غير الآن مسكوت عنه لا تعرض له لا نفيا و لا ثبوتا و لذا نقول بالغسل بالإكسال مع ورود قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الماء من الماء) فانظر كيف اغمض عن قواعد الاحناف.

ثم لا ادرى ما معنى قوله (يسمعون ما اقول لهم) قضية مهملة فى قوة الجزئية فان الجمع ظاهر فى العموم و ما ايضا من الفاظ العموم فلا ادرى بمعنى المهملة فى قوة الجزئية ههنا على انه ورد (ما انتم باسمع من هؤلاء) فانها جملة اسمية، تدل على الدوام و الثبات كما تقرر فى موضعه و المضارع ايضا يدل على الاستمرار التجددى كما فى قول الشاعر:

بيت:

او كما وردت عكاظ قبيلة ★ بعثوا الى عريفهم يتوسم

و ما قال فى (ص:٢٨) ان النص قطعى الدلالة على نفى السماع و الحديث ظنى الدلالة فكيف يخص النص.

فنقول ان الآية دالة على نفى الإسماع لا على نفى السماع و من الحديث يعلم نفس السماع فلا دلالة للاية على نفى السماع فضلا عن ان يكون قطعى الدلالة و الجواب عن المطاوعة قد مرّ.

و ما قال ان النفع فرع للسماع لا لعدم السماع فالظاهر انه سهو و اصل العبارة هكذا و عدم النفع فرع لعدم سماع الموتى و هذا ايضاً فاسد فانه لا لزوم لعدم النفع مع عدم

السماع، الا ترى ان الكفار يسمعون ولا ينتفعون فاين اللزوم و الفرعية؟

و ما قال ان الضمير فى (لاينتفعون بمسموعهم) فى عبارة المدارك راجع الى الكفار والمستدلون يرجعونه الى الموتى فهذا ارجاع الى غير مرجعه.

فنقول الظاهر ان الضمير راجع الى الموتى لان ارجاع الضمير إلى القريب اولى من البعيد و لا شك ان الموتى قريب لان عبارته هكذا: شبه الكفار بالموتى حيث لاينتفعون بمسموعهم فان الموتى اقرب من الكفار الى المرجع و لئن سلم ان ضمير لاينتفعون راجع الى الكفار فيكون المعنى ان الكفار يسمعون و لكن لاينتفعون. فيكون الموتى كذلك اى يسمعون و لكن لاينتفعون بمسموعهم.

و ما قال فى (التنقيد) على حديث **(ما من رجل يمر على قبر اخيه)** انتهى ان فيه ابن سمعان وهو كذاب.

فنقول انه قد مر ان الحافظ ابن القيم ذكر فى (كتاب الروح) ان الحافظ ابن عبد البر قال ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم **(ما من رجل يمر على قبر اخيه)** فلو كان مدار الحديث على ابن سمعان فقط لما قال الحافظ بن عبد البر رحمة الله عليه ثبت عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مع كون ابن سمعان كذابا فعلم ان للحديث طرفاً.

و ما قال من المنام (ص:٢٩).

فنقول كيف ثبت كذب الراوى بالنوم فان النوم لايثبت عنده شيئا سيما كذب الراوى فهذا مخالف عن اصله.

و ما قال فى (ص:٣٢) ان حديث **(خفق النعال)** مختص باول الوضع.

فنقول التخصيص قد رده الشيخ الدهلوى رحمه الله القوى و قال اى داع إلى التخصيص و اى مانع من التعميم و لئن سلم التخصيص مرة باول الوضع فنقول ان الميت اول الوضع ايضاً ميت فعلم تخصيصه من **(انك لا تسمع الموتى)** و قد ثبت فى الاصول ان العام اذا خص مرة فيخص ثانيا بدليل ظنى لصيرورته ظنيا.

اقول علم منه جواب قوله ان المسئلة من الاعتقاديات لايكفى فيه الدليل الظنى لان سماع الموتى كما انه من الاعتقاديات يقتضى دليلا كذلك عدم سماع الموتى ايضاً من

الاعتقاديات لايثبت بدليل ظنى و العام المخصوص البعض ظنى فتأمل و تبصر، لعل الله يحدث بعد ذلك امراً.

و ما قال ان (سمع خفق النعال) كناية عن سرعة اتيان الملك.

فنقول سلمنا انه كناية الا انه لامانع فى الكناية عن ارادة المعنى الحقيقى بخلاف المجاز و هذا هو الفرق بين الكناية و المجاز فان المجاز فيه قرينة صارفة عن ارادة المعنى الحقيقى بخلاف الكناية كما فى (رأيت اسدا يرمى) فانه مجاز و (زيد طويل النجاد) فانه كناية و لذا قالوا الكناية كالمركب و المجاز كالمفرد فان قلت كما لامانع من ارادة المعنى الحقيقى كذلك لاباعث فكيف يثبت سماع الموتى، قلنا الباعث هو النظر الى الدلائل الاخرى كما عرفت.

و ما قال فى (ص:٣٣) ان حديث عائشة رضى الله تعالى عنها حياء من عمر رضى الله تعالى عنه رواه الحاكم وهو رجل شيعى و مجرد رواية الحاكم لاينهض للاستدلال.

فنقول ان الحديث ما رواه الحاكم فقط بل رواه احمد رحمة الله عليه ايضاً كما فى (المشكاة) فاذا رواه من هو جبل فى الحديث كيف لا ينهض حجة.

و ايضاً على تقدير كون الحاكم شيعياً كيف يرد روايته فانه ذكر فى اصول الحديث ثم البدعة اما ان تكون بمكفر او بمفسق فالاول لايقبل صاحبها الجمهور و قيل يقبل مطلقاً و قيل ان كان لايعتقد حل الكذب لنصرة مقالته قبل و التحقيق انه لايرد كل مكفر ببدعة لان كل فرقة تدعى ان مخالفيها مبتدعة و قد تبالغ فتكفر مخالفيها فلو اخذ ذلك على الاطلاق لاستلزم ذلك تكفير جميع الطوائف فالمعتمد ان الذى ترد روايته من انكر امرا متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة و كذا من اعتقد عكسه فاما من لم يكن بهذه الصفة وانضم الى ذلك ضبطه لما يرو يه مع ورعه و تقواه فلا مانع من قبوله. (نزهة النظر ص: ٧١-٧٢) فانظر الى احتياط المحدثين كيف حكموا بعدم رد رواية صاحب بدعة مالم يكن فيه انكاراً من ضروريات الدين و اى انكار من ضروريات الدين لو ثبت علم الميت او سماعه كما لايخفى.

و ما قال ثانيا فى (ص:٣٤) ان هذا الحديث خلاف ماروى عن عائشةرضى الله

تعالى عنها فانها انكرت سماع الموتى كما روى (البخارى فى كتاب المغازى).

فنقول هذا دليل رجوع عائشة رضى الله تعالى عنها عن الانكار كما ان رواية حديث عمر رضى الله تعالى عنه دليل الرجوع بل حديث انكار عائشة رضى الله تعالى عنها عن سماع الموتى مخالف عن هذا الحديث لما ان فى هذا الحديث علم الميت و الحديث للامام احمد رضى الله تعالى عنه الذى هو جبل فى الحديث و من شيوخ البخارى.

و ما قال ان الستر من اقارب عمر رضى الله تعالى عنه لو كانوا هناك للزيارة لان لهم حق ان يأتوا حينئذ لا ان عمر رضى الله تعالى عنه يرى من تحت الارض و يسد نظره بثوب رقيق.

فلا يخفى ما فيه من الخزازة فان سياق الحديث يأباه حيث قالت كنت ادخل بيتى الذى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و انى واضع ثوبى و اقول انما هو زوجى و ابى فلما دفن عمر رضى الله تعالى عنه فوالله ما دخلت الا و انا مشدودة على ثيابى حياء من عمر رضى الله تعالى عنه فانه نصّ على ان المراد منه الحياء من نفس عمر رضى الله تعالى عنه لا من اقاربه كيف والحياء من اقارب عمر رضى الله تعالى عنه لا تخصيص له بهذا المقام بل عام على ان لاقارب عمر رضى الله تعالى عنه حق الدخول فى الروضة المباركة بعد دفن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايضاً لان زيارته عليه الصّلوة و السلام افضل القربات لكل مؤمن فيه حق و لذا ورد الوعيد فى حق تارك الزيارة مطلقاً.

و اما قوله ان عمر رضى الله تعالى عنه يراها من تحت تراب و لا يراها من تحت ثياب رقيقة.

فنقول: هذا ناش من الوهم لان فيه انكارا عن الكشف و الكرامات، الا ترى ان سارية رضى الله تعالى عنه رآه عمر رضى الله تعالى عنه فى جبل نهاوند بمسافة طويلة اما كانت البنيان و الجبال مانعة له فان قلت ان ذلك كان حين الحياة و كلامنا بعد الممات قلنا هذا راجع الى الانكار عن الكرامة بعد الممات و قد ذكرنا فى (النكات) و عن قريب ايضا بحوالة الخازن والستر لازم بقدر الامكان. ألا ترى ان الصفوف المتأخرة يراها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من المقدم كما قال (انى اراكم من خلفى) فلزم ان لايستروا

انفسهم بالثياب. فانظر الى هذه التوهمات المستبشعة و التكلفات الباردة الركيكة لمثل هذا الشيخ.

و ما قال فى (ص:٣٥) ان الستر كانت كما يستر الجنازة للمرأة ان الميت لايجب عليه الستر و انما يجب الستر على الاحياء فالاحياء يسترون جثة المرأة المتوفاة فكذلك عائشة رضى الله تعالى عنها كانت تعامل مثل ذلك مع عمر رضى الله تعالى عنه لا ان عمر رضى الله تعالى عنه كان يراها.

و لا يخفى ما فيه من التكلف و القياس مع الفارق فان الستر انما يجب فى صورة الجنازة لئلا يراها احدٌ فما معنى الستر و ما معنى الحياء من عمر رضى الله تعالى عنه فعلم ان الستر انما كان لاجل انه يراها عمر رضى الله تعالى عنه.

و ما قال ان ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها كانت تستر من الاعمى.

فنقول انما كانت تستر من الاعمى لانها كانت تراه و ان كان هو لا يراها كما يدل عليه قوله عليه الصَّلوة والسلام (**أ فعمياوان انتما...**) واذا كان عمر رضى الله تعالى عنه لا يراها كما هو مزعوم المنكر و عائشة رضى الله تعالى عنها ايضاً لا تراه لكونه فى القبر فما معنى الستر و الحياء.

و ما قال ان المراد من الستر انها كانت تعامل مع عمر رضى الله تعالى عنه مثل معاملة الاحياء فيما بينهم احتراماً و حياء.

فلا يخفى ان الاحترام و الحياء لايكون مع الجمادات و الا لكانت تستر من الجمادات على زعم المنكر و التالى باطل فالمقدم مثله.

و ما ذكر ان هذا كان مثل عدم الدخول من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى قصر عمر رضى الله تعالى عنه لاجل غيرة عمر رضى الله تعالى عنه.

فلا يخفى ان الغيرة له دخل فى دخول حريم احد سواء كان هو فى حريمه او لا بخلاف الحياء فانه لابد فيه من الحضور لمن يستحيى و لمن يُستحيى منه فكيف هذا القياس.

و ما ذكر ان هذا مثل ما يكره الاستقبال فى البول و الغائط نحو القبلة لا ان القبلة يرى ذلك.

فالعجب كل العجب من هذا القياس لان الاستقبال بالبول و الغائط ينافى احترام القبلة الواجب لان فيه اساءة الادب بخلاف استقبال عائشة رضى الله عنها لعمر رضى الله عنه فانه لا يكون فيه اساءة الادب بل لو لم يكن المانع للردية لكان هذا عين الادب. و ايضا القبلة لا احتمال فيه ان ترى احداً، على انه لم يرد فى عدم الاستقبال الى القبلة و عدم الاستدبار اليها حياء من القبلة بل ورد (لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها و لكن شرقوا اوغربوا) فانظر الى هذا القياس الموحش و لواهب عمرى ان القياس مع الفارق مركوز فى عقل الشيخ المسخر للوهم كما ان قياس الغائب على الشاهد مركوز فى عقول المعتزلة.

و ما قال ان المراد حياء من عمر رضى الله عنه لو كان هناك.

فحاله ظاهر من توجيه اقارب عمر رضى الله عنه لو كانوا هناك لو لم يذكره لكان اولى اذ لا فائدة فيه الا التطويل و تسويد القرطاس و اتعاب الكاتب كما لا يخفى.

تنبيه

قد نقلت عبارات الشيخ للرد كما هى اِنْ غلطاً فغلطٌ و ان صحيحاً فصحيح ليكون النقل مطابقا للاصل و الا فبعض المواضع غير صحيحة من حيث العربية كما فى قوله (المرأة المتوفاة) وقوله (لا ان القبلة يرى) وامثالهما ولعله يصدق عليه المثل السائر ان من لا يعرف الفقه قد صنف فيه كتابا و يدل ذلك اما على قلة التفات الشيخ الى قواعد العربية او عدم ممارسته اياها.

و ما قال ان المراد من الحياة فى قوله تعالى (... بَلْ اَحْيَآءٌ وَ لٰكِنْ لاَ تَشْعُرُونَ* البقرة : ١٥٤) النضرة و السرور لا الحياة الدنيوية كما فى قوله تعالى (... وَيُحْيِى الارْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا* الآية. الروم :١٩) و (... لا يَمُوتُ فِيهَا ولا يَحْيٰى* طه:٧٤) فكذلك الشهداء يتنعمون عند ربهم.

فنقول ان التنعم و السرور ان كان بدون الحياة فذلك باطل قطعاً اذ الجماد لايتنعَّم و ان كان مع الحياة فذلك مرادنا. و الحياة الدنيوية للسماع ليست بضرورية على ان الانبياء عليهم الصَّلوة و السَّلام لهم حياة جسدانية مثل حياة الدنيا كما صرح به مولانا

خليل احمد رحمة الله عليه فى (عقائد علماء الديوبند) على ان قوله تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَيهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ* آل عمران :١٦٩-١٧٠) فهذه الاية تدل على الحياة اذ الرزق و الاستبشار لايكون بدون الحياة.

و ايضا هذا التوجيه مخالف عما ذكره المفسرون فى شأن نزولها، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله ارواحهم فى حواصل طيور خضر ترد انهار الجنة) الى ان(قالوا ياليت قومنا رأوا ما نحن فيه من النعمة وما صنع الله بنا كى يرغبوا فى الجهاد ولا يتكلوا عنه فقال الله تعالى انا مخبر عنكم مبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك و استبشروا) فانزل الله هذه الآية الكريمة. (التفسير المظهرى ج:٢، ص:٤٧٨).

فانظر فى شان نزول الآية و نظم الآية كيف يصح ان تكون النضرة بدون الحياة.

والكلام فى حديث (ما من مسلم يمر بقبر اخيه) قد مرّ.

و ما قال ان الخطاب لم يوضع فى الاصل ليوجه الى من يسمع دون من لايسمع او الى الحاضر دون الغائب او الى الحى دون من مات.

فنقول قد مر عن قريب عن الحافظ ابن القيم ان الخطاب مع المعدوم و الجماد لايعقل فكيف يصح ان الخطاب لم يوضع فى الاصل الخ.

و ما ذكر ان الخطاب وجد فى الاشعار و النثر مع الجمادات كالمنازل و الاطلال و غيرها.

فنقول ان ذلك بناء على تخيل شعرى و اما فى (... يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي* الآية. هود :٤٤) فالله تعالى قادر على الإفهام اليها.

و ما قال فى (ص:٣٨) ان هذا كما يقول المصلى فى التشهد (السلام عليكم ايها النبى و رحمة الله وبركاته) و قد قيل و يقال ذلك فى حياة النبى صلى الله تعالى عليه و سلم فى كل مكان و بعده فى كل مكان وحين و ليس من ذلك انه عليه الصلوة و السلام يسمعه.

اقول لفظ (عليكم) لعله سهو بل (عليك) وكذا يعلم انه ترك لفظ (يلزم) بعد قوله و

ليس) وهذه مناقشات لفظية و بعد ذلك نقول ان الفقهاء صرحوا بانه يقصد الانشاء بقوله **(السَّلام عليك ايها النبى)** صلى الله تعالى عليه وسلم لا الاخبار عما فى ليلة المعراج. و قد ورد فى الحديث ان الصلوة ان كانت قريبة يسمعها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و ان كانت بعيدة تبلغ اليه كما فى حديث باب فضل الصَّلوة.

وما قال ان سلام الاحياء على الاموات لايقتضى رداً.

فنقول وَان كان لايقتضى رداً لكن لا ينافى الرد سيما و قد ورد انه يرد السلام الاَوْفَى كما نقل سابقاً من (المظهرى).

و ما قال ان سلام الاموات دعاء لا خطاب.

لايخفى ركاكته فان الدعاء لاينافى الخطاب.

وما قال ان ابراهيم عليه السلام خاطب الاصنام حيث قال أ لا تأكلون.

فنقول ان المقصود منه التعريض لاتمام الحجة لا للخطاب فان معنى الخطاب القاء الكلام الى المخاطب و لذا قال (... **فَسْئَلُوهُمْ اِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ* الانبياء:٦٣**) و كذا قول عمر رضى الله تعالى عنه للحجر الاسود (انك حجر لا تضر و لا تنفع) فالمقصود منه ايضاً اتمام الحجة لئلا يتوهم من امر الجاهلية من عبادة الاحجار.

و ايضا سماع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوة لا يخلو اما ان يكون من القريب او من البعيد فان كان الاول فلا ينكر عنه مصدق الكلام النبوى صلى الله تعالى عليه وسلم و ان كان الثانى فلا يخلو اما بلا واسطة او بواسطة فان كان الاول فلا ندعيه و ان كان الثانى فلا ينكرعنه فانه ذكر الشيخ [١] فى (شرح المشكاة ص:٣٦٢) انه يسمع سلام الزائرين بنفسه و من البعيد بواسطة الملك و هذا التفصيل بعينه ورد فى رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعاً **(من صلّى عند قبرى سمعته و من صلّى على نائيا ابلغته)**

و ما قال ان النداء وجد الى المنازل والاشجار والظبيات و انها لا تفهم فعلم ان الميت لايفهم.

ففيه ما اقول بتوفيق الله تعالى و توقيفه ان النداء يجيئ لمعان كثيرة كالتحسر و

---

(١) يعنى عبد الحق بن سيف الدين الشهير بالمحدث الدهلوى المتوفى سنة ١٠٥٢ هـ . [١٦٤٢ م.]

التوجع و طلب الفعل من المنادى والتخصيص و غيرها و فى امثال التوجع و التحسر كما فى قول الخنساء.

بيت:

ايا شجر الخابور مالك مورقا ★ كانك لم تجزع على ابن طريف

على ان ذلك قياس مع الفارق فان الاشجار و الاحجار لا علم لها و الميت له علم و الا فيلزم ان يكون الاموات كالاحجار والجمادات و هذا شنيع فأنه مسلك الاعتزال و هذا لايليق بنا بل يليق بامثال هذا الشيخ على ان النداء لهذه الاشياء تنزيلى اى تنزيلها منزلة من له صلاحية النداء لا تحقيقى كما لايخفى على من له ادنى ممارسة بكتب النحو فعلم ان امثال هذا الشيخ ذاهلون عن العلوم الآلية و الا لما قالوا ما قالوا.

و ما قال فى (ص:٣٩) ان السَّلام على الميت لو كان للتحية لوجب الرد ولو رد الميت السلام لاستحق الاجر وقد انقطع عمله.

فنقول هذا حديث بديع اذا انضم معه الكبرى بان يقال الميت لايرد السلام لانه لايستحق الاجر و كل من لايستحق الاجر فهو لايرد السلام فالميت لايرد السَّلام. او يكون على طريق القياس الاستثنائى لو رد الميت السلام لاستحق الاجر و التالى باطل فالمقدم مثله. فان هذا منقوض اجمالا بالقراءة و الصلاة بان يقال الميت لا يقرأ و لايصلى لانه لايستحق الاجر و كل من شانه كذا فهو لا يقرأ ولايصلى فالميت لا يقرأ و لايصلى مع انه ثبت قراءة (سورة الملك) كما فى رواية الترمذى وصلاة موسى على نبينا و عليه الصلوة و السلام كما فى حديث صحيح. و كذا صلاة ابراهيم على نبينا و عليه الصلوة و السلام كما فى حديث المعراج رواه مسلم. (المشكاة ص:٥٢٢).

و ان قيل اذا مات ابن آدم انقطع عمله فكيف الصلاة و القراءة فنقول ما اشتد غفلة المعترض فان على القارى بان صرح بان معناه انقطع وجوب العمل والا فموسى على نبينا و عليه الصلوة والسلام ابن آدم عليه الصلوة و السلام وكذا الشهداء ابناء آدم صرح بذلك القيد الشراح كصاحب (اشعة اللمعات) بهامش (المشكاة ص:٥٢٢).

وكذا منقوض تفصيلا بان يقال لا نسلم كلية الكبرى فان الملائكة يردون السلام

ع ذلك لا يستحقون الاجر و كذا يصلون و يسبحون من غير تكليف على الملائكة حتى
تحق الاجر بل كل هذه تلذذ. و اذا لم يكن عليهم واجباً ما معنى الاجر، على انه ما
نى وجوب رد السلام على الميت فان التكليف رفع عن الميت و ورد فى الحديث انه يرد
سلام الاَوْفىٰ بل نقول بطريق المعارضة اذا ثبتت اهلية بعض الموتى للقراءة و الصلوة فما
ع من رد السلام سيما اذا ورد انه يرد السلام فلا يرد ان جواز الشيء و عدم المانع لا
زم الوجود فان الممكنة اعم من المطلقة و الاعم لا يستلزم الاخصَّ و الا لكان بحضرتنا
ال شاهقة لا نراها و انها سفسطة. وجه عدم الورود ان عدم المانع عند وجود دليل داع
تلزم للوجود كما ان عذاب القبر و غيره من احوال البرزخ امور ممكنة اخبر بها الشارع
الصلوة و السلام كما ذكر،تقريب هذا فى كتب الكلام هكذا.

وما ذكر ان حديث ابى زرين ذكر من غير اسناد.

فنقول: غاية ما فى الباب انه مرسل و لا يخفى ان الاحتجاج بالمراسيل مسلكنا.

و ما ذكر ان فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه راو ضعيف.

فنقول جرحه ليس بمتفق عليه فان بعضهم قال ليس بشيء و قال بعضهم متروك
يث و بعضهم قال لا ارى به بأسا. و بعضهم قال انه مدلس و لا يخفى ان رواية
س فيها تفصيل يطلب من رواية الحديث حيث قال الشيخ الدهلوى فى (مقدمة المشكاة)
اختلف العلماء فى قبول رواية المدلس فذهب فريق من اهل الحديث و الفقه الى ان
دليس جرح و ان من عرف به لا يقبل حديثه مطلقاً و قيل يقبل و ذهب الجمهور الى
تدليس من عرف انه لا يدلس الا عن ثقة كابن عيينة [١] و الى رد من كان يدلس
الضعفاء اه . (مقدمة المشكاة ص:٢) فعلم ان التدليس مطلقاً ليس جرحاً قادحاً.

و ما قال فى (ص:٣٩) نقلا عن (الشامى) و غيره ان الميت ليس اهلا للسلام.

فنقول ان كان المراد انه ليس اهلا للسلام مطلقاً فهو باطل كيف و قد ورد
سلام على الميت فى الروايات و ان كان المراد انه ليس اهلا للسلام الذى هو لقطع
لاة فذلك مسلم لا يضرنا لانه ينوى فى التسليمة الاولى من عن يمينه و فى الثانية من عن

---

[١] هو ابو محمد سفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ هـ . [٨١٣ م.]

شماله كما نقله من (سراج الوهاج) و لا شك ان الاموات ليست من عنده.

و ما قال فى (ص: ٤٠) نقلا عن (شرح المقاصد) قد اتفقوا على ان الله تعالى لم يخلق فى الميت القدرة و الافعال الاختيارية.

قلنا لم نقل بالافعال الاختيارية فانه فى الحديث (ما انتم باسمع من هؤلآء ولكن لا يجيبون) على ان عدم القدرة ليس كليا و الا فقد يجيبون و يقولون.

بيت

مرا زنده پندار چون خويشتن * من آيم بجان ار تو آئى بتن

كما فى واقعة الشاه عبد الرحيم رحمه الله على ما ذكر اشرف على التهانوى الديوبندى فى كتابه (بزم جمشيد).

و كاتيان الشهيد و اعطاء شئ حلو و اتيان الشهداء لجنازة عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه.

و كما فى اعطاء الشعرتين المباركتين من الجناب النبوى لوالد الشاه ولى الله رحمة الله عليه و بقائهما كذلك فى اليقظة.

و كما فى ذبح ساب الشيخين الى غير ذلك من الواقعات.

و ما قال فى (ص:٤١) ان القراءة لكونه للاستئناس لا ان الميت يستأنس.

فنقول هذا عجيب ايضاً فان القراءة لما كانت للاستئناس علم ان الاستئناس يحصل به كما ان الضرب يكون للتأديب فان التأديب يحصل به و ايضا ورد فى رواية مسلم (كى استأنس بكم) .

و ما ذكر من قول الشاه [١] عبد العزيز رحمة الله عليه آنچه تعلق به أمور غيب دارد ادراك دران زياده است و آنچه تعلق بدنيا وارد كم.

فنقول قد صرح الشاه عبد العزيز رحمة الله عليه ان اصل الادراك مساوٍ الا ان الفرق بقلة التوجه و كثرة التوجه.

و ما قال فى (ص:٤٣) و لذا يسألون عن احوال اقاربهم لانه ليس لهم علم بحالهم.

---

(١) عبد العزيز بن احمد الفاروقى الدهلوى المتوفى بدلهى سنة ١٢٣٩ هـ. [١٨٢٤ م.]

فنقول هذا دليلنا اذ علم ان معهم فكر اقاربهم و العلم بكون الاقارب اقارب
موات ايضا نوع من العلم فقد اقر بثبوت العلم من حيث لايدرى و العلم باحوال
قارب كليا لاندعيه و جزئيا مما لاينكر.

قوله فى (ص:٤٥) و كل ما ينسبون الى العلماء من المشائخ الحنفية اما كذب.

فنقول كيف يكون كذبا و الحال ان الشيخ الدهلوى رحمة الله عليه و صاحب
ظهرى) من الاحناف.

و ما قال ان التلقين الى الاموات لا فائدة فيه لانه ان مات كافرا لا يفيده و ان
ت مؤمنا لاحاجة اليه.

قلنا ان هذا جارٍ فى تلقين المحتضر ايضاً.

و ما قال من مسئلة اليمين بان يحلف لا أكلم زيداً فكلمه بعد الوفاة لايحنث.

قلنا: على القارى صرح بان هذا لاجل ان مبنى الايمان على العرف والا فما معنى
اء عائشة رضى الله تعالى عنها من عمر رضى الله تعالى عنه.

و ما قال ان هذا الحديث رواه الحاكم وهو رجل شيعى.

قلنا اولا حديث عائشة رضى الله تعالى عنها رواه احمد كما فى (المشكاة) و ثانياً انه
ثبت القدح فى هذا الحديث بعينه ومع ذلك الامام قال بان الحاكم ابو عبد الله الحافظ
ام صدوق و لكنه يصحح فى مستدركه احاديث ساقطة و ان كان هذا قدحاً فى مطلق
احاديثه لكان فيه فتح باب عظيم لان المحدثين يروون احاديث الحاكم فى كتبهم. فاذا
رها الثقات يكون ذلك توثيقاً لها وان كانت فى ريب مما ذكرنا فارجع الى (ديباجة
مكاة) فلو ثبت قدح فى هذا الحديث بعينه لصح ما ذكر و دونه خرط القتاد.

و ما ذكر ان للحاكم احاديث موضوعة.

قلنا قد ذكرها المحدثون بخصوصها انها موضوعة و لا يلزم منه ان يكون جميع ما
اه الحاكم موضوعة كيف و مثل ذلك يجرى فى سائر كتب الاحاديث كـ(ابن ماجة) فان
عض الاحاديث فيه على ما قال المحدثون موضوع كما يقولون فى حديث. سرت ورد فى
ة سلمان الفارسى بل تكون جميع اسفار الكتب من الاحاديث و التفاسير كذلك بسبب
اية واحدة مخدوشة و قلما يخلو عن ذلك كتاب. و هذا التقييد يحتاج الى تفصيل كثير الا

ان العاقل تكفيه الاشارة.

و ما قال ان فى رواية مخاطبة عائشة رضى الله تعالى عنها مع اخيها عبد الرحمن رضى الله تعالى عنه ابن جريج و له احاديث موضوعة.

قلنا انما هو فى الاحاديث المرسلة لامطلقاً. الا ترى الى قول الامام احمد رحمة الله عليه الاحاديث التى يرسلها ابن جريج احاديث موضوعة.

و ما قال ان الاستدلال بقول عائشة رضى الله تعالى عنها علام تنصون موتاكم ليس بتام لانه ليس فى ذلك سماع الموتى.

قلنا و ان لم يدل على سماع الموتى الا انه يدل على ايذاء الميت و هذا ايضا منكر عندك.

و ما قال ان احوال البرزخ لا تعلق لها بهذ العالم.

قلنا لانسلم ان احوال البرزخ لا تعلق لها بهذا العالم كيف و قد ظهر اماراته فى هذا العالم. الا ترى الى ما ذكره الشاه ولى الله الدهلوى رحمة الله عليه فى (الدر الثمين فى مبشرات النبى الامين ص:٥٩). الثالث عشر لم اتعش ليلة من الليالى فالهم بعض اصحابنا ان يهدى الى اناء من اللبن فشربته ثم نمت على الوضوء فرأيت روح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فأَومأَتْ الى انا الذى ارسلت اللبن و القيت الخاطر فى قلب الرجل.

و كذا ذكر فى هذا الكتاب (ص:٥١) الخامس عشر اخبرنى والدى انه كان مريضا فرأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى النوم فقال كيف حالك يا بنىّ ثم بشره بالشفاء و اعطاه شعرتين من شعور لحيته المباركة فتعافى من المرضَ فى الحال و بقيت الشعرتان عنده فى اليقظة فاعطانى احدهما فهى عندى.

و كما سمع صحابى رضى الله تعالى عنهم تلاوة (سورة الملك) من القبر.

و كما فى سماع الشاه عبد الرحيم رحمة الله عليه من قبر خواجه قطب الدين[1] بختيار كاكى رحمة الله عليه

بيت:

مرا زنده پندار چون خويشتن * من آيم بجان ار تو آئى بتن

كما ذكره اشرف على التهانوى ايضا فى كتابه المسمى بـ(بزم جمشيد) بتفصيل فان فى

(١) قطب الدين بختيار الچشتي الاوشي توفي سنة ٦٣٤ هـ. [١٢٣٦ م.] في دلهي

هذه الوقائع كان الصحابى رضى الله تعالى عنه و والد الشاه و لى الله، والشاه ولى الله رحمهما الله كلهم فى هذه الدار دار الدنيا.

وكذا ذكر العلامة السيوطى واقعات كثيرة فى (شرح الصدور) من اتيان الشهداء لجنازة عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه و غيرها.

و ان قلت هذه اكاذيب كلها، فهذه جسارة عظيمة تليق بك، و كيف يليق ان العلامة السيوطى رحمة الله عليه جمع اكاذيب كثيرة و دوّنه بصورة الكتاب و سماه باسم للاشاعة لان هذا الذى ذكر لا ينبغى ظنه بادنى صالح فضلا عن مثل هذا الشيخ.

و ايضا ذكر العلامة فى كتابه [١] عن العلامة السيوطى رحمة الله عليه قال رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مشافهة فى اليقظة بضعا و سبعين مرة. و الّف كتابا سماه (تنوير الحلك بامكان رؤية النبى و الملك).

و ايضا ذكر بعض بابا بعنوان (باب من تكلم بعد الموت و سمعه من كان فى هذا العالم).

و قد ذكرنا من (كتاب الروح) ذبح سابّ الشيخين فى النوم و بقاءه كذلك فى اليقظة فاى معنى للتعلق بهذا العالم، على انه ذكر فى كتب اصول الفقه كالمولوى على الحسامى يؤذى الميت ما يؤذى فى اهله و هذا تعلق بهذا العالم. ألا ترى ان من الكرامة بعد الممات ما ذكر فى تفصيل قوله تعالى (... **وَكَانَ اَبُوهُمَا صَالِحاً* الآية. الكهف :٨٢**) و قد بنى خضر على نبينا و عليه الصّلوة و السّلام الجدار لليتيمين و كان بينهما سبعة آباء فما معنى التعلق بهذا العالم.

و العجب انهم اذا ذكر لهم واقعة النوم فى التأييد، فيقولون النوم لايثبت الاحكام و يذكرون لا ثبات كذب الراوى واقعة المنام حيث قال عليه الصّلوة و السلام لوليد بن مسلم (قل لابن سمعان اتق الله و لا تكذب علَّى.) و العجب اذا نقلناه لا يكون مؤيدا. وأذا ذكروه لا ثبات امر قطعى يكون سنداً و هذا ابعد عن الانصاف. و هكذا حال الكل فانهم يستدلون باقوال الشاه ولى الله والشاه عبد العزيز و غيرهما المرحومين و اذا ذكرنا اقوالهم فلا يسلمونهما.

---

(١) اليواقيت و الجواهر (ص: ١٦٤).

(٢) علي حسام الرازي الفقيه الحنفي توفي سنة ٥٩٨ هـ. [١٢٠١ م.]

استاذنا المرحوم فی طواف الاستئناس فلما ذکرت له قول الشاه ولی الله الدهلوی رح
علیه قال من ایة بلدة هو فتحیرت و تعجبت فقلت هو الشاه ولی الله الدهلوی رحمة الله
فخر المحدثین و سند المفسرین.

و ایضاً قوله نم کنومة العروس اه ، دلیل واضح علی ان المیت لیس کالجما

و ما قال ان من تعنتهم ارجاع الضمیر لا الی مرجعه کما یقولون ان الم
القاری قال النفی منتصب علی نفع السماع لا علی مطلق السماع و هذا عین ما نق
النفع فرع سماع الموتی.

قلنا لانسلم ذلك فان الکفار یسمعون و لا ینتفعون.

و ما قال من انعکاس الضمیر فی (المدارك).

فنقول المشبه الکفار و المشبه به الموتی و وجه الشبه عدم الانتفاع بمسموعه
یخفی ان وجه الشبه مشترك بین الطرفین فان التشبیه مشارکة امر لامر فی وصف
بادوات التشبیه و اذا لم یکن وجه الشبه مشترکاً بین الطرفین لایکون التشبیه
هکذا حال عبارة (روح البیان) فانه ذکر فیه کما انه لا یسمع الموتی و لا یجیبون
الکفار لا یسمعون و لا یقبلون الحق فانه لا یخفی انه اذا کان المراد ان الموتی لا یس
اصلا کما ان الکفار لا یسمعون اصلا فهذا باطل فان سماع الموتی و ان کان متناز
بیننا و بینکم الا ان سماع الکفار الاحیاء امر لا ینکره عاقل بل مجنون. فعلم ان الم
الکفار لا یسمعون بقید الاجابة و النفی فی الکلام اذا توجه الی المقید بقید یفید نفی
کما نص الشیخ عبد القاهر فی (دلائل الاعجاز) و نقله علماء البلاغة کما یق
صلیت فی المسجد فانه یفید نفی الصلوة فی المسجد لا مطلقا و الا لکان ذکر القید
و یدل علی ما ذکرنا ما ذکر فی (حاشیة الجلالین فی سورة النمل ص:٣٢٤) فی ت
هذه الایة (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ* الآیة. النمل :٨٠) هذه الآیة واردة فی حق الک
قطع طمع النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فی هدایتهم فانهم کالموتی فکونهم ک
موجب لقطع الطمع و انما شبهوا بالموتی لعدم انتفاعهم بما یتلی علیهم من الایات

قال و لا دلالة فی هذه الاية على عدم سماع الأموات. كلام الاحياء كما استدل به بعض الجهلة و الاحاديث الصحيحة واردة فی باب سماع الموتى و لا نذكرها خوفا للاطناب.

و ايضا ذكر فی (حاشية الجلالين) فی (سورة الروم) ذيل قوله تعالى (**فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ* الاية. الروم: ٥٢**) تطبيق ابن همام بين الاية والحديث بان ذلك مخصوص. باول الوضع و ذكر انكار عائشة رضى الله تعالى عنها و ذكر انكار التلقين بعد الدفن. قال هذا العبد و قد كثرت الاحاديث فی سماع الموتى و معرفتهم زوارهم و قد اغنانا عن ايرادها جدنا الشيخ الاجل الدهلوی رحمه الله القوی فی (شرح المشكاة) و غيره. و معنى الآية كما عليه جماعة من المفسرين انه مجاز و ان المراد من الموتى و من فی القبور الكفار شبهوا بالموتى وهم احياء من حيث انهم لا ينتفعون بمسموعهم كما لا تنفع الاموات بعد موتهم و صيرورتهم الى القبور وهم كفار بالهداية والدعوة. و يحتمل ان يكون المعنى لا تسمعهم سماعاً يترتب عليه اثره وهو التكلم كمالين (حاشية الجلالين سورة الروم ص: ٣٤٥). و ظهر منه حال كلامه السابق فی انعكاس الضمير و قد ذكرت نبذا من الجواب هناك وهذه زيادة.

وايضاً ذكر فی (سورة فاطر) فی تفسير آية (... **إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ* الآية. فاطر: ٢٢**) اى هدايته فيجيبه بالايمان (... **وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ* فاطر: ٢٢**) اى الكفار شبههم بالموتى فلا يجيبون. (الجلالين ص: ٣٦٦). قال فی (الحاشية) شبه الكفار بالموتى حيث لا ينتفعون بمسموعهم. و هذا ايضاً ظاهر فی السماع الذی يترتب عليه الاثار و الاجابة. فانظر الى تمحلات الشيخ المعدوم نظيره.

و ايضاً قال الشيخ الدهلوی رحمه الله القوی ان الكفار موتى القلوب و ان القبور اجسادهم. فانظر كيف ثبت فی الاية احتمالات ناشئة عن دليل و لاهل المناظرة اصل موضوع اذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال.

و ايضاً قال فی (الخازن ج: ٣، ص: ٩٩) فی تفسير قوله تعالى (... **وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ* الآية. فاطر: ٢٢**) يعنى الكفار شبههم بالموتى فی القبور لانهم لا يجيبون اذا دعوا.

و قال فی (المدارك) شبه الكفار بالموتى حيث لا ينتفعون بمسموعهم ان كان الضمير راجعاً الى الموتى فاستدلالنا ظاهر و الا فوجه الشبه مشترك فيه.

و ايضاً قال فى (المدارك ج:٣، ص:٣٧) فى تفسير قوله تعالى **(فَإِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتٰى* الآية. الروم :٥٢)** اى موتى القلوب اى هؤلاء فى حكم الموتى فلا تطمع ان يقبلوا منك فهذا التشبيه مع تفسير المفسرين لايثبت مطلوب المنكر و لا شك ان الايات الدالة على عدم سماع الموتى ذكرت فى القرآن فى ثلاثة مواضع فى (سورة النمل) **(إِنَّكَ لاَتُسْمِعُ الْمَوْتٰى* الآية.النمل: ٨٠)** و فى (سورة الروم) **(فَإِنَّكَ لاَتُسْمِعُ الْمَوْتٰى* الآية الروم:٥٢)** و فى (سورة الفاطر) **(... وَمَآ اَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ* الآية. فاطر:٢٢)** وقد ذكرت اقوال المفسرين فيها فى الجملة و فيها كفاية فان العاقل تكفيه الاشارة. و الكلام و ان افضى الى التطويل لكنه لا يخلو عن التحصيل.

و ما قال ان الآية فى نفى سماع الموتى قطعى الدلالة و الثبوت والحديث ظنى الثبوت فكيف يخصص النص.

قلنا لاشك ان الآية بعمومها شاملة للانبياء و الشهداء فان زعمت ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا لا يسمع فذلك يليق بك لانه قد ثبت فيما مر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع الصَّلوة ولا تخصيص فيه باول الوضع. و ان قلت انه عليه الصلّوة و السلام يسمع فقد صار مخصوصاً من البعض و العام المخصوص منه البعض ظنى و قد ثبت فى الاصول ان العام اذا خص مرة فيجوز ان يخص ثانيا بدليل ظنى.

و ما ذكر من الحوالة على الطحطاوى[1].

فنقول ذكر فى (نور الايضاح) فى زيارة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الحج و الشيخين السلام عليكما يا ضجيعى رسول الله و وزيريه و مشيريه و المعاونين له فى امر الدين نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و الطحطاوى ما انكر عليه و لا رده.

و ما قال ان فى رواية البخارى فانهم الان يسمعون و احال على الفاضل الجلبى ان ازدياد القيد يوجب ازدياد الفائدة.

قلنا، نعم، ان ازدياد القيد يوجب ازدياد الفائدة لان الكلام كلما زاد قيودا زاد غرابة و كلما زاد غرابة زاد افادة الا انه لايعلم منه انهم لايسمعون بعد الان لان تخصيص

(١) أحمد الطحطاوي الحنفي توفي سنة ١٢٣١ هـ. [١٨١٥ م.] في القاهرة

الشئ بالذكر لايدل على النفى عما عداه و كذا التقييد بالشرط و الوصف كما فى قوله تعالى **(وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً اَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤمِنَاتِ* الآية. النساء :٢٥)** اهـ . وهذا مصرح فى اصول الحنفية فان زيادة الفائدة لا كلام فيه الا انه لا ينفى الحكم عما عداه.

و الحاصل ان سماع الموتى فى ذلك الوقت ثبت فى ذلك الحديث و فى وقت آخر من الاحاديث الاخر، نعم، تخصيص الشئ بالذكر يدل على نفى الحكم عما عداه عند الشوافع فعليك باعمال قواعد الاحناف رحمة الله عليهم على ان فى الرواية المشهورة **(ما انتم باسمع من هؤلاء)** يعنى هم اسمع و هى جملة اسمية لا تدل على زمان معين.

و ما قال ان المهملة فى قوة الجزئية.

فغير مسلم مطلقا فان مهملات العلوم ليست فى حكم الجزئيات بل فى حكم الكليات كما لا يخفى على من له ادنى مهارة بالعلوم الآلية فيا لضيعة العلوم الاليّة.

و ما ذكر ان الامام البخارى رحمة الله عليه الّف كتابه من ستمائة الف حديث.

فليس معناه ان ما وراءه ليس بصحيح لانه قال الامام البخارى ما وضعت فى البخارى الا حديثا صحيحا و لقد تركت كثيرا من الصحاح فالحاصل ان الحصر من جانب البخارى رحمة الله عليه فى الصحيح لا من جانب الصحيح فى البخارى كما لا يخفى على من له دراية بدراية الحديث و روايته.

و ما ذكر من الاقوال فى الارواح.

فليس معناه انهم محبوسون فى تلك المواضع فان الحبس فى موضع ينافى الحبس فى موضع آخر و ايضاً ينافى الاكرام بل ثبت ان ارواح المؤمنين تسير فى ملكوت السموات و الارض حيث شاءت كما نقل سابقاً عن **(المرقاة)**.

و اما التمسك باقوال ابن حزم.[1]

فلا يخفى ان الاختلاف فى الفروع عنده ضلال كما قال المفسر البغدادى الآلوسى فى تفسيره فى بيان اقسام الاختلاف و الثالث فى الفروع و هل هو ضلال فكلام ابن حزم يدل على انه ضلال لانه يمنع التقليد و اما نحن فنُجَوِّز التقليد للجاهل انتهى. فكيف يكون حجة لنا و علينا فالعجب ممن يدعى التقليد و يتمسك باقواله و الا فعلى

(١) ابن حزم علي الاندلسي توفي سنة ٤٥٦ هـ. [١٠٦٤ م.]

قاعدة ابن حزم المنكر ايضا فى الضلال ان كان مقلدا.

و ما قال عن الشيخ العثمانى رحمة الله عليه فى (فتح الملهم شرح صحيح مسلم من كلام قاسم العلوم) ينبغى ان يفهم ان سماع الموتى كلام الاحياء ليس ذلك داخلا فى دائرة الاسباب العادية الطبعية و ليس لنا قدرة على اسماعهم و لكن الله تعالى قادر على ان يخرق العادة او ينشئ اسباباً خفية مجهولة فيسمعهم بعض اصواتنا فيسمعون سماع الاحياء بل ازيد منهم و لعل لهذه الدقيقة نفى القرآن الاسماع من العباد.

فلا يخفى انه قول بسماع الموتى كالاحياء او ازيد.

و ما قال ان قدرة الله تعالى غير معلوم لنا.

قلنا فلا نسلم عدم العلم بالقدرة بل نحن مصدقون بان الله تعالى على كل شئ قدير. فمن كان شاكّاً فى قدرة الله تعالى او منكرا منها فليكن. و علم ان سماع الموتى لاجزم فيه بكونه ما فوق الاسباب بل صرح الشيخ بانه يجوز ان تكون هناك اسباب خفيّة.

و ما قال ان الميت بعد السؤال بلا روح.

قلنا ان كان المراد انه بلا تعلق روح اصلا فذلك ممنوع كيف و تعلق الروح على ما ذكر على القارى فى (شرح الفقه الاكبر) و الحافظ ابن‌القيم فى (كتاب الروح) خمسة انواع منها فى حال البرزخ.

و ما قال ان المراد اما بجسد فقط بلا روح او الموضوع له الميت فيمكن عند المثبت سماع الجبل اه.

قلنا لا يلزم منه سماع الجبل لان الجبل لا شعور له و لا معه تعلق الروح بخلاف الميت اذ معه تعلق الروح و الظاهر ان لفظ الجبل او الحبل سهو من الكاتب بل الظاهر الجسد. و الجواب ان المراد من الجسد ان كان بلا تعلق روح فلا ندعيه و ان كان مع التعلق فلا استبعاد فيه.

و ما قال ان الله تعالى يسمع الاحجار و الاشجار كما فى قوله تعالى (**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ** الآية. الاحزاب :٧٢)

قلنا لا يخفى ان عرض الامانة انما كان بخلق الفهم و قابلية الخطاب و لا شك ان بعد خلق الفهم فى الجبال هى اهل الفهم كما فى قوله تعالى (**لَوْ أَنْزَلْنَا هٰذَا الْقُرْآنَ عَلٰى**

جَبَلٍ* الآية. الحشر:٢١) اه . و لا شك ان الميت اهل الفهم و الادراك.

و ما قال ان اسماع الله تعالى غير معلوم لنا.

قلنا ان كان بطريق السلب الكلى فقد اثبتنا الايجاب الجزئى بروايات ذكرت و هو يناقض السلب الكلى و ان كان بطريق السلب الجزئى فلا يضرنا لانا لا ندعى السماع فى كل مكان فى كل زمان لكلّ مسموع.

و ما قال ان هذه مصرحة و وجه الشبه فيه اقوى. قلنا عدم الاجابة فى الاموات اقوى.

و ما قال متمسكا باقوال المفسرين و المتكلمين.

فنقول اجمالا ان الآيات و اقوال المفسرين فى بيان حال الاموات عموما اكثريا بالنظر الى المتعارف لانه ان كانت محمولة على الاموات بعمومها كلية و قاطبة لتعارضت مع الروايات الدالة على ايذاء الميّت و ادراكه و استئناسه وصلاته و تلاوته و ندائه من القبر. فعلم ان المراد الحكم الاكثرى بالنظر الى المتعارف.

و قول الامام الرازى ظاهر فى ذلك حيث قال و الموتى سامعون من الله تعالى و الاسماع الى الصخرة الصماء انما يكون بطريق خلق قابلية الفهم و الخطاب كما فى الجبال حين عرض الامانة و كما فى علم الذر عند اخذ الميثاق و لا شك ان الاسماع الى الموتى لا يكون بدون الفهم.

و ما قال ان الميت لا يدرك شيئا.

معارض بما فى (المرقاة) وكذا بغيره من الروايات ان للروح بالجسد تعلقا كليا بحيث تقرأ و تصلى و تسير فى ملكوت السموات و الارض فلا يشكل شئ منها بالآيات.

و ما ذكر ان المثبتين لسماع الموتى يستدلون باقوال ضعيفة و الكشف و المنام و يذكرون ذلك من الكتب التى لم يلتزم اصحابها الصحة ك(كتاب ابن ابى الدنيا) و (المعجم) للطبرانى و (كتاب العاقبة) لبعد الحق رحمة الله عليه و (تاريخ دمشق) لابن عساكر و هذه الكتب ذكرها السيوطى فى (شرح الصدور) ثم انهم يتركون النسبة الى (شرح الصدور) يذكرون تلك الكتب من غير ان رأوها فهذه خيانة عظيمة و قد جرح العلامة السيوطى على بعض رواياته.

فلا يخفى ان العلامة لما نقل تلك الروايات عن الكتب التى تلك الروايات فيها جاز لنا ان نسندها الى تلك الكتب وان لم نرها. الا ترى ان صاحب (المشكاة) لما ذكر الروايات عن الكتب التى فيها تلك الروايات جاز لنا ان نسندها الى تلك الكتب و جاز لنا الاعتماد على الثقة و ان لم نر الكتب المنقولة عنها و مثل هذه كثيرة فى كتب الفقه فانه كثيرا ما ينقل اصحاب الفتاوى من (الجامعين) و(السيرين) و(المبسوط) و (الزيادات) مع انا لم نرها فكيف يقال انها خيانة؟ نعم، من كان سيئ الظن باكابر الدين فهذه خيانة عظيمة عنده و سوء الظن باكابر الدين جسارة عظيمة.

و اما جرح العلامة السيوطى لما كان سندا عنده كان تعديله و سكوته اولى ان يكون سنداً ومع هذا فقد تمسك بحديث الطبرانى فى نفى التوسل بقوله انه لايستغاث بى.

و ما ذكر من الكذب على السلف الصالحين.

فلا يخفى ان اشاعة الكذب من سيماء شيعته و وصاهم به كما نرى من المشاهدات اليومية و لنعم ما قيل فى المثل: (يرى احدكم خزعاً فى عين اخيه ولا يرى جذعاً فى عينه)

و ما ذكر فى الرد على قول العلامة الشامى [١] فى قصة السيد احمد بن علوان[٢] بان يقول ان لم ترد على ضالتى نزعتك عن ديوان الاولياء ان هذا افتراء اليهود.

فنقول الحكم بكونه افتراء لا يخلو اما لاجل النداء الى غير الله تعالى أو لاجل نسبة الرد اليه او لاجل نزعه من ديوان الاولياء او لاجل تلاوة الآيات و اهداء الثواب الى السّيد احمد بن علوان و كل هذه لا يصلح ان يكون سبباً لكونه افتراء.

اما الاول فلان النداء الى الغير وقع كثيرا كما فى يا سارية الجبل و كما فى كلام العشاق

شعر:

يا اكرم الخلق ما لى من الوذ به

و كما فى قول امام الائمة

---

(١) يعنى محمد امين بن عمر الشهير بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ . [١٨٣٦ م.]

(٢) أحمد بن علوان الصوفي اليمني توفي سنة ٦٦٥ هـ. [١٢٦٦ م.]

شعر:

يا اكرم الخلق يا كنز الورى

و كما فى كلام الصوفية كما فى قول معين الدين الاجميرى [١] رحمة الله عليه.

بيت:

يا رسول الله شفاعت از تو ميدارم اميد * با وجود صد هزاران جرم در روز جزا

الحسن السنجرى رحمة الله عليه

بيت:

كعبهٔ دل قبلهٔ جان يا رسول الله توئى ★ سجدهٔ مسكين حسن هر لحظه بادا خلف تو

و كما فى واعمراه قول الجندى و قول عمر رضى الله تعالى عنه فى جوابه وا بكاه. على ان النداء يجئ لسَبْعَة معان كما فى كتب البلاغة.

و اما الثانى فلان نسبة الرد اليه مجاز كما فى (انبت الربيع البقل)

بيت:

اشاب الصغير و افنى الكبير ★ كرالغداة و مر العشى

و كما فى قول ابراهيم على نبينا و عليه الصلوة و السلام (**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ* الآية. ابراهيم :٣٦**) و كما فى قوله تعالى (**...لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيًّا* مريم :١٩**) و قوله تعالى (**...وأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ* الآية. آل عمران :٤٩**) و كما فى قوله عليه الصّلوة و السلام (**انا الماحى الذى يمحوالله بى الكفر و ان المبرىء والمحيى والماحى فى الحقيقة هو الله تعالى.**).

و من ههنا علم ان ما قال الشيخ فى بعض تقريراته ان فى درود التاج الفاظاً تركيبة من قوله دافع البلاء من سوء التامل فانه لا بلاء اعظم من الكفر فمعنى ماحى الكفر و دافع البلاء واحد و الاذن بمرادف اذن بمرادف اٰخر و ايضا لا مرض اعظم من الشرك فمعنى دافع الوباء و ماحى الكفر واحد وقد قال امام الائمة امامنا الاعظم رحمه الله فى قصيدته المنقولة عنه المطبوعة حين حضوره الروضة المباركة.

---

(١) حسن بن غياث الدين حسين چشتى المتوفى سنة ٦٣٤ هـ. [١٢٣٦ م.]

شعر:

و شفيت ذا العاهات

و ايضاً شفى الطبيب المريض شائع و هذا معنى دافع الالم.

و الحاصل ان نسبة الفعل الى الآلة و الذريعة شائعة فى محاورات القرآن و الحديث و كلام البلغاء و كلام الائمة بل فى كلام العوام و اى شرك فيه مع وجود معنى صحيح شائع ذائع و العجب منهم حيث عميت ابصارهم و بصائرهم.

و اما الثالث فلأن النزع من ديوان الاولياء معناه كانك عندى لست بولى و لست فى ديوان الاولياء و ان كنت من الاولياء فى نفس الامر كما يقال ان لم تجبنى فى المسئلة الفلانية نزعتك من ديوان العلماء،كانك عندى لست بعالم و ان كنت عالماً فى نفس الأمر.

و اما الرابع و هو اهداء الثواب فهو امر شائع فى الشرع و ههنا امر خامس لعله يكون شركا عندهم و هو انه يعتقد قائل هذه الكلمات ان احمد بن علوان يعلم بذلك فنقول هذا ايضاً ليس بشرك باعلام الله تعالى بحيث لا يعتقده حاضرا ناظرا لانه لاشك انه يحصل ثواب التلاوة و يحصل علما للمهدى اليه باعلام الله تعالى فى البرزخ فاى فساد فيه يكون من اقوال اليهود.

و ما قال فى نسخة اخرى لم توجد هذه العبارة.

فنقول لعل هذا من تصرفات اخوانه النجديين فما هو جوابك فهو جوابنا.

و اما افتراء الاحاديث فان نقاد الاحاديث قد نقدوها.

و ما قال ان حذف الاسناد من سيماء الروافض.

فنقول كيف يكون ذلك سيماء الروافض فان صاحب (المشكاة) اكتفى بذكر الراوى و المخرج. الا ترى الى الروايات المرسلة فى الكتب بل المسانيد بطريق الاسناد و الانتساب فى زمن السلف قليلة كما فى واقعة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه. ١

و ما قال من المخالفة لظاهر القرآن و الحديث.

فنقول ان العمل بالظاهر شأن الظاهرية و لذا نسب ابن تيمية الى المجسمة كما

اهريون المتبعون لظاهر الحديث و لابن تيمية ابى العباس ميل عظيم الى اثبات الجهة
سمية حيث قال لا فرق عندى فى ان يقول احد طلبت الله فى جميع الامكنة فلم اجده و
قوله هو معدوم. الا ترى الى قوله تعالى (**الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى* طٰهٰ:٥**) و (**...يَدُ
فَوْقَ اَيْدِيهِمْ* الاية. الفتح :١٠**) و (**خلق الله آدم على صورته**) و اين الله قال فى السماء
غير ذلك.

و قد ذكر فى (بذل المجهود شرح ابى داود) فى ذيل (**لايبولنّ احدكم فى الماء الدائم**)
ت الظاهرية فى الحديث لفظ البول فيجوز الغائط و هذا جمود ظاهر. و قد نقل فى العمل
اهر النصوص فيما سبق ما نقل بل لابد من النظر فى العلة و هى النجاسة. و هذا مثل
ستدل احد بجواز ضرب **الوالدين و يقول ان الله تعالى قال (...فَلَا تَقُلْ لَهُمَآ اُفٍّ* الاية.
راء: ٢٣**) و لم يقل و لا تضربهما و لا تشتمهما و لا تخرجهما من البيوت فيجوز
بهما و ما يماثله. فالعجب هؤلاء يضربون والداتهم و يخرجونها من البيوت و يزجرونها
ستخرون بذلك فى المجامع و يقولون نحن متبعون للسنة وعاملون بالقرآن و لا يستحيون
الله و لا من الناس و قال النبى صلى الله عليه و سلم (**اذا فاتك الحياء فافعل ما شئت**)
ل الله تعالى (**...لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ اَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ*
ف: ٢-٣**)

و اما ذكر الرؤيا.

ان لم تكن فيها مخالفة عن ضروريات الدين فليس فيها حرج لحديث لم يبق
لنبوة الاالمبشرات و الا فلم ذكر التمسك لكذب ابن سمعان بالنوم و قد صنّف الشاه
الله الدهلوى رحمة الله عليه كتابا مسمّى بـ (الدر الثمين فى مبشرات النبى الامين).

وما قال ان المسئلة من ضروريات الدين. لا بد فيها من دليل قطعى.

و ما ذكر اخبار آحاد.

فنقول افراد هذه الروايات و ان كانت آحاداً الا ان القدر المشترك ما لا يخفى
مه على ان التمسك بمثل تلك الروايات ثبت ممن هو اعلى كعباً منه و لا يبلغ المنكر الى
هم بل كعبهم كالشيخ الدهلوى رحمة الله عليه و العلامة السيوطى رحمة الله عليه و ابن

لال الدين محمد اسعد الدواني توفي سنة ٩٠٨ هـ. [١٥٠٢ م.] في شيراز

القيم و من يحذو حذوهم و كثيرا ما هم. فهل تمسكوا بالاستدلالات الباطنة او الضعيفة و هذا مما لا يظنه احد بمثل هذه الائمة القدوة فى الدين على ان الامة تلقتها بالقبول. الا يرى المنكر المعاند، كيف يتمسك المتكلمون فى الكتب الكلامية على العقائد الاسلامية باخبار الآحاد التى تلقتها الامة بالقبول. فعلينا بالانقياد و القبول و الافلم اوّل العلماء الآيات المشعرة بالجسمية والجهة بالتأويلات لابمثل هذا الشيخ المقتدى بمن يعمل بظاهر النصوص فعليك بالتأمل الفائق و لا تكن من المسرعين فى الرد و القبول. و ما ذكرنا كلام اجمالى. فلنرجع الى ما نحن بصدده من الرد تفصيلا.

فنقول ما ذكر فى (ص:٤٢) اَنَّ الملا على القارى و ابن عابدين ذكرا فى آداب الزيارة انه ياتى الزائر من قبل رجلى المتوفى لامن رأسه لانه اتعب البصر بخلاف الاول لانه يكون مقابل بصره. اقول من هذا يثبت سماع الجسد و رؤيته و لم يقل به احد.

قلنا ان كان المراد من سماع الجسد بلا تعلق الروح فلا نقول به و ان كان بتعلق الروح فذلك مما لا ينكر فكيف لم يقل به احد. و قد ذكرنا ناقلاعن (المرقاة)ان للروح بالجسد تعلقا بحيث يقرأ و يصلى اه . فتذكر.

و ما قال ان هذه الروايات مدسوسة.

فنقول هذا فتح باب عظيم لان كل ما يخالف مسلكه يقول هذا مدسوس بل كل ما يخالف مسلك الآخر يقول هذا مدسوس على ان ذلك لا يصادم شيئا من اصول الدين فكيف تكون مدسوسة.

و ما قال ان هذه الطريقة لم ينقل من النبى عليه الصّلوة و السّلام ولا من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولا من الأئمة رحمة الله عليهم.اقول كيف لم تنقل و الحال ان دليل السماع الخطاب و وجد فى الروايات على ما ذكرت من الحافظ ابن‌القيم و غيره. و ايضا واقعة الامام الشافعى رحمة الله عليه فى زيارة ابى حنيفة رحمة الله عليه دليل ظاهر ان هذه الطريقة منقولة عن الائمة لان قول الامام الشافعى رحمة الله عليه تأدبا دليل ظاهر على ان الادراك للجسد بتعلق الروح والا فارواح الصديقين فى عليين لافى القبر فقط.

و ما قال ان المزور قبره لاالميت.

فنقول ان كان المزور قبره من حيث هو قبره بلا لحاظ المقبور فذلك باطل ظاهرا

ن زيارة القبر فقط ممنوعة شرعاً لورود **(من زار قبراً بلا مقبور فكأنما عبد الصنم.)** و أن
ان بلحاظ ان المقبور فيه فعلم ان للمقبور دخلا فى الزيارة على انه ورد فى الحديث **(من**
نى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى) فهذا يدل على ان المزور هو لاقبره.

و ما ذكر من زيارة القبور، فيحتمل ان المراد زيارة اهل القبور.

و ما قال ان سائر الفقهاء قالوا ان الزيارة للقبور لا للميت. فنقول قد ذكرنا من
افظ ان الزيارة انما تكون اذا علم المزور و جعل هذا دليلا لعلم الميت فعلم ان المزور
ت على مسلكه.

و ما قال مجيباً عن الاستدلال بقول الشاه ولى الله رحمة الله عليه حيث قال انهم
انتقلوا الى البرزخ كانت تلك الاوضاع و العادات و العلوم معهم و كذا عن
ستدلال بقول الشاه عبد العزيز رحمة الله عليه فى (ص:٤٣) ان هذه الادراك لعالم
رزخ لا لاهل الدنيا.

اقول العبارة الصحيحة ان هذا الادراك لعالم البرزخ و بعد المناقشة اللفظية نقول
لا منهما صريح فى بقاء العلم. و صرح الشاه عبد العزيز رحمة الله عليه ان ادراك البرزخ
لى و اوضح. و القلة انما تكون لقلة التوجه و ايضاً الادراك لعالم البرزخ لاينا فى الادراك
الم الدنيا سيما اذا دل الدليل.

وما قال فى(ص:٤٤) نقلا عن(مجمع الانهر) ان الايلام لايتحقق فى الميت اه.

فنقول ان كان المراد نفى مطلق الايلام فذلك باطل و ان حديث **(كسر عظام**
يت ككسرها حيا) دليل ظاهر على ادراك الميت و اله خصوصاً مع تفصيل (الطيبى) و
بن ملك[1]) و (ابن حجر) على مامر.

و ما قال نقلا عن ابن كثير ان هذه الآية تدل على عذاب الارواح فى البرزخ و لا
م من ذلك ان يتصل فى الاجساد.

فنقول ان هذا معارض بما ذكره علماء الكلام فى عذاب القبر انه تعذب الروح
تصلا بالجسد و الجسد متصلا بالروح فعلم ان العذاب لهما، و لذا يبين للروح و الجسد
ين منازعتهما فى المحشر مثال الاعمى و الزمن البصير دخلا بستان واحد واكلا الثمار.

---

[1] عبد اللطيف ابن ملك توفى سنة ٨٠١ هـ. [١٣٩٩ م.] فى ازمير

فان الاعمال انما تكون بواسطة كليهما.

و ما قال فى (ص:٤٥) ان ارواحهم تأوى الى قناديل معلقة فى العرش.

فنقول قد ذكرنا من (المرقاة) ان روح المؤمن تسير فى ملكوت السموات و الارض. اهـ. فعلم انها لا تكون تحت العرش دائما بل تسير فى الارض فتسمع كلام الزوّار.

و ما قال ان كل ماينسبون الى المشائخ الحنفية اما كذب ليس فى كتبهم.

فنقول قد ذكرنا من كتب الأحناف كصاحب (المرقاة) و (المظهرى) و غيرهما.

و ما قال ان المذكورين ليسوا من مشائخنا الحنفية حتى ينهض اقوالهم حجة علينا.

فنقول ان ابن تيمية و ابن حزم ايضا ليسا من الأحناف فكيف ينهض قولهما حجة علينا. و ابن تيمية من الحنابلة و ابن حزم الاختلاف فى الفروع عنده ضلال على ما نقل سابقاً بـ (حوالة روح المعانى).

و ما قال ان السلام الدعاء و الرحمة قال تعالى (سَلَامٌ عَلٰى مُوسٰى وَهٰرُونَ* الصافات: ١٢٠)

فنقول كونه دعاء لاينافى كونه خطاباً سيما و قد ورد رد السلام.

و ما قال ان ابن‌القيم فى ذلك اكثر من الاقوال فكلها مستند الى الكشف و المنامات.

فنقول قد صرح الحافظ بان هذا ليس تمسكا بالمنامات حيث قال فى (ص:١٢) على انا لم نثبت هذا بمجرد الرؤيا بل بما ذكرناه من الحجج و غيرها و قد ثبت فى الصحيح ان الميت يستأنس بالمشيعين لجنازته بعد دفنه. (كتاب الروح) و العجب ان المنكر ان نظر الى المنامات فلم ينظر الى الحجج و ذكر المنامات للتأييد لاينافيه. و الا فالمنكر ايضا يذكر المنامات.

و ما ذكر من تقسيم التلقين فى (ص:٤٦) حيث قال نقلا عن الطحطاوى ان التلقين على ثلاثة اوجه: ففى المحتضر لا خلاف فى حسنه و ما بعد انقضاء الدفن لا خلاف فى عدم حسنه و الثالث اختلفوا فيه و هو ما اذا لم يتم الدفن اهـ.

فنقول قال الحافظ فى (كتاب الروح ص:١٧) و يدل على هذا ايضا ما جرى عليه

ل الناس قديماً، و الى الآن من تلقين الميت فى قبره ولولا انه يسمع ذلك وينتفع به لم
ى فيه فائدة و كان عبثاً و قد سئل عنه الامام احمد رحمة الله عليه فاستحسنه و احتج عليه
عمل و يروى فيه حديث ضعيف ذكره الطبرانى فى (معجمه) من حديث ابى امامة قال
ى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **(اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم**
حدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يقول ارشدنا رحمكم الله ولكنكم لا
عون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا من شهادة ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله و
رضيت بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيّاً وبالقرآن اماماً فان منكراً
كيراً يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا ولقن حجته ويكون الله و
له حجيجه دونهما) فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه قال **(ينسبه الى امه حواء)**
هذا الحديث و ان لم يثبت باتصال العمل به فى سائر الامصار و الاعصار و من غير انكار
فى العمل به و ما جرى الله العادة قط بان امة طبقت مشارق الارض و مغاربها
ى اكمل الامم عقولا و اوفرها معارف تطبق على مخاطبة من لا يسمع و لا يعقل. و
حسن ذلك لا ينكر منها منكر بل سنة الاول للآخر و يقتدى فيه الاول بالاخر فلولا ان
خاطب يسمع لكان ذلك بمنزلة الخطاب للتراب و الخشب و الحجر و المعدوم و هذا و ان
حسنه واحد فالعلماء قاطبة اتفقوا عليه لا يصح استقباحه و استهجانه الى آخر ما قال.

فعلم من هذا الكلام ان التلقين بعد الدفن و تسوية التراب عمل الناس قديماً و
ديثاً و سنة الاوائل و الاواخر سيما و فيه حديث ضعيف الجبر ضعفه بعمل الناس
طبة. سيما اذا استحسنه من هو جبل فى الحديث وقد جعله الحافظ دليلا على سماع
ى.

و ما قال فى (ص: ٥٠) انه ليس لاحد قول فى سماع الموتى.

قلنا كيف و قد ذكر الاحاديث و اقوال العلماء الحنفية رضى الله عنهم.

و ما قال انهم قائلون بمواضع مخصوصة و ذلك قليل منهم.

قلنا اولا لا نسلم انه قليل و لئن سلم فالقليل ايضاً انما هو فى صورة الموتى فرد
لوبكم من السلب الكلى.

و ما قلنا فى (ص: ٥١) و ان الاستشفاع الذى يثبت المبتدعون لذلك لم يقل بها

احد من ائمة الاسلام بل من الامور المحدثة.

فنقول قد ذكرنا فى مقصد التوسل ما فيه كفاية. و ان هذا طريق العلماء سلفاً و خلفاً خلافا لابن تيمية و محمد بن عبد الوهاب النجدى و ذرياتهما.الا ترى الى ما قال تاج الدين السبكى مشنعا على مرشد المنكر و يحسن الاستغاثة و التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم الى ربه ولم ينكر ذلك احد من السلف و الخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك و عدل عن الصراط المستقيم وابتدع مالم عالم يقل و صار بين الانام مثلة كما ذكره المنكر فى كتابه المقصود بالرد ههنا فى(ص:٩٣) فعلم من كلام السبكى ان التوسل معمول السلف و الخلف و الحال ان العمل العام حجة كما مر آنفا من قول الامام احمد رحمة الله عليه و لفظ السلف و الخلف شامل للكل فكان بمنزلة الاجماع فالمنكر لاينكر الا الاجماع.

و علم ايضاً من قول السبكى ان المنكر من التوسل مبتدع لان المقر مبتدع بل هو متبع لامر ثابت من السلف و الخلف.و انعكس انتساب الابتداع إلى قائله. و لنعم ما قيل (من حفر بئرا لاخيه وقع فيه) على ان قول الامام الشافعى رحمه الله انى لا تبرك بابى حنيفة رحمه الله و اجئ الى قبره. و قصيدة الامام الاعظم عند الروضة المباركة و شق سقف الروضة بامر عائشة رضى الله تعالى عنها بعد المطالبة دليل ظاهر على انه كان امرا متوارثاً فكيف ينكر و ينسب الابتداع الى قائله و هل هذا الا تعصب ظاهر.

و عدم اشتهار التوسل فى زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم مر وجهه من كلام (روح المعانى) على ما ذكر سابقاً مفصلا.

و اما الاستدلال بتوسل عمر رضى الله عنه. فقد مر جوابه مفصلا.

و ما قال من الاستدلال بقوله تعالى (**اَمْوَاتٌ غَيْرُ اَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ اَيَّانَ يُبْعَثُونَ* النحل :٢١**).

فنقول لم يقل احد بان الموتى يشعرون ايان يبعثون حتى يتم استدلال المنكر بل نقول ان الاحياء لا يشعرون ايان يبعثون لان علم الساعة من مفاتيح الغيب فلو كان عدم الشعور بالبعث فى وقت معين دليلا على عدم السماع لزم منه عدم سماع الاحياء لان ذلك العلم ليس عند الاحياء و المراد من قوله يدعون يعبدون كما صرح به السيوطى غير مرة فى كتابه و ان قال البعض بخلافه.

و قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ* الاية. الاعراف: ١٩٤) بيان صنام فان الحياة البرزخية يوجد فيها السمع و البصر و غير ذلك فافهم. و هذا اوان راغ من المقصد الثالث و لنشرع فى المقصد الرابع لتكميل المقاصد و تربيعها فنقول:

قصد الرابع فى التنقيد على ما ذكر فى بحث الانكار عن التوسل بالانبياء عليهم السلام و الاولياء الكرام المدفونين فى المقابر

اعلم ان التوسل قد ذكرنا دلائله والرد على المنكر اجمالا فلنشرع فيه تفصيلا ول.

و ما قال فى (ص:٥٢) من تشبيه المتوسلين الى الله بالانبياء و الاولياء بعبّاد صنام.

فتعسُّف ظاهر لان عباد الاصنام يعبدون الاصنام كما حكى الله عنهم (...مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى* الاية. الزمر: ٣) و الموحدون المتوسلون بالانبياء عليهم لوة و السّلام و الاولياء الكرام المدفونين ما يعبدونهم. و فعل العوام لا يكون سندا بل لا من التعليم بالتى هى احسن. فسبحان الله من الغلو. فاين التوسل من العبادة فانه توى فيه الحى و الميت.

و ما قال ان بعض العلماء يدرسون الحديث فى المشاهد و يرون المنكرات وهم ها ساكتون، صامتون الى آخر ما قال.

فنقول اى عالم لم ينكر على المنكرات بالتقرير او التحرير على ما هو وسعهم، نعم،

لتبليغ مراتب كما اشير اليها فى الحديث (**من رآى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع بلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان**).

و اما شد الرحال لقبور الانبياء عليهم الصّلوة و السلام و الاولياء الكرام خالياً من المنكرات كيف ينكر منه كما نقل من الاحياء للغزالى رحمة الله عليه. و مجيب الدعوات و كاشف الضر ليس الاالله وهم وسائل فى البين.

و ما قال فى (ص:٥٥) نقلا عن ابن تيمية ان الشرك فى بنى آدم من تعظيم قبور الصالحين اهـ.

فنقول لا يخفى ان تعظيم القبر ليس الا لاجل المقبور و قدنهى الجلوس على القبر و الاتكاء اليه كما ورد انه ايذاء له كما فى (لا توذ صاحب القبر) نعم ان كان التعظيم على وجه العبادة فهويكون اصل الشرك و اذ ليس فليس. الا ترى انه يراعى فى الزيارة ادب المزور و هذا هو التعظيم فانه كما يجب تعظيم الصالح حين كونه حياً فكذلك حين كونه ميتاً.الا ترى ما قال ابن الملك فى قوله عليه الصّلوة و السّلام (**كسر عظام الميت ككسرها حياً**) فيه اشارة الى انه لا يهان الميّت. و هل يكون مطلق التعظيم شركاً مع ان العلماء رحمة الله عليهم صرحوا بجواز تقبيل يد العالم كما نقل عن الامام المسلم انه قبّل يد الامام البخارى رحمة الله عليه و ايضا ابا بكر رضى الله تعالى عنه قبّل جبهة النبى صلى الله تعال عليه وسلم حين الوفاة. و هل يقول احد ان هذا التعظيم من اصول الشرك ..سُبْحَانَكَ هٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ* النور:١٦).

و ما قال فى (ص:٥٦) ان هؤلآء كانوا قوماً صالحين الخ.

فنقول ان كفر قوم نوح على نبينا و عليه الصّلوة و السلام ما كان لاجل تعظيم الصلحاء بل لاجل عبادتهم اياهم كما قال المفسرون فى تفسير قوله تعالى (**وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ولا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً * الاية. نوح: ٢٣**) قال الخازن يعنى القادة للإ تباع لا تتركن عبادتها (ج:٤،ص: ٣١٣.) فعلم ان وصية القادة للاتباع انما كان بالعبادة لا بنفس التعظيم.

و ما قال من انكار الفيضان من روح المقبور (ص: ٥٨).

فنقول قد نقلنا عن عقائد علماء ديوبند ان الاستفادة من ارواح المشائخ رحمة الله

لیهم ثابتة. و کذا صرّح الشاه عبد العزیز رحمة الله علیه کما نقل سابقا من تفسیره
کیف یکون شرکاً. و الآلوسی البغدادی ایضا قال بالمدد الروحانی.

و ما قال فی (ص: ٥٨) و هکذا المشرکون فی زماننا الذین یدعون غیرالله
الشیوخ الغائبین و الموتی تتصور لهم الشیاطین فی صور الشیوخ اه .

فنقول ان التوسل اذا کان بطریق شرعی و حصل له التصور بصورة الشیخ فای
یل علی ان هذا شیطان. کیف و قد قال الآلوسی البغدادی انه قد یری المرء شیخه
یرشده لما یهمه کما سبق ذکره مفصّلا. و التعجب من جسارتهم انهم یحکمون مطلقاً ان
شیطان تصور بصورهم.

و ما قال فی (ص:٥٩) ان الشیطان کثیراً یتصور بصورة الانس فی الیقظة و
نام و قد یأتی لمن لایعرف فیقول انا الشیخ فلان و العالم فلان و ربما قال انا ابو بکر
ضی الله تعالی عنه و عمر رضی الله تعالی عنه و ربما قال انا المسیح عیسی علیه السلام، انا
وسی علیه السلام و انا محمد علیه الصلوة و السلام اهـ.

فنقول کیف یتصور فی شأن النبی صلی الله تعال علیه وسلم مع انه علیه الصّلوة و
سّلام قال (من رآنی فقد رآنی فان الشیطان لایستطیع ان یتمثل بی) او کما قال.

و ایضاً الشاه ولی الله رحمة الله علیه ذکر واقعات کثیرة فی بعضها استفادة
وحانیة و فی بعضها ارسال اللبن و فی بعضها ارشاد طریق الصوفیة کما ذکر فی (الدر
ثمین فی مبشرات النبی الأمین.)

الحدیث الرابع عشر اخبرنی والدی رحمة الله علیه انه رأی النبی صلی الله تعالی
لیه وسلم فی المنام فبایعه و لقنه النفی و الا ثبات علی طریقة الصوفیة فبایعنی کما بایعه
نبی صلی الله تعالی علیه وسلم و لقننی کما لقنه النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
ص:٥٩).

و مثل هذا کثیر کما ذکر فی الحدیث السابع عشر اخبرنی السید الوالد قال اخبرنی
یخی السید عبدالله القاری رحمة الله علیه قال حفظت القران علی قارئ زاهدٍ کان یسکن
البریة فبینا نحن نتدارس القرآن اذ جاء قوم من العرب یقدمهم سیدهم فاستمع قراءة
قارئ و قال بارك الله ادیت حق القرآن ثم رجع و جاء رجل آخر بذلك الزّیّ فاخبر ان

قراءة القارئ هناك فعلمنا السيد الذى كان يقدمهم هو النبى صلى الله تعال عليه وسلم قال و قد رأيته بعينى هاتين.

الحديث الثامن عشر اخبرنى السيد الوالد انه اراد فى ابتداء طلبه ان يلتزم دوام الصيام ثم تردد فى ذلك لاختلاف العلماء فتوجه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فرآه فى النوم كأنه اعطانى رغيفا فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه الهدايا مشتركة فقدمته اليه فاخذ منه كسرة ثم قال عمر رضى الله تعالى عنه الهدايا مشتركة فقدمته اليه فاخذ منه كسرة ثم قال عثمان الهدايا مشتركة فقلت ان قسمتم الرغيف بينكم فاى شئ يبقى لهذا الفقير فامسك (ص : ٦٠).

الحديث التاسع عشر اخبرنى و الدى انه ركب فى رمضان إلى مكان فاصابه الحر و التعب فنعس فى تلك الحالة فرأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطاه طعاما لذيذا متخذا من الارز و الحلاوة و الزعفران و السمن فأكل حتى شبع و اعطاه ماء باردا فشرب حتى روى ثم استيقظ و لا جوع و لا عطش و فى يده ريح الزعفران (ص: ٦٠).

الحديث الخامس و العشرون اخبرنى سيدى الوالد قال رأيت فى المنام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جالساً مراقباً فى مسجد من ياقوت شفافاً فارى ظاهره من باطنه و الصحابة و الاولياء جالسون متحلقون عنده فلما وصلت الباب قام سيدى عبد القادر الجيلى رحمه الله و الشيخ بهاء الدين النقشبدى رحمة الله عليه فخرجا إلىَّ و تذكرافقال سيدى عبد القادر الجيلى رحمه الله انا اولى به لانه تربى بروحانية جده ابى امه و كان اخذ بطريقتى. ثم اصطلحا على ان يتولانى اولاً الشيخ بهاء الدين رحمة الله عليه و يفيد لى بعد ذلك سيدى عبد القادر رحمه الله بما شاء ثم ادخلنى الشيخ بهاء الدين رحمة الله عليه المسجد و اجلسنى بين يدى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلما فتح بصره كنت اول من وقع بصره عليه (ص: ٦٢).

الحديث الحادى و الثلاثون اخبرنى الشيخ ابو الطاهر عن القشاشى[1] انه كتب الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا فى بعض حاجاته صورته: يارسول الله صلى الله تعالى و سلم عليك انت اقرب إلىَّ منى ام هذا فبحق قربك منى و ان بعدت الا ما شفعت

(١) أحمد القشاشي البدري توفي سنة ١٠٧١ هـ. [١٦٦٠ م.] في البقيع

ة اشهر رأى السيد محمد بن علوى[1] النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له سلم على القشاشى و بشره بالشفاعة ثم رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الليلة الآتية و سلم على احمد القشاشى و قل له انه جليسى فى الفردوس (ص:٦٣)

و اذا عرفت هذا فلا أدرى ما يقول المنكرون فى هذه الاستفادة الروحانية و ب (الدر الثمين) مملؤ من واقعات مثل هذه. من شاء المزيد يطالعه و فيما ذكرنا كفاية سب المنصف. فان الشاه الدهلوى لما ذكر هذه الواقعات فى كتابه علم ان ذلك لا م الدين كما يقول هذا المنكر المفرط.

و ما قال فى (ص:٦٠) ان الصحابة قد تنازعوا فهلا سألوا النبى صلى الله عليه و فاجابهم.

فنقول اختلاف الصحابة و بقاؤه كذلك فيه سر الهى و هى الوسعة للأمة. و لذا عليه الصلوة و السلام (**اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم**) لا ان الاستفادة من ى صلى الله عليه و سلم لا يمكن فان اولياء الله يسألون النبى صلى الله عليه و سلم فانه ر فى (الدر الثمين) الحديث العشرون اخبرنى سيدى الوالد بلغنى ان النبى صلى الله ه و سلم قال (**انا املح واخى يوسف اصبح**) فتحيرت فى معناه لان الملاحة توجب قلق شاق اكثر من الصباحة و قد روى فى قصة سيدنا يوسف عليه الصلوة و السلام ان اء قطعن ايديهن حين رأينه و ان الناس عند رؤيته و لم يرو عن النبى صلى الله عليه و م فى هذا الباب شيء فرأيت النبى صلى الله عليه و سلم فى المنام فسألته عن ذلك فقال مستور عن اعين الناس غيرة من الله عز و جل و لو ظهر لفعل الناس اكثر ممافعلوا حين وسف عليه الصلوة و السلام (ص:٦٠). فانظر كيف حصل له اشكال و حصل رفعه لحضرة النبوية. أتقول مثل ما تقول من الخرافات فى هذا ايضاً.

و ما قال فى بيان الزيارة المبتدعة او يطلب منه ان يطلب من الله تعالى اما ان على الله به (ص:٦٢).

فنقول قد ذكرنا عن المحدث الدهلوى رحمة الله عليه ان الطلب منه بان يقول (يا ولى الله ادع لى من الله) جائز فان المسؤول و المعطى هو الله تعالى و هو واسطة فى

---

[1] محمد بن علوي السقاف توفي سنة ١٠٧١ هـ. [١٦٦٠ م.] في مكة المكرمة

البين و كذا صرح الآلوسى البغدادى بجواز الإقسام على الله باحد ممن له خطر و شرف كما نقل سابقاً فى مسئلة التوسل فكيف قال ان شرك هؤلآء و كفرهم اعظم من شرك مشركى العرب.

و ما قال فى (ص:٦٣)، فان المشرك الذى يدعو غير الله و يرجوه و يخافه اما ان يجعله مالكاً او شريكاً او ظهيراً او شفيعاً. فنقول اى شرك فى الشفاعة فان شفاعة الابرار ثابتة و ان كان هذا شركاً فكيف الشفاعة فتأمل.

و ما قال فى (ص:٦٤) نقلا عن (مجمع البحار) فان منهم قصد بزيارة قبور الانبياء و الصلحاء ان يصلى عند قبورهم و يدعو عندها و يسألهم الحوائج و هذا لا يجوز عند احد من علماء المسلمين فان العبادة و طلب الحوائج و الاستعانة حق الله تعالى وحده.

فنقول زيارة القبور انما يكون للدعاء و التبرك بالانبياء و الصلحاء و التوسل بهم الى الله تعالى فى قضاء حاجاتهم و هذا جائز كما نقل عن فعل الامام الشافعى رحمة الله عليه و غير ذلك فالمسؤول المستعان هو الله تعالى.

و الصلاة فى المقبرة منهى مطلقا لا تخصيص فيه بقبور الانبياء عليهم الصّلوة والسلام والصلحاء، نعم، لو كان هناك مسجد او موضع معد للصلوة فاى حرج فى الصلوة اذالم يقابل المصلى قبرا.

و اما الدعاء عند القبور فلا شك ان الدعاء برقة القلب اقرب الى الاجابة ولا شك ان زيارة القبور ترقق القلوب كما في حديث **(انى نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها ترقق القلوب وتذكر الموت)** او كما قال و لا شك ان لرقة القلب تأثيرا فى اجابة الدعاء. الا ترى الى بكاء عثمان رضى الله تعالى عنه عند حضوره المقبرة.

و ما قال فى (ص:٦٥) من كلام الامام الرازى رحمة الله عليه فى قول المشركين الا انا نعبد هذه الاصنام فانها شفعائنا عند الله اه .

فنقول لا يخفى ان المشركين كانوا يعبدون الاصنام و لا شك ان عبادة الصنم شرك كما حكى الله تعالى عنهم **(...مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُوْنَآ اِلَى اللهِ زُلْفٰى* الاية. الزمر: ٣)** فالفرق بين التوسل بالانبياء عليهم الصلوة و السلام و الاولياء الى الله تعالى فى قضاء الحاجات و بين عبادة المشركين الاصنام و جعلها و سيلة الى الله تعالى ظاهر فان الاول امر

سندوب و الثانی شرك منهی. و كذا قوله تعالی (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ* الاية. يونس: ١٨) دليل ظاهر على هذا الفرق فكيف يصح انتساب الشرك الى المتوسلين فضلا عن ان يكون شرك المشركين اقل من شركهم كما قال.

و ما قال فی (ص:٦٦) و اما الانكار عن بشرية النبی صلی الله تعالی عليه وسلم.

فقد ذكرنا عن المحقق ان اعتقاد بشرية النبی صلی الله تعالی عليه وسلم و كونه عربيا من فروض الايمان، نعم، من كان غبياً لابد من تعليمه و ان اصر بعد ذلك حكم بكفره كما ذكر سابقاً عن المفسر البغدادی مفصّلا لامثل هذا المتشدد.

و ما قال فی (ص:٦٨) انه قلما تجد بلدة الا و لها آلهة كثيرة اعتقدوا فيهم انهم متصرفون الخ.

فنقول اذا اعتقد احد ان الله تعالی قاضی الحاجات و منزل البركات و الشافی للمرضی و المغنی للفقراء و النفوس الفاضلة وسائل فيضان البركات و منازل الرحمات فما معنی الشرك فيه؟

و النذر لغير الله حرام و اما التصدق لايصال ثواب الی ولي و صالح مثلا فهو امر ثابت كما فی واقعة ام سعد رضی الله عنها حيث حفر بئرا و قال هذه لام سعد رضی الله تعالی عنها كما فی (المشكاة) و كذا كان النبی صلی الله تعالی عليه وسلم يضحی عن الامة ممن لم يضحّ عن امته و كذا كان علي رضی الله تعالی عنه يضحی عن النبی صلی الله تعالی عليه وسلم بعد وفاته عليه الصّلوة و السّلام.

و ما قال ان ليس المراد من الدعاء العبادة كما قال بعض المفسرين بل هو الاستعانة.

فنقول الدعاء بمعنی العبادة امر ثابت قال الله تعالی (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ* المؤمن: ٦٠) و فی الحديث (الدّعاء مخّ العبادة) فكيف يصح الرد على بعض المفسرين.

و ما قال هكذا مشركوا زماننا المرتسمون بسمة المسلمين يدعون فی الحوائج.

فنقول لا يخفی ما فيه من التعسف فان انتساب الشرك إلی غير اهله، انما يرجع الی قائله كما فی الحديث الطو يل.

و اما اخذ التراب. فمشهور من قبر الامام البخارى رحمة الله عليه البارئ.

و اما شد الرحال الى المواضع المتبركة.

فقد ذكرنا ان الاستثناء متصل فى الحديث اى **(لا تشدّ الرحال الى مسجد من المساجد الا الى ثلاثة مساجد)** الخ. كما صرح به الامام حجة الاسلام الغزالى رحمة الله عليه.

و اما تلاوة اسماء الصالحين.

فله اصل كما فى حديث كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يستفتح بصعاليك المهاجرين و ايضاً قراءة السلاسل امر متداول بين السلف و الخلف كما ذكرنا سابقاً بتفصيل اتم.

و اما الاعتقاد بآثار الصَّالحين.

فأمر ثابت. الا ترى الى تقسيم شعره المبارك فى حجة الوداع وكذا الاستشفاء بجبته و شعره عليه الصَّلوة و السَّلام دليل ظاهر على آثار الصَّالحين تحفظ للتبرك و قد ذكر مستوفى.

و اما ما ذكر فى (ص:٧٠)، ان الكل مقرون بالخالق الواحد اه .

فنقول ان الكل و ان كانوا مقرون بالخالق الا انهم يشركون فى العبادة و هذا ايضا شرك بخلاف المتوسلين و الاستدلال بقول الشوكانى غير تام و لا ملزم علينا، نعم، السؤال من الميت باعتقاد انه مالك النفع و الضرر امر ممنوع بل شرك و ان كان حديث شد الرحال على عمومه فيدخل فيه زيارة النبى صلى الله عليه وسلم.

و ما قال ان زيارة النبى عليه السلام مخصوص.

فنقول قد خالف المقتدى امامه فان إمامه صرح بان شد الرحال الى قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قصداً ممنوع. و لذا قال العلامة ابن حجر فى (فتح البارى) و هذا مما يشفع به عليه.

و ما قال فى (ص:٧٤) من ان عمر رضى الله تعالى عنه قطع الشجرة.

فنقول على تقدير ثبوت القطع لا يلزم منه سدّ باب التبركات و آثار الصالحين.

ترى تقسيم الشعر المبارك و ابقاء جبّته عليه الصّلوة و السّلام بل المقصود منه قطع الغلو.

و ما قال من الاستقبال وقت الدعاء الى القبلة لا الى القبر.

فنقول صرح ايضاً خليل احمد رحمة الله عليه نقلا عن الملا على القارى بان استقبال وقت الزيارة يكون الى القبر و قال على هذا عملنا و عمل مشائخنا و هكذا كم الدّعاء كما نقل عن الامام مالك رحمة الله عليه حين سأل عنه خليفته فى هذه المسئلة صرح به مولانا الجنجوهى رحمة الله عليه فى (زبدة المناسك عقائد علماء ديوبند)

فعلم ان الاولى عند الزيارة و السلام و الدعاء ان يستقبل القبر فكيف قال ان استقبال الى القبلة وقت الدعاء مما لا نزاع فيه و انما النزاع وقت السّلام فانك علمت من نقل المذكور ان الاستقبال الى القبر اولى مطلقا عند ابى حنيفة رحمة الله عليه و ان كان تردد فى الاول لكن الاستقرار فى الاخير على ما ذكر.

و ما قال فى (ص:٧٥) لا يستقبل القبر حتى لايكون الدعاء عند القبر فان دعاء عبادة.

فنقول قد مر آنفا تغليط بعض المفسرين حيث فسّر الدعاء بالعبادة على ان السّلام ل اهل القبور ايضا عنده دعاء حيث قال فيما مضى ان سلام الميت دعاء لاتحية فكيف وفيق؟

و ما قال ان الميت انقطع عمله.

فنقول قد مر ان المراد انقطاع وجوب العمل لا مطلقاً. الا ترى الى صلاة موسى على سينا وعليه الصّلوة والسلام فى القبر و تلاوة (سورة الملك) من القبر واتيان الشهداء لجنازة سر بن عبد العزيز رحمة الله عليه فان كلا من المذكور عمل صرح بذلك القيد على القارى.

و ما قال فى (ص:٧٥) و هذا كله من الدعاء عند القبور فلو كان هذا جائزا لكان قولا من الصحابة رضى الله تعالى عنهم.

فنقول الدعاء عند القبور لاهل القبور و لانفسهم امر متوارث منصوص كما فى دعاء المأثور (السلام عليكم يا اهل القبور، انتم لنا سلف و نحن لكم تبع ان شاء الله م لاحقون نسأل الله العافية لنا و لكم يرحم الله علينا و عليكم) و غير ذلك.

و ما قال ان الدعاء عند قبر النبى صلى الله تعال عليه وسلم بدعة.

فنقول ان للدعاء مواضع الاجابة:منها عند قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و ان لم تكن الاجابة فى هذا المقام ففى اى موضع كما نقل سابقاً.

و ما قال ان الميت لا يملك الضرر و النفع. فنقول لا يعتقد احد انه يملك النفع و الضرر فانتساب مالكية الضرر و النفع للموتى الى المتوسلين افتراء محض و بهتان بحت.

و ما قال فى (ص:٧٨)، ان الصحابة لم يقبلوا قول صحابى واحد. فنقول يلزم على هذا سد باب قبول اخبار الآحاد مع ان المشهور و المتواتر فى غاية القلة على ان التمسك باخبار الآحاد بشروط ثمانية ترى اربعة فى المخبر الراوى و اربعة فى الخبر المروى امر مستقر عند العلماء رحمهم الله تعالى.

و ما قال من الاستدلال بالرؤيا فى (ص:٧٩)

فنقول الرؤيا انما تذكر للتأييد لا للاثبات. الا ترى الى ما قال ابن القيم و هذا ليس اثباتا للحكم بالرؤيا بل بالحجج القاطعة كما نقل سابقاً من (كتاب الروح)

و ما قال فى (ص:٨٠) من المذمة للقياس فى امور الدين.

فنقول الرأى انما يذم اذا كان فى مقابلة النص و الا فهو من الاعتبار المأمور بقوله تعالى (...فَاعْتَبِرُوا يَآ اُولِى الْاَبْصَارِ* الحشر: ٢) و ايضاً كان ابو بكر رضى الله تعالى عنه يسأل عن جماعة سماهم اهل الرأى يقول ما قولكم يا اهل الرأى.

و ما قال فى (ص:٨٥) فالوسيلة مثل سائر الطاعات المرضية و العبادات الشرعية لابد فيها من اتباع الشارع.

فنقول قد ذكرنا فى مقصد التوسل الدلائل الدالة على مندوبية التوسل الخالى عن المنكرات مع التوارث عن السلف الى الخلف كما ذكره تاج الدين السبكى رحمة الله عليه و قد جعل الامام احمد رحمة الله عليه التوارث دليلا على مشروعية التلقين كما مر.

و ما قال ان التوسل المذكور من افعال المشركين.

فنقول شركهم انما كان عبادة الاصنام لا التوسل الى الله تعالى بعبادالله الصالحين كما قال الله تعالى حكاية عنهم (... ما نَعْبُدُهُمْ اِلاَّ لِيُقَرِّبُونَآ اِلَى اللهِ زُلْفٰى* الآية.

ز:۳) والاستثناء من النفى اثبات اى ما نعبدهم الا نعبدهم ليقربونا و لا شك عبادة
الله شرك فاين التوسل من العبادة حتى يكون شركاً.

و ما قال فى (ص:٨٦) من الآيات الدالة على ان الدعاء لا يكون الا من الله
ل مثل (**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّي قَرِيبٌ * الاية. البقرة: ١٨٦**) و امثال ذلك.

لايرد فان التضرع و الدعاء فى صورة التوسل يكون الى الله تعالى الا انه بواسطة
وات الفاضلة. الا ترى ان الصحابة كانوا يطلبون الدعاء من النبى صلى الله عليه وسلم
ان صلى الله تعالى عليه وسلم يدعولهم فهل هذا ينافى كون الله مجيب الداعين و كاشف
ر من المضطرين و هل انكر عليهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين طلب الدعاء
ه صلى الله تعالى عليه وسلم بان تدعو من الله تعالى فانه قريب مجيب الداعين بل قال
ول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث مفصل (**انا رسول الله ان اصابك سنة
عوت الله**) اهـ . و التوسل الى الله تعالى بالذوات الفاضلة هو الدعاء من الله تعالى و
وسل بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم مذكور فى قوله تعالى (**...وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ
تَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا* الاية. البقرة: ٨٩**) و الانكار انما هو على كفرهم لا على
سل بل ثبت فيما مضى التوسل بذات النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و بثيابه و بشعوره
ينعله عليه الصلوة و السلام فتذكر.

و ما قال فى (ص:٨٧) ان حديث فاسئلوا الله بجاهى موضوع.

فنقول على تقدير الوضع قد صرح الآلوسى البغدادى ان التوسل بجاه النبى صلى
تعالى عليه وسلم بل بجاه غيره ممن له جاه جائز كما مر بتفصيل اتم و هو معتقدهم.

و ما قال ان حديث الاعمى فيه توسل بالدعاء منه عليه الصلوة و السلام.

فنقول تعليم ذلك الطريق بعد وفاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى زمن امير
ومنين عثمان رضى الله تعالى عنه دليل ظاهر بل انه توجه الى الله و توسل اليه تعالى
رمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما يدل عليه سياق الحديث (**يا محمد انى اتوجه
ه الى ربى**). و ايضاً قال الآلوسى البغدادى فى تفسيره و انا اقول سبحان الله و بحمده
تغفر الله تعالى و اتوب اليه و اسأله ان يجعل لى من كل هم فرجاً و من كل ضيق مخرجاً

ان التوسل المذكور امر شائع بين العلماء الاعلام.

و ما قال ان حديث اذا اعيتكم الامور فعليكم باصحاب القبور موضوع.

فنقول قد ذكرنا من الآلوسى البغدادى فى تفصيل (فَالْمُدَبِّرَاتِ* الاية. **النازعات: ٥)** ان للاولياء مددا روحانياً فقد ياتى الشيخ مريده فيرشده لما يهمه و لذا قيل و ليس بحديث كما توهم اذا اعيتكم الامور فعلم ان الرد انما هو على كونه حديثاً لا مطلقاً و الا لما ذكر فى التأييد.

و قد ذكر مولانا عبد الحى[1] رحمة الله عليه فى فتاواه لهذا القول معان صحيحة فضلا عن ان يكون شركاً. و تفصيل هذا القول على ما قال مولانا عبد الحىّ اللكنوي نوّرالله مرقده فى الجلد الاول من فتاواه (ص:١٤١، ١٤٢) ان القول المذكور اى اذا تحيرتم فى الامور. اهـ . ليس بحديث بل مقولة. و توجيهه انه اذا وقعتم فى شبهة من الحكم بانه حلال ام حرام فاستعينوا من اقوال القدماء الذين هم فى القبور ولا تعملوا برأيكم.

او المعنى اذا تحيرتم فى الامور الدنيوية فانظروا الى اصحاب القبور حيث تركوا الدنيا و اختاروا سفر الآخرة او المعنى اذا عجزتم فى تحصيل مقاصدكم فاسئلوا الله بوسيلة اصحاب القبور لتقبل ببركتهم دعاؤكم لا ان تزعموهم حلالين للمشكلات او مشاركين لله تعالى فى تدابير العالم لانه شرك ظاهر.

فعلم من كلام هذا الحبر المحقق مشاق الفتيا، ان هذه مقولة و ليس بحديث و لها معان صحيحة و باعتبار المعنى الاخير دليل التوسل بالاموات الفاضلة فضلا عن ان يكون شركا كما لا يخفى على ذى لب.

و ما قال ان حديث الكوة من القبر للمطر و الافضاء بقبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيه العارم اختلط فى آخر عمره.

قلنا حديث الكوة اخرجه الدارمى و ذكره صاحب (المشكاة) و قرره صاحب (المرقاة) و ذلك مؤيد بالروايات الاخر.

و ما قال فى (ص:٨٨) ان الاستفتاح كان فعل اليهود فكيف يكون دليلا.

---

(١) عبد الحي اللكنوي الهندي توفي سنة ١٣٠٤ هـ. [١٨٨٦ م.]

قلنا الاستدلال انما هو بتقرير الله تعالى حيث انكر على كفرهم لا على استفتاحهم
ن دليلا كما مر مفصلاً.

و ما قال ان قوله تعالى (...اَنْ اَغْنٰيهُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ* الاية. التوبة: ٧٤) انّه تحت
باب الظاهرة.

قلنا هذا نجعله دليلا على المجاز بان الاغناء فى الحقيقة فعل الله تعالى و نسب الى
سول صلى الله تعالى عليه وسلم فكذا لو نسب الفعل الى الوسيلة لا شرك فيه و ذلك مثل
ه تعالى حكاية (رَبِّ اِنَّهُنَّ اَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ* الاية. ابراهيم: ٣٦) و الضمير
صنام و لا شك ان الاصنام سبب الضلال و الحاصل ان نسبة الفعل الى الوسيلة شائع
لا عن ان يكون شركاً.

و ما قال ان توسل عمر رضى الله تعالى عنه بالعباس رضى الله تعالى عنه دليل لنا
هذا توسل بدعاء الحى و لا شك فى جوازه.

قلنا هذا توسل بقرابة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل فى دعاء العباس
ى الله تعالى عنه.اللهمّ ان القوم توسلوا بى اليك لمكانى من نبيك فاسقهم فكان توسلا
رابة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحقيقة فكان دليلا لنا كما لايخفى على أُولى
باب و الابصار.

و ما قال ان مالكا قال لمنصور انه وسيلتك غير ثابت و رواية الشفاء لا تقبل لان
احاديث مكذوبة.

قلنا كيف يقبل الجرح المبهم مع هذا التشديد سيما اذا ايدت بالروايات الأخر.

و ما قال ان توسل الشافعى باهل البيت ليس بثابت ولو صح فالمعنى التقرب
هم.

قلنا توسل الامام الشافعى رحمة الله عليه بأبى حنيفة رحمة الله عليه ثابت كما
ره العلامة الشامى رحمة الله عليه فالتوسل باهل البيت أولى بالثبوت و اية حاجة الى
دير اذا كان التوسل بالذوات الفاضلة جائزا.

و ما ذكر ان حديث خدر الرجل فيه التذكير للتسكين و ذلك من عادات العرب.

قلنا ذلك للاستشفاء و التوسل كما يدل عليه ما ذكر فى (حاشية الحصن الحصين ص:١٧٤) خدرت رجل عبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فقال (يا محمد عليه الصلوة و السلام) فكانما نشط من عقال فعلم ان هذا كان للاستشفاء و التوسل.

و عن مجاهد خدرت رجل رجل عند ابن عباس رضى الله تعالى عنه فقال اذكر احب الناس اليك فقال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب عنه فهذا ايضا دليل على انه كان للاستشفاء.

و كذا لا حاجة الى التقدير فى السؤال بحق الانبياء و بحق السائلين.

و كون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجاءنا فى الحياة لاينافى كونه رجاءنا حين الوفاة.

و ما قال فى (ص:٩٠) انه لوفتح تأويل المجاز لما يصح الشرك و حكم الكفر على احد.

قلنا اعتقاد الموحد دليل المجاز. الا ترى الى ما قال علماء البلاغة فى بيان القرائن و كصدوره عن الموحد مثل.

بيت:

اشاب الصغير و افنى الكبير * كر الغداة و مر العشى.

الا ترى الى حمل على رضى الله تعالى عنه كلام رجل قال فى عهد عمر رضى الله تعالى عنه انى اكره الحق و احب الفتنة و اشهد على الغيب على محمل صحيح من ان الحق سكرات الموت كما فى قوله تعالى (وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ* الاية. قٓ: ١٩) و الفتنة المال و الأولاد (إِنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ* الاية. التغابن: ١٥) و الغيب واقعات البرزخ و القيامة فانظر كيف حمل كلامه على محمل صحيح.

و ايضا لما سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن جارية اراد المولى عتقها اين الله؟ قالت فى السماء قال من انا؟ قالت انت رسول الله صلى الله عليه و سلم قال اعتقها فانها مؤمنة كيف حمل قولها (فى السماء) على محمل صحيح و الا فظاهره يدل على اعتقاد الجهة و الجسمية.

و اما فرعون فكفره منصوص ظاهر يضرب فى الأمثال فكيف يأوّل قوله (...أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلٰى* النازعات: ٢٤) على المجاز.

و ما قال ان عبّاد القبور لا يدرون المجاز.

قلنا اطلاق عباد القبور على المتوسلين من تعنته و ايضا بعض المجازات تعرفها كافة كما فى اقدمنى بلدك حق لى عليك.

و ما قال انهم يعتقدون فى اهل القبور اهل التصرف و الاعطاء.

فنقول القول بالتصرف صدر عن الشيخ الدهلوىٰ رحمة الله عليه و كذا الشاه ولى الله الدهلوى رحمة الله عليه حيث ذكروا واقعة ارسال اللبن و اعطاء الشعرتين المباركتين لوالده و كذا الحافظ ابن القيم حيث ذكر واقعات كثيرة فى (كتاب الروح) فكيف يكون هذا شركا مع صدور القول المذكور عن العلماء الاعلام كما عرفت.

و اما اطلاق الغوث والقطب فاصطلاحات الصوفية كما ذكره صاحب (المرقاة فى باب اليمن و الشام) ذيل حديث (ياتى اليه ابدال الشام)

و اما اعتقاد اصابة الضرر لاجل عدم الوفاء بنذور الاولياء. فشأن العوام و العوام ليسوا من اهل التمسك بافعالهم.

و ما قال فى (ص: ٩١) (انما ندعوهم ليقربونا) فنقول كفرهم لاجل العبادة فان الاية (...مَا نَعْبُدُهُمْ* الآية. الزمر: ٣) اه .

و اما توسل عمر رضى الله تعالى عنه بالعباس رضى الله تعالى عنه فلا يدل على التخصيص بل هو احد الجائزين كما مر مفصّلا.

و اما مسئلة استقبال القبر عند الدعاء و السلام فقد ذكرت سابقا ان الاولى استقبال القبر عند الامام الاعظم رحمة الله عليه.

و ما قال فى (ص: ٩٢) من منع الإقسام على الله باحد عند ابن تيمية.

فنقول قد ذكرنا مفصّلا فى مقصد التوسل عن الآلوسى البغدادى ان السؤال بجاه العظيم الجاه و بجاه النبى صلى الله عليه و سلم بل بجاه غير النبى صلى الله تعالى عليه و سلم ممن له جاه جائز فلا اثر لمنع ابن تيمية على ان قول السبكى رحمة الله عليه: و يحسن

السلف و الخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك و عدل عن الصراط المستقيم و ابتدع مالم يقل عالم و صار بين الانام مثلة فالظاهر ان التوسل مندوب عن السلف و الخلف و الانكار عنه عدول عن الصراط المستقيم و ابتداع لا ان القول به كذلك و اية حاجة الى تقدير المضاف فيما جاء فيه التوسل بالذوات.

و ما قال فى (ص:٩٤) ان تساوى حالتى حياته و مماته عليه الصلوة و السلام محتاج الى نص.

قلنا النصوص الدالة على حياة الانبياء عليهم الصلوة و السلام كثيرة كما ذكرنا نبذا منه.

و ما قال ان مذهب الاحناف رحمة الله عليهم الاستقبال الى القبلة.

قلنا معارض سابقا بما ذكرنا سابقاً عن عقائد علماء ديوبند و لا نسلم ان منع التوسل بالذوات مذهب ابى حنيفة رحمة الله عليه كيف و القصيدة المنقولة عنه فى (الدر المختار) عند حضوره الروضة المباركة يدل على خلاف ذلك حيث قال.

شعر:

انت الذى لما توسل آدم	★	من زلة بك فاز و هو اباك
وكذلك موسى لم يزل متوسلا	★	بك فى القيامة يحتمى بحماك
يا اكرم الخلق يا كنز الورى	★	جد لى بجودك و ارضنى برضاك
انا طامع بالجود منك لم يكن	★	لابى حنيفة فى الانام سواك

و اصحاب المذاهب اعرف بمذهب امامهم فان كان التوسل بالذوات ممنوعاً عند الامام الاعظم رحمة الله عليه لما قال به مقلدوه كما قال فى (نور الايضاح)[1] نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و لما افتى علماء الهند و الحرمين و الشام و مصر و غيرهم بل علماء المذاهب الاربعة رحمهم الله بجواز التوسل لكونه خلافا عن مذهب امامهم على ذلك التقدير و اللازم باطل فالملزوم مثله و اعمال الغير تكون ذريعة الى قربه من الله و حرمته عند الله تعالى و الى بركته. و هذا مما يتوسل به و الكفار كانوا يعبدون غير الله و هو

(١) مؤلف نور الايضاح و حاشيته حسن الشرنبلالي الحنفي توفي سنة ١٠٦٩ هـ. [١٦٥٨ م.] في مصر

و ان كانوا يقرون بخالق فان المنكرين عن الخالق انما هم الدهريون.

و اما ما ذكر فى (ص:٩٦) من تلبية الجاهلية. ففيه تصريح نسبة الشريك الى تعالى الله عن ذلك علوًا كبيراً، حيث قيل الا شريكاً تملكه و ما ملك ففيه تصريح ة الشريك.

و اما ذكر قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلوة و السلام (...**وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ رَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتٰى بِإِذْنِ اللهِ*** الاية. آل عمران: ٤٩)

فالمقصود منه ايضاً بيان ان النسبة المجازية الى الوسائل شائعة فان المحيى للموتى شافى للمرضى و المبرئ للأكمه و الأ برص هو الله تعالى فكيف قال ان هذه الاضافة يقة لا مجاز فهل يجوز لاحد ان يقول نسبة الاحياء الى عيسى عليه الصلوة و السلام يقة فان الاحياء من الصفات الفعلية لله تعالى كالترزيق و التخليق قال الله تعالى **قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ*** الاية. يس :٧٨ - فعلم ان الاحياء صفة خاصة لله تعالى. قال ابراهيم عليه الصلوة و السلام فى نمرود **رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وأُمِيتُ*** الاية. البقرة: ٢٥٨)

و ما قال ان معجزات الانبياء عليهم الصلوة و السلام حقيقة.

ليس معناه ان يكون محييا حقيقة و الا فذلك شرك بيّن و اذا ثبت ان نسبة حياء الى عيسى عليه الصلوة و السلام ليست حقيقة بل مجازا بان يكون معناه انا ادعو ياء احد و اقول قم باذن الله فيحييه الله بسبب دعائى و لا شك ان سماع الجزئيات شترط فى المجاز، نعم، يجب سماع انواعها فثبت المصحح للمجاز.

و التوسل بالانبياء عليهم الصَّلوة و السلام و الاولياء جائز حين الحياة و بعد الوفاة غلو امر آخر فان لكل شئ حد و ميزان و لذا قيل.

بيت:

فللامور مواقيت مقدرة ⋆ و كل شئ له حد و ميزان

و اما حديث اصابة القحط فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه.

و ان كان فى الرواية مجهولا الا انه ليس فيه مخالفة عن اصول الدين بل الدلائل

دالة على جواز التوسل سيما بالانبياء عليهم الصلوة و السلام خصوصاً بسيد الانبياء عليه الصلوة و السلام فلو ذكر مثل هذه الروايات فى درجة التأييد اى حرج فيه فان التوسل بعد الوفاة لو كان توسلا شركيا كما زعم المنكر لما ذكره العلماء الاعلام فى كتبهم. الا ترى الى ما ذكر فى (المدارك ج:١، ص:٣٦٨) فى تفسير قوله تعالى (...**وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَّلَمُوٓا اَنْفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُوْلُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّاباً رَحِيماً* النساء :٦٤**) قيل جاء اعرابى بعد دفنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على رأسه و قال يا رسول الله قلتَ فسمعنا و كان فيما انزل اليك (**وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَّلَمُوٓا اَنْفُسَهُمْ* النساء :٦٤**) و قد ظلمت نفسى و جئتك استغفرالله من ذنبى فاستغفرلى من ربى فنودى من قبره قد غفر لك.

فانا اذا نظرنا الى هذه الرواية مع قطع النظر عن كون الاعرابى صحابياً او غيره لو كان التوسل المذكور ممنوعا فضلا عن كونه شركا لما ذكر صاحب (المدارك) هذه فى كتابه و لو ذكرها لردها و لكن لما ذكر و سكت عليها كان تقريراً و تقرير العلماء حجة فهل يظن احد بمثل هذا العالم ان يذكر فى تفسيره فعلا شركيا عن مجهول او معلوم و يسكت عليه هل هذا الا بهتان عظيم.

و كيف لم يروَ التوسل عن السلف و قد قال تاج الدين السبكى رحمه الله تعالى ان السلف كانوا قائلين بجواز التوسل حتى جاء ابن تيمية و ابتدع و السلف شامل للكل. فعلم ان الانكار عن التوسل غير منقول عن السلف و الانكار عنه بدعة فانعكس الامر بل السلف قائلون بان الدفن بقرب الصالحين فى مواضع متبركة امر مندوب كما ذكر فى (الخازن ج:١، ص:٤٤٧)

و اما سؤال موسى عليه الصلوة و السلام الادناء من الارض المقدسة فلشرفها و فضلها و فضل من بها من المدفونين من الانبياء عليهم الصلوة و السلام و غيرهم و فيه دليل على استحباب الدفن فى المواضع الفاضلة و المواطن المباركة و القرب من الصالحين.

و قال بعض العلماء و انما سأل موسى عليه الصلوة و السلام الادناء و لم يسأل نفس بيت المقدس لانه خاف ان يكون قبره مشهورا بها فيفتتن به الناس فلما كان الدفن

ب الصالحين امرا مندوبا مطلوبا علم منه ان اثر الفيض من الصلحاء له دخل.

و من هـهنا علم ان امر عمر رضى الله تعالى عنه باخفاء قبر دانيال عليه الصلوة و سلام حين فتح (تستر) و استسقاء الناس بقبره انما كان لاجل خوف الافتتان لا لان توسل كان ممنوعاً و الا لقال لهم عمر رضى الله تعالى عنه صراحة ان هذا ممنوع او شرك و كان لايخاف فى الله لومة لائم.

و كذا قطع الشجرة لا لاجل ان التبرك بآثار الصالحين امر ممنوع. الا ترى الى تسيم شعره صلى الله تعالى عليه و سلم فى حجة الوداع.

و ايضا الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا اذا توضأ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كادوا يقتتلون على وضوئه و لذا قال عروة والله ان رأيت ملكا يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمّدا صلى الله تعالى عليه و سلم و الله ما تنخم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه و جلده كما ذكره (الخازن، ج:٤، ص:١٥٦) فلو كان هذا التبرك ممنوعاً لمنعهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما لايخفى و الرسول عليه الصلوة و السلام كان مبعوثاً لمحق الشرك و الكفر و الرجوع الى الله لاينافى ان يدعو احد عند قبر نبى او صالح كما ان الرجوع الى موضع آخر من مواضع الاجابة لاينافى ذلك. و الله تعالى و ان لم يرغب الى ذهاب القبر عند القحوط و الشدائد الا ان الاستفتاح بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم امر متقرر فى القرآن و استسقاء عمر رضى الله تعالى عنه بالعباس رضى الله تعالى عنه دليل على ان الرجوع الى الله تعالى لاينافى ذلك و الا لم فعله عمر رضى الله تعالى عنه لانه تعالى لم يأمر بالتوسل بالاحياء عند القحط بل قال يا قوم استغفروا ربكم اهـ. على ما قال المنكر فلنا ان نعارض بالمثل و سماع الموتى قد ثبت فيما مضى و انقطاع العمل قد مر جوابه و هذا ترديد ما فى (ج: ١، ص:١٠٢) فكن على بصيرة.

الدعاء للميت تذكر الآخرة. ١

و ان ذكرا فى حكمة مشروعية زيارة القبور والا ان ترقيق القلوب ايضاً من فوائد زيارة القبور كما فى الحديث فانها ترقق القلوب وترقيق القلوب له دخل فى اجابة الدعاء

فان الله تعالى لا يقبل الدعاء عن قلب لاهٍ سيما اذا كان التوسل فى آداب الدعاء كما مر.

و اما التوسل بجاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى (ص:١٠٤) فقد نقلنا من (روح المعانى): ان التوسل بجاه النبى صلى الله عليه وسلم بل بجاه غير النبى صلى الله عليه وسلم ممن له جاه ثابت فتذكر ما مر.

و ما قال فى حديث الاعمى انه منقول عن طرق مختلفة فنقول مأل الكل الى التوسل بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم.

و ما قال ان هذا كان توسلا بدعاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا من التوسل بالذات.

فنقول لو كان التوسل بمجرد الدعاء لدعا له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و الحال انه عليه الصلوة و السلام امره بالوضوء و قال له قل (**اللهم انى اسئلك و اتوجه اليك بنبيّك محمّد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمّد انى اتوجه بك الى ربى...**) و فى بعض الطرق (**اتوسل بك الى ربى**) فعلم ان المقصود تعليم الدعاء مع بعض آدابه و هو التوسل و اذا ثبت فى الانبياء عليهم الصلوة و السلام ثبت فيمن يلحق بهم.

و ما قال ان شرط ثبوت الحكم فى المقيس عليه المماثلة لا المخالفة.

فنقول ان التوجه و التوسل الى الله تعالى بالنبى صلى الله تعالى عليه و سلم كما ثبت من الحديث و ما ذلك الا لاجلِ قربه من الله تعالى و شرفه و هذه العلة موجودة فيمن عداه صلى الله تعالى عليه وسلم على تفاوت المراتب و القياس تعدية الحكم من الاصل المقيس عليه الى الفرع المقيس بعلة مشتركة على ان اثبات المسئلة ليس بنفس القياس كما عرفت.

و ما قال من الكلام على حديث الاعمى.

فنقول حديث الاعمى اخرجه الترمذى و احمد و ابن ماجة و البيهقى و الحاكم و له طرق مأل الكل الى التوسل و هؤلاء الاجلة من المحدثين اخرجوه و هذا هو التوثيق لهذ الحديث فان تقرير الثقات وتوثيقهم يكون سندا كما فى (خطبة المشكاة) و عدم نقل هذه المعجزة الباهرة بالشهرة لايكون دليلا لعدم مقبوليته.

و ما قال فی اختلاف الفاظه.

فذلك لايضرنا فان فی بعض الطرق ما تفرقنا و لاطال بنا المجلس و فی بعض
رق (توضأ) و فی بعض الطرق لا یذکر ذلك و التوفیق ظاهر فان الوضوء لا یحتاج الی
ن طویل حتی یکون ذکر (توضأ) منافیا لعدم طول المجلس و عدم التفرق و ایضاً
حتصار فی الروایات باب واسع. الا تری الی حدیث ماعز رضی الله تعالی عنه کیف وجد
تعدد الطرق فی بعضها الاختصار و فی بعضها التطویل و الواقعة واحدة و لم یجعل احد
المحدثین ذلك جرحاً فی الحدیث و عدم الشهرة لا یکون دلیلا لعدم مقبولیته. الا تری الی
العین التی سالت علی خد صحابی فی الجهاد معجزة باهرة حتی قیل مشیرا الی تلك
جزة.

عر:

ابونا الذی سالت علی الخد عینه ★ فردت بکفی المصطفی ایما رد
فعادت کما کانت لاحسن من عین ★ فیاحسن ما کف و یا حسن ما خد

هکذا معجزات کثیرة لا یشترط نقلها بالشهرة و کیف یصح الحکم بکونه خبرا باطلا و
التوسل بالجاه فقد مر تفصیله.

و ما ذکر فی (ص:۱۱٦) و لو کان کل اعمی دعا بدعاء ذلك الاعمی و فعل
فعل من الوضوء و الصلوة بعد موت النبی صلی الله تعالی علیه وسلم الی زماننا هذا لم
جد علی وجه الارض اعمی.

اقول هذا استدلال عجیب فان الدعاء لاجابتها شروط معروفة فعدم اجابة دعاء
اعمی الیوم لایدل علی عدم صحة الحدیث فانه لو کان الامر کذلك لبطلت روایات
تاب الدعوات اذ فیها احادیث وعد النبی صلی الله تعالی علیه وسلم الشفاء ببعضها و
فع البلاء ببعضها و اداء الدین ببعضها فلو دعا مریض او مبتلی او مدیون و لم تقض
اجته هل یصیر ذلك سببا لرد تلك الروایات؟ الا تری الی حدیث عثمان بن ابان حیث
کر دعاء دفع البلاء و قد اصابه الفالج فلما بین الحدیث نظر الیه بعض الحاضرین فقال
شمان بن ابان اما ان الحدیث کذلك لکن نسیت الدعاء لامضاء القدر.

و ما قال ان فيه طلب الدعاء من الحاضر.

فنقول قد مرّ انالمقصود منه التوسل و لذا امره بالوضوء و بيّن له طريق التوسل و الا فاية ضرورة فى دعائه عليه الصلوة و السلام لوضوء السّائل و لما وجد العمل به بعد وفاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و هذا كما ترى و مجرد الرواية و ان لم يكن دليلا لكن رواية الثقات دليل.

و ما قال انّا لا نقول بعصمتهم اى الصحابة و انها لو تصح تصح من اجتهاد صحابى.

فنقول هذا ليس محض الاجتهاد بل وجد له دليل صحيح.

و اما انكار ابى بكر و عمر رضى الله تعالى عنهما خبر الواحد فلم يكن لاجل ان خبر الواحد ليس بدليل و الأ ففيه فتح باب عظيم فان احكام الدين مبنية على الآحاد.

و اما حديث الاعرابى، فقد ذكره صاحب (المدارك فى ج:١، ص:٣٦٨) و قد مر تفصيله سابقا.

و ما ذكر ان الاعراب ليسوا حججاً فى دين الله تعالى فنقول حجتنا تقرير العلماء انهم لايقررون الحرام سيما اذا كان شركا عند المنكر.

و ما قال ان هذه واقعة المنام فنقول فى (المدارك) ذكر واقعة اليقظة حيث ذكر فيه نودى من القبر ان غفر لك.

و ما ذكر من الدعاء، فمعناه العبادة كما مرّ فى (لا تدع) اى لا تعبد.

و ما ذكر من الآيات ففى عبدة الاصنام الذين لا يسمعون و لا حياة لمن بخلاف الانبياء عليهم الصلوة و السلام و الشهداء و الاولياء فان لهم حياة برزخية. و اما انقطاع الحج و الصلوة و الصوم فالوجوب عنهم ساقط لخروجهم عن دائرة التكليف لاعن اهلية الخطاب.

و اما عدم سؤال السوط الذى سقط. فانما هو شان بعض الصحابة الذين غلب عليهم الزهد لا لان سؤال رفع السوط ممنوع. الا ترى ان مسلك ابى ذر الغفارى رضى الله تعال عنه ان جمع المال سواء ادت زكاته ام لا كان ممنوعاً و لذا قال للمتمولين من الصحابة ... وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سبيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بعَذَابٍ

ﷺ التوبة :٣٤) و لذا قال له عثمان رضى الله تعالى عنه فى خلافته، اسكن فى الربذة
ا توفى عثمان رضى الله تعالى عنه قيل له فى الانتقال الى المدينة قال لااعصيه حيا و
فعلم ان خلاف امر الخليفة بعد الوفاة ايضاً عده عصيانا. و ذلك لان الموت ليس عدما
اً.الا ترى الى واقعة ابراهيم على نبينا و عليه الصلوة و السلام حين القى فى النار و قال
جبريل عليه الصلوة و السلام ا لك حاجة؟ فقال اما اليك فلا فقال اذكره عند ربى
علمه بحالى يغنينى عن سؤالى فهل يصير هذا دليلا على ان لا يسال مطلقاً.

و ان كان مطلق السؤال عند الشيخ مذموماً فلم يخبر الطلبة على السؤال حيث
لهم اذا لم تجمعوا الف درهم لااشرع الترجمة وهم يمشون فى الاسواق و يسئلون الناس
ل علق احد من السلف شروع التدريس على الف درهم و هل اقتدى فى ذلك بسيرة
الصحابى كلا و حاشا او احد من العلماء الاعلام.

و اما السؤال عند قبر نبى او ولىّ، فاية شناعة فيه بل هو موضع الاجابة الا ترى
ما قال قاضى خان فى (فتاواه ص:١٤٩) و اذا اتى المدينة يستعد لزيارة قبر النبى
ى الله تعالى عليه وسلم يأتيها بالسكينة و الوقار و الهيبة و الجلال لانه محل رسول الله
ى الله تعالى عليه وسلم و مهبط الوحى و نزول الملائكة الى ان قال فصلى ركعتين يقصد
بر على سكينة و وقار وفراغ قلب من امور الدنيا و يذهب الى موضع من وجهة القبر و فى
ك الموضع رخامة بيضاء مركبة من حائط القبر فيكون فوق رأسه قنديل كبير معلق فاذا
ف هناك فقد وقف عند وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يقول: (السلام
ك يا نبى الله و رحمة الله و بركاته اشهد انك رسول الله قد بلغت الرسالة و اديت الامانة
صحت الامة و جاهدت فى امر الله تعالى حتى قبضك الله حميدا محمودا فجزاك عن
غيرنا و كبيرنا خير الجزاء و صلى الله تعالى عليك افضل الصلوة و ازكاها اللهم اجعل
ينا يوم القيامة اقرب النبيين ...) الى ان قال و يدعو لصاحبيه ابى بكر و عمر رضى الله
الى عنهما فيقول: (السلام عليكما) و يسأل حاجته و ما ذكرنا من الادعية بعضها
رو ية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و بعضها عن الصحابة و التابعين رضوان
ه تعالى عليهم اجمعين. فالتبرك بها يكون اقرب الى القبول.

فعلم ان السؤال عند قبور الصلحاء سيما سيّد الانبياء صلى الله عليه وسلم و

صاحبيه امر ثابت متوارث و هذا ليس سؤالا من القبر اى من صاحبه. بل سؤال عند القبر الذى هو منزل الرحمة و البركة و كذا الدعاء عند باقى مواضع الاجابة كما قال قاضى خان [١] فى (فتاواه ص:١٤٧) و كلما يمر فى الطواف بالركن اليمانى يقول: (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة وقنا عذا النار). و يقول عند الركن العراقى (رب اغفر لى و ارحم و تجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم نجنى من حرّ جهنم) و يقول تحت الميزاب (اللهم اظلنى تحت عرشك يوم لا ظل الا ظل عرشك لاآله غيرك يا ارحم الراحمين) و عند الركن الشامى (اللهم اجعله حجا مبرورا و ذنبا مغفورا و سعيا مشكورا و تجارة لن تبور برحمتك يا عزيز يا غفور) الى آخر ما قال. فانظر الى تخصيص الدعوات فى هذه المواضع لانها مواضع الاجابة و منازل الرحمة فالقبول هناك ارجى فكذلك قبور الصلحاء من الانبياء و الاولياء. و العجب من هؤلاء المعاندين ما يقول فى الدعاء فى هذه الاماكن.

و ايضاً نقل قاضى خان فى (فتاواه ص:١٣٩) عن ابى يوسف انه كان يقول (اللهم هذا جمع اسئلك ان ترزقنى جوامع الخير كله فانه لايعطى ذلك غيرك، اللهم رب المشعر الحرام و رب الشهر الحرام و رب الحلال و الحرام و رب الخيرات العظام ان تبلغ روح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم منا افضل السلام اللهم انت خير مرغوب و خير مطلوب) و غير ذلك من الادعية المأثورة فى الأمكنة المخصوصة.

و علم ايضاً من العبارة السابقة الاستقبال الى القبر كما مر منا لا كما ذكر المنكر و علم ان تبليغ السّلام و اهداء السّلام الى روحه صلى الله تعالى عليه وسلم امر ثابت.

و ما قال المنكر فى (ص:١٣٥) و اما قولهم يا رسول الله خطاب و ذا لا يكون الا لمن يسمع فهذا خلاف اللغة و العرف فان الخطاب بيا معروف للاحياء و الاموات و الحيوانات و الجبال و البحار.

فانظر الى هذا الزائغ كيف انكر عن حياة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و سوى خطابه لخطاب الجمادات و الحيوانات و هل هذا الا تفريط فان النداء للاحجار و الاشجار انما يكون للتعريض او التحسر و غير ذلك كما فى

---

(١) هو حسن بن منصور الفرغانى المتوفى سنة ٥٩٢ هـ . [١١٩٦ م.]

ايا شجر الخابور مالك مورقا * كانك لم تجزع على ابن طريف

لاف النداء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فانه للخطاب و الفهم فان نبى الله الله تعالى عليه وسلم حى يرزق و ليت شعرى ما يقولون فى القعدة الصَّلا تية هل ون (**السَّلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته**) فان لم يقولوا فهم بذلك و ان قالوا **يها النبى**) منادى بتقدير حرف النداء اى يا ايها النبى فما الفرق بين يا رسول و يا النبى وان قالوا انها حكاية عما فى ليلة المعراج قلنا قد ذكرنا عن(الدر المختار)انه اء على ان العلامة الشامى رحمة الله عليه صرح ايضا به حيث قال ذيل قول الماتن و رح و يقصد بالفاظ التشهد معانيها مرادة على وجه الانشاء كأنه يحيّى الله تعالى و يسلم نبيه و على نفسه و اوليائه لا الاخبار عن ذلك. هذه عبارة المتن و الشرح ثم قال لامة الشامى رحمة الله عليه اى لا يقصد الاخبار و الحكاية عما وقع فى المعراج منه صلى تعالى عليه وسلم و من ربه و من الملئكة. (الشامى ج:١، ص:٣٥٨).

و ايضاً قال العلامة (الشامى فى ج:١، ص:٢٧٩)، **تتمة:** يستحب ان يقال عند ع الاول من الشهادة (**صلى الله تعالى عليك يا رسول الله**) و عند الثانية (**جعلت قرة عينى يا رسول الله**) فانظر الى هذا النداء.

و ما قال فى حديث الكوة اى حكمة فى فتح الفرجة و اى اصل من اصول ن؟

قلنا هذا اعتراض على ام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها حيث امرت بفتح وة على ان الحكمة فيه بين العلماء كصاحب (اللمعات[1]) و (المرقاة) كما ذكرنا حيث قال د قيل فى سبب كشف قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان السماء لما رأت قبره بكت سال الوادى من بكائها قال تعالى (**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ وَالْاَرْضُ* الآية. الدخان ٢**) حكاية عن حال الكفار فيكون امرها على خلاف ذلك بالنسبة الى الابرار و قيل انه يه الصلوة و السلام كان يستشفع به عند الجدب فتمطر السماء فامرت عائشة رضى الله لى عنها بكشف قبره صلى الله تعالى عليه وسلم مبالغة فى الاستشفاع فلا يبقى بينه و بين

[1] مؤلف اشعة اللمعات عبد الحق الدهلوي توفي سنة ١٠٥٢ هـ. [١٦٤٢ م.] في دلمي

كشف القبر مبالغة فى ذلك. فالحكمة ما ذكر و كان رمزا الى اصل من اصول الدين فما بكت عليهم السماء اه .

و ما قال ان كشف القبر لو كان سببا للرحمة لترك الصحابة قبره و قبر ضجيعيه مكشوفين.

قلنا عدم الكشف لايكون دليلا لعدم سببية الرحمة بل وجود الكشف دليل على انه سبب الرحمة.

و ما قال ان القحط نزل فى اوان كثيرة فى زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم و من بعدهم فلم لم يكشفوا قبره صلى الله تعالى عليه وسلم.

قلنا قد ذكر ان تعين طريق فى التوسل ليس بلازم فالتوسل فى زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم كان تارة بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم و تارة بالعباس رضى الله تعالى عنه و تارة بقبره صلى الله تعالى عليه وسلم فهل لاحد ان يقول لم لم يتوسل الصحابة رضى الله تعالى عنهم بالعباس رضى الله تعالى عنه بعد توسل عمر رضى الله تعالى عنه.

و ما قال لو ثبت هذا فيكون سنة الصحابة ان يبرزوا باجسامهم و اشخاصهم الى السماء.

قلنا دوام المباشرة فى سبب معين ليس بلازم و ايضا الاشتشفاع بكشف قبره صلى الله تعالى عليه وسلم لا مطلقاً.

و ما قال انه لو ثبت هذا يكون خلافا لما ذهب اليه المبتدعون من بناء القباب.

قلنا بناء القبة لاينافى كشف الكوة كما فى قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و ايضاً ذكر العلامة الشامى[1] فى المجلد الخامس فى كتاب اللقطة ان البدعة الحسنة الموافقة لمقصود الشرع كبناء القباب على قبور الاولياء تعظيما لهم فى اعين الزائرين.

و ما قال هل يثبت به دعاء الاموات و الاستغاثة بهم.

قلنا قد ذكرنا آنفاً ان هذا توسل بالذات الشريف.

و ما قال من الكلام على قوله و يستفتحون على الذين كفروا.

---

[1] العلامة الشامي محمد أمين ابن عابدين توفي سنة ١٢٥٢ هـ. [١٨٣٦ م.] في الشام

فنقول هذا و ان كان فعل اليهود لكنا نستدل بتقرير الشرع و ايضاً معنى لاستفتاح كما ذكرنا قد ذكر الآلوسى البغدادى فى تفسيره و ليس فيه ذكر الحق الا ان عناه ههنا بحرمته و بركته و فى بعض الطرق.اللهمَّ انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان.

و ما قال الفقهاء من منع الدعاء بحق احد.

فانما يقولون بكراهته لابكونه شركا كما يقوله اهل الزيغ و الدلائل المثبتة للتوسل كثيرة كما ذكر فى السابق لا انها بهذا الدليل فقط.

و ما قال من نسبة الشرك اليه اى المتوسل و نسبة الضلال.

فانما يرجع الى قائل ذلك القول اذا لم يكن المقول له اهلا لذلك ولاشك ان مسئلة توسل مما قال العلماء بها قاطبة سوى المنكرين الزائغين و عن الحق ناكبين.

و ما قال من حديث الطبرانى قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

فقد مر تحقيقه على معنى ان الانكار كان على توسل بالله الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ان ذلك لو كان محمولا على نفى التوسل لكان التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم ممنوعاً حين الحياة و المنكر لا ينكر ذلك كما اعترف به.

و ما قال من قول بايزيد البسطامى رحمه الله استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المجنون بالمجنون.

و الظاهر ان العبارة الصحيحة كاستغاثة المسجون بالمسجون فقد مر الجواب اجمالا انه لو كان هذا الكلام محمولا على الظاهر لكان التوسل بالاحياء ايضا ممنوعاً اذ المخلوق يدخل فيه الميت و الحى و النبى و الولى على ان الاستغاثة فى القيامة ايضاً استغاثة و توسل كما فى حديث طويل للشفاعة حيث (**يقول اهل المحشر ربنا ارحمنا ولو الى النار ثم يجيئون** الى آدم) عليه الصلوة و السلام الى اخر الحديث على ان لكلام الصوفية محامل كما فى قول ابى الحسن الشاذلى رحمة الله عليه.

بيت:

فلو خطرت لى فى سواك ارادة ★ على خاطرى يوماً حكمت بردتى

و لنعم ما قيل:

بیت:

عقل در اسباب میدارد نظر ★ عشق میگوید مسبب را نگر

و قد ذکرنا واقعة ابراهیم علی نبینا و علیه الصّلوة و السلام حین القی فی النار
یث منع السؤال و قد سال فی موضع آخر (رَبَّنَآ اِنِّیٓ اَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی بِوَادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ
دَ بَیْتِکَ الْمُحَرَّمِ★ الآیة. ابراهیم :۳۷) الی آخر ما قال.

و کذا دعا بعد الفراغ من بناء البیت و المرتبة الاخیرة اولی من المرتبة الاولی کما
رح به العلماء فان الاولی فی اصطلاح الصوفیة مرتبة الفناء و الثانیة مرتبة البقاء و الفرق
نهما مالا یخفی علی اولی النهی.

و ما ذکر فی (ص:۱٤۹) ان احادیث الشفاعة فیها دعاء من الحاضرین.

فنقول و ان کان من الحاضرین الا ان هذا ایضاً استغاثة المخلوق بالمخلوق. و
عجب کل العجب اذا ذکرنا قول الصوفیة للتأیید یقولون هم اکذب عباد الله ولاسند
ذا القول ولا الاسناد ولولا الاسناد لقال من شاء ماشاء و اذا ذکروا لاثبات دعواهم فهم
صدق عباد الله و یذکرون اقوالهم بلاسند و لا تکون حینئذٍ للسند ضرورة و هذا تعسف
اهر و تعصب باهر فعلیك بالانصاف و التجنب عن الاعتساف.

و التوسل لاینافی (اِیَّاکَ نَعْبُدُ وَاِیَّاکَ نَسْتَعِینُ★ الفاتحة :۵) فان المسئول و المستعان
و الله تعالی و الانبیاء و الاولیاء وسائل بین السائل و المسئول و المستعین و المستعان و هذا
ینه معنی (اِیَّاکَ نَعْبُدُ وَاِیَّاکَ نَسْتَعِینُ.)

و الحاصل انه فرق بین الاستعانة من الشیء و بین الاستعانة بالشیء ولو کان
توسل منافیاً لـ (اِیَّاکَ نَعْبُدُ وَاِیَّاکَ نَسْتَعِینُ) کما قال المنکر لما کان الفرق بین الحی و المیت
ی الحال ان التوسل بالاحیاء مما لاینکرونه.

و ما قال ان هذا تحت الاسباب و ذلك فوق الاسباب.

فنقول قد ذکرنا سابقا ان الانکار مطلقاً سواء کان التوسل بالاحیاء او بالاموات
نکار عن الاسباب ولاینکره الا جحود او ظلوم فان الذوات الفاضلة منازل الرحمة و قبول
لدعاء فی منازل الرحمة ارجی کما فی سائر مواضع الاجابة. فان الذوات الفاضلة یصدر

هم افعال لها اثر فی دار الاسباب کما ذکره الشاه ولی الله رحمة الله علیه فی (حجة الله بالغة ج :۱، ص:۱٤۷)، فاذا مات انقطعت العلاقات و رجع الی مزاجه فلحق بالملائکة صار منهم و الهم کالهامهم و سعی فیما یسعون فیه.

و فی الحدیث (رأیت جعفر ابن ابی طالب لما کان یطیر فی الجنة مع الملائکة جناحین) و ربما اشتغل هؤلاء باعلاء کلمة الله و نصر حزب الله و ربما کان لهم لمة خیر بن آدم و ربما فتح بابا من المثال و اختلطت قوة منه بالنسمة الهوائیة وصار کالجسد النورانی. و ربما اشتاق بعضهم الی مطعوم عنده فامد فیما اشتهی قضاء لشهوته و الیه اشارة فی قوله تعالی (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللهِ اَمْوَاتاً بَلْ اَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ * فَرِحِینَ بِمَآ اٰتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ* الآیة. آل عمران :۱٦۹-۱۷۰) الی ان قال الامام ولی الله رحمه الله فلا یکون الموت انفکاکاً لنفوسهم بالکلیة بل تنفك تدبیراً ولا تنفك وهما یعلم علما من کذا بحیث لا یخطر عندها امکان مخالفة انها عین الجسد حتی لو قطع جسد او وطئ لایقنت انه فعل ذلك بها وعلامتهم انهم یقولون من جذر قلوبهم ارواحهم و اجسادهم.

وقال فی (نعمة الله السابغة) و ذلك انه حین وقع جهاد الترك مع الروس فَرآی کثیرا من اولیاء الله فی المسجد وقت التهجد ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم و اصحابه یرمون سهام نصرا لاهل الاسلام فغلب عسکر الاسلام فی ذلك الصبع اهـ. فانظر الی هذه الواقعة حیث ظهر النصر مع اهل الاسلام فی دار الدنیا حتی غلب عسکر المسلمین و رأی تلك الواقعة اهل الکشف. فثبت منها الکشف و ان ذلك لاینافی عالم الاسباب.

و ایضاً ذکر العلامة نظام الدین الحسن بن محمد بن الحسن القمی النیسابوری[1] فی تفسیر (غرائب القران ورغائب الفرقان ج:٤، ص:۱٤۱)، قد ذکرنا ان النفس له نوع تعلق ببدنها فالان نقول ان روح الشهید مخصوصة بمزید تعلق ببدنه جزاء له علی اذاقة مرارة الفراق عن الدنیا و لهذا لا تبلی اجساد کثیر منهم و تبقی غضة طریة و کانهم هم الشهداء الحقیقة و هکذا اجساد الکاملین من النبیین و الصدیقین الذین قتلوا انفسهم بسیف الریاضات و مطارف الاذکار و اسنة السنة الطاعنین و تجرع هموم مخالفات النفس و

---

[1] حسن النیسابوری توفی سنة ٤۰٦ هـ [۱۰۱۹ م]

كابدة الشيطان حتى ماتوا بالارادة و حيوا بالطبعية الى ان قال و يكون لروح الشهيد به زيد تعلق حتى تحركه و يطير حيث شاء من السماء و الارض و الى الجنة باذن الله تعالى سلم انه لامانع من اتيانهم الى الارض باذن الله تعالى كما استاذنوا لجنازة عمر بن عبدالعزيز رحمة الله عليه كما فى (شرح الصدور) و لا تخصيص فيها بالشهداء.

و ما قال فى (ص:١٤٩) فما لهؤلاء المبتدعين يطرحون انفسهم الى كل جدث ميت و يدعون كل ضريح حتى لايحصر المتهم.

اقول فما لهؤلاء الزائغين يسيئون الادب بالذوات الفاضلة و لا يتركون حيّاً و ميتاً ن بهتانه حتى لاتحصر اساءة ادبهم فسبحان من نهى الفحشاء و البهتان.

و ما قال فى (ص:١٥٠) ان الجنة و النار خلقتا عدلا من الله تعالى.

قلنا لامنافاة بين خلقه عدلا و بين خلقه لاجل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان العدل لا يخلو اما ان يكون علة حقيقية او غرضاً و هو باطل فان افعال الله تعالى غير علة بالاغراض و ان كان من قبيل المصلحة و الحكمة فيكون لشئ واحد مصالح شتى.

وما قال ان الجنة و النار اذا خلقتا لاجل محمد صلى الله تعالى عليه و سلم فلماذا خلق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ؟

قلنا خلق ليكون رحمة للناس قال (**وَمَآ اَرْسَلْنَاكَ اِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ*الانبياء ١٠٧**) و للهداية (**...وَاِنَّكَ لَتَهْدِى اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ*الشورى : ٥٢**) و للتبليغ (**يَآ اَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ* الآيه. المائدة: ٦٧**) و للبشارة و الانذار قال تعالى (**... اِنَّآ اَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً *وَدَاعِياً اِلَى اللهِ بِاِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً*الاحزاب :٤٥-٤٦**) العجب كيف خفى على الشيخ و ذلك كما فى الحديث انه يأتى الشيطان فيقول من خلق هذا من خلق هذا حتى يقول فمن خلق الله؟

وما قال ان الله سبحانه جعله رحمة للعالمين فتعذيب الكفار من فرعون و ابى جهل يكون لاجله و هذا خلاف الرحمة فيصير الحديث بهذا المعنى من شر الاقاو يل.

ولا يخفى ان هذا اعتراض و جراءة على آيات الله تعالى فان الله تعالى قال (**وَمَآ اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ * الأنبياء: ١٠٧**) على انه لامنافاة بين تعذيب ابى جهل وكونه عليه الصلوة و السلام رحمة للعالمين فانه عليه الصلوة و السلام رحمة مهداة لو روعى قدره و

ليه احد راسه واما ابو جهل واضرابه فلم يراعوا حقه ولم يرفعوا رؤوسهم و هذا لايضر
رحمة.

و ايضا كونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة فى حق الكفار ايضا ظاهر لعدم
سف و المسخ العام. و هذا كما ان القرآن هدى للناس و شفاء للناس مع انه لايزيد
لمين الا خسارا فهل هذا يضر كونه شفاء و هدى و كما ان الشمس ضياء للناس فمن
ى فى البيت المظلم و لم يخرج الى ضياء الشمس او كان اعمى هل يضر ذلك كونه
و لنعم ماقيل:

بيت:

الخيبة كل الخيبة لمن بقى فى الظلمة و البدر ظاهر
و الخيبة كل الخيبة لمن بقى فى العطش و البحر زاخر

ماً

بيت:

لشمس شمس و ان لم يرها الضرير ⋆ و العسل عَسَل و ان لم يجد طعمه فاه المرير

فانظر الى هذه التكلفات الركيكة و الجوابات الواهية الضعيفة التى يغتر بها من
ل له مهارة فى الرواية و لا فى الدراية و يغتر من لابصيرة له بقوله اما ثانيا و اماثالثا و
ذا و لايدرى انه ما ذكر فى الاول و الثانى والثالث و هذا لايليق بشان ادنى عاقل
عن مثل هذا المدعى الفاضل.

وما قال ان الصديق كان اقل سؤالا و كذا كبار الصحابة لكن الاعراب
نه.

فلا ادرى ما معنى السؤال منه صلى الله تعالى عليه وسلم ا سؤال الاحكام
ؤال الاموال فان كان الاول فهذا منصب الصحابة كلهم و لذا قال تعالى (... **فَسْئَلُوا
الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ⋆** الانبياء :٧) وقال عليه الصلوة و السلام (**انما شفاء العىّ
ؤال و ان كان سؤال الاموال**) فلا يخفى ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يسالونه صلى
عالى عليه وسلم حقوقهم و هو يعطيهم و لذا قال (**انما انا قاسم و الله يعطى**). و ان كان

سؤال الدعاء فالصحابة يأتون الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهويدعو لهم بل كانوا
أتون بصبيانهم للتبرك والتحنيك.الا ترى الى ما ذكر فى (المشكاة)عن اسماء بنت ابى بكر
ضى الله تعالى عنهما انها حملت بعبد الله ابن الزبير رضى الله عنهما بمكة فولدت بقباء ثم
ت به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوضعته فى حجره عليه الصلوة و السلام ثم دعا
تمرة فمضغها ثم تفل فى فيه ثم حنكه ثم دعا له و برك عليه و كان اول مولود فى الاسلام
متفق عليه) (المشكاة ص:٣٥٤) وقال عمر رضى الله عنه لا خير فيكم مالم تسالوا بل
لذهاب لحاجته الى سيد القوم و اميرهم طريقة جارية.الا ترى الى ما ذكر فى (المشكاة
ص:٣١٦) عن عمر بن مرة رضى الله تعالى عنه انه قال لمعاوية رضى الله تعالى عنه
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول **(من ولاه شيئا من امر المسلمين فاحتجب**
دون حاجتهم و خلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره) فجعل معاوية رضى
الله تعالى عنه رجلا على حوائج الناس رواه ابو داود و الترمذى فلا ادرى ما معنى السؤال
هم السؤال مما لا ينبغى لايليق. قال عليه الصلوة و السلام **(مِنْ حُسْنِ اسلام المرء تركه ما**
لا يعنيه) و قال تعالى **(...لَا تَسْئَلُوا عَنْ اَشْيَآءَ اِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ* الآية. المائدة :١٠١)**

و ايضا قال عمر رضى الله تعالى عنه لعماله لا تركبوا بِرذونا و لا تأكلون
نيا و لا تلبسوا رقيقاً و لا تغلقوا ابوابكم دون حوائجهم فان فعلت شيئا من ذلك فقد حلت
كم العقوبة ثم يشيعهم رواه البيهقى فى شعب الايمان (المشكاة ص:٣١٢) فلذا ندب
لى الله تعالى عليه وسلم فى الاستشفاع.

وما قال فى (ص:١٥١) انهم يقولون الشهداء احياء عند ربّهم فندعوهم لان الله
عالى قال فى حقهم **(... بَلْ اَحْيَآءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* آل عمران: ١٦٩)** فالجواب ان
لاية رد عليهم لان الله تعالى قال **(عند ربهم)** لاعندهم اهـ.

فنقول كونهم احياء عند ربهم لا ينافى كونهم احياء عندنا لان الله تعالى نهانا ان
قول لهم امواتا حيث قال **(وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ اللهِ اَمْوَاتٌ* الآية. البقرة:**
١٥٤) فعلم انا لا نقول لهم امواتا بل نعتقدهم احياء يرزقون فرحين و يستبشرون بالذين
م يلحقوا بهم. ولاادرى ما معنى كونهم احياء عندالله لاعندنا. الا ترى الى ما فى الحديث
لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من المسك) فهل يجوز لاحد ان يقول انه اطيب عند الله و

ث عندنا و هل هذه الا سَفْسَطَةٌ ظاهرةٌ.

وما قال من نكاح ازواجهم.

فنقول حياتهم برزخية لها مراتب متفاوتة و لهذا حرم نكاح ازواج النبى صلى الله الى عليه وسلم على آحاد الامة كما ذكرنا سابقا نقلا عن (التفسير المظهرى) على ان تهم الى الدنيا بارواحهم دليلٌ بين على حياتهم كما ذكرنا من (كتاب الروح) للحافظ القيم و من عقائد علماء ديوبند و غيرهم و كفاك بهم قدوة لانك تدعى الانتساب الى وبند.

وما قال انه تعالى قال (...يُحْيِى الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا* الاية.الروم:١٩) فهل ض تبصر او تسمع.

فنقول هذا مما لا يقضى منه العجب فان حياة الارض وموتها و حياة الانسان و ه لايخفى من الفرق بينهما على انه تعالى ما قال فى شان الارض ما قال فى شان الشهداء الفرح والاستبشار و الرزق ولم يرد شئ من ذلك فى الارض.

و ما قال ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم ما زالوا يخاطبون حين كان بينهم ولم ت انهم خاطبوه بعد الوفاة.

فنقول هذا اعجب العجاب فان الصحابة رضى الله تعالى عنهم و التابعين و تبعهم ومنا يخاطبونه صلى الله تعالى عليه وسلم و يخاطبون ابا بكر و عمر رضى الله تعالى عنهما يرهم حيث يقولون (السلام عليك يا رسول الله، السلام عليكما يا صاحبى رسول الله الله تعالى عليه وسلم)

و لعل المنكر ما قرأ فى صلاته (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) فانه رث من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا.

و قال فى (الدر المختار،ص:٦٥).و يقصد بالفاظ التشهد معانيها مرادة له على وجه ١ شاء كانه يحيّى الله تعالى و يسلم على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم و على نفسه و ئه لا الاخبار عن ذلك ذكره فى (المجتبى)

و لا شك ان (ايها النبى) منادىً بتقدير حرف النداء فلعلهم لا يقرؤون ذلك فى

سلواتهم و كيف كذب ذلك المنكر انه لم يثبت انهم خاطبوه بعد الوفاة، الايرى الى
طاب ابى بكر رضى الله تعالى عنه فى اول الوفاة بعد تقبيله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما فى كتب الحديث و ما زال التخاطب معه صلى الله تعالى عليه وسلم فى النثر والنظم:

يا اكرم الخلق مالى من الوذ به ★ سواك عند حلول الحادث العمم

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه ★ فطاب من طيبهن القاع والاكم

نفسى الفداء لقبر انت ساكنه ★ فيه العفاف و فيه الجود و الكرم

و من ذلك ما ذكر العلامة الشامى (ج:١، ص:٢٧٩) و يستحب ان يقول عند
سماع الاول من الشهادة **(صلى الله تعالى عليك يا رسول الله)** و عند الثانية **(قرة عينى بك يا
سول الله)** كما مرّ عن قريب الى غير ذلك من الخطابات. و كما ذكر فى قول فاطمة
زهراء رضى الله تعالى عنها، يا ابتاه الى جبرائيل ننعاه، يا ابتاه الى جنة الفردوس ماواه.

و ما ذكر من امر مالك المنصور[1] ان يتوسل بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم و فيه
و وسيلتك و وسيلة ابيك آدم الى اللّه يوم القيامة وفى بعض الطرق استقبله واستشفع به.

فنقول اختلاف الطرق لا يضرنا فان مآل الكل الى التوسل به صلى الله تعالى عليه
سلم.

وما قال ان ظن السبكى رحمه الله تعالى لا يعتمد عليه.

فنقول ظن ابن تيمية كيف يعتمد عليه و سيجئ تفصيله فى التذنيب فى بيان
حوال ابن تيمية.

وماقال ان هذا كذب على مالك لان مالكاً لا يقول باستقبال القبر وقت الدعاء.

فنقول اولا ان الخلاف فى الاستقبال الى القبر او القبلة اختلاف فى الاولوية لا فى
وجوب و الحرمة حتى يعتمد عليه الكذب على ان الظاهر انه استقبال القبر عند التوسل به
ليه الصلوة و السلام لا نفس الدعاء.

وما ذكر من الاستقبال الى القبلة عن ابى حنيفة رحمة الله عليه.

---

(١) ابوجعفر المنصور ثانى خلفاء العباسيين توفى سنة ١٥٨ هـ [٧٧٥ م] فى مكة المكرمة

فقد ذكرنا سابقا و لاحقا عن على القارى و(الفتاوى) لقاضى خان ما يرشدك الى
اء الشيخ على الاحناف.

وما قال فى (ص:٥٦) من ركاكة اللفظ حيث قال المناسب استشفع به فيشفعه
لا ان يقال استشفع به فيشفعك الله فان المستشفع بالرسول ليس شافعاً والذى يشفع له
لشافع لاالمشفوع له يقيناً.

فنقول كيف يبنى هذا الامر العظيم و هو الكذب على الامام مالك رحمه الله بهذا
ظ الذى يصح بادنى توجيه فان معناه: اطلب الشفاعة برسول الله صلى الله عليه وسلم
نبل الله شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجلك والذى يشفع له و ان كان هو
افع لا المشفوع الا انه لما كان طالباً للشفاعة به صلى الله تعالى عليه وسلم فقبول
اعة للشافع كانه قبول لطالب الشفاعة كما لا يخفى على اولى النهى.

وما قال ان (قوله وسيلتك و وسيلة ابيك آدم عليه الصلوة والسلام يوم القيامة) يدل
ما هو المرغوب عندنا هو الشفاعة الكبرى لاالتوسل فى الدنيا.

فنقول امر مالك رحمة الله عليه له استشفع به ظاهر فى التوسل فى الدنيا اذ لافائدة
ر فى الدنيا لطلب الشفاعة يوم القيامة و الاستشفاع منقول عن السلف و الخلف كما
ك.

وما قال فى (ص:١٥٧) انه لم ينقل لفظ الزيارة عنهم بل كره مالك ان يقول
قبر النبى صلى الله عليه وسلم.

فنقول قال الحافظ بن حجر رحمة الله عليه فى (شرح البخارى فى ج:٣، ص:٤٣)
اصل انهم الزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحال الى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى
ليه وسلم و انكرنا صورة ذلك و فى شرح ذلك من الطرفين طول و هى من اشبع المسائل
لة عن ابن تيمية.

و من جملة ما استدل به على دفع ما ادعاه غيره من الاجماع على مشروعية زيارة قبر
ى صلى الله عليه وسلم ما نقل عن مالك رحمة الله عليه انه كره ان يقول زرت قبر النبى
الله عليه وسلم و قد اجاب عنه المحققون من اصحابه انه كره اللفظ ادباً لااصل

الزيارة فانها من افضل الاعمال و اجل القربات الموصلة الى الله ذى الجلال و ان مشروعيتها محل الاجماع بلا نزاع و الله الهادى الى الصواب فعلم ان كراهة اللفظ ادبا على انه ورد (كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها) الحديث فانه ظاهر فى هذا الاطلاق. و قال بعد ذلك بسطور قال بعض المحققين قوله (الا الى ثلثة مساجد) المستثنى منه محذوف فاما ان يقدر عاماً فيصير (لا تشد الرحال) الى مكان فى اى امر كان الا الى الثلاثة او اخص من ذلك لا سبيل الى الاول لافضائه الى سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم و طلب العلم و غيرها فتعين الثانى و الاولى ما هو اكثر مناسبة و هو لا تشد الرحال الى مسجد الصلاة فيه الا الى الثلاثة فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال الى زيارة القبر الشريف و غيره من قبور الصالحين و الله اعلم.

و قال السبكى رحمه الله ليست فى الارض بقعة لها فضل لذاتها حتى تشد الرحال اليها غير البلاد الثلاثة و مرادى بالفضل ما شهد الشرع باعتباره ورتب عليه حكماً شرعياً و اما غيرها من البلاد فلا تشد اليها لذاتها بل لزيارة او جهاد او علم او نحو ذلك من المندوبات او المباحات. قال و قد التبس ذلك على بعضهم فزعم ان شد الرحال الى الزيارة لمن فى غير الثلاثة داخل فى المنع و هو خطأ لان الاستثناء انما يكون من جنس المستثنى منه.

فمعنى الحديث لا تشد الرحال الى مسجد من المساجد او الى مكان من الامكنة لاجل ذلك المكان الا الى الثلاثة المذكورة و شد الرحال الى زيارة او طلب علم ليس الى المكان بل الى من فى ذلك المكان انتهى. (فتح البارى ج:٢، ص:٤٣) و علم منه تفصيل مسئلة شد الرحال.

وما قال ان مالكاً نزهه الله تعالى عن البدعة ونهى المؤذن عن التنحنح عند الاذان و نهى من قال له احرم عند القبر و قال له لا تفعل فانى اخشى عليك الفتنة.

فنقول ان نزاهة مالك رحمة الله عليه عن البدعة لايدل على عدم جواز التوسل حتى يدل على كذب الواقعة بلوازم بعيدة بقياس موصول بان يقال الامام مالك رحمه الله تعالى منزه عن البدعة فكل من هو منزه عن البدعة فهو لا يقول بالتوسل فمالك لا يقول بالتوسل

نجعل هذه صغرى لقياس آخر و مالك رحمه الله لا يقول بالتوسل و كل من لا يقول بالتوسل لا يامر الغير بالتوسل فمالك رحمه الله تعالى لايأمر الغير بالتوسل. و نجعل هذه الصغرى و نقول مالك رحمة الله عليه لايأمر الغير بالتوسل و كل من لايأمر الغير بالتوسل نسبة الامر اليه كذب. فنسبة الامر بالتوسل الى مالك للمنصور كذب و ذلك دعوى الشيخ فقيد المثال. فانظر الى اثبات الدعوى بهذه الطريقة البعيدة فان التوسل لما لم تكن بدعة بل معمول السلف و الخلف كيف لا يصح انتسابه الى مالك رحمة الله عليه.الا ترى ان ملازمة الامام المدينة المنورة حتى لم يخرج الا لفريضة الحج فما ذلك الا للتبرك بالمدينة و حبّه جوار النبى صلى الله عليه وسلم. و ايضا السلف كانوا يحبون الدفن بقرب الصالحين. الا ترى الى استئذان عمر رضى الله عنه عند قرب الشهادة من عائشة رضى الله تعالى عنها ان يدفن فى الروضة و قالت انى اريده لنفسى فلأٰثرتُه اليوم على نفسى.

قال ابن حجر رحمة الله عليه فى (فتح البارى شرح البخارى،ج:٣، ص:١٦٦) فى حل هذا الحديث و فيه الحرص على مجاورة الصالحين فى القبور طمعاً فى اصابة الرحمة اذا نزلت عليهم و فى دعاء من يزورهم من اهل الخير فعلم من هذا اهتمام عائشة رضى الله عنها و عمر رضى الله تعالى عنه حيث قالت كنت اريده لنفسى فلأٰثرته على نفسى و الايثار انما يكون فى امر مطلوب مرغوب و يدل على حرص عمر رضى الله تعالى عنه. على هذا آخر ما ذكر فى ذلك الكتاب بُعيد هذا. و فيه ان من بعث رسولا فى حاجة مهمّة ان له ان يسأل الرسول قبل وصوله اليه و لا يعد ذلك من قلة الصبر بل من الحرص على الخير انتهى. و لا يخفى ان هذا ايضاً راجع الى التوسل و ان قبور الصالحين منازل الرحمة (... وَفِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ* المطففين :٢٦)

و ايضاً قال الكرمانى [١] و انما كان ابن عمر رضى الله تعالى عنه يصلى فى تلك المواضع على وجه التبرك بها ولم يزل الناس يتبركون بمواضع الصلحاء. و ما روى ان عمر رضى الله تعالى عنه كره ذلك فلانه خشى ان يلتزم الصَّلاة فى تلك المواضع وكذا ينبغى للعالم اذا رأى الناس يلتزمون بالنوافل التزاما شديداً ان يرخص فيها فى بعض المرات.

---

[١] ركن الدين ابوبكر محمد بن عبد الرشيد الحنفى المتوفى سنة ٥٦٥ هـ . [١١٦٩ م.]

(حاشية البخارى ص:٧١).

و ايضا ذكر مولانا عبد الحى رحمة الله عليه و فى (فتاواه،ج:٣، ص:١٧٨) نقلا عن (اللمعات) و هذا الحديث اصل فى البركة بآثار الصالحين و لباسهم والمراد من الحديث هو قول ام عطية رضى الله تعالى عنها انها قالت فالقى حقوة فقالت اسعرنها اياه.

و ايضا ذكر القاضى عياض رحمة الله عليه [١] فى (الشفاء) و من اعظامه اعظام جميع اسبابه و اكرام مشاهده و امكنته من مكة و المدينة و معابده ومالمسه و ذَكَرَ واقعة قلنسوة خالد بن وليد رضى الله تعالى عنه فيها شعرات من شعر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم.

فعلم من هذا التفصيل مسئلة التبركات و ان هذا من قبيل المحبة و المحبة مع اهل الله محبة مع الله.الا ترى الى ما قال الشيخ عبد القادر الجيلانى نور الله مرقده و افاض علينا من بركاته فى (فتوح الغيب،فى المقالة الثانية و الثلاثين):

اعلم ان محبة غيرالله شرك يعنى ينبغى ان تكون المحبة الحقيقية مع الله تعالى فاذا كان لغير الله فيها نفوذ فهوازدراء بتوحيد الله تعالى و تحقير له. ثم قال فى المقالة الثالثة و الثلاثين: انى اخبرتك ان محبة غير الله شرك ومحبة الله اساس التوحيد فالآن لَوْصَحَّكَ ان محبة الله تعالى لايحصل الا بمحبة اهل الله و صحبته فان ولى الله الموحد المخلص خليفة الله تعالى فى الارض ثم قال بعد تعريف ولى الله، لهذا اقول لك بالتاكيد ان الزم صحبة ولى الله و محبته واستفض من فيوضاته الباطنة و البركات لان ذلك الشخص يطهر قلبك و دماغك عن الكدورات و ينوّرهما بنور التوحيد و العشق الالهى اهـ.

فعلم من كلام سيد الاولياء ان محبة اولياء الله محبة مع الله و الاستفاضة منهم غنيمة. وقد ذكرنا ان الاستفاضة لا تختص بالحى و لهذا قال السالك.

شعر:

ز من گو صوفيان با صفا را ★ غلام همت آن حق پرستم ١
خدا جويان معنى آشنا را ★ كه با نور خدا بينند خدارا

---

(١) عياض بن موسى السُبتى المتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ. [١١٥٠ م.]

و الحاصل انه لابد مع العلم من اصلاح الباطن و الروحانية و لهذا قال ابو بكر وراق الترمذى: [١] من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد تزندق و من اكتفى بالفقه دون الورع تفسق (كشف المحجوب، ص:٤٧) [٢].

و قال شيخ المشائخ يحيى بن معاذ الرازى [٣] اجتنب صحبة ثلاثة اصناف من الناس العلماء الغافلين و الفقراء الكاهلين و المتصوفة الجاهلين. و مثل ذلك منقول عن الامام مالك رحمه الله تعالى من تصوف و لم يتفقه فقد تزندق و من تفقه و لم يتصوف فقد تفسق. و من جمع بينهما فقد تحقق.

وما قال ان آدم عليه السلام مخلوق لاجل العبادة لا لاجل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم. فقد مر الكلام فيه.

و قوله صلى الله تعالى عليه وسلم **(لاتخيرونى على يونس ابن متى)** عليه السلام محمول على التواضع او قبل ان اعطاه الله العلم بافضليته او معناه تخيرا يلزم منه تنقيص نبى آخر و الا فهو عليه الصلوة و السلام افضل الرسل و سيدهم و خاتم النبيين و سيد ولد آدم عليه الصلوة و السلام كما فى الاحاديث.

وما قال (ص:١٦١) ان غفران آدم عليه السلام بكلمات لابتوسل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم.

فنقول تلك الكلمات كانت توبة و لا منافاة بين التوبة بكلمات و التوسل بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم.

و اما الدعاء بحق احد و ان صرح الفقهاء بكراهتها لكن لم يقولوا بكونها شركا على ان فى حديث معاذ رضى الله تعالى عنه **(ما حق الله على العبد وما حق العبد على الله)** صريح فى ان للعبد حقاً و ان كان حقاً تفضيليا سيما اذا كان الحق بمعنى الحرمة.

---

[١] محمد بن عمر الوراق الترمذى المتوفى بترمذ سنة ٢٨٠ هـ . [٨٩٣ م.]

[٢] صاحب هذا الكتاب على بن عثمان الجلابى الحجويرى الشهير بـ(داتا گنج بخش) المتوفى بلاهور سنة ٤٦٠ هـ.[١٠٧٢ م.]

[٣] ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازى المتوفى بنيسابور سنة ٢٥٨ هـ. [٨٧٢ م.]

وما ذكر من نفى الحق. فهو الحق الاستحقاقى لا التفضيلى و الا فينافيه حديث معاذ رضى الله تعالى عنه.

وما ذكر فى (ص:١٦٤) فالذين يزعمون ان التوسل بالذات يدنى من الله تعالى كاذبون على الله سبحانه و ليس لهم دليل لا من الكتاب ولا من السنة و لا من الصحابة و لا من السلف الصالحين.

فنقول قد ثبت سابقاً و لاحقا مندوبية التوسل من الكتاب و السنة و السلف الصالحين و الخلف، نعم، لم يثبت عن ابن تيمية و ذرياته.

وما قال فى نفى التوسل نقلا عن (روح المعانى) فنقول قد ذكرنا سابقا فى مقصد التوسل كلام الآلوسى البغدادى بتمامها و فيها تصريح بجواز التوسل بجاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بل بجاه غيره ممن له جاه و كذا بجواز الإقسام على الله تعالى باحد و قد صرح بالمدد الروحانى بعد الوفاة و كذا بالبركة والعجب انه لم ينقل عبارة المحقق بتمامها و هذه من المنكر خيانة عظيمة و هذه شِنْشِنَة الشيخ فى غير موضع فسبحان من الشيخ الفاخر.

و اما الدعاء بان يقول ادع الله ان يرزقنى. اه . فقد صرح الشيخ الدهلوى رحمة الله تعالى عليه بجوازه كما نقلناه سابقاً. و ايضا ذكر الآلوسى البغدادى فى الاخير وجه عدم تعارف التوسل فى زمن الصحابة و صرح الآلوسى مراراً بالتوسل بالقرآن و النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما نقلناه عنه فى سورة (**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ* الآية. نصر:١**)

وما ذكر من تلخيص الاجوبة. قد ذكر الكلام عليها فيما سبق فلا حاجة الى التكرار ، نعم، بعض المواضع نشير اليها فانه قد ذكر ان لامخالفة بين الاية (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ* الزاريات :٥٦**) و الحديث (**خلق آدم لاجل محمد**) صلى الله تعالى عليه وسلم و خلق شئ لاجل شئ لا يقتضى الملاقاة بين الشيئين فما قال ان آدم على نبينا و عليه الصلاة و السلام لم يلق محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم و لم يقاتل معه و لم يدفع عنه فما معنى قوله (**خلق لاجل محمد**) صلى الله تعالى عليه وسلم و هو استدلال عجيب و جواب غريب.

و ايضا لامنافاة بين (**... رَبَّنَا ظَلَمْنَا* الآية. الاعراف :٢٣**) و بين توسل آدم عليه

سلام بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم.

وما ذكر ان التوبة بكلمات ثابت من انس قطعى وما فى الحديث (رفعت رأسى رأيت مكتوبا...) اخذها آدم تلقاء نفسه.

و اما اخذها آدم من تلقاء نفسه.

فمكابرة ظاهرة اذ ثبت ان لامنافاة بين الآية و الحديث على ان آدم عليه الصلوة السلام اذا وجده مكتوبا على العرش فما معنى الاخذ من تلقاء نفسه؟ هل الاخذ من مكتوب العرش او اللوح او الكتاب اخذ من نفسه؟ و هذا تعصب بين.

و حديث خدر الرجل قد ذكرنا سابقا.

و التوسل فى (يا عباداللّٰه اعينونى) قد مر سابقا.

وما قال ان الصحابة اولى بذلك. فنقول قد ذكرنا التوسل بصعاليك المهاجرين. التوسل بضجيعيه و الخطاب معهما و النداء لهما كما نقل من كتب الفقه (السلام عليكما ياضجيعى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومشيريه ووزيريه والمعاونين فى أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم! نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم).

و كذا خطاب الصحابة مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معروف.الا ترى الى ذكر البخارى باب الدخول على الميت بعد الموت اذا ادرج فى اكفانه. ان عائشة رضى الله تعالى عنها قالت اقبل ابوبكر رضى الله تعالى عنه على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل على المسجد فلم يتكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم اى قصد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهومسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب عليه فقبّله ثم بكى فقال بابى انت و امى يا نبى الله! لايجمع الله عليك موتتين اما الموتة التى كتبت عليك فقدمتها. قال ابن حجر رحمة الله تعالى عليه فى كتابه المعروف (ص:٧٤)،و هذه الاحاديث جواز تقبيل الميت تعظيما و تبركاً وجواز التفدية بالاباء و الامهات و قد قيل هى لفظة اعتادها العرب بان تقول و لا تقصد معناها الحقيقية اذ حقيقة التفدية بعد الموت لايتصور و جواز البكاء على الميت وسيأتى مبسوطاً. انتهى.

فعلم من هذا الحديث مخاطبة الخليفة الاول مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

بعد الوفاة و تعظيمه عليه الصلوة و السلام بالتقبيل والتفدية وجواز البكاء على الميت.

و العجب من شيوخ هذا الزمان حيث يضربون امهاتهم و يخرجونها من بيتهم بسبب البكاء بفوت صبى ثم يتفاخرون بذلك فى التقريرات فى المجامع. فهل هذا اتباع السنة و الحال انه تعالى قال فى كتابه المجيد (...فَلاَ تَقُلْ لَهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً* الاسراء: ٢٣-٢٤) و (... وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً* الآيه. لقمان :١٥)

و فى السنة (**هما جنتك و نارك**) الى غير ذلك من النصوص.فيا اسفى على جراءتهم فان توحيدهم اساءة الادب باكابر الدين و اتباع سنتهم اخراج الامهات من البيوت بسبب البكاء على الصبى فهل يوجد له نظير فى ممرالدهور و لهذا كان فقيد المثال.

و كان درسه درس خاه عديم النظير[1] وما سمعت بمدرسة و لا درس اسمها هكذا و هذا اول بدعة ابتدعها.

و توسل عمر رضى الله تعالى عنه بالعباس رضى الله تعالى عنه لا يدل على الانحصار كما مر مفصلا.

واما اذهاب الدواب الى المقابر لاجل ان تسمع صياح بعض الاموات فتسكن.

فلا حرج فيه فانه ورد فى المتفق عليه (**فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين**) و فى رواية احمد وابى داود (**يسمعها ما بين المشرق و المغرب**) .

وما قال فى (ص:١٨٤)،ان الشياطين يقضون حاجاتهم و يطيرونهم فى الهواء و يذهبون به من مكة الى المدينة و ربما ينشق القبر و يخرج منه الميت فيعانقه و يصافحه و يكلمه الى آخر ما قال.

فنقول قد اثبت للشيطان تأثيرا قويا و قدرة كاملة حتى ان العلماء المتقنين ذوى الفراسة ابتلوا بذلك. الا ترى الى ما ذكر اشرف على التهانوى فى كتابه (بزم جمشيد. ص: ١٧):

حضرت قطب صاحب کا ایک اقرہ حضرت شاہ ولی اللہ صاحب کے والد شاہ عبدالرحیم صاحب کیساتھ لکھا ہے کہ وہ قطب صاحب کے مزار پر فاتحہ پڑھنے جایا کرتے تھے ایک مرتبہ یہ وسوسہ ہوا کہ نہ معلوم ان کو میرے آنے کی خبر بھی ہوتی ہے یا نہیں؟

ورأ قبر سے آواز آئی ؎ مرا زندہ پندار چون خویش ۔ بجان آمدم گر تو آئی بتن ۔ اس کے بعد ایک
ترتبہ شاہ صاحب حاضر مزار تھے اُن پر قطب صاحب کی روحانیت کا انکشاف ہوا۔ اسوقت شاہ صاحب نے عرض کیا کہ سماع کی نسبت
آپکی کیا تحقیق ہے؟ فرمایا کہ شعر کے متعلق تمہارا کیا خیال ہے؟ شاہ صاحب نے عرض کیا کہ الشعر کلام موزون حسنہ حسنٌ
وقبیحہ قبیحٌ اور فرمایا کہ صوت حسن کے متعلق کیا کہتے ہو عرض کیا کہ یزید فی الخلق ما یشاء بعض علماء نے اس آیت کی تفسیر میں
ہی کہا ہے کہ اس سے مراد صوت حسن ہے فرمایا کہ اگر دونوں جمع ہو جاوے اسوقت کیا کہو گے؟ عرض کیا کہ نورٌ علی نور یھدی
اللہ لنورہ من یشاء فرمایا بس ہمارا سماع یہی تھا۔ اس کے بعد انہوں نے دیکھا کہ آسمان کی طرف سے ایک تخت نازل ہوا
جس پر ایک بزرگ رونق افروز تھے حضرت قطب صاحب اُن کی تعظیم کے لئے کھڑے ہو گئے تھوڑی دیر کے بعد وہ تخت
پھر آسمان پر اُٹھ گیا۔ تو شاہ صاحب نے حضرت صاحب سے عرض کیا کہ یہ بزرگ کون تھے؟ فرمایا یہ خواجہ بہاء الدین نقشبند
تھے۔ شاہ صاحب نے عرض کیا کہ یہ تو سماع کے منکر تھے آپنے اس کے سامنے اپنی تحقیق کو کیوں بیان نہیں کیا۔ فرمایا ادب کے
خلاف تھا۔ یہ حضرات عالم برزخ میں بھی ایک دوسرے کا ادب کرتے تھے۔

[۱]

شاه ولی الله صاحب رحمة الله تعالی علیه از والد بزرگوار خود حکایت میکند که
شان میفرمودند که بزیارت مرقد منور خواجه قطب الدین قدس سره رفته بودم نزدیك
ار ایشان چبوتره است آنجا بدید قصور وملاحظهٔ آنکه این وجود ملوث را بدان مقام
نباید برد. بایستادم دران محل روح ایشان ظاهر شد فرمودند بیشتر بیا دو سه قدم بیشتر
تم دران وقت دیدم که چار فرشته تختی از آسمان نزدیك قبر ایشان فرود آوردند معلوم
د که بران تخت خواجه نقشبند رحمة الله علیه بودند هر دو شیخ باهم رازها در میان
ردند که مسموع نه گشت بعد ازان تخت را فرشتگان برداشته بردند خواجه قطب الدین
ن متوجه شدند که بیشتر بیا دو سه قدم دیگر پیش رفتم و همچنین میگفتند و قدری
رفتم تا آنکه نهایت قرب متحقق شد. آنگاه فرمودند چه میگوئید در حق شعر گفتم
لام حسنه حسن و قبیحه قبیح فرمودند بارك الله چه میگوئید در حق صوت حسن گفتم
.. ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ* الآية. الحديد: ۲۱) گفتند بارك الله چون هر دو جمع
د دران چه میگوئید گفتم (... نُورٌ عَلٰى نُورٍ يَهْدِى اللهُ لِنُورِهٖ مَنْ يَشَآءُ* الآية. النور: ۳۵)
فتند بارك الله آنچه ما میکردیم بیش ازین نبوده است شما هم گاه گاهی یك دو

در وقت کتابت بار دو یم این کتاب انفاس العارفین حضرت شاه ولی الله رح زیر مطالعه بود این حکایت
دیدم برای زیادت تأیید باجازت مصنف مد ظله درینجا اضافه نمودم ۱۲ محمد گل رحیم اسماری.

بیتی شنیده باشید گفتم در حضور خواجه نقشبند حضرت این را چرا نه فرموده اند یکی ازین دو لفظ فرمودند ادب نبود یا مصلحت نبود میفرمودند این واقعه را مدتی بر آمده تعیین لفظ از خاطر رفته (انفاس العارفین، ص: ٤٣.)

فانظر الی هذه الواقعة کیف تثبت منها الکرامة بعد الممات و کیف یثبت منها علم الاولیاء وکیف تثبت منها الافادة و الاستفادة. ا هذه الافادة کانت من الشیطان؟ سبحانك هذا بهتان عظیم. فهل یظن ذو عقل ان هذه الواقعة کانت کما قال مسیئ الادب و یقولون ما لا یتفوه به عاقل و تمجها الاذان و تثرأ منها الالسن و تنکرها القلوب و تقشعر منها جلود السامعین فهل یحبون ما یظنون فی حقهم مما لا اتفوه به و لا افتی بجوازه فی الایات القرانیة و مثل هذه الواقعات کثیرة فی کتابه المسمی بـ(الدر الثمین فی مبشرات النبی الامین) علی ما نقلنا سابقا نبذا فهل هذا ایضا مما دسه الیهود؟

(و کذا قال فی ذلك الکتاب ص: ٤١): فرمایا کہ میرے پردادا صاحب کا نام فرید زبانوں پر مشہور تھا اور بعض پرانے کاغذات میں غلام فرید دیکھا گیا۔ ایک بار رات کیساتھ کیرانہ جارہے تھے راستہ میں ڈاکوں نے گھیر لیا پردادا صاحب اچھے تیر انداز تھے بہلی میں بیٹھے بیٹھے تیر چلا رہے تھے کسی نے اُن کو دیکھ لیا۔ اور شہید کیا۔ رات کو میری پردادی صاحبہ جسوقت وہ جاگ رہی تھی تشریف لائے اور باتیں کی۔ اور جاتے وقت کچھ مٹھائی اور پھل دیگئے کہ بچوں کو دیدیں بھوکے نہ رہیں اور فرمایا اس کو کسیکو اطلاع نہ کریں چونکہ اس زمانہ کے لحاظ سے ایک بیوہ کے پاس مٹھائی کا آنا عرفاً بُرا تھا۔ اس لئے پردادی صاحبہ نے اس کو اظہار کیا۔ اس کے بعد وہ کبھی تشریف نہ لائے۔

فانظر الی هذه الواقعة کیف علم منها اتیان الشهید و اعطاء شئ و فکر جوع العیال و قد ذکرها اشرف علی التهانوی فی مقام التبلیغ فعلم هذا مما لا یصادم اصول الدین و لا ینکرون عن امثال هؤلاء العلماء الدیوبندیون.

و هذا مثل ما ذکر العلامة السیوطی رحمة الله تعالی علیه فی کتابه اتیان الشهداء لجنازة عمر بن عبد العزیز و العجب انهم یثبتون للشیاطین قدرة و تأثیرا عظیماً. و ذلك قریب الی واقعة عمرو بن عبید المعتزلی حیث قال ما الزمنی احد مثل ما الزمنی لمجوسی کان معی فی السفینة فقلت له لم لا تسلم؟ فقال لان الله لم یرد اسلامی فاذا اراد اسلامی اسلمت فقلت ان الله تعالی اراد اسلامك لکن الشیطان لا یترکك فقال فاذا اکون مع

سريك الاغلب فسكتّ و ذكر البعض ان ذلك صار سببا لرجوعه عن مذهب الاعتزال المعتزلة يقولون ان الله تعالى لا يريد القبائح واهل الحق يقولون بان الله تعالى مريد الخير شر القبيح ولكن ليس يرضى بالمحال.

وما نقل من الحافظ ابن‌القيم من التمسك بروحانية الكواكب.

فنقول التوسل بروحانية الذوات الفاضلة و بروحانية الكواكب بينهما فرق ظاهر ف يقاس احدهما على الآخر حتى يلزم من كون احدهما شركاً كون الآخر كذلك.

وما قال فى (ص:١٨٦) ان الاستعانة باى نهج كان شركاً.

اقول:الاستعانة بالشئ كيف يكون شركاً والا فهذا سند الوسائل و ان المسائل سائل.

وما قال ان من قال للعوام ان الفيض يحصل من قبور الاولياء فقد فتح لهم بابا من ك.

فنقول القول بالاستفاضة من قبور اهل الله صرح به فى(عقائدعلماءديوبند) ف يكون شركاً.

وما قال كره الزيارة للمواضع المتبركة و قبور الاولياء.

فنقول قد نقلنا آنفا ان ذلك لا يدخل فى شد الرحال المنهى و اذا كانت الزيارة سية عن المنكرات فلا معنى للمنع سيما و المعروف لا يترك لاجل منكر و صرح بذلك م الغزالى رحمة الله تعالى عليه و ابن حجر رحمة الله تعالى عليه كما ذكرنا و قال العلامة سى فى(ج:٢، ص: ٦٣٠) و بزيارة القبور اى لابأس بها بل تندب كما فى(البحر)[١] ان الا ان الافضل يوم الجمعة و السبت والاثنين و الخميس فقد قال محمد بن واسع[٢] رحمه عالى ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة و يوما قبله و يوما بعده فتحصل ان يوم عة افضل الى ان قال قلت: استفيد منه ندب الزيارة و إن بعُد محلها و هل تندب الرحلة كما اعتيد من الزيارة الى خليل الرحمن و اهله و اولاده و زيارة السيد البدوى [٣]

---

[١] ألف بحر الرائق شرح كنز الدقائق ابن نجيم زين العابدين الحنفي المصري توفي سنة ٩٧٠ هـ. [١٥٦٢ م.]

[٢] محمد بن واسع توفي سنة ١١٢ هـ. [٧٣٠ م.]

[٣] أحمد بن على البدوى المصرى المتوفى بمصر سنة ٦٧٥ هـ . [١٢٧٦ م.]

و غيره من الاكابر الكرام رحمهم الله لم آرَ من صرح به من ائمتنا و منع منه بعض ائمة الشافعية رحمة الله تعالى عليه الا لزيارته عليه الصلوة و السلام قياسا على منع الرحلة لغير المساجد الثلاثة وَرَدَّهُ الغزالى رحمة الله تعالى عليه لوضوح الفرق فان ما عدا تلك المساجد الثلاثة مستوية فى الفضل فلا فائدة فى الرحلة اليها. و اما الاولياء فانهم متفاوتون فى القرب الى الله تعالى و نفع الزائرين بحسب معارفهم و اسرارهم.

قال:ابن حجر رحمة الله تعالى عليه فى (فتاواه) و لا تترك لما يحصل عندها من منكرات و مفاسد كاختلاط الرجال بالنساء و غير ذلك لان القربات لا تترك لمثل ذلك بل على الانسان فعلها و انكار البدع بل و ازالتها ان امكن. قلت و يؤيده ما مر من عدم ترك اتباع الجنازة و ان كان معها نساء نائحات ثم ذكر العلامة آداب الزيارة فقال ثم من آداب الزيارة ما قالوا من انه ياتى الزائر من قبل رجلى المتوفى لا من راسه لا نه اتعب لبصره بخلاف الاول.

وما قال من الاستفتاء فى المسائل.

فقد ذكرنا الاستفادة فى بحث السماع انفا من واقعة الشاه عبد الرحيم المرحوم و واقعات الشاه ولى الله رحمة الله عليه سابقا على ان كتب الشريعة موجودة على انه ذكر فى (الميزان ص:٤٧ مطبوع المصر) فسمعت سيدى على الخواص رحمة الله عليه يقول: ايد ائمة المذاهب مذاهبهم بالمشى على قواعد الحقيقة مع الشريعة اعلاما لأتباعهم بانهم كانوا علماء بالطريقين و كان يقول لايصح خروج قول من اقوال المجتهدين عن الشريعة ابدا عند اهل الكشف قاطبة و كيف يصح خروجهم عن الشريعة مع اطلاعهم على مواد اقوالهم من الكتاب و السنة و اقوال الصحابة و مع الكشف الصحيح و اجتماعهم بروح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و سؤالهم عن كل شئ توقفوا فيه من الادلة هل من قولك يا رسول الله ام لا يقظة و مشافهة بالشروط المعروفة بين اهل الكشف وكذلك كانوا يسئلونه عليه الصلوة و السلام عن كل شئ فهموه عن الكتاب و السنة قبل ان يدونوه فى الكتاب و يدينوا لله تعالى به و يقولون يا رسول الله! قد فهمنا كذا من آية كذا و فهمنا كذا من قولك فى الحديث الفلانى كذا فهل ترتضيه ام لا؟ و يعملون بمقتضى قوله صلى الله عليه

سم و اشارته و من توقف فيما ذكرناه من كشف الائمة المجتهدين و من اجتماعهم سول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث الارواح.قلنا له:هذا من جملة كرامات لياء بيقين وان لم تكن ائمة المجتهدين اولياء فما على وجه الارض ولى ابداً و قد هر عن كثيرمن الاولياء الذين هم دون الائمة المجتهدين بمقام بيقين انهم كانوا عون برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا و يصدقهم اهل عصرهم على ذلك الى

ما قال. فانظر ايها المنصف أليس هذا صريحاً في الاستعانة و لا يخالف هذا عن اصول ن كما لا يخفى.

و ما قال: هل ينعقدون النكاح و هل يؤمون للصلاة في الجماعات فلو يفعلون ذلك ان يؤم بهم في جنازتهم حين كانوا على السرير وجاه القبلة. فلا يخفى ان احيك المذكورة لا تليق بحال عاقل فضلا عن الفاضل فقيد المثال فان هذه احكام فية و قد انقطع التكليف. نعم على طريق خرق العادة يثبت كما في صلاة موسى على و عليه الصلوة و السلام في قبره و كما ذكر بعض الواقعات العلامة السيوطى رحمة الله عليه في كتابه (شرح الصدور) و كما في تلاوة (سورة الملك) من رواية الترمذي.

و ما قال ان الامام الربانى رحمة الله تعالى عليه قال: كرامات الاولياء بمعنى العادة تسلب بعد مماتهم هذا بهتان عظيم بل قال الامام الربانى رحمة الله تعالى و يجعل روحانية بعض الاكابر و سائل طريقه و دليله في قطع منازل السلوك فانّ روحانيات المشائخ في قطع طريق السلوك لازم بطريق جرى عادة الله سبحانه (ج: كتوب ٢٨٦) و قال ايضا الأُويسى شخص يكون للروحانيين مدخل فى تربيته ألا ترى الخواجه احرار قدس سره لما وجد الامداد من روحانية الخواجه النقشبند قدس سره قيل وجود شيخه الظاهر أُويسيا و كذلك الخواجه النقشبند لما نال الامداد من روحانية جه عبد الخالق الغجدوانى قدس سرهما كان مع وجود شيخه الظاهر أُوَيسيا (ج: ٣ ب ١٢١) و قال ايضا و كذا ارباب الحاجات يستمدون من الأعزّة الاحياء و ت فى المخاوف و المهالك و يرون أن صور هؤلاء الأعزّة قد حضرت و دفعت عنهم (ج: ٢ مكتوب ٥٨). و قول المجدد رحمة الله تعالى عليه لا نعتمد على نقل الشيخ فان

التحريف من دَيدَنه و مما دسه ذووا العقيدة الزائغة و الا فمعين الدين الاجميرى رحمة الله تعالى عليه صرح بالاستفاضة من الولى المعروف داتا المرحوم كما نقل من خواجه معين الدين الاجميرى رحمة الله تعالى عليه بعد ختم الرياضة عند مزار (داتا) المرحوم و حصول المكاشفات ذكر ذلك فى كتاب (كشف المحجوب).

و يجوز التوسل الى الله تعالى و الاستغاثة بالانبياء و الصالحين بعد موتهم لان المعجزة و الكرامة لا تنقطع بموتهم و عن امام الحرمين و لا ينكر الكرامة و لو بعد الموت الا رافضى. و عن الاجهورى [١] الولى فى الدنيا كالسيف فى غمده فاذا مات تجرد عنه فيكون اقوى فى التصرف كذا نقل عن (نور الهداية) لابى على السنجى (البريقة المحمودية فى شرح الطريقة المحمدية لأبى سعيد محمد بن مصطفى المفتى الخادمى القونوى المتوفى سنة ١١٧٦ هـ. [١٧٦٣ م.] ج: ١، ص: ٢٧٠).

و المقصود من جعل مرض العبد مرض نفسه و جعل جوعه جوع نفسه كما فى الحديث بيان اعزاز العبد و الكرامة و لم يقل احد من العقلاء ان هذه الافعال قائمة بالله تعالى.

و اما البناء على القبر فقد انعقد الامام البخارى رحمة الله تعالى عليه (باب بناء المسجد على القبر) قال ابن حجر رحمة الله تعالى عليه فى (فتح البارى ج: ٣، ص: ١٣٥) اورد فيه حديث عائشة رضى الله تعالى عنها فى لعن من بنى على القبر مسجدا و قد تقدم الكلام عليه قبل ثمانية ابواب قال الزين ابن المنير : كانه قصد بالترجمة الاولى اتخاذ المساجد فى المقبرة لاجل القبور بحيث لو لا يجد القبر ما اتخذ المسجد و يؤيده بناء المسجد فى المقبرة على حدة لئلا يحتاج الى الصلاة فيوجد مكان يصلى فيه سوى القبر فلذلك نحا به منحى الجواز انتهى. و قد تقدم ان المنع من ذلك انما هو حال خشية ان يصنع بالقبر كما صنع اولئك الذين لعنوا و اما اذا أمن ذلك فلا امتناع و قد يقول بالمنع مطلقا من سد الذريعة و هو هٰهنا.

١

و قد ذكر المحدث الدهلوى رحمة الله تعالى عليه فى بناء امرأة الحسن بن الحسن بن

---

(١) على بن محمد الاجهرى المالكى المتوفى سنة ١٠٦٦ هـ . [١٦٥٦ م.]

قبه على قبر زوجه و اقامتها سنه.ان الظاهر ان ذلك كان للذكر و التلاوه و لا يحسن فعل اهل البيت على العبث.

وما ذكر انه لايجوز بقاء مواضع الشرك و الطواغيت.

فنقول مزارات الاولياء مواضع نزول الرحمة و البركة.الا ترى الى ما ذكر من استحباب الدفن فى قرب الصالحين و الارض المباركة.

قال العلامة الطحطاوى فى (شرح المراقى، ص: ٣٤٠) و يقصدون بزيارتها وجه الله و اصلاح القلب و نفع الميت بما يتلى عنده من القرآن ولايمس القبر ولا يقبله فانه من عادة اهل الكتاب و لم يعهد الاستسلام الا للحجر الاسود و الركن اليمانى خاصة و تمامه فى (الحلبى) قوله قيل تحرم للنساء وسئل القاضى عن جواز خروج النساء الى المقابر. فقال: لا يسأل عن الجواز و الفساد فى هذا. انما تسئل عن مقدار ما يلحقها من اللعن فيه و اعلم انها كلما قصدت الخروج كانت فى لعنة الله تعالى و ملئكته و اذا خرجت تحفها الشياطين من كل جانب و اذا اتت القبور تلعنها روح الميت و اذا رجعت كانت فى لعنة كذا فى الشرح عن (التتارخانية) قال البدر العينى[1] فى (شرح البخارى) و حاصل الكلام انها تكره للنساء بل تحرم فى هذا الزمان لا سيما نساء مصر لان خروجهن على وجه الفساد و فتنة اهـ.

و فى (السراج) و اما النساء اذا اردن زيارة القبور ان كان ذلك لتجديد الحزن و البكاء و الندب كما جرت به عادتهن فلا تجوز لهن الزيارة و عليه يحمل الحديث الصحيح (لعن الله زائرات القبور) و ان كان للاعتبار و الترحم و التبرك بزيارة الصالحين من غير ما يخالف الشرع فلا بأس به اذا كن عجائز و كره ذلك للشابات كحضورهن فى المساجد و الجماعات.اهـ .

و حاصله ان محل الرخصة لهن اذا كانت الزيارة على وجه ليس فيه فتنة و الاصح ان الرخصة ثابتة للرجال والنساء لان السيدة فاطمة رضى الله تعالى عنها كانت تزور قبر حمزة رضى الله تعالى عنه كل جمعة و كانت عائشة رضى الله تعالى عنها تزور قبر

---

[1] محمود العينى الحنفى توفي سنة ٨٥٥ هـ. [١٤٥١ م.] في القاهرة

احيهـا عبد الرحمن بمكة. كذا ذكره بدر الدين العينى رحمه الله تعالى فى (شرح البخارى) و السنة زيارتها قائما قال فى (شرح المشكاة) ينبغى ان يدنو من القبر قائما او قاعدا بحسب ما كان يصنع لزواره فى حياته و كذا ذكره غيره. و فى (القهستانى) و يقوم بحذاء وجهه قرباً و بعداً مثل ما فى الحياة.

قال فى (الاحياء) و المستحب فى زيارة القبور ان يقف مستدبر القبلة مستقبلا وجه الميت وان يسلم ولا يمسح القبر ولا يقبله ولا يمسه فان ذلك من عادة النصارى. كذا فى (شرح الشرعة).

قال فى (شرح المشكاة) بعد كلام و حديث ما نصه:فيه دلالة على ان المستحب فى حال السلام على الميت ان يكون لوجهه و ان يستمر كذلك فى الدعاء ايضاً و عليه عمل عامة المسلمين خلافا لما قاله ابن حجر رحمة الله تعالى عليه.

و اخرج ابن عبد البر فى (الاستذكار) و (التمهيد) بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **(ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه و رد عليه السلام)** انتهى.

فعلم ان الواجب فى زيارة القبور الاجتناب عن المنكرات و ان يستقبل الميت لا كما قال المنكر وان الزيارة تكون للتبرك ايضاً لا كما زعم المنكر و ان الميت يعرف المسلم و يرد عليه.

و اما المنكرات فيجب انكارها فان المنكر منكر و المعروف معروف و المعروف لا يترك لاجل منكر كما ذكرنا من الضابطة.الا ترى الى ان زيارة القبور مستحبة فى نفسها من غير نظر الى العوارض للنساء ايضاً.

قال العلامة الشامى فى قول الشارح و بزيارة القبور ولو للنساء و قيل تحرم عليهن و الاصح ان الرخصة ثابتة لهن(البحر) و جزم فى (شرح المنية) بالكراهة لما مر فى اتباعهن الجنازة. و قال الخير الرملى[1] ان كان ذلك لتجديد الحزن و البكاء و الندب على ما جرت به عادتهن فلا تجوز و عليه حمل حديث **(لعن الله زائرات القبور)** و ان كان للاعتبار و الترحم

---

(١) خير الدين الرملي الحنفي توفي سنة ١٠٨١ هـ. [١٦٧٠ م.] في رملة

ير بكاء و التبرك بزيارة قبور الصالحين فلا بأس اذا كن عجائز و يكره اذا كن كحضورهن الجماعة فى المساجد و هو توفيق حسنٌ (الشامى، ج:١، ص:٦٣١).

فعلم ان الزيارة للتبرك بزيارة الصالحين امر مندوب و مرغوب ولو للنساء لو كن ز و قال العلامة الشامى رحمه الله تعالى فى(ص:٦٣٠) قلت: استفيد منه ندب الزيارة بعد محلها و اى بدعة فى ذلك ان كان التوسل به بدعة فذلك امر ثابت فى الدين و ان لاجل سماع الموتى فنقول قد ثبت من الادلة سماع الموتى. و قال الامام البخارى الله عليه فى باب قول الميت وهو على السرير: قدمونى.قال ابن حجر رحمة الله عليه و ان قائل ذلك هو الجسد المحمول على الاعناق.

قال ابن بطال[1] رحمة الله عليه انما يقول ذلك الروح و رد ابن المنير بانه لامانع من ان الله الروح الى الجسد فى تلك الحال ليكون ذلك زيادة فى بشرى المؤمن و بؤس الكافر و ال غيره و زاد و يكون ذلك مجازاً باعتبار ما يؤول اليه الحال بعد ادخال القبر و سؤال ين.قلت و هو بعيد و لاحاجة الى دعوى اعادة الروح الى الجسد قبل الدفن لانه يحتاج يل فمن الجائز ان يحدث الله النطق فى الميت اذا شاء و كلام ابن بطال فيما يظهر لى ب. و قال ابن بزيزة قوله فى آخر الحديث يسمع صوتها كل شئ دال على انه بلسان لابلسان الحال (فتح البارى: ج:٣، ص:١٢٠) ولذا قال تعالى (...إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ آءُ* الآية. فاطر:٢٢)

و ذكر على القارى ان المشهور من نسبة عدم سماع الموتى الى الاحناف ليس له من الائمة بل اخذ من مسئلة فى باب الأيمان انه اذا حلف لايتكلم مع فلان فمات فتكلم معه على قبره ميتا لايحنث.

اقول ان وجه عدم الحنث ان مبنى الأيمان على العرف و اهل العرف لايسمونه ا ولا يعلمون ان الموتى تسمع و المحقق ان ابا حنيفة رحمة الله عليه لا ينكر سماع ى وان خالف ابن الهمام و قال الموتى لا تسمع لان ذخيرة الحديث تدل على سماع فلو قلنا بسماع الموتى فلا اشكال لانه ثبت بقدر مشترك تواتر فى الحديث ولا تتعرض تخصيصات المتكلفة و سيما اذا لم يرد الانكار عن ائمتنا الثلاثة واما الايات

المشيرة الى عدم السّماع فلها محامل حسنة (عرف الشذى:ص:٣٨٦)، فعلم من كلام الشيخ انور شاه المرحوم صدر المدرسين بدار العلوم الديوبند:ان نسبة عدم سماع الموتى الى الاحناف ليست بصحيحة و ان كانت مشهورة.

و كذا صرح بسماع الموتى مولانا عبد الحى رحمة الله عليه فى (عمدة الرعاية ج:٢، ص:٢٢٤) فى مسئلة الضرب و الكسوة و الكلام حيث قال و بالجملة لم يدل دليل قوى على نفى سماع الموتى و ادراكه و فهمه و تامله لا من الكتاب ولا من السنة بل السنن الصحيحة الصريحة دالة على ثبوتها له و الحق فى هذا المقام ان هذا كله من تقريرات المشائخ و توجيهاتهم و تكلفاتهم ولا عبرة بها حين مخالفتها للاحاديث الصحيحة و اثار الصحابة الصريحة و اما ائمتنا فهم بريئون عن انكار هذه الامور ثم ذكر جواباً عن مسئلة اليمين بان مبنى الأيمان على العرف.

و ايضاً ذكر العلامة ابن حجر رحمة الله عليه فى كتابه: قوله يقول حين تبوؤا مقاعدهم من النار القائل يقول هو عروة يريد ان يبين مراد عائشة رضى الله تعالى عنها فاشار الى ان اطلاق النفى فى قوله تعالى **(فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ* الآية. الروم :٥٢)** مقيد باستقرارهم فى النار و على هذا فلا معارضة بين انكار عائشة رضى الله تعالى عنها و اثبات ابن عمر رضى الله عنهما كما تقدم توضيحه فى الجنائز لكن الرواية التى بعد هذه تدل على ان عائشة رضى الله تعالى عنها تنكر ذلك مطلقاً لقولها ان الحديث انما هو بلفظ **(انهم ليعلمون)** و ان ابن عمر[1] رضى الله تعالى عنهما وهم فى قوله **(ليسمعون)** قال البيهقى العلم لايمنع من السماع و الجواب عن الاية الكريمة انه لايسمعهم وهم موتى و لكن الله احياهم حتى سمعوا كما قال قتادة[2] رضى الله تعالى عنه ولم ينفرد عمر رضى الله تعالى عنه ولا انه بحكاية ذلك بل وافقهما ابو طلحة رضى الله تعالى عنه كما تقدم و للطبرانى رحمة الله عليه من حديث ابن مسعود[3] رضى الله تعالى عنه مثله باسناد صحيح و من حديث عبد الله بن سيدان مثله و فيه قالوا يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل يسمعون؟ قال **(يسمعون كما تسمعون و لكن لايجيبون)** و فى حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه **(ولكنهم اليوم لا يجيبون)**.

---

(١) عبد الله بن عمر توفي سنة ٧٣ هـ. [٦٩٢ م.] في مكة المكرمة
(٢) ابو قتاده توفي سنة ٤٥ هـ. [٦٦٥ م.] في المدينة المنورة
(٣) عبد الله ابن مسعود توفي سنة ٣٢ هـ. [٦٥٢ م.] في المدينة المنورة

و من الغريب ان فى (المغازى) لابن اسحاق[1] رواية يونس بن بكير رحمة الله عليه باسناد جيد عن عائشة رضى الله تعالى عنها مثل حديث ابى طلحة رضى الله تعالى عنه و فيه **(ما انتم باسمع لما اقول منهم)** و اخرجه احمد رحمة الله عليه باسناد حسن فان كان محفوظاً فلعل امكانها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة. قال الاسماعيلى كان عند عائشة رضى الله تعالى عنها من الفهم والذكاء و كثرة الرواية و الغوص على غوامض العلم ما لايزيد عليه لكن لا سبيل الى رد دراية الثقة الا بنص مثله يدل على نسخه او تخصيصه او استحالته فكيف والجمع بين الذى انكرته عائشة رضى الله تعالى عنها واثبته غيرها ممكن لان قوله تعالى **(فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتٰى * الآية. الروم: ٥٢)** لاينافى قوله عليه الصلوة والسلام **(انهم الآن يسمعون)** لان الإسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع فى اذن السامع فالله تعالى هو الذى اسمعهم بان ابلغهم صوت نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك و اما جوابها بانه انما قال **(انهم ليعلمون)** فان كانت سمعت ذلك فلا ينافى رواية **(يسمعون)** بل يؤيده.

قال السهيلى[2] ما محصله ان فى نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لقول الصحابة رضى الله تعالى عنهم أ تخاطب قوما قد اجيفوا اجابهم قال و اذا جاز ان يكونوا عالمين فى هذه الحالة جاز ان يكونوا سامعين و ذلك اما باذان رؤسهم على قول الاكثر او بأذان قلوبهم. ثم قال بعد سطور: اختلف اهل التأويل فى المراد بـ(الموتى) فى قوله تعالى **(إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتٰى * النمل: ٨٠)** و كذلك المراد بـ**(من فى القبور)** فحملته عائشة رضى الله تعالى عنها على الحقيقة و جعلته اصلا احتاجت معه الى تأويل قوله **(ما انتم باسمع لما اقول منهم)** و هذا، قول الاكثر و قيل هو مجاز و المراد بـ(الموتى) و بـ**(من فى القبور)** الكفار شبهوا بالموتى وهم احياء و المعنى منهم فى حال الموتى و فى حال من سكن القبر و على هذا لا يبقى فى الآية دليل على ما نفته عائشة رضى الله تعالى عنها و الله اعلم. (فتح البارى ج: ٧، ص: ٢١٥).

و الحاصل انه وجدت احتمالات كثيرة فى الاستدلال بالنص و اذا جاء الاحتمال بطل استدلال المنكرين سيما اذا جعل مدار الشرك فانه لابد فيه من دليل

---

١) محمد بن اسحاق توفي سنة ١٥١ هـ. [٧٦٨ م.] في بغداد

٢) عبد الرحمن السُهيلي توفي سنة ٥٨١ هـ. [١١٨٥ م.]

قطعی الثبوت و قطعی الدلالة و لایثبت الکفر بالکلام المحتمل علی زعمهم.

و ایضاً علم ان السماع بالاذن ایضاً قول بعض العلماء و هذا یکفی للرد علی المنکر الزائغ.

و ایضاً قال المحدث الکشمیری رحمة‌الله علیه فی (فیض الباری: ج:۲، ص:٤٦) ان المحقق عندی ان لا تعطل فی القبور بل فیها قراءة القرآن والصلاة و الاذان و غیرها من العبادات و لیراجع الی (شرح الصدور) للسیوطی رحمة الله علیه و الافعال الاخر ایضا ثابتة عند اهل الکشف وهم ادری به فلا ننکره مالم یرد الشرع بانکاره صراحة و الوجه عندی ان الاحوال فی القبور مختلفة حسب اختلافهم فی الدنیا فکما ان عمل واحد لایوازی عمل آخر فی الحیاة فعلم من قول المحدث الکشمیری ثبوت الاذان و الصلاة و القراءة فی القبر و علم ان قول العلامة السیوطی رحمة الله علیه فی (شرح الصدور) یصح ان یتمسك فهل یتمسك عالم محدث محقق محتاط بالاکاذیب.

و علم ان قول اهل الکشف حجة اذا لم یرد الشرع بانکاره، بل قال المحدث الکشمیری رحمة الله علیه فی (فیض الباری:ص:٤٦٧-٤٦٨) و الاحادیث فی سماع الموتی قد بلغت مبلغ التواتر، و فی حدیث صححه ابو عمرو ان احدا اذا سلم علی المیت فانه یرد علیه و یعرفه ان کان یعرفه فی الدنیا. و اخرج ابن الکثیر ایضا فالانکار فی غیر محله سیما اذا لم ینقل عن احد من أئمتنا رحمهم الله تعالی فلا بد بالتزام السماع فی الجملة و اما الشیخ ابن الهمام رحمة الله علیه فقد جعل النفی هو الاصل و فی کل موضع ثبت فیه السماع جعله مستثنی و مقتصرا علی المورد،قلت اذاً ما الفائدة فی عنوان النفی و ما الفرق بین نفی السماع ثم اثباته و الا ثبات فی مواضع کثیرة و ادعاء التخصیص و بین اثبات السماع فی الجملة مع الاقرار بانا لاندری ضوابط سماعهم فان الاحیاء اذا لم یسمعوا فی بعض المواضع فمن ادعی الطرد فی الاموات ولذا قلت بالسماع فی الجملة.

قال علی القاری فی رسالة غیر مطبوعة ان احدا من ائمتنا لم یذهب الی انکارها و انما استنبطوها من مسئلة باب الأیمان و هی حلف رجل ان لایکلم فلانا فکلمه بعد موته و دفنه لایحنث.قال علی القاری ولا دلیل فیه علی ما قالوا فان مبنی الأیمان علی العرف وهم

سمونه كلاما و اجاب عن الايات التى تدل على النفى بظاهرها مطلقاً جلال الدين
وطى رحمة الله عليه.

ر:

سماع موتى كلام الخلق قاطبة ⋆ قد صح فيها لنا الا ثار و الكتب
و آية النفى معناها سماع هدى ⋆ لايسمعون و لا يصغون للادب

فعلم من هذا التفصيل ان انتساب انكار سماع الموتى الى الاحناف ليس
حيح و هذا المقصد و ان كان للرد على انكار التوسل الا انه ذكر فيه هذا تبعاً و طرداً.

و ايضاً توسل العلامة الشامى فى (خطبته: ص:٣) متوسلا اليه بنبيه المكرم صلى
تعالى عليه وسلم و باهل طاعته من كل مقام على معظم و بقدوتنا الامام الاعظم ان
ل ذلك على من انعامه و يعيننى على اكماله و اتمامه الخ.

و قال العلامة التفتازانى فى (خطبة المطول) لازالت ملجأ لطوائف الانام، و
ذا لهم من حوادث الايام، و حصنا حصينا للاسلام، بالنبى و آله عليه و عليهم
لام.

فعلم ان التوسل بالذوات الفاضلة كان شائعاً ذائعاً بين العلماء الاعلام فى
باتهم فكيف يصح طرح كل ذلك بكلام صدر من ابن تيمية؟

و ليكن هذا اخر ما تيسر لهذا العبد الضعيف فى المقصد الرابع و الآن نشرع فى
اتمة ليكون الكتاب خميساً باعتبار المقاصد و بها يستريح القلم، اللهم سهلها على بالنبى
رم، و آله المعظم، و بقدوتنا الامام الاعظم، فنقول:

اما الخاتمة ففی بعض اللواحق و المناسبات.

وفيها مباحث:

البحث الاول: فی تعريف البدعة و اقسامها. فاعلم ان البدعة ما ليس له دليل من الكتاب و السنة لاصراحة ولا استنباطاً كما صرح به الشيخ الدهلوی رحمة الله عليه فی (شرح المشكاة، ص:۱۱۷) فی تفصيل قوله عليه الصلوة و السلام **(من احدث فی امرنا هذا مالیس منه فهو رد)** قال يعنی احداث كرد چيزی كه نيست در كتاب و سنت نه صريحاً و نه مستنبط از وی و نه حكم كرد بصحت وی كتاب پس شامل شد اجماع و قياس را و مراد چيزيست كه مخالف و مغاير آن باشد.

فعلم من هذا الكلام ان البدعة مالا اصل له فی الدين لاصراحة ولا اشارة و الكتابة تشمل جميع الاقسام من العام و الخاص والدلالة و العبارة و الاقتضاء و الاشارة و كذا غيرها من الاقسام. و السنة تشمل المتواتر و المشهور و الواحد و كذا القولی و الفعلی و التقريری فان الكل حجة.

و البدعة على اقسام:

منها واجب كتعليم الصرف و تعلمه و كذا النحو و حفظ غرائب الكتاب و السنة و غير ذلك مما يتوقف عليه امر الدين.

و منها مستحب مثل بناء الرباطات و المدارس الاسلامية لتعليم الدين.

ومنها مكروه كنقش المساجد و المصاحف عند البعض اذا كان من مال الوقف.

و منها مباح مثل الاتساع فی المآكل اللذيذة و الملابس الفاخرة.

و منها حرام مثل مذاهب اهل البدع و اهل الاهواء بخلاف الكتاب و السنة.

فعلم ان البدعة انواع و الى هذا اشار الشيخ الدهلوی رحمة الله عليه فی شرحه فی ذيل قوله عليه الصلوة و السلام **(كل بدعة ضلالة)** و كذا صرح العلامة الشامی بتقسيم البدعة الى الاقسام الخمسة حيث قال فی (ج:۱، ص:۳۹۳) بعد قول الشارح رحمة الله

يه و مبتدع اى صاحب بدعة و هى اعتقاد خلاف المعروف عن الرسول صلى الله تعالى
ه وسلم لابمعاندة بل بنوع شبهة.

قوله اى صاحب بدعة اى محرمة و الا فقد تكون واجبة كنصب الادلة للرد على
ل الفرق الضالة و تعلم النحو المفهم الكتاب و السنة و مندوبة كاحداث نحو مدرسة و
ط و كل احسان لم يكن فى الصدر الاول و مكروه كزخرفة المساجد و مباحة كالتوسع
لذيذ المآكل و المشارب و الثياب كما فى (شرح الجامع الصغير) للمناوى عن (تهذيب
وى) ومثله فى (الطريقة المحمدية) للبرگوى قوله (هى اعتقاده)اهـ.عزا هذا التعريف
(هامش الخزائن) الى الحافظ ابن حجر فى (شرح النخبة) ولا يخفى ان الاعتقاد يشمل
كان معه عمل او لا فان من تدين بعمل لابد ان يعتقده كمسح الشيعة على الرجلين و
ارهم المسح على الخفين. اهـ .

فعلم من هذا التفصيل ان البدعة مطلقا ليست بحرام ولا ضلالة و المراد من
يث (**كل بدعة ضلالة**) اى بدعة سيئة كما صرح به الشراح.الا ترى الى قوله عليه الصلوة
سلام (**من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة**) و كذا قول عمر
ى الله تعالى عنه لما جمع الناس على امام واحد، نعمت البدعة.

البحث الثاني: فى ان بعض الامور كانت بدعة فى القرون الاولى لكن للتوانى
الامور او لمصلحة اخرى يجوز فعلها، منها التثويب فانه روى ان ابن مسعود رضى الله
ى عنه دخل مسجدا فثوب فيه فقال لتلميذه اخرج بنا من مسجد هذا المبتدع و مع ذلك
[1]
از العلماء التثويب بناء على التوانى فى الامور الدينية كما ذكر فى (الهداية) فى بحث
ذان و التثويب فى الفجر (**حىّ على الصلوة، حىّ على الفلاح**) مرتين بين الاذان و الاقامة
سن لانه وقت نوم و غفلة و كره فى سائر الصلوات و معناه العود الى الاعلام و هو على
سب ما تعارفوه و هذا تثويب احدثه علماء الكوفة بعد عهد الصحابة رضى الله تعالى
هم لتغير احوال الناس و خصّوا الفجر به لما ذكرناه. قال صاحب (النهاية) فى تشريح قوله
استحسنوا) لكن لم يشترطوا عين ذلك اللفظ الذى هو (**حىّ على الصلوة، حىّ على**

[1] مؤلف الهداية برهان الدين علي المرغيناني الحنفي توفي سنة ٥٩٣ هـ. [١١٩٨ م.]

لفلاح) و المتاخرون استحسنوه فى الصلوات كلها لظهور التوانى فى الامور الدينيه. قال ابو
وسف[1] رحمة الله عليه: لا ارى بأساً ان يقول المؤذن للامير فى الصلوات كلها (السلام عليك
يها الامير و رحمة الله و بركاته، حيّ على الصلوة حيّ على الفلاح يرحمك الله) و استبعده
حمد رحمه الله تعالى لان الناس سواسية فى امر الجماعة و ابو يوسف خصهم بذلك لزيادة
شتغالهم بامور المسلمين كيلا يفوتهم الجماعة و على هذا المفتى والقاضى.(الهداية ص: ٧٢)
ال فى (النهاية) قلت: على هذا التقرير كان استحسان المتاخرين احداثا بعد احداث لان
لتثويب الاصلى كان (الصلاة خير من النوم) لاغير فى اذان الفجر خاصة و احدث علماء
كوفة (حيّ على الصلوة، حيّ على الفلاح) فى صلاة الفجر مع ابقاء الاول و احدث
لتأخرون التثويب بين الاذان و الاقامة على ما تعارفوه فى جميع الصلوات مع ابقاء الاول.

فعلم من كلام (الهداية) و (النهاية) ان التثويب كانت بدعة و مع ذلك
ستحسن و مزيد تفصيل التثويب فى الرسالة المسماة بـ(العجيب فى مسئلة التثويب)
ولانا عبد الحى نور الله مرقده.

و من ذلك الشروع فى الصلاة بـ(الله اعظم) و (الله اجل) و امثال ذلك مما يدل
لى التعظيم و لا يشوب بالدعاء مع ان فى الحديث (تكبيرها التحريم وتحليلها التسليم) و
لتكبير معناه الله اكبر لا الله اجل و امثاله. قال فى (الهداية): و ان قال بدل التكبير (الله
جل واعظم) (الرحمن اكبر) (لآ اله الا الله) او غيره اجزأه (ج: ١، ص: ٨٤) و فى
لروايات كان النبى صلى الله تعالى عليه و سلم اذا اراد الصَّلاة كبّر.

فانظر ايها المنصف فان (الله اجل) و امثاله لم يرد فى حديث قولىّ ولا فعلىّ.

و من ذلك التلفظ بالنية فى الصلاة فانه مستحسن ومع ذلك ما نقل عن النبى
لى الله تعالى عليه وسلم ولا من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ولا التابعين
كما صرح به فى (الدر المختار ص: ٥٢) و التلفظ عند الارادة بها مستحب وهو المختار
يكون بلفظ الماضى ولو فارسيا لانه الاغلب فى الانشاءات و تصح بالحال (قهستانى) لأو
يل سنة يعنى احبه السلف و سنة علمائنا اذ لم ينقل عن المصطفى صلى الله تعالى عليه
سلم ولا عن الصحابة ولا التابعين بل قيل بدعة فعلم من الكلام المذكور ان التلفظ ما

---

(١) ابو يوسف يعقوب، توفى سنة ١١٣ هـ [٧٣١ م] فى بغداد

فى القرون المشهود لها بالخير و مع ذلك سمى سنة.

كلام المجدّد اصح. قال المجدد للالف الثانى فى المكتوب السادس و الثمانين و فى المجلد الاول: قال عليه الصلوة و السلام: **(كل بدعة ضلالة)** يقول هذا الفقير فى نية لاة: النطق باللسان مع ارادة قلبه بدعة سيئة رافعة للفرض فضلا عن السنة.

و منها رفع الرأس و خفضه فى الذكر بان يرفع راسه عند النفى و يخفضه عند ثبات فانه ذكر فى الطريقة المحمدية ان هذه ليست ببدعة بل له سند وهى رفع المسبحة د النفى و وضعها عند الاثبات حيث قال و اما تحريك الراس فقط (من دون تحريك دن) يمنة و يسرة تحقيقا لمعنى النفى و الاثبات فى **(لااله الا الله)** فالظن الغالب جوازه استحبابه اذا كان مع النية الصالحة لوجه الله من غير قصد رياء فيخرج عن حد اللعب عبث فيكون فعلا دالا على التوحيد مقارنا للقول الدال عليه فتكون كلمتين و اصله رفع سبحة فى الصلاة فى التشهد عند **(اشهد ان لااله الا الله)** و قد ورد فى الصحاح عن النبى الله تعالى عليه وسلم مع ان الصلاة موضع سكون و وقار (ج:٢، ص:٢٦٨)

فانظر الى العلماء المحتاطين، كيف بينوا لتحريك الرأس عند الذكر مأخذا و سندا حكم بابتداعه بل قال باستحبابه و امثال ذلك كثيرة فى الكتب كما لايخفى على من ارسة بالعلوم الدينيّة.

البحث الثالث فى الدعاء. و هذا بحث اهم لانه قد كثر الشغب فيه و جرت لرة و وقعت على الفئة المنكرة فضيحة و لم يأتوا هنالك بدليل شاف من كتب حناف و ذلك فى بلدة هوسئ من مضافات (المردان) بدعوة مولانا و اولانا المحب فى الله و ض فى الله ميان گل المخلص فى خدمة الدين و العبد الضعيف ايضاً حضر فى تلك نعة و كانت عليهم داهية دهياء و رأى العبد الضعيف فضيحتهم فلا بد ان اذكر من البحث نبذا بعبارة و جيزة و ان حرر العلماء فيه رسائل:

منها رسالة مولانا المعروف كالشمس فى نصف النهار مولانا الحاج شائسته گل

لمتوى المسماة بالحجة المنقولة فى احكام الادعية المعمولة و قد انطبعت.

و منها رسالة اخى و مشفقى مولانا محب الله التنبولكى المدرس فى المردان وهى م تطبع الآن الا انى رأيتها ففيها تحقيق انيق، يشفى العليل و يُروى الغليل الا ان ما لا درك كله لايترك كله.

فاعلم ان الدعاء طلب الادنى من الاعلى بالخضوع و هذا هو المراد بقولهم الدعاء حاجت خواستن و لذا قال الفقهاء ان (**اللهم انت السلام**) كما هو وارد فى الاحاديث يس بدعاء بل ذكر كما قال العلامة الطحطاوى فى (شرح المراقى: ص: ١٧١) قوله ر الدعاء هذا لا ينافى الاتيان بـ(**اللهم انت السلام**)اهـ. لانه ليس بدعاء بل ثناء الا ان يراد الدعاء ما يعم الذكر او هو بالنظر الى قوله (**فحيّنا**) اهـ. دعاء على ما فيه فعلم من هذا الكلام ن (**انت السلام**) كما هو الماثور فى الروايات ليس بدعاء. و ما ذكر فى بعض حواشى كتب الحديث على ما ارانى بعض الفضلاء و الكهلاء بان (**اللهم**) دعاء فجوابه ان المراد بالدعاء النداء ولاشك ان (**اللهم**) منادى بحذف حرف النداء، معناه يا الله لاان الدعاء بمعنى حاجت خواستن كما ورد فى القرآن (... **لاَ يَسْمَعُ اِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً** الاية. البقرة: ١٧١)

و ما ذكر من كون (**اللهم انت السلام**) ذكرا لادعاء كثير فى كتب الفقه كما يخفى على من مارسها اذا عرفت هذا فاعلم ان الدعاء مخ العبادة و لذا قال تعالى (**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِىٓ اَسْتَجِبْ لَكُمْ اِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** المؤمن: ٦٠) و هذا هو السند على كون الدعاء عبادة و هذا النص مطلق من ان يكون بعد الصلاة او لا و ان يكون بالانفراد او الاجتماع فان المطلق يجرى على اطلاقه فى الصفات و يراد منه الفرق الكامل فى الذوات فحصل التوفيق بين الاصلين.

و قال تعالى (**وَاِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَاِنِّى قَرِيبٌ اُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ اِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** البقرة: ١٨٦) و هذا ايضاً مطلق يجرى على اطلاقه. و قال تعالى (**قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْلاَ دُعَآؤُكُمْ** الآية. الفرقان: ٧٧) الى غير ذلك من النصوص و علم من هذا مشروعية نفس الدعاء.

و اما الدعاء بعد الفراغ من العمل الصالح فهى قاعدة متقررة فى الشرع و لذا ذكر علماء ان الدعاء بعد الفراغ من العبادة قاعدة شرعية.الا ترى الى ابراهيم و اسماعيل على نبينا و عليهما الصّلوة و السلام لما فرغا من بناء الكعبة دعا حيث قالا (... **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* البقرة: ١٢٧**) كما هو المذكور فى القرآن العظيم.

و كذا ورد فى الروايات:الدعاء بعد تمام الصوم (**اللهم انى لك صمت وبك آمنت وعلى رزقك افطرت فاغفرلى.**)

و كذا بعد الفراغ من الحج و اركانه ادعية ماثورة بعد الفراغ من كل ركن مثل (**اللهم اجعل حجا مبرورا وسعياً مشكورا وذنبا مغفورا**) و غير ذلك من الادعية الماثورة فى كتاب المناسك على ما ذكره المحدثون و الفقهاء باتم تفصيل و علم من الادلة المذكورة ان الدعاء بعد العبادات قاعدة متقرّرة فى الشرع و نجعلها كبرى و نضم معها الصغرى سهلة الحصول: الصلوة عبادة، و كل عبادة فالدعاء بعدها مستحب، ينتج بعد اسقاط الاوسط: الصلوة فالدعاء بعدها مستحب.اما الصغرى فظاهرة لان الصلوة اهم العبادات واربح البضاعات واما الكبرى فلانها من الاصول الموضوعة المسلمة عند الفقهاء المستنبطة من المنصوص على انه ورد الامر بالدعاء بعد الصلاة على طريق الخصوص.قال الله تعالى (**فَاِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ* الانشراح: ٧**) قال الآلوسى البغدادى (ج: ٣٠، ص:١٧٢) و غيره من المفسرين اى اذا فرغت من الصلاة فاتعب فى الدعاء. روى هذا التفسير عن قتادة و ضحاك و غيرهما و كذا ذكر الامام البخارى رحمة الله عليه (باب الدعاء بعد الصلوة). (ج: ٢، ص: ٩٣٧)

فعلم من قوله تعالى و قول الامام البخارى رحمة الله عليه المستند الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان بعد الصلاة دعاء و الظاهر ان الدعاء ليس بين السنة و الفرض لان الفصل بين السنة و الفرض بما زاد على (**اللهم انت السلام**) مكروه قال العلامة الشامى فى (ج:١، ص:٤٧٧) و كذا لو فصل بقراءة الاوراد لان السنة، الفصل بقدار (**اللهم انت السلام**) حتى لو زاد تقع السنة لا فى محلها المسنون.

قال فى (المراقى ص:١٧٠) كل صلاة بعدها سنة يكره القعود بعدها و الدعاء بل

فعلم من هذا ان الدعاء بين الفرض و السنة مكروه فاذا لم يدع المصلى بينهما فلا بد ان يدعو بعد الفراغ من السنة لورود الامر به فى القرآن ولاتخاذ الامام البخارى بابا عنوانه: (باب الدعاء بعد الصلوة). وقد ذكر الطحاوى ان هذا لاينافى الاتيان بـ(اللهم انت السلام) لانه ليس بدعاء بل ثناء كما ذكر سابقاً فثبت المدعي باحسن ترتيب و هو الدعاء بعد السنن و ان قلت انه لايثبت منه الدعاء بالهيئة الاجتماعية والبحث فيها، قلت قد علمت ان الدعاء عبادة و العبادة بالهيئة الاجتماعية افضل فالدعاء بالهيئة الاجتماعية افضل مالم يمنع مانع فلا يرد النفل بالتداعى اما الصغرى فظاهرة من قوله تعالى (وقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي* الآية. المؤمن:٦٠) و من قوله عليه الصلوة والسلام (الدعاء مخ العبادة) و اما الكبرى فان الصلاة بالجماعة افضل كما فى الحديث، انه خمس و عشرون درجة و ايضاً ذكر الامام مسلم (باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن و على الذكر) (ج:٢، ص: ٤٥) النووى و فى الدعاء ذكر الله تعالى.

و ايضاً روى انه كان للحسن البصرى[1] رحمة الله عليه جار يحتطب على ظهره فكان اذا سلم الامام خرج سريعاً فقال له الحسن يوما يا هذا! لم لم تجلس ساعة؟ان لم تكن لك حاجة فى الآخرة، افلا حاجة لك فى الدنيا؟ قف بعد الصّلاة و ادع الله و اسأله حمولة لاتحمل على ظهرك (شرح شرعة الاسلام ص:١١٢.)[2]

و ايضاً قال القاضى البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* الفاتحة:٥) ادرج عبادته فى تضاعيف عبادتهم،لعلها تجاب ببركتها فعلم ان للاجتماع دخلا فى الاجابة فمن كان محتاجاً الى الاجابة فليدع ربه بالاجتماع و من لا،فلا يدع مطلقا لا بالاجتماع ولا بالانفراد.

و ايضاً ذكر فى (نور الايضاح) و شرحه (مراقى الفلاح ص:١٧١) و يستحب ان يشتغل بعده اى بعد التطوع و عقب الفرض ان لم يكن بعده نافلة يستقبل الناس ان شاء ان لم يكن فى مقابلة مصلّ الى ان قال و يستغفرون الله العظيم. فعلم من هذا مشروعيته بالهيئة المعمولة ثم الدعاء لها آداب: رفع الايدى عند الدعاء و لذا ذكر الامام البخارى

---

(١) حسن البصري توفي سنة ١١٠ هـ. [٧٢٧ م.]

(٢) مؤلف شرعة الاسلام الامام زاده محمد توفي سنة ٥٧٣ هـ. [١١٧٨ م.] في بخارى

و ايضاً ذكر فى (نور الايضاح) ثم يدعون لانفسهم و للمسلمين رافعى ايديهم و
كر الشارح فى تلك الصفحة فى اثباته قوله عليه الصلوة والسلام **(اذا دعوت الله فادع
طن كفيك ولا تدع بظهورهما فاذا فرغت فامسح بهما وجهك)** اهـ. (ص: ١٧٣)

و منها تقديم الحمد و الصلوة على الدعاء قال فى (الحصن الحصين) فى بيان آداب
دعاء (ص:٢٢) و تقديم عمل صالح قال فى (الحرز الثمين) اى قبل الدعاء ليكون سبباً
نبوله كما فى حديث ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه **فى صلوة التوبة-والصلوة و**
ثناء على الله اولا و آخرا و الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك. قال فى
الحرز الثمين) قال فضالة بن عبيد سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يدعو
صلاته لم يمجد الله و لم يصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم، عجل هذا ثم دعاه
قال له او لغيره **(اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء ثم يصلى على النبى وسلم ثم
دعو بما شاء.)**

و منها التوسل الى الله تعالى بعباد الله الصالحين و قد ذكرنا بالاستيفاء.

و من آداب الدعاء تكرار الدعاء لان الامام البخارى ذكر باب تكرار الدعاء
ج:٢، ص:٩٤٥) و فى (الحصن الحصين) و ان يكرر الدعاء و اقله التثليث.

قال فى (كنز العباد)[1] و يلحّ فى الدعاء لقوله عليه الصلوة و السلام **(ان الله يحب
لحين فى الدعاء)** و ادنى الالحاح ان يكرره ثلاثا و الاوسط خمساً و الاكمل سبعاً
ص:٢٤) و فيه ان دعاء القائم فى القبور افضل.

و ذكر الامام مسلم (ج:١، ص:٣١٣) فى واقعة بقيع الغرقد انه عليه الصلوة و
سلام رفع يديه ثلاثا. قال الامام النووى رحمة الله عليه: فيه استحباب اطالة الدعاء و تكرر
فع اليدين.

و ايضاً ذكر الامام حجة الاسلام الغزالى فى كتابه المعروف: قال مجاهد ان الصلاة
جعلت فى خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلاة (احياء العلوم: ج:١، ص:٢١٠)

---

١) مؤلف كنز العباد الفارسي علي بن احمد الغوري

نوله اللهم! اجعلنا جيدين، اللهم! لا تفضحنا يوم القيامة، اللهم! وفقنا للخير و الناس يدعون فى كل ناحية و راءه كان يتعرف بركة دعائه. (احياء العلوم: ج:١، ص: ٢١١)

قال ابو سليمان الدارانى من اراد ان يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلوة ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلوة فان الله تعالى يقبل الصلاتين و هو اكرم من الله ان يدعو ما بينهما ج:٢، ص:٢١٢) فعلم من هذه العبادات نفس الدعاء و بعد الصلاة و التكرار و تقديم لحمد و الصلوة و الختم بها و الدعاء بالاجتماع و هذا تحليل الدعاء المتعارفة.

و ايضاً قال (صاحب البحر) لكن السنة عندنا مقدمة على الدعاء الذى هو عقب لفراغ (ج:١، ص:٣٠٤)

و فى (شرح شرعة الاسلام) ويغتنم الدعاء بعد الفرض و قبل السنة على ما روى ن البقالى و بعد السنن و الاوراد على ما روى عن غيره و هو المعمول المشهور فى زماننا علم من لفظ (عندنا) ان هذا مذهب الاحناف و صاحب (البحر) اعرف بمذهب امامه و لك فى (ص:١١٥) و يدعو الامام للقوم بالخير بعد الصلاة اى يدعو بعد قراءة الاوراد و لاذكار الماثورة على ما هو المتعارف بين الائمة رحمهم الله تعالى الى ان قال و فى (قنية فتاوى[٢]) و اذا كانت صلاة ليس بعدها سنة يستقبل القوم بوجهه هذا هو السنة اذا لم يكن حذائه رجل مسبوق يصلى و اما اذا كان فلا يستقبل.

و ايضاً ذكر فى (شرح شرعة الاسلام ص:١١٦) و ذكر الامام ابو الليث فى شرح المقدمة) نقلا عن ابى حنيفة رحمة الله عليه من انه اذا دعا الامام بعد الصلاة حوّل وجهه الى الجماعة اه. و هذا ايضاً ظاهر فى الدعاء المتعارفة كما لايخفى على ذى لب.

و ايضاً روى عن ابى مالك الاشجعى عن ابيه كان رجل اذا سلم علمه النبى لى الله تعالى عليه وسلم الصلوة ثم امره ان يدعو بهذه الكلمات **(اللهم اغفرلى وارحمنى و دنى وعافنى)** رواه مسلم (المشكاة ص:٢١٠.)

و روى عن مسلم بن ابى بكرة قال كان ابى يقول فى دبر الصلاة **(اللهم انى**

---

[٢] حبيب العجمي تلميذ حسن البصري توفي سنة ١٢٠ هـ. [٧٣٩ م.]
[٢] مؤلف قنية الفتاوى المختار الزاهدي الحنفي توفي سنة ٦٥٨ هـ. [١٢٥٩ م.]

عوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر) فكنت اقولهن فقال: اى بنيَّ! عمن اخذته قلت: نك فقال إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولهن فى دبر الصلاة رواه رمذى (المشكاة ص: ٢١٠)

فانظر الى اهتمام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالدعاء بعد الصلاة حيث يعلم شرف بالاسلام الصلاة ثم الدعاء و كان فعله عليه الصلوة و السلام ايضا كذا وهو معنى وله تعالى (فَاِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ* الانشراح: ٧) و ذكر مسئلة الدعاء فى (شرح شرعة لاسلام) فى موضع آخر و رجح الاجتماع.

و ذكر فى (الهداية ج:١، ص:١٥٦) والسنة فى الادعية تاخيرها عن الصلوة البداية بالثناء ثم بالصلاة سنة الدعاء (الهداية ج:١، ص:١٦٠) و ذكر فى موضع آخر لان ثناء و الصلوة يقدمان على الدعاء كما فى غيره من الادعية تقريبا الى الاجابة و الرفع سنة دعاء (الهداية ج:١، ص:٢٢٤) و ذكر فى موضع آخر و الجمع ارجى فى الاجابة (الهداية ج:١، ص:١٢٤)

و ذكر فى (الهداية) ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان ماذًا يديه كالمستطعم المسكين (ج:١، ص: ٢٢٤) فعلم من هذه العبارات ايضاً تقديم الحمد و الصلوة و رفع اليدين و فضيلة الاجتماع و رجاء الاجابة فضلا عن ان تكون بدعة قبيحة.

و ايضاً ذكر العلامة محمد انور شاه الكشميرى نور الله مرقده فى (فيض البارى شرح البخارى) الدعاء بالهيئة الكذائية ليست ببدعة بمعنى انه لا اصل له فى الدين. فمن كان محتاجا فليدع بالاجتماع و من لافلا.

و ايضاً ذكر العلامة الشامى و يكره تاخير السنة الا بقدر (اللهم انت السلام) و ما ما ورد من الاحاديث فى الاذكار عقب الصلوة فلا دلالة فيه على الاتيان بها قبل السنة بل يحمل على الاتيان بها بعدها لان السنة من لواحق الفرض و توابعه و مكملاته لم تكن اجنبية (شامى:ج:١، ص:٤٩٤) فعلم من كلامه ان السنن من المكملات و الفصل بين المكمّل - بصيغة اسم المفعول - والمكمّل - بصيغة اسم الفاعل - غير مشروع.

و ايضاً ذكر فى (المشكاة) كان عليه الصلوة و السلام يقول: **(فى دبر صلاة الفجر عاء)** (ص: ٢١٢)

و ايضاً روى عن الحارث بن مسلم التميمى عن ابيه انه عليه الصَّلوة و السلام سر اليه فقال: **(اذا انصرفت من صلاة المغرب فقل قبل ان تكلم احدا اللهم اجرنى من النار سبع مرات و اذا صليت الصبح فقل كذلك).**

و ايضاً روى عن امام المسلمين ابى حنيفة رحمة الله عليه و انه قال اذا دعا الامام بعد الفراغ من الصلاة حول وجهه الى الجماعة.(فتاوى الفقيه ابى الليث ص:١٣٠.)

و اما عدم ثبوت الدعاء بعد السنن من النبى صلى الله تعال عليه وسلم بالهيئة المستعارفة مع القوم فلان اكثر عادتهم المباركة كانت اداء السنن فى البيت كما فى حديث **افضل صلاة المرأ فى بيته الا المكتوبة)**

و العبد الضعيف بعد ما كتب شيئا فى مسئلة الدعاء بحسب توفيقه وصل الىّ كتاب (كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب النجدى) و ضم الشيخ معه مسئلة الدعاء بعد السنن فلا بد ان اذكر لك شيئا ضميما على ذلك الكتاب لمناسبة بحث الدعاء. فنقول ذكرنا سابقاً تعريف البدعة بانها ما لادليل عليها اصلا لا قولا ولا فعلا ولا تقريرا لامن الكتاب بانواعه ولا من الحديث باقسامه ولا دليل آخر. بل ذكر فى (الدر المختار ص:٣٣٧) و (رد المحتار) و (شرح النخبة)[1] (ص:٥٢) هى اعتقاد خلاف المعروف عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا بمعاندة بل بنوع شبهة. فاطلاق البدعة على الدعاء بنوع سيما البدعة القبيحة و الذكر بالاجتماع ليست ببدعة كما فى الحديث القدسى **(من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى و من ذكرنى فى ملإ ذكرته فى ملإ خير منه.)**

و ذكر الامام مسلم (باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر) وما ذكرت من انكار عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فنقول قد ذكرنا انه انكر على التثويب كما و مع ذلك استحسنه المتاخرون كما نقلنا عن (الهداية).

و اما الانكار على الاجتماع لصلوة الضحى لان صلاة الضحى نافلة و التنفل على

[1] مؤلف النخبة احمد ابن حجر العسقلاني الشافعي توفي سنة ٨٥٢ هـ. [١٤٤٨ م.]

سبيل التداعى مكروه كما صرح به الفقهاء فكيف يقاس عليها الدعاء و الحال ان الاجتماع فى الدعاء ارجى فى الاجابة كما فى (الهداية)

و ايضا ذكر فى (عين العلم: ص:٦٨) و منها الدعاء و الدعاء مخ العبادة و حقه ان يترصد شرائف الاوقات الى ان قال و الكون فى جماعة تبلغ مائة و الوقوف بعرفات و الملتزم و زيارة قبره عليه الصلوة و السلام.

فعلم من كلام (الهداية) ان الجمع ارجى فى الاجابة وكذا من كلام (عين العلم): ان الجماعة اذا كانت مائة فالدعاء فيها فى شرائف الاوقات لا ان تكون بدعة قبيحة.

وما قال ان التقرب الى الله تعالى لايكون الا بما شرع على الوصف الذى شرع.

فالجواب عنه من قبيل القول بالموجب بان الدعاء مشروع بنفسه و بوصف الجماعة بل الدعاء بالجماعة ارجى فى القبول كما علم من (الهداية) و (عين العلم) و كون الدعاء بعد الصلاة ايضا وصف مشروع الدعاء على ما هو مقتضى الدلائل.

وما قال نقلا عن ابن رجب[١]: قد يكون اصل العمل مشروع فيدخل فيه ما يفسده.

فنقول العبارة الصحيحة مشروعاً لان خبر كان من المنصوبات على ان نفس الدعاء لما كانت مشروعة كما هو المسلم عند المنكرين و كونه بعد الصلاة بهيئة الاجتماع ليس وصفامفسداً للدعاء بل مكمل فلا تقوم حجة علينا كما لايخفى.

وما قال ان الغلو، الابتداع.

نقول لما لم يكن نفس الدعاء بدعة و كونه بعد الصلوة و بهيئة الاجتماع مكمل له فكيف تكون بدعة داخلة فى الغلو؟

و ما قال فالدعاء عبادة مثل العبادات الاخر لكن بشرط ان تكون على الطريقة المنقولة من الشارع عليه السلام.

---

(١) زين الدين عبد الرحمن بن احمد الشهير بابن رجب الحنبلى المتوفى بدمشق سنة ٧٩٥ هـ. (١٣٩٣ م.)

فنقول الطريقة المحمودة من الشارع لاتختص بالحديث الفعلى فان الحديث القولى ايضا حجة و قد ذكرنا فى الدعاء احاديث قولية منها ما روى **(ان صلاتكم جعلت فى خير ساعاتكم فاذا صليتم فادعو خلف صلاتكم)** و هذا الخطاب انما هو للجمع و لله در العلامة الكشميرى رحمة الله عليه حيث قال فى (فيض البارى):ان الدعاء ليس ببدعة بمعنى انه لا اصل له فى الدين.فعلم ان له بالهيئة الكذائية اصلا فى الدين فلا تكون بدعة و القياس على الاذان لصلوة العيدين قياس مع الفارق لان الاذان من خصوصيات الفرائض الخمسة بخلاف استحباب الدعاء فانه لايختص بالفرائض ولا بالنوافل ولا بالاجتماع ولا بالانفراد فالقياس فاسد و الدليل كاسد، سيما اذا دلت الدلائل على استحباب الدعاء بعد الصلاة بهيئة الاجتماع و كون هيئة الاجتماع ارجى فى الاجابة:

و الحاصل ان الدعاء بعد الصلاة بهيئة الاجتماع المعمولة لنا مشروع بوجوه:

اما اولا فلان الدعاء بعد الصلاة بهيئة الاجتماع ليست زيادة حتى ترفع الاصل فان الدلائل دالة عليها.

واما ثانياً فلان الهيئة الكذائية فى الدعاء ليست زيادة حتى تبطل الاصل و القياس على الركعة الخامسة ظاهر الفساد. و الزيادة على التثليث فى الوضوء ورد فيها وعيد.قال عليه الصلوة و السلام **(فمن زاد اونقص فقد تعدى وظلم)** ولا وعيد فى الدعاء بعد الصلاة فظهر الفرق.

واما ثالثاً فلان هذه الهيئة ليست ببدعة بمعنىما لا اصل له فى الدين فلا تدخل فى الابتداع و الاختراع و حكم العلامة الشامى على الاختراع عند عدم الدليل لامطلقاً.

واما رابعاً فلان الدليل لاينحصر فى الفعلى و الا لتعطل كثير من الاحكام الشرعية.

واما خامساً فلان مشروعية الدعاء بالهيئة الكذائية لما كانت ثابتة بالدلائل القولية كان تشريعاً من الشارع فلا تدخل فيما لم ياذن به الله تعالى.

واما سادساً فلانه لاحرج فى الدوام على الامر المندوب المستحسن.الا ترى الى

اومة المحقق البغدادى على تلاوة (سورة الملك) كل ليلة حيث حمد الله بذلك مع ان تلاوة سورة الملك) من المستحسنات لا من الواجبات و كذا اهتمام بلال رضى الله تعالى عنه حية الوضوء و اهتمام الصلحاء القيام للتهجد و غير ذلك من المستحبات و قد ورد فى حديث (خير العمل ما ديم عليه) نعم فرق المراتب ضرورى بان نرى الفرض فرضاً و جب واجبا و المستحب مستحباً و هكذا و هذا معنى قول القائل .

مصرع:

گر فرقِ مراتب نكنى زنديقى

و اما سابعاً فلان هذه الطريقة لما كانت موافقة للدلائل كان التعبد من الشارع لملام على من انكر الاستحباب و الانكار عن استحباب الامر المستحب سبب الملام ما لايخفى على اصحاب الدراية.

و اما ثامناً فلان اعتقادالاستحباب بدلائل شرعية من النصوص المطلقة التى رى على اطلاقها و المقيدة فلايكون مكروهاً و نفس المداومة على المندوب مما لاحرج فيه ى خير العمل ما ديم عليه و لحديث فيه (نعم العبد فلان الا انه ترك القيام الى التهجد) او ما قال.

و اما تاسعاً فلان رد الصحابة كثيرا من العبادات انما كان لاجل عدم الدليل شرعى عليها و ههنا و جدت الدلائل فالقياس قياس مع الفارق.

و اما عاشرا فلان عدم النقل فعلا انما يدل على الكراهة اذا لم يوجد دليل آخر ى جواز الفعل و الافيعد من الوجوه الفاسدة اذ عدم دليل لايدل على عدم الحكم الحكم لايثبت فى المسكوت كما تقرر فى كتب الاصول فى بحث الوجوه الفاسدة و قياس على التنفل بعد الفجر و صلاة العصر ممنوع لانه وجد الدليل على الدعاء و لم يوجد دليل عل جواز التنفل بعد الفجر وصلاة العصر و الترك فعلا دليل العدم اذا لم يوجد يل شرعى آخر على الفعل و ههنا وجد فكيف يصح القياس. فتلك العشرة بتلك العشرة.

وما قال ان المراد من التطوع فى قول المراقى الاوراد.

فاعجب العجاب فان عبارة (نور الايضاح) بشرحه هذه: و يستحب ان يستقبل عده اى بعد التطوع و عقب الفرض ان لم يكن بعده نافلة يستقبل الناس و يستغفرون الله لاثا و يقرؤن آية الكرسى و يقرؤن المعوذات و يسبّحون الله ثلاثاً و ثلاثين و يحمدونه كذلك و يكبرونه كذلك ثم يقولون (لا اله الا الله) ثم يدعون لانفسهم و للمسلمين رافعى يديهم اه. فان لفظ النافلة صريح فى ان المراد منه صلاة النافلة لاالورد فعلم ان المراد من التطوع ايضاً الصلوة و ايضاً الورد ذكر ههنا صريحا من قراءة التسبيح و التحميد و المعوذات و آية الكرسى و التكبير و مع ذلك ذكر ثم يدعون لانفسهم و للمسلمين رافعى ايديهم بصيغ الجمع و هذا ظاهر فى الدعاء بعد السنن و بعد الاوراد بالهيئة الاجتماعية المعمولة فى ديارنا.

فانظر ايها اللبيب الى هذه المغالطات لاثبات مطلوبه فعليك بالتفطن اللائق و التذكر الفائق فان هذه المواضع من مزال الاقدام و لنعم ما قال الشاعر:

بيت:

تسمع بالمعيدى خير من ان تراه ★ و ستعرف قدره ان انفتح فاه

و قد افتى فى مسئلة الدعاء مولانا و اولانا المحدث الغرغشتوى دامت بركاته و فيوضاته بالاستحباب بان الدعاء بالهيئة الاجتماعية المعمولة مستحب و معنى (بعد الفرض) بعد السنن لان السنن مكملات و قد اشعنا فتوى المحدث المحقق فى الجرائد (الاخبارات) لكن التعصب امر مهلك يخالف المرء بسبب التعصب عن فتوى استاذه استاذ العلماء اجارنا الله من التعصب و اعاذنا الله من التعنت و البهتان و الايذاء و التفريق بين المسلمين بجاه الرسول الامين. و هذا نبذ من مسئلة الدعاء و التفصيل مقتضى بسطاً و فيما ذكرنا كفاية للمنصف لاللمتعصب المتعنت.

البحث الرابع فى حيلة الاسقاط

فانه كثر فيها الشغب من المنكرين المعاندين و قد صنّف الشيخ فيها رسالة
ساها بـ (النشاط من حيلة الاسقاط) و لاينشط من سماعها آذان العاقلين و لاينشط لها
عقل صائب عن حيلة الاسقاط،اذ امتلأت تلك الرسالة من السب و الطعن على العلماء
ن من قبيل قولهم برعكس نهند نام زنجى را كافور و لنذكر قدرا ضروريا فى هذا الباب
كون بصيرة لاولى الابصار و الالباب فنشرع اولا فى تشريح الاسم ثم نثبت المسمّى.

فاعلم ان حيلة الاسقاط مركب اضافى من اضافة الحيلة الى الاسقاط وتشريح
كب موقوف على تشريح اجزائه لتوقف معرفة المركب على معرفة الاجزاء فنقول الحيلة و
ى ما يتوسل به الى مقصود بطريق خفى مباح كما ذكر الامام البخارى فى (ج: ٢، ص:
١٠)(**كتاب الحيل**).قال الشارح: جمع حيلة و هى ما يتوصل اه . و الاسقاط مصدر من
ب الإفعال،مجرده سقط يسقط معناه اسقاط الصلاة و الصوم و نحوهما عن ذمة من عليه
عنى المركب الاضافى حيلة فى اسقاط هذه الأمور او لاسقاط هذه الامور.

اذا عرفت هذا فاعلم ـ وفقك الله ـ ان نفس الحيلة مما لاينكر عنه عاقل فضلا عن
فضل لذكرها فى القرآن كما ذكر فى (سورة يوسف) على نبينا و عليه الصلوة و السلام
لقاء اخيه (بنيامين) عنده بخبإ صاع الملك فى رحله ثم النداء بقوله (...**اَيَّتُهَا الْعِيرُ
كُمْ لَسَارِقُونَ* يوسف :٧٠**) و قال الله تعالى بعد ذلك (... **كَذٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ*
آية. يوسف :٧٦**) فعلم ان الله تعالى ما انكر عليه تلك الحيلة بل ذكرها فى مقام
ممتنان.

و كذا ذكر الله واقعة ابراهيم على نبينا و عليه الصلوة و السلام حين طلب الكفار
يذهب معهم الى عيدهم (**فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى النُّجُومِ* فَقَالَ اِنِّى سَقِيمٌ * الصافات: ٨٨ ـ
٩**) فطلب الحيلة و المخرج لعدم ذهابه معهم والله تعالى ذكرها و ما انكر عليه.

و ايضا علم الله ايوب على نبينا و عليه الصلوة و السلام حين حلف ليضربن

امرأته مائة جلدة (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ* الاية. ص: ٤٤).

فعلم ان الانكار عن نفس الحيلة سواء عبر عنها بعنوان المخارج او بعنوان الحيل انكار عن القرآن و ايضا ذكر الامام البخارى (كتاب الحيل) كما مرّ و ايضاً ذكر فى كتب الفقه حيل كثيرة فى (كتاب الشفعة) و كذا فى (باب الطلاق) فكيف الانكار عن مطلق الحيلة.

و ايضاً ذكر (المعاريض) كما ذكر فى الرواية (اذا احدث احدكم فى الصلوة فليأخذ بانفه حتى يظن الناس انه رعف) و (المعاريض) ايضاً من قبيل الحيل.

و بالجملة الانكار عن مطلق الحيل مخالف عن الكتاب و السنة و اقوال الفقهاء سواء عبر عن ذلك بـ(الحيل) او بـ(المعاريض) او بـ(المخارج) فان الاعتبار للمعانى.

بيت: عباراتنا شتى و حسنك واحد * و كل الى ذاك الجمال يشير

و هذا بيان نفس الحيلة.

و اما الحيلة للاسقاط اى الحيلة المقيدة المتنازع فيها.

فنقول تلك الحيلة انما تكون لتكثير المال فان المال اذا كان قليلا و الفدايا كثيرة لابد من تلك الحيلة لان نفس الفدية لاينكر عنها من له ادنى دراية سواء كانت فدية الصلاة و الصوم و اما فدية الصوم فثبتت بقوله تعالى (...وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ* الآية. البقرة: ١٨٤) .

و فدية الصلاة ثبتت بدلالة النص لان الصلاة اهم من الصوم كما صرح به فى (الشامى) و غيره من كتب الاصول فان الدلالة ان يكون غير المنطوق فوق المنطوق كما فى قوله تعالى (...فَلاَ تَقُلْ لَهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا* الاية. الاسراء: ٢٣) .

علم أن حرمة الضرب بالدلالة وفدية كل صلاة كفدية صوم و الوتر صلاة على حدة فالصلوات فى يوم و ليلة ستّ فاذا ضرب الستّ[١] فى ايام السنة حصل الفان و مائة وتسعون والفدية الواحدة مقدار الفطرة ومقدارها صاع من تمرة او شعير و نصف صاع من الحنطة و مقدار الصاع على ما حققه محققو هذا الزمان كمولانا محمد شفيع الديوبندى فى رسالة سماها بـ (ارجح الاقاويل فى اصح الموازين و المكائيل) الصاع مائتان و ثمانون توجة

(١) ٦ × ٣٦٥ = ٢١٩٠ (الفان و مائة و تسعون) فدية صاع من الحنطة

صف و نصف الصاع نصف ذلك فاذا ضربنا مقدار نصف الصاع فى السنة تحصل ذلكة الحساب على تقدير كون الفدية حنطة اذا لم تخطأ اربعاً و عشرين اسار و ثلاثاً و سبعين منّاً و اذا كانت قيمة المن عشرين درهما، يحصل مجموع القيمة الف و ثلا ثمائة و ثمان و سبعون درهما و لذا بين العلماء حيلة الدورة.[١]

قال فى (نور الايضاح): وان لم يف ما اوصى به عما عليه يدفع ذلك للفقير فيسقط من الميت بقدره ثم يهبه الفقير للولى و يقبضه ثم يدفعه للفقير فيسقط بقدره ثم يهبه الفقير للولى و يقبضه ثم يدفعه الولى للفقير و هكذا حتى يسقط ما كان على الميت من صيام و صلاة و يجوز اعطاء فدية صلوات لواحد جملة بخلاف كفارة اليمين والله سبحانه و تعالى اعلم (ص: ١٠١).

قال فى شرحه (مراقى الفلاح) قوله و ان لم يف ما اوصى به بالميت عما وجب عليه من الفدية او لم يكف ثلث ماله او لم يوص بشئ و اراد احد التبرع بقليل لايكفى لحيلته لابراء ذمة الميت عن جميع ما عليه ان يدفع ذلك المقدار اليسير بعد تقريره بشئ من صيام او صلاة او نحوهما و يعطيه للفقير بقصد اسقاط ما يرد عن الميت فيسقط عن الميت بقدره ثم بعد قبضه يهبه الفقير للولى او للاجنبى يقبضه لتتم الهبة و تملك ثم يدفعه الموهوب له للفقير بجهة الاسقاط متبرعاً به عن الميت. اه .

فعلم من هذين الكلامين جواز دفع الولى للفقير و هبة الفقير للولى او اعطاء الولى للفقير و الفقير للاجنبى فكلا الطريقين جائزان.

و فى (جامع الرموز: ج:١، ص:١٦١) و فدية كل صلاة مكتوبة او واجبة كالوتر و ون السنة فانها فى سعة من الترك كصوم يوم اى كفديته و قيل فدية صلاة يوم كصومه ان كان معسرا و الظاهر خلافه كما فى (الخزانة) قال محمد بن مقاتل بلا قيد الاعسار و عامة

١) قال العلامة الشامي في حاشية الدر المختار (اعلم ان الحنفية يقولون ان الصاع اناء يسع ثمانية طال من العدس و الرطل نصف منّ والمنّ = مائتان وستون درهما شرعيا و الصاع الف و اربعون درهما الدرهم الشرعي اربعة عشر قيراطا والقيراط خمس شعيرات) و القيراط اربعة و عشرون سانتي غراما رهم الشرعي عند الحنفية ثلاثة غرامات و ستة و ثلاثون سانتي غراما نصف صاع ١٧٥٠ غراما

المشائخ مالوا الى الاول و عليه الفتوى كما فى (الكرمانى) و القياس ان لا يجوز الفداء عن الصلاة و اليه ذهب البلخى كما فى (قاضى خان) و الاستحسان ان يجوز الفداء عنهما.

اما فى الصوم فلورود النص و اما فى الصلاة فلعموم الفصل و لذا قال محمد: يجزئها ان شاء الله تعالى و فى الكلام رمز الى انه لو فرط فى ادائها باطاعة النفس او خداع الشيطان ثم ندم فى آخر عمره و اوصى بالفداء لم يجز لكن فى ديباجة (المستصفى) دلالة على الإجزاء و على انه لو لم يوص و تبرع عنه الوارث جاز و قال محمد يجزئ ان شاء الله تعالى.

و فى (الزاهدى) قيل انه لم يجزئ الصوم و فى التحقيق لم يجزئ الصلاة و لا خلاف فى انه امر مستحسن يصل ثوابه اليه و ينبغى ان يفدى قبل الدفن و ان جاز بعده و كيفيته ان يسقط من عمره اثنا عشر سنة و من عمرها تسعة ثم يدفع للباقى من العمر الى مسكين من ملكه دفعة واحدة ان كان الثلث وافياً بالفدية والا فيدفع اليه ما يملكه فيقبضه ثم يهبه من الدافع فيقبضه ثم يدفعه الى المسكين ثم و ثم الى ان ينتهى عمره و ان لم يملك شيئاً استقرض وارثه شيئاً و ينبغى ان يقول الدافع الى المسكين فى كل مرة انى ادفعك مال كذا لفدية صوم كذا من فلان ابن فلان ابن فلان المتوفى و يقول المسكين قبلته و اطلاق كلامه يدل على انه لو دفع الى فقير جملة و لم يشترط العدد ولا المقدار و لكن لو دفع اليه اقل من نصف صاع لم يعتد به و به يفتى كما فى آيمان الصغرى. فعلم من هذه العبارة بيان جواز الحيلة سواء اوصى الميت او لا و علم انه ان لم يجزئ عن الفدية فلا يهدر ثوابه بل امر مستحسن يصل ثوابه الى الميت.

و علم ايضاً جواز الاستقراض بل استحسانه ان لم يكن شئ لهذه الحيلة.

و علم ان الفدية قبل الدفن اولى على رغم انف المنكرين حيث قالوا ان فيه تأخير الدفن فان تأخير الدفن لاجل اسقاط حق واجب ثابت.الا ترى الى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تأخر عن جنازة من عليه دين حتى تكفل عنه احد ثم صلى عليه و هل هذا الا تأخير الدفن فان الصلاة اذا اخرت، الدفن ايضا يؤخر.

و علم ان الاعطاء جملة لفقير ثابت جائز و ان اعطى اقل من الفدية لا يجوز.

ما قال الشيخ طاهر الوهابي في الطعن و السب و البهتان ان ذلك طريق احدثه المبتدعة أكل فيما بينهم اخذوها عن براهمة الهند الى آخر ما قال و افترى.

فنقول لما كانت نفس الحيلة جائزة ثابتة فى النصوص و الروايات و كلام الفقهاء يضا حيلة الاسقاط ثابتة عن العلماء و الفقهاء كما علمت فكيف ينسب اليها الابتداع لاختراع وقد علمت تعريف البدعة مما مر.

و ايضا التأكل اموال الناس بل اموال المحارم و ايذاؤهم من ديدنهم فانه يأخذ فدايا ناظمه و يدخله فى بيت المال و يقول الشيخ:اصرفه على الطلبة و المعطون الجاهلون يعلمون انه كيف تجوز هذه الفدايا لانه لم يوجد فيه التمليك و التملك من المسكين فان ناظم و الشيخ كلاهما غنيّان و ليس فى بيت المال رجل آخر مسكين يقبضه و ان قالوا انه يقبضه طالب العلم فنقول صار ذلك القابض مالكاً فيصدق عليهم المثل السوء، لانه يأكل على تقدير صدق كلامه من لم يات بعد قبل شروع الترجمة.

و ان قالوا ان هذه حيلة لنفع الطلاب، فنقول: قد قلتم بالحيلة و قد انكرتموا عنها و تعتم فدايا الناس و هذه خيانة عظيمة.

و ان قال فى ذلك نفع الطلبة.

فنقول فى هذه الحيلة نفع المسلمين الاموات و فيما قلت على تقدير صحة كلامك نفع الأحياء و الأموات احوج الى النفع من الأحياء.الا ترى الى تكفل الصحابى رضى الله تعالى عنه عن دين الميت بسبب منعه عليه الصلوة و السلام عن صلاة الجنازة عليه.

بيت:

فان كنت لا تدرى فتلك مصيبة * و ان كنت تدرى فالمصيبة اعظم

و اما الكفالة عن الميت فحكمها مذكور فى كتب الفقه بانها لا تصح و ما ذكر ان وعدا لاداء دَينه الا انه علم منه اهتمام اداء الحقوق حيث منع عليه الصلوة و السلام

عن اداء الجنازة عليه. و لايظن احد ان فيه انكارا على الطريقة المعمولة لاهل المدارس الدينية لان الكلام الزامى على الشيخ المنكر عن الحيلة. و نحن قائلون بالحيلة لنفع الأحياء و الاموات فتأمل و لا تكن من المسرعين فى الرد و القبول.

و ايضاً تدخل زكاة بلده ممن يعتقدونه فى بيت المال فهو احق ان يسمّى ببيت ضياع الفدايا و الاموال و لنعم ما قيل (يرى احدكم خزعاً فى عين اخيه ولا يرى جذعا فى عينه) فعليك بالتجنب عن التعصب و الاعتساف.

و كيف اخذ العلماء طريقة للتأكل؟ فانا كثيرا ما رأينا اذا كان فى الورثة صغار و لم يوص الميت يفعلوا الدورة و يعيدون الى الورثة و كثيرا يستقرض المال للدورة.

و ايضا اذا اوصى الميت فاى حرج فيه و ان كان فى الورثة صغار على ان الفقهاء الكرام القائلين بالحيلة المذكورة ممن اخذوها **أ اخذوها من براهمة الهند؟ بئس ما قلت!**

على انه اذا كان فى الورثة صغار و ياخذ البالغ الغرامة المالية على نفسه فاى حرج و اى ظلم فى ذلك بل الظلم فى ان ياخذ المال من اخيه المحرم بعد الوف خديعة فهذا الطريق ممن اخذه الشيخ ومن له قدوة فى ذلك.نعم،له قدوة فى ذلك وهو محمد بن عبد الوهاب النجدى [١] كان من الخوارج و الخوارج يجوزون اخذ مال من خالف عن عقيدتهم الزائغة كما ذكر فى عقائد علماء ديوبند نقلا عن العلامة الشامى على مامرّ مفصّلا.

وما ذكر من قياس حيلة الاسقاط المنقولة عن الفقهاء لنفع الميت على حلة اصحاب السبت للاصطياد المحرم عليهم، تعسف ظاهر وتعنت باهر.

و ما ذكر من التمسك بقوله عليه الصلوة و السلام **(العائد فى هبته كالكلب العائد فى قيئه)** ولذا يسمون ذلك بقيئ الكلب فهذا يدل على جهله عن كتب الحديث و الفقه بوجوه:

اما اولا فلأنه لامطالبة من الواهب فيما ذكرنا بل يهبه الموهوب له برضائه و

---

(١) المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ. [١٧٩٢ م.] في درعية

نفعاً للميّت من غير مطالبته. على ان فى صورة الدورة المتعارفة المعمولة فى ديارنا ليس الموهوب له للواهب بل يهب الموهوب له للآخر و هكذا نعم، يعود فى الاخير الى الواهب لكن لا مطالبة منه فى ذلك.

و اما ثانياً فلأن الرجوع فى الهبة صحيح كما صرح به الفقهاء اذا لم يوجد مانع رجوع الهبة على طريق السلب الكلى كما ذكر الفقهاء موانع الرجوع فى الهبة «حروف خزقة» ولاشك انه لم يوجد المانع فيما نحن فيه كما لايخفى.

و اما ثالثاً فلأنه ورد فى الحديث **(الواهب احق بهبته مالم يثب)** فعلم من هذا ث ان الواهب مالم يأخذ العوض عن هبته احق بهبته.

و اما رابعاً فلأن فعل الكلب لايوصف بالحرمة لعدم كونه مكلفاً. نعم، فيه كراهة ة فكيف تثبت منه الحرمة؟

و اما خامساً فلان الهبة الاولى قد تمت بالايجاب و القبول و القبض و الموجود و ثالثاً مثلا هبة أخرى بايجاب و قبول و قبض جديد. نعم، اكل لحم الخنزير مال الاخ لم بخديعة. و لنذكر ههنا لطيفة لنشاط آذان السامعين وهى: ان رجلا زنى و حدث من ذلك الزنا و ظهر الامر و وقع الرجل فى الفضيحة فقال له احد من احبابه ترحماً ه هلا عزلت لئلا تحصل الفضيحة فقال مجيباً ان العزل مكروه عند الامام الاعظم ابى يفة رحمة الله عليه فانظر الى هذا الأحمق يرتكب الفاحشة البينة الحرمة حرمة قطعية و ب عن العزل و يقول انه مكروه و هل هذا الا جهل عظيم و جرم جسيم.

و ما ذكر من التضعيف على الفقهاء كالقهستانى [١] صاحب جامع الرموز

فنقول هذه المسئلة ذكرها كثير من الفقهاء من كتبهم و ليس فيها مخالفة عن ١ الدين.

شمس الدين محمد بن حسام الدين الحنفى المتوفى سنة: ٩٦٢ هـ . (١٥٥٥ م.)

و ما قال ان من اتى للجنازة، انما يأتى للفليسات الحقيرة ولهذا تجدهم لايأتون للفقراء كاتيانهم للاغنياء.

فنقول هذا ظن سيئ بالمسلمين (...**إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ*** الآية. **الحجرات:١٢**) و كيف علم ان الا تيان بنية الفليسات أَلَهُ بذلك دليل ام يقوله رجما بالغيب ام يقيس الغير على نفسه فان فى بلادنا يخلص الناس فى خدمة الاموات الفقراء اكثر من الاغنياء و لعل طريق بلاد الشيخ ما ذكره.

مصرع:

و للناس فيما يعشقون مذاهب

و الحكم لايبتنى على خصوصيات الافراد فان خصوصيات الافراد ملغاة على ان الحكم المذكور على طريق الظن بل الوهم يوجب ان يحكم فى كل الطاعات مثلا الجهاد يقول فيه يذهبون فيه للغنيمة لا لاعلاء كلمة الله فلايكون الجهاد جهادا. و كذا ابناء المدارس و نحن لانسيئ الظن بالمسلمين و فى الحديث **(هلاشققت قلبه)** فنكتفى بالظاهر و نكل السرائر الى الله القادر القاهر. و حيلة اليهود كانت لتحليل الحرام:

و ما قال لو جازت الحيل لفسدت الشرائع و اختل النظام و يصير الحلال حراما و الحرام حلالا. اهـ.

فنقول يعلم منه سد باب مطلق الحيلة و التالى باطل فالمقدم مثله.الا ترى الى ما قال صاحب (الدر المختار) فحيلة من علق الثلث بدخول الدار ان يطلقها واحدة ثم بعد العدة تدخل فتنخل اليمين فينكحها (ص: ١٣٠) و قال (قاضى خان) قال رجل لامرأته فلو وطئتك مادمت معى فانت طالق ثلا ثا ثم اراد الحيلة. قال محمد يطلقها تطليقة بائنة ثم يتزوجها من ساعته و **يطأها** فلا يحنث (ج:٢، ص:٢٢٣)

و مثل ذلك ذكر الحيل الكثيرة فى هذه الصفحات من كتاب الطلاق و بالجملة الاعتبار فى هذه الأمور للنيات و الظاهر بالمسلمين حسن الظن.الا ترى الى ما قال فى (الدر) فاعلم ان النذر الذى يقع للأموات من اكثر العوام و ما يؤخذ من الدراهم و الشمع

لزيت و نحوها الى ضرائح الاولياء الكرام تقربا اليهم فهوبالاجماع باطل و حرام لم
صدوا صرفها لفقراء الانام و قد ابتلى الناس بتلك (ص:١٥٣) فانظر الى قيد الشارح
يف قيد و قال ما لم يقصدوا صرفها لفقراء الانام فعلم انهم ان قصدوا صرفها للفقراء
يكن حراما فان الاعمال بالنيات.

و ما قال فى العنوان اقوال الائمة فى قباحة الحيلة للاسقاط ثم ذكر اقوال علماء
يوبند رحمة الله عليهم لايخفى من المخالفة بين العنوان و المعنون، على انه لم يذكر السؤال
نه من اية حيلة لان حيلة الاسقاط موجودة فى (رد المختار) و (نور الايضاح) و هما
مولان عند علماء الديوبند رحمة الله عليهم فكيف حكموا بعدم جوازها.

و الشارع و ان لم يأمر بها لكن لم ينه عنها ايضا فكيف تثبت الحرمة؟ كيف و
حكم الشرعى لايثبت الا بدليل شرعى قال الله تعالى (...**وَمَآ اٰتٰىكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ وَ نَهٰىكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا*** الاية. الحشر:٧)

و ما قال ان فيها الزام مالا يلزم وهى بدعة.

فنقول اذا ثبت استحبابه و استحسانه فاى ضرر فى الدوام؟ فان الآلوسى البغدادى
ال فى (سورة الملك) ما تركت الى الآن (سورة الملك) ليلة قط مع ان تلاوة سورة الملك من
ستحبات على ان الالتزام عد الشئ لازماً. و تعلقه بالاعتقاد فان خير العمل ماديم عليه
ما فى الحديث و كما فى حديث بلال رأيت لله علىّ اذا توضأت ان اصلى ركعتين او
ما قال فهذه كلها مستحبات كيف الاهتمام فيها؟.

و ما قال من النهى عن المقايسة فى الدين.

فنقول لو كان المراد النهى عن مطلق القياس و الرأى، فذلك باطل فان فيه سد
عتبار المأمور به فى قوله تعالى (...**فَاعْتَبِرُوا يٰٓاُولِي الْاَبْصَارِ*** الحشر:٢) و قول ابى بكر
ى الله تعالى عنه: ما قولكم يا اهل الراى؟ و ان كان المراد القياس فى مقابلة النص فهو
س بموجود فمن ادعى فعليه البيان.

و ما قال من بدعية الدعاء بعد السنن.

فنقول، قد ذكرنا بحث الدعاء فيما سبق بتفصيل اتم. و هلا اتى بدليل عليهم من كتب الأحناف فى واقعة بلدة هوسئ من مضافات المردان وداهيتها عليهم بل كان ديدنه هناك الانكار عن الكتب بان لانسلم (نور الايضاح)، لانسلم الكتاب الفلانى، على ان استاذه و استاذ الأساتذة شيخ الحديث مولانا نصير الدين الغرغشتوى- مد الله ظلاله علينا- فتى [١] بان الدعاء بالهيئة المعمولة مستحب عندى و عند مشائخى رحمة الله عليهم. و بعنى ما ورد بعد الفرض بعد السنن لان السنن مكملات للفرض. فالعجب انه انكر عن ستوى استاذه استاذ العلماء. نعوذ بالله من اسائة الادب و كذا غيره من اساتذته قائلون باستحباب الدعاء مثل مولانا الشاه منصورى فانى سمعت منه الانكار على الشيخ فى هذه المسئلة انكارا شديدا و العجب انه اذا قيل له ذلك ينكر عن تلمذه فالعجب،العجب كيف ينكر واقرانه موجودون و على تلمذه يشهدون فكيف الانكار بل انكاره عليه مردود على ان ى انكار التلمذ يسعى فى نقض ما تم من جهته و كل من سعى فى نقض ماتم من جهته سعيه مردود عليه كما صرح به الفقهاء.الا ترى الى رجل اقر عند القاضى شريح ثم انكر قال له القاضى شريح[٢]: قد شهد عليك ابن اخت خالتك.

و ما قال من الحوالة على كتاب الامام الشاطبى[٣] (كتاب الاعتصام)

فهو ليس كتاب مذهبنا فلا تكون حجة علينا كما ثبت فى كتب الاصول و عجب،انه يتمسك فى باب سماع الموتى على زعمه بمذهب الامام ابى حنيفة رحمة الله عليه ع ورود الاحاديث المتكاثرة فى سماع الموتى فانظر الى تصلبه فى تقليد الامام الأعظم و هنا يتمسك باقوال المذاهب الاخر وكتبهم ك(الاعتصام) للامام الشاطبى و (المدخل) ثلا ولا ينظر الى كتب مذهبه بل يقول لانسلم الكتاب الفلانى فهل لقول مثل هذا قائل اعتبار بل هذا قريب من التلفيق الذى هو حرام باجماع الفقهاء.

وما قال:انهم افتروا علىّ بانواع من الزور.

فنقول:اى شى افترينا عليك فان ما ذكرنا كل ذلك ثابت اما بلسانك و اما

---

١) فتوى مولانا نصير الدين رحمة الله عليه توجد من المكتبة الرحيمية الفشاورية باثنين ١٢ اسمارى

٢) القاضي شُرَيح توفي سنة ٧٩ هـ. [٦٩٨ م.]

٣) عبد العزيز الشاطبي الاندلسي توفي سنة ٤٦٥ هـ. [١٠٧٢ م.]

انك مثلا اخراج الوالدة و ضربها صرحت به فی فریه (شیخ جانا) من مضافات المرذان
د بیان اتباع السنة و اما اخذ اموال المحارم فأمر ظاهر لاینکر، و اما اضاعة الفدایا
اهر لاهل بلدك. و اما انکار الکرامة و الوسیلة فواضح من کتاب (البصائر) و اما
الفقه. فقد صرحتُ مرارا بانی اقول لهم الحدیث وهم یوردون الیّ اقوال الائمة. فهذه
لها ثابتة اما بتقریرك او تحریرك فکیف الافتراء بل انتساب الافتراء افتراء فقولك علیك
لك.

و لله در المؤلف حیث قطع انف البلغاء و الفصحاء فان فی رسالة (النشاط)
لاط من حیث العربیة،اما من الشیخ المؤلف و اما من الکاتب الرشید او منهما والظاهر
الاول،الا انی ما تعرضت لتحقیق العبارة لان الکلام یطول و یخرج عن طور ما اقول.

و اما ما ذکر من تقریظ بعض الناس حیث قال فهذه تحقیق انیق اهـ.

فانظر الی عبارته، فانه لایدری ان الضمیر و اسم الاشارة اذا دار بین المرجع و
شار الیه و الخبر فرعایة الخبر اولی. فالاولی ان یقول فهذا تحقیق انیق بتذکیر اسم الاشارة
العجب منهم لایقدرون علی ان یکتبوا جملة صحیحة من حیث العربیة ولا علم لهم
واعد الکافیة و یتفوهون بأقوال فی شأن العلماء و یتفاخرون بعلمهم.

بیت:

قد قلت لما جائنی فخره * سبحان من علقمة الفاخر

یقولون:نرد الکتاب الفلانی و یحلفون و لنذکر لك واقعة عجیبة فی شان ذلك المقرظ و
ی انه کان عند العبد الضعیف فی العام الماضی طالب علم یقرأ علی کتب الفنون فذهب
ی بلدة چارسده.فقال لی بعد الرجوع الی بلدتنا انی قعدت فی درس ذلك المقرظ فقال فی
رجمة قوله تعالی (...وَلَایَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا* الایة. البقرة: ۲۵۵) لایفوض الله حفظ السماء
لارض الی احد. فقلت یا مولانا ان (حفظهما) فاعل و انتم ذکرتم معنی المفعول فقال من
ن علمت انه فاعل ولا مفعول فقلت لانه مرفوع اسند الیه الفعل الی جهة قیامه به فکل ما
ذا شانه فهو فاعل فهذا فاعل فقال:الفاعل انما یکون مرفوعا اذا لم یکن مضافا فهاتنی

مثالا يكون الفاعل فيه مضافاً مرفوعاً فذكرت له مثالا من القرآن على نحو ما طلب. احدها: (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ* الاية. الجن: ١٩) ثم قال لى: ما تقول فى معناه؟ فقلت اقول كما يقوله المفسرون ولايثقله حفظهما ثم وقع الانتشار فى الطلبة بصيرورتهم فريقين: فريق فى تأييدى و فريق فى تأييد المقرظ.

فالعجب كل العجب والاسف كل الاسف على بعض مشائخ هذا الزمان يعطون السند لكل احد ولاينظرون الى شرائط السند فى (ديباجة مسلم) هل يقتضى الأهلية ام لا بل يعطى لمن لايعرف المرفوع و المنصوب و المجرور و لاالفاعل و المفعول ولاالغث من السمين ولاالشمال من اليمين و مثل هذه الواقعات كثيرة فى هذا الزمان.

وما ذكر من الاستفتاء و الفتوى فى (ص: ٤٠):

سوال بعد مرنے کے جو طریق اسقاط عوام کرتے ہیں کہ فرایض اور واجبات تجویز کرکے اس کے فدیہ میں جو گندم وغیرہ مقرر ہوئے ان کے عوض ایک کلام اللہ دیکر سب بری الذمہ ہو جاتے ہیں یہ طریقہ مروجہ ثابت اور جائز ہے یا نہیں ؟ از عبد العزیز مرادآبادی

جواب حیلۂ اسقاط مفلس کیواسطے علماء نے وضع کیا تھا۔ اب یہ حیلہ چند فلوس کی تحصیل کے لئے ملاؤں کا مقرر ہوا حق تعالیٰ نیت سے واقف ہے۔ ولیں حیلہ کارگر نہیں مفلس کیواسطے بشرط صحت نیت ورثہ کے کیا عجب ہے کہ مفید ہو۔ ورنہ لغو اور تحصیل دنیاء دنیہ فقط واللہ اعلم۔ رشید احمد عفی عنہ

فنقول بتوفيق الله و توقيفه ان السؤال ذكر فيه ان الفرائض و الواجبات تكون فى تجويزهم و يعينون لها حنطة مثلا و يعطون فى عوضه كلام الله تعالى و يصير برئ الذمة فانظر بنظر الانصاف و تجنب عن الاعتساف ان حيلة الاسقاط المعمولة فى بلادنا طريقها كما ذكرها السائل كلا و حاشا بل يكون هناك مال بحسب ما تيسرته تديرون المال لتكثير الفدايا نفعاً للميت و الفقهاء، صرحوا بها كما علمت سابقاً فكيف يعلم من بطلان حيلة مرادآباد بطلان حيلتنا فهل هذا الا قياس فاسد كاسد و رشيد احمد الجنجوهى الديوبندى اجاب مطابقاً للسؤال فان المفتى يجيب على حسب ما استفتى المستفتى،

بيت: ببين تفاوت رہ از کجا ست تا بکجا

ان المفتى صرح فى جوابه بجواز الحيلة. و بان العلماء وضعوها للمفلس و لا بعد ان
لها الله عند صحة النية. و الحكم بجواز حيلة المفلس انما يكون لقلة المال و كثرة
ايا. و هذا بعينه مدعانا. فاذاً كان واضعها العلماء و فيها رجاء القبول من الله تعالى و
نا من الفقهاء جوازها و ذكرنا سابقاً عن (جامع الرموز) انه و ان لم يجز عن الفدايا لكنه
لاف فى انه أمر مستحسن يصل ثوابه اليه و لا شك فى جوازها.

و اما ذكر الميلاد بان فيه تقليد الغاندى[1] (گاندى)

فمن اعجب العجاب لان ذكر اوصاف النبى صلى الله عليه و سلم له شرف
يم اذا كان بروايات صحيحة او بيان احوال النبى صلى الله عليه و سلم و معجزاته و
صاته و معاملاته كلها سبب المحبة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذلك سبب
باع و قال الله تعالى (**قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ** الاية. آل عمران
) و السلف كانوا يذاكرون احوال النبى صلى الله عليه و سلم فيما بينهم حتى ان
حابة رضى الله تعالى عنهم كانوا يذكرون احوال النبى صلى الله عليه و سلم فيما بينهم
ا تخصيص الوقت كتخصيص الشهر للترجمة فذلك لا حرج فيه فانه و رد فى رواية ان
ساء جُمِعْنَ له عليه الصلوة و السلام فى يوم فى مكان بعد ما قال عليه الصلوة و السلام
نمعن فى يوم كذا فى دار) و بلغهن عليه الصلوة و السلام.

و اما المنكرات فقد ذكرنا ان المعروف لا يترك لاجل منكر كاتباع الجنازة لاجل
حة و ايضا ذكر خليل احمد السهارنفورى فى (عقائد علماء الديوبند) حيث ذكر مسئلة
لاد فى (ص: ٣١) بعنوان (**عقيده دربارۂ ميلاد شريف**) و ذكر بعد ذلك ان ذكر بول
النبى صلى الله عليه و سلم و ذكر بوله صلى الله عليه و سلم و برازه عندنا مستحب
رجة العليا و ذكر فى المسئلة تفصيلا. نعم، انكر على منكرات العوام.

و ايضا ذكر مولانا عبدالحى اللكنوى (مسئلة الميلاد) فى (فتاواه) وحكم بجوازه
قل عن الشيخ الدهلوى و مما جرب من خواصه انه امان ذلك العام و بشرى عاجل بنيل
ية و المرام اى من خواص الميلاد.

---

[1] غاندي فيلسوف البرهمي المندي مات سنة ١٣٦٨ هـ. [١٩٤٨ م.] قتلا

و ايضا ذكر (مسئلة القيام) بانه ان كان شخص ذو وجد صادق قام بلا تصنع ولا رياء فهو معذور و من آداب الصحبة ان يقوم الحاضرون و ذكر فى الاخير ان علماء الحرمين الشريفين زادهما الله شرفا يقومون.

قال الامام البرزنجى فى (رسالة الميلاد) و قد استحسن القيام عند ذكر مولده الشريف ائمة ذوو ارواية. فطوبى لمن كان تعظيمه عليه الصلوة و السلام غاية مرامه و مرماه (مجموع فتاوى ج:٢، ص:٢٩٧)

و ذكر مولانا المذكور فى (ج:٢، ص:١٥٠) نقلا عن رسالة ابن حجر[١] المكى رحمة الله عليه (النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم عليه الصلوة و السلام) بان الميلاد ان يذكر آية او حديثاً و يذكر فى شرحه فضائل النبى صلى الله عليه و سلم و معجزاته و نسبه و ذكر الخوارق التى ظهرت وقت الولادة.

و ايضا ذكر فى (ج:٢، ص:١٥١) ان الميلاد فرد من افراد نشر العلم و كل فرد من افراد نشر العلم مندوب فالميلاد مندوب.

و ايضا قال فى (ج:٢، ص:١٥٣) ان العلماء المتبحرين و اهل الفتاوى المستنبطين مثل ابو شامة[٢] و ابن حجر و السيوطى و الشامى رحمة الله عليهم قالوا بمندوبية الميلاد و ذكر فى الاخير ان شرذمة قليلة،قدوتهم فى ذلك تاج الدين الفاكهانى[٣] المالكى انكروا الميلاد الا انه لاطاقة لهم فى مقابلتهم و انضمام الامور المنكرة امر آخر لا يضر اصل المقصود.

فعلم ان فى ذلك تقليد السلف الصالحين و العلماء المحققين لا تقليد الغاندى (گاندى)

فانظر ايها المنصف الى افراط هذه الفئة المتشددة.اللهم اكشف غشاوة التعصب عن بصائرهم لتنطبع دقائق التعقل فى ضمائرهم و كيلا يسيئون الادب بالاكابر فان

(١) شهاب الدين احمد بن محمد الشهير بابن حجر الهيتمى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٤ هـ . (١٥٦٦ م.)
(٢) ابو شامة عبد الرحمن توفي سنة ٦٦٥ هـ. [١٢٦٦ م.]

اساءة الادب فوق كل معصية لان سيىء الادب محروم عن فيضان الرب.

مصرع: از خدا خواهيم توفيق و ادب * بى ادب محروم بود از فضل رب

و ايذاء للمؤمنين و البهتان عليهم جرم عظيم (**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً** * الاحزاب: ٥٨) و لذا يسعون فى منع الميلاد فى بلدتهم كما سعوا فى زمن قريب الا انهم خابوا و خسروا و هذا القدر يكفى العاقل المنصف فى مسئلة الحيلة نعم بقى بعد خبايا فى زوايا الكلام منها وضع المصحف حين الدورة.

فنقول بتوفيق الله تعالى و توقيفه ان المقصود من وضع المصحف التوسل بالمصحف و النجدية ينكرون عن التوسل بغير الاعمال الصالحة و قد ثبت التوسل بالقرآن العظيم قال عليه الصلوة و السلام (**اللهم ارحمنى بالقرآن العظيم**) فلها تقبل بوسيلة القرآن.

و ايضاً ذكر فى (الفتاوى[1] السمرقندية) دوران اجزاء القرآن و كذا الواقدى فى (فتوح الشام) فقال اخبره ابو عاصم[2] عن ابن جريج عن ابن شهاب عن ابى سلمة عن ابى موسى قال فعل عمر رضى الله تعالى عنه اى دوران اجزاء القرآن.

و ما ذكر فى (ص:٩) ان صاحب (مفتاح السعادة) لم يذكر الفتاوى للفقيه ابى الليث:

فنقول عدم ذكر صاحب (مفتاح السعادة) الفتاوى للفقيه ابى الليث السمرقندى لايدل على ان لافتاوى له او ان رواية دوران اجزاء القرآن غير صحيح لان عدم الذكر لايدل على عدم الوجود بل الذكر يدل على الوجود كما هو الظاهر من بحث الوجوه الفاسدة فى كتب الاصول نعم لو صرح فى كتاب معتمد ان لافتاوى للفقيه ابى الليث السمرقندى او انتساب الفتاوى اليه غير صحيح لكان له وجه و دونه خرط القتاد و الحال انه ذكر فى الفتاوى المعتمدة ان للفقيه ابى الليث السمرقندى رحمة الله عليه فتاوى كما فى (الفتاوى الهندية).

---

(١) صاحب الفتاوى السمرقندية محمد بن وليد توفي سنة ٤٥٠ هـ. [١٠٥٨ م.]

(٢) محمد بن علي العدوي الشافعي توفي سنة ٤٥٨ هـ [١٠٦٦ م.]

وما ذكر من الانتقاد على الحديث فنقول ان الامام ابو الليث السمرقندى المتوفى سنة:٣٧٣ هـ . كما فى الجواهر المضيئة[١] (ص:١٩٧) و (الفوائد البهية[٢] فى تراجم الحنفية ص:٢٣) و (مفتاح السعادة ج:٢، ص:١٣٩) على ما سلمت.

و لا شك ان ذلك الزمان زمان الاجتهاد و المجتهد اذا تمسك برواية ثم بين النقاد فيه القدح بعد التمسك لايضر التمسك.الا ترى ان اكثر محشى الاحاديث و كتب الفقه يعترضون على مستدلات الاحناف بان يقول فى البعض ضعيف او غريب او لم اجده فى كتب الاحاديث او ما يماثله من الاعتراضات.

فنجيب اليهم ان هذا الكلام بعد تمسك الامام فلا يضر الاستدلال. و الدليل على ما ذكرنا قول العلامة الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رحمة الله عليه فى (الميزان الكبرى) المطبوعة فى مصر (ص:٧٦) حيث قال فان قلت اذا قلتم بان ادلة مذهب الامام ابى حنيفة رحمة الله عليه ليس فيها شيء من ضعيف لسلامة الرواية بينه و بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة و التابعين من الجرح فما جوابكم عن قول بعض الحفاظ على شيء من ادلة الامام ابى حنيفة رحمة الله عليه فانه ضعيف.

فالجواب يجب علينا حمل ذلك جزما على الرواة الناقلين عن الامام فى السند بعد موته رحمة الله عليه او ردوا ذلك الحديث من غير طريق الامام اذ كل حديث وجدناه فى مسانيد الامام الثلاثة فهو صحيح لانه لولا صح عنده لما استدل به ولا يقدح فيه وجود كذاب او متّهم بالكذب مثلا فى سنده النازل عن الامام رحمة الله عليه وكفانا حجية الحديث استدلال مجتهد به ثم يجب العمل علينا به و لو لم يروه غيره.

فتأمل هذه الدقيقة التى نبهتك عليها فلعلك لاتجدها فى كلام احد من المحدثين و اياك ان تبادر الى تضعيف شيء من ادلة مذهب الامام ابى حنيفة رحمة الله عليه بعد ان تطالع مسانيده الثلاثة و لم تجد ذلك الحديث فيها انتهى.و لله در العلامة الشعرانى حيث بين دقيقة مستحقة لان تكتب بماء الذهب حيث رد بذلك اقوال كثير من الوهابيين حيث قالوا تمسك الامام الاعظم رحمة الله عليه بضعاف و هذا يدل على جهلهم عن قواعد الدين فى

---

١) مؤلف الجواهر المضيئة عبد القادر توفي سنة ٧٧٥ هـ. [١٣٧٣ م.]

٢) مؤلف الفوائد البهية محمد عبد الحي اللكنوي توفي سنة ١٣٠٤ هـ. [١٨٨٦ م.]

د الجهل مما يضيق عنها نطاق البيان.

و هكذا ذكر دوران اجزاء القرآن فى الكتب الغير المشهورة و هذا يكفى للتأييد و
ب (القنية) [١] ما تفرد بهذه المسئلة حتى لا تقبل.

و ما قال ان مجرد نقل قول (القنية) بغير دليل من الادلة الاربعة غير مقبول.

فنقول كتب المذاهب موضوعة لنقل المذهب و نقل الفقهاء يكفينا. و الحيلة
كورة ذكرها (صاحب جامع الرموز)، و (العلامة الشامى)، و (نور الايضاح)، و
قى الفلاح)، و (الهندية)، و (العمادية)، و (البحر)، و (الطحطاوى). و نفس الحيلة
ة و فى الحيلة المذكورة نفع الميت لان فيها تكثير الفدايا. فان استيفاء الفدايا لسنة
ة يقتضى مالا كثيرا لا يتيسر لكل احد.

و كذا ذكرت الحيلة المذكورة فى (الدر المنتقى) كما نقله (الطحطاوى على
قى:ص:٢٣٩) و (الدر المنتقى[٢]): انهم اذا ارادوا الاخراج عنه يحسب عمره بحسب
الظن ويخرج منه مدة الصبا و هى اثنا عشر فى الغلام و تسعة فى الجارية و يخرج عنه
رها ان كان عندهم ما يكفى و الا تدفع مرارا اه . و ذلك لاحتمال نقصان صلاته
ركن او شرط فان كثيرا من الناس لايحسنها.

فعلم من هذا الكلام ايضاً جواز الحيلة المذكورة و علم ان ارتكابها عند احتمال
قصان فى الصلاة بترك ركن او شرط ايضاً ثابت فاذا صرح به الفقهاء فى كتبهم
سوعة لنقل المذهب و نفس الحيلة ثابتة و الحاجة ماسة ولا مخالفة فيها من اصول الدين
ا مؤيدات و فيها نفع الميت فاى مانع من الجواز ولا تخرج عن التصدق على كل تقدير.
صدق مستحسن فان النهى انما هو عن الضيافة. قال (الطحطاوى:ص:٣٣٩) بعد قول
ارح و تكره الضيافة من اهل الميت. قال فى (البزازية) يكره اتخاذ الطعام فى الاول و
الث و بعد الاسبوع و نقل الطعام الى المقبرة فى المواسم و اتخاذ الدعوة بقراءة القرآن و

[١] مختار بن محمود الحنفى المتوفى سنة ٦٥٨ هـ.(١٢٥٩ م.) و فى كتابه القنية روايات ضعيفة عند العلماء المحققين
[٢] مؤلف الدر المنتقى علاء الدين الحصكفي توفي سنة ١٠٨٨ هـ. [١٦٧٧ م.]

جمع الصلحاء و القراء للختم او لقراءة (سورة الأنعام) او الاخلاص. قال البرهان الحلبى ولايخلو عن نظر لانه لادليل على الكراهة الاحديث جرير المتقدم، كنا نعد الاجتماع الى الميت و صنعهم الطعام من النياحة اه . يعنى وهو فعل الجاهلية انما يدل على كراهة ذلك عند الموت فقط على انه عارضه ما رواه (الامام احمد) بسند صحيح (خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى جنازة فلما رجع استقبله داعى امرأته فجاء وجيء بالطعام) الحديث وهذا يدل على اباحة صنع اهل الميت الطعام والدعوة اليه بل ذكر فى (البزازية) ايضاً من كتاب الاستحسان. و ان اتخذ طعاما للفقراء كان حسناً و فى (استحسان الخانية): و ان اتخذ ولى الميت طعاما للفقراء كان حسناً الا ان يكون فى الورثة صغار فلا يتخذ ذلك من التركة.

و منها انه يجلس فى الدورة من لاعلم له بالايجاب و القبول و القبض فعلى اولياء الميت او العالم المتولى لذلك ان يميز بين من يكون اهلا و بين من لايكون اهلا لتصير الدورة سببا لنفع الميت و الناس يتساهلون فيه و قد شاهدنا ذلك مراراً. الا ترى الى ان نسعى فيما يكون فيه نفعا لنا فلا بد لنا ان نسعى سعياً بليغاً فيما فيه نفع الميت الاحوج الى النفع سيما و قد شرعت لنفع الاموات فان كل شئ اذا استعمل بطريقه كان انفع و بعض الناس عنه غافل حتى لايميز بين الجيد من المال و الردئ منه فالواجب فيه التثبت و الاحتياط و طلب منهج الرشاد لفعل الرشاد.

و منها جواز التصدق بعد الدفن كما فى حديث رواه الامام احمد بسند صحيح و ابو داود عن عاصم بن كليب عن ابيه عن رجل من الانصار. قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى جنازة فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على القبر يوصى الحافر يقول **(اوسع من قبل رجليه، اوسع من قبل رأسه)** فلما رجع استقبله داعى امرأته فجاء وجيء بالطعام فوضع يده و وضع القوم فأكلوا و رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلوك لقمة فى فيه ثم قال **(انى اجد لحم شاة اخذت بغير اذن اهلها)** فسئلت المرأة تقول يا رسول الله انى ارسلت الى البقيع اشترى شاة فلم اجد فارسلت الى جارلى قد اشترى شاة ان يرسل الى فلم يجد فارسلت الى امرأته فارسلت بها الى فقال عليه الصلوة و السلام **(اطعميه الاسارى)** فهذا يدل على اباحة صنع الميت طعاما و الدعوة اليه. (الكبيرى ص: ٥٦٣)

فعلم من هذا الحديث جواز التصدق و الا لما شاركهم فيه ابتداء و المنع كان لوجه
ر. و ما ورد من المنع فهو محمول على الضيافة حيث قيل كنا نعد الضيافة من النياحة
شك ان بين الضيافة و التصدق فرق فلايقاس احدهما على الآخر منعاً و جوازاً. ولذا
ستحب لجيران الميت تهيئة الطعام لهم لقوله عليه الصلوة و السلام (**اصنعوا لآل جعفر**
ماما فقد جاءهم ما يشغلهم) حسنه الترمذى و صحح الحاكم ولأنه برٌّ معروف يستحب
يلح عليهم فى الاكل لان الحزن يمنعهم من الاكل فيضعفوا. (كبيرى ص:٥٦٣.)

و ايضاً حفر صحابى بئرا و قال هذا لام سعد كما لايخفى على من مارس كتب
حديث ولذا ذكر فى كتب العقائد ان فى دعاء الأحياء للأموات و صدقتهم نفع للاموات
لافا للمعتزلة.

و ايضاً قال المحدث الدهلوى رحمة الله عليه فى (اشعة اللمعات ج:١، ص:٦٣٤)
المستحب ان يتصدق عن الميت بعد ذهابه من الدنيا الى سبعة ايام و التصدق الى سبعة
ام ينفع بلاخلاف بين اهل العلم و ورد فى ذلك الاحاديث الصحيحة سيما الماء. و قال
ض العلماء لا تصل الى الميت الا الصدقة و الدعاء.

و ورد فى بعض الروايات ان روح الميت تجيئ الى بيتها ليلة الجمعة فتنظر هل
تصدقون عنها ام لا فهذا صريح فى نفع التصدق و مجيئ روح الميت و كونها منتظرة
صدق الاحياء عنها.

و ايضاً ذكر العلامة الشامى (ج:١، ص:٦٠٣) و فيها من كتاب الاستحسان و
ن اتخذ طعاما للفقراء كان حسنا نعم ان كان للسمعة و الرياء لايفعلوا او كان فى الورثة
سغارٌ او غائب لا يفعل و ذكر ان حديث دعوة امرأة كما مرّ حكاية حال لاعموم لها كما
كر فى تلك الصفحة.

و ذكر فى (البرهنة) و مستحب است تصدق بروتا هفت روز اگر نماز يا روزه يا
عتاق يا عبادتى ديگر كند تا ثواب او بميت رسد روا است و ميرسد و در مطالعه گفت
سنت است كه قبل از مُضِيِّ شب اول تصدق كند و اگر نتواند دو ركعت نماز گزارد و

بعد از فاتحه آیت الکرسی یك بار و تکاثر ده بار خواند و بعد از فراغ گوید: الّهی نماز گزاردم و میدانی نیتِ مرا الّهی ثواب این بگور فلان میت برسان (ج:۱، ص:۳٦۳).

و ذکر فی (شرح شرعة الاسلام) و السنة ان یتصدق ولی للمیت قبل مضی اللیلة الاولی بشیء مما تیسّر له فان لم یجد شیئا فلیصل رکعتین یقرأ فی کل رکعة فاتحة الکتاب و آیة الکرسی مرة و سورة التکاثر عشر مرات (ص:٥٦٨) فعلم من هذه العبارات ان اتخاذ الطعام للفقراء بنیة التصدق لاللسمعة و الریاء و المباهات امر مندوب الیه کما لایخفی علی اولی النهی.

و منها الجلوس للتعزیة ثلاثة ایام کما ذکر فی (الکبیری ص:٥٦٢) و یجوز الجلوس للمصیبة ثلاثة ایام وهو خلاف الاولی و یکره فی المسجد و یستحب للرجال و النساء اللاتی لا تفتن لقوله علیه الصلوة و السلام **(من عزا اخاه بمصیبة اعطاه الله مثل اجره و کساه الله من حلل الکرامة یوم القیمة)** رواه ابن ماجة و التعزیة ان یقول: **(اعظم الله اجرك و احسن عزائك و غفر لمیتك)** ان کان المیت بالغاً والا فلا یقول غفر لمیتك.

و منها ان اهداء تلاوة القرآن للمیت جائز لانه عمل خیر حتی ان قراءة القرآن غند القبر ایضا جائز و ما نقل عن الامام احمد انها بدعة فقد رجع عنه کما قال الامام الغزالی رحمة الله علیه فی (الاحیاء) ولابأس بقراءة القرآن علی القبور.

روی عن علی بن موسی الحداد قال کنت مع احمد بن حنبل رحمة الله علیه فی جنازة و محمد بن قدامة الجوهری معنا فلما دفن المیت جاء رجل ضریر یقرأ عند القبر فقال له احمد و یا هذا ان القراءة عند القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لاحمد رحمة الله علیه یا ابا عبد الله ما تقول فی مبشر بن اسمٰعیل الحلبی قال ثقة قال هل کتبت عنه شیئاً؟ قال نعم قال اخبرنی مبشر بن اسمٰعیل عن عبد الرحمن بن العلاء بن الحلاج عن ابیه انه اوصی اذا دفن ان یقرأ عند رأسه فاتحة البقرة و خاتمها و قال سمعت ابن عمر رضی الله تعالی عنه یوصی بذلك فقال له احمد ارجع الی الرجل فقل یقرأ.

و قال محمد بن المروزی سمعت احمد بن حنبل رحمة الله علیه یقول اذا دخلتم

ابر فاقرأوا بـ (فاتحة الكتاب) و (المعوذتين) و (قل هو الله احد) واجعلوا ثوابها لأهل
ابر فانه يصل اليهم **(الاحياء:ص:٣٣١)** فعلم من هذا ان الامام احمد رجع عن الانكار و
شان العلماء المحققين حيث راجع فى الفور عند سماع الدليل فليعتبر العاقل من ذلك.

و اما الختم بالأجرة لثواب الميت فغير جائز لان القارئ بالأجرة محروم عن
اب فاى شئ يهب للميت؟ قال العلامة الشامى فى (ج:٥، ص:٤٦-٤٨) قوله لا لاجل
اعات. الاصل ان كل طاعة لايختص بها المسلم،لايجوز الاستيجار عليها عندنا لقوله
يه الصلوة و السلام **(اقرأوا القرآن ولا تأكلوا به)** و فى آخر ما عهد رسول الله صلى الله
الى عليه وسلم الى عثمان بن العاص رضى الله عنه و **(ان اتخذت مؤذنا فلا تاخذ على
ان اجرا)** ولان القربة متى حصلت وقعت عن العامل و لهذا تتعين اهليته فلا يجوز له
الاجرة من غيره كما فى الصلاة و الصوم. و يفتى اليوم بصحتها لتعليم القرآن.

قال فى (الهداية) و بعض مشائخنا استحسنوا الاستيجار على تعليم القرآن اليوم
ور التوانى فى الامور الدينية ففى الامتناع تضييع حفظ القران و عليه الفتوى و قد اقتصر
استثناء تعليم القرآن ايضاً فى متن (الكنز) و متن (مواهب الرحمن)[1] و كثير من الكتب
د فى (المختصر) و متن (الاصلاح)[2] تعليم الفقه. و زاد فى متن (المجمع) الامامة و مثله
ستن (الملتقى) و (درر البحار) و زاد بعضهم الاذان و الاقامة والوعظ و ذكر المصنف
ظمها و لكن الذى فى اكثر الكتب الاقتصار على ما فى (الهداية). فهذا مجموع ما افتى
لمتاخرون من مشائخنا و هم البلخيون على خلاف فى بعضه مخالفين ما ذهب اليه الامام
اصحباه و قد اتفقت كلمتهم جميعاً فى الشروح و الفتاوى على التعليل بالضرورة وهى
سية ضياع القرآن كما فى (الهداية) و قد نقلت لك ما فى مشاهير متون المذهب الموضوعة
ستوى فلاحاجة الى ما فى الشروح و الفتاوى و قد اتفقت كلمتهم جميعا على التصريح
صل المذهب من عدم الجواز ثم استثنوا بعده ما علمته فهذا دليل قاطع و برهان ساطع
ان المفتى به ليس هو جواز الاستيجار على كل طاعة بل على ما ذكروه فقط مما فيه
رورة ظاهرة تبيح الخروج عن اصل المذهب من طرد المنع فان مفاهيم الكتب حجة و لو
وم لقب على ما صرح به الاصوليون بل هو منطوق فان الاستثناء من ادوات العموم كما

---

[1] مؤلف مواهب الرحمن ابراهيم الطرابلسي توفي سنة ٩٢٢ هـ. [١٥١٦ م.]

[2] مؤلف الاصلاح الوقاية احمد بن كمال باشا توفي سنة ٩٤٠ هـ. [١٥٣٣ م.]

صرحوا به ايضا واجمعوا على ان الحج عن الغير بطريق النيابة لا الاستيجار و لهذا لو فضل ع النائب شئ من النفقة يجب عليه رده للاصيل او ورثته ولو كان اجرة لما وجب رده ظهر لك عدم صحة ما فى (الجوهرة) من قوله و اختلفوا فى الاستيجار على قراءة القرآن دة معلومة. قال بعضهم لايجوز و قال بعضهم يجوز و هو المختار اه .

و الصواب ان يقال على تعليم القرآن فان الخلاف فيه كما علمت لا فى القراءة لمجردة فانه لاضرورة فيها فان كان ما فى (الجوهرة)[1] سبق قلم فلا كلام و ان كان عن عمد فهو مخالف لكلامهم قاطبة فلا يقبل و قد اطنب فى رده صاحب (تبيين المحارم) [٢] مستنداً الى النقول الصريحة فمن جملة كلامه:

ما قال تاج الشريعة فى شرح (الهداية) ان القرآن بالاجرة لايستحق الثواب لا للميت ولا للقارئ.

و قال العينى فى شرح (الهداية) و يمنع القارئ للدنيا و الآخذ و المعطى آثمان.

فالحاصل ان ما شاع فى زماننا من قراءة الاجزاء بالاجرة لايجوز لان فيه الامر بالقراءة و اعطاء الثواب للامر و القراءة لاجل المال فاذا لم يكن للقارئ ثواب لعدم النية الصحيحة فاين يصل ثوابه الى المستأجر ولولا الاجرة لما قرأ احد لأحد فى هذا الزمان بل جعلوا القرآن مكسبا و وسيلة الى جمع الدنيا (انا لله وانا اليه راجعون) وقد اغترّ بما فى (الجوهرة) صاحب (البحر) فى كتاب الوقف و تبعه الشارح فى كتاب الوصايا حيث يشعر كلامهما بجواز الاستيجار على كل الطاعات منها القراءة و قد رده الشيخ خير الدين الرملى فى (حاشية البحر) فى كتاب الوقف حيث قال: اقول المفتى به جواز الأخذ استحسانا على تعليم القرآن لاعلى القراءة المجردة كما صرح به فى (التاتارخانية) حيث قال لامعنى لهذه الوصية ولصلة القارئ بقراءته لان هذا بمنزلة الاجرة و الاجارة فى ذلك باطلة الى ان قال:

و ممن صرح بذلك ايضا الامام البرگوى قدس سره فى آخر (الطريقة المحمدية)

---

(١) مؤلف الجوهرة التوحيد ابراهيم ابن اللقاني المالكي توفي سنة ١٠٧٨ هـ. [١٦٦٧ م.]

(٢) سنان الدين يوسف الامسى الحلوتى المتوفى سنة ١٠٠٠ هـ . [١٥٩٢ م.] ويوجد كتابه المذكور باستانبول فى مكتبة سليمانية بقسم اسعد افندى تحت رقم: ٥٩٦.

سقال الفصل الثالث فى امور مبتدعة باطلة اكبّ الناس عليها على ظنّ انها قرب مقصود
لى ان قال: و منها الوصية من الميت باتخاذ الطعام و الضيافة يوم موته او بعده و باعطاء
راهم لمن يتلو القرآن لروحه او يسبح و يهلل و كلها بدع منكرات باطلة و الماخوذ منها
حرام للآخذ وهو عاص بالتلاوة و الذكر لاجل الدنيا. انتهى ملخصا.

و ذكر ان له فيها اربع رسائل. فاذا علمت ذلك ظهرلك حقية ما قلناه و ان
خلافه خارج عن المذهب و عما افتى به البلخيون وما اطبق عليه ائمتنا متونا و شروحاً و
تاوى ولاينكر ذلك الا غمر مكابر او جاهل لايفهم كلام الاكابر.

وما استدل به بعض المحشين على الجواز بحديث (البخارى) فى اللديغ فهو خطأ لان
لمتقدمين المانعين لاستيجار مطلقا جوزوا الرقية بالاجرة ولو بالقرآن كما ذكره (الطحاوى)
انها ليست عبادة محضة بل من التداوى.

فعلم من هذه العبارات ان تلاوة القرآن بالاجرة لاهداء الثواب الى الميت لايصح
أن نفس التلاوة لاهداء ثواب الميت ممنوعة فانه لاشك فى جوازها كما ذكر سابقاً. ولما
ذكر العلامة الشامى فى (ج:٢، ص:٢٣١)، قوله ويقرأ (يس) لما ورد (من دخل المقابر فقرأ
سورة يس، خفف الله تعالى عنهم يومئذ و كان له بعدد من فيها حسنات) (البحر) و فى (شرح
اللباب) و يقرأ من القرآن ما تيسر له من (الفاتحة) و اول سورة (البقرة) الى (المفلحون) و
(آية الكرسى) و (آمن الرسول) و (سورة يس)، و (تبارك الملك) و (سورة التكاثر) و
(الاخلاص) اثنى عشر مرة او احدى عشر، او سبعا، او ثلاثاً ثم يقول (اللهم اوصل ثواب
ما قرأناه الى فلان او اليهم.

تنبيه

صرح علماؤنا فى باب الحج عن الغير بان للانسان ان يجعل ثواب عمله لغيره صلاة
و صوما او صدقة او غيرها كذا فى (الهداية) بل فى زكاة (التاتارخانية) عن (المحيط)[1]:
لافضل لمن يتصدق لفلان ان ينوى لجميع المؤمنين و المؤمنات لانها تصل اليهم ولاينقص
من اجره شئ وهو مذهب اهل السنة و الجماعة لكن استثنى مالك و الشافعى العبادات

---

[1]) مؤلف المحيط البرهاني محمود الحنفي البخاري توفي سنة ٦١٦ هـ. [١٢١٩ م.]

بدنية المحضة كالصلاة و التلاوة فلا يصل ثوابها الميت عندهما بخلاف غيرهما
الصدقة و الحج. و خالف المعتزلة فى الكل الى ان قال (تتمة) ذكر ابن حجر فى
فتاوى الفقهية) ان الحافظ ابن تيمية زعم منع اهداء القراءة للنبى صلى الله تعالى عليه
سلم لان جنابه الرفيع لايتجرأ عليه الا بما اذن فيه وهو الصلوة عليه و سؤال الوسيلة له
ل: و بالغ السبكى و غيره فى الرد عليه ان مثل ذلك لايحتاج الى اذن خاص.الا ترى ان
ن عمر رضى الله تعالى عنه كان يعتمر عنه عليه الصلوة و السلام عمرا بعد موته صلى الله
الى عليه وسلم من غير وصية. و حج ابن الموفق[1] وهو فى طبقة الجنيد عنه سبعين حجة. و
تم ابن السراج عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر من عشرة آلاف ختمة وضحى عنه
ل ذلك. اه .

فعلم ان الانكار فى اخذ الاجرة لا فى نفس الختم، على انه ان قرأ احد لوجه الله
لى بنية خالصة و اعطاه احد صدقة لا اجرة لاحرج فيه و ذلك موقوف على النية.

و الدليل على ما ذكرنا ما فى (الحديقة شرح الطريقة المحمدية: ص:٣٥٦) قوله
وح الواقف.و اصل المسئلة صحيح فى من قرأ القرآن او سبح او هلّل او صلّى كذا ركعةً و
دى ثواب ذلك لفلان الحى او الميت فان الانسان له ان يجعل ثواب عمله مطلقا عند
ل السنة و الجماعة لغيره ميتا كان او حياً نوى به عند الفعل للغير او يفعله لنفسه ثم بعد
ك يجعل ثوابه لغيره و اما قوله عليه الصلوة و السلام (لايصلى احد عن احد ولايصوم احد
ن احد) فهو فى حق الخروج عن العهدة لا فى حق الثواب و لم ار حكم من اخذ شيئا من
[2]
دنيا فيجعل شيئا من عبادته للمعطى و ينبغى ان لايصلح ذلك وما قال الوالد فيه نظر بل
لاق ما سبق يقتضى الصحة انتهى و وجهه ان اخذ الدرهم صدقة من المعطى و اخذ
صدقة لايمنع الثواب فدفعه بان ثواب العبادة لايدخل تحت عقد البيع لان ذلك مخصوص
لاعواض الدنيوية و بهذا السبب يبطل الوقف المشروط فيه ذلك لان حل اخذ المعلوم من
وقف فى مقابلة فعل الشرط الذى شرط الواقف فهو كالبيع للثواب و ان اعتبرنا وجه كونه
دقة على من يقرأ للواقف او يصلى له لا ان ذلك المعلوم عوض عن تلك القربة وثمن

---

[1] ابن الموفق علي البغدادي توفي سنة ٢٦٥ هـ. [٨٧٩ م.]

[2] يعنى به والد النابلوسى اسماعيل بن عبد الغنى المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ . [١٢٥٢ م.]

وابها ولكنه بمنزلة ما اذا كان الوقف على امام الجامع او الخطيب او نحو ذلك فانها وط على من اتصف بذلك فهى صدقة من الواقف على صاحب هذا الوصف المذكور لا ان قف يفعل الموقوف عليه ذلك فى مقابلة اخذه للمعلوم المعين.

قوله لاجل الدنيا و المفهوم منه ان الذى ياخذ ذلك لو تلا القرآن و ذكر الله وصلى ا ركعة او هلل او كبر و نحو ذلك من انواع القربات لا لاجل ما يأخذه من المعلوم ين له فى الوقف لمن فعل ذلك بل لوجه الله تعالى و اخذ المعلوم صدقة عليه من الواقف ز. وصح الوقف حينئذ وهو ما ذهبنا اليه فيما تقدم فى حق جميع الوظائف فى الاوقاف ا وليس الامر مخصوصاً بهذا النوع منها فقط.انتهى.

و الحاصل ان عند اخلاص النية لايمنع الصدقة اهداء الثواب الى الميت فـ(انما سمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله و رسوله فهجرته الى الله سوله و من كانت هجرته الى الدنيا يصيبها) الى آخر الحديث على ان بين الصلة و الاجرة كما صرح به العلامة الشامى و شارح (شرعة الاسلام) (ص:١٢٦).

فعلم من التفصيل المذكور ان لاخلاف بين الاحناف فى نفس اهداء ثواب لاوة و كذا قال فى (الكبيرى:ص:٥٦١) و اختلف فى اجلاس القارئين ليقرأوا عند ر و المختار عدم الكراهة و كذا ذكر العلامة الشامى (ج:١، ص:٦٣٣) فى تشريح قول ن ولا اجلاس القارئين عند القبر و هو المختار. عبارة (نور الايضاح) و شرحه ولايكره وس للقراءة على القبر فى المختار لتادية القراءة على الوجه المطلوب بالسكينة و التدبر تعاظ.

و ايضا قال العلامة الشامى فى (ج:٥، ص:١٠٨) قال العلامة عبد البر: والمسئلة ية على وصول ثواب اعمال الاحياء للاموات وقد الف فيها قاضى القضاة السروجى و ره و آخر من صنف فيها شيخنا قاضى القضاة سعد الدين[1] الديرى كتابا سماه كواكب النيرات).

محط هذه التاليفات ان الصحيح من مذهب جمهور العلماء الوصول و الله تعالى

و ایضا ذکر المحدث الدهلوی فی(اشعة اللمعات، ج:۱، ص:۱۱۱) و خواندن اولِ سورهٔ بقره تا (مفلحون) وآخرِ آن از (آمن الرسول) نیز آمده است واگر ختم قرآن کند اولی و افضل است و از بعضِ علماء شنیده است که اگر مسئلهٔ از مسائل فقه ذکر کند نیز فضیلت دارد و باعث نزول رحمت است و مناسبِ حال ذکر مسئلهٔ فرائض است و مختار آن است که خواندن قرآن برسر قبر مکروه نیست خلافاً لبعضهم کذا قال الشیخ ابن الهمام رحمة الله تعالی علیه.

و العجب ان بعض الطلبة ممن لیس له حظ من علم الحدیث،یقولون الموعظة عند القبر بدعة.

تنبیه

ذکر العبد الضعیف مولانا الکدوی نور الله مرقده و افاض علیه شَآبِیبَ الغفران و الاحسان ان طالبا قال لی عند وعظ احد عندالقبر: أ لیست هذه ببدعة؟ فقلت له ایها الغمر الجاهل ان الامام البخاری رحمةالله علیه ذکر بابا بعنوان (باب موعظة المحدث عند القبر) فکیف تکون بدعة.

ما قال مولانا المرحوم صحیح بلاریب فانه ذکر الامام البخاری فی (ج:۱، ص:۱۸۲) باب موعظة المحدث عند القبر و قعود اصحابه حوله ثم ذکر الحدیث الطویل. فانظر الی هذه الجهال لایعرفون السنة من البدعة و یحکمون علی آرائهم الکاسدة الفاسدة و لیست السنة و البدعة منوطتان علی آرائهم. جُلُّ بضاعتهم الانحراف عن منهج الرشاد و کل صناعتهم اللدد و العناد.

و ایضا روی عن عبد الله بن عمر رضی الله تعالی عنهما قال سمعت رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم یقول (**اذا مات احدکم فلا تحبسوه و اسرعوا به الی قبره ولیقرأ عند رأسه فاتحة الکتاب و عند رجلیه بخاتمة البقرة**) قال الشیخ الدهلوی فی ذیل هذا الحدیث و در آثار قراءة (فاتحة الکتاب) و(معوذتین) و (**قل هو الله احد**) و گردانیدن ثواب آن برائی اهل مقابر آمده است و اختلاف کرده اند در گردانیدن ثواب برای میت

سول ثواب آن بدو وصحیح وصول او است شیخ عبد الله یافعی در روض الریاحین
ه که شیخ عزالدین بن عبد السلام را در خواب دیدند گفت که ما در دنیا حکم
ده بودیم که ثواب قرآن به میت نمیرسد درین عالم بخلاف آن ظاهر شد و دریافتیم
سد و مکروه نیست قراءة قرآن بر قبر هو الصحیح ذکره الشیخ ابن الهمام (اشعة
عات: ج:۱، ص:٦١٧)

فعلم من هذه التصریحات ان قراءة القرآن لثواب المیت علی القبر او فی موضع آخر
.

و اما الاستشفاء بالقرآن فهو ایضا ثابت کما ذکر الامام البخاری رحمة الله علیه،
ثنا موسی بن اسمعیل حدثنا ابو عوانة عن ابی بشر عن ابی المتوکل عن ابی سعید ان
ا من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم انطلقوا فی سفرة سافروها حتی نزلوا بحی
احیاء العرب فاستضافوهم فابوا ان یضیفوهم فلدغ سید ذلك الحی فسعوا له بکل
ء لاینفعه شیء فقال بعضهم لو اتیتم هؤلاء الرهط الذین قد نزلوا بکم لعله ان یکون
د بعضهم شیء فاتوهم فقالوا یا ایها الرمط ان سیدنا لدغ فسعینا له بکل شیء لا
عه شیء هل عند احد منکم شیء فقال بعضهم نعم و الله انی لراق و لکن والله لقد
ضفنا کم فلم تضیفونا فما انا براق لکم حتی تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم علی قطیع من
م فانطلق فجعل یتفل و یقرأ الحمد لله ربّ العالمین حتی لکأنما نشط من عقال فانطلق
ی ما به قلبة قال فاوفوهم جعلهم الذی صالحوهم علیه فقال بعضهم اقسموا فقال الذی
ی لا تفعلوا حتی نأتی رسول الله علیه وسلم فنذکر له الذی کان فننظر ما یأمرنا فقدموا
رسول الله صلی الله علیه وسلم فذکروا له فقال و ما یدریك انها رقیة اصبتم اقسموا و
ربوا لی معکم بسهم.قال النووی هو من باب المروات و التبرعات و مواسات
صحاب و الرقاق و الا فجمیع الشیاه ملك الراقی. قال صلی الله علیه وسلم تطییبا
بهم و مبالغة فی تعریفهم انه حلال لاشبهة فیه.

و فی الحدیث دلیل علی جواز الرقیة بالقرآن و بذکر الله تعالی و اخذ الاجرة علیها
الرقی و النفث من الافعال المباحة و به تمسك من رخص بیع المصاحف و شرائها و

خذ الاجرة على كتابتها و به قال الحسن و الشعبى و عكرمة رحمة الله عليهم و اليه ذهب سعيد و مالك و الشافعى و اصحاب ابى حنيفة رحمة الله عليهم كذا ذكره الطيبى نقلا عن شرح السنة بخارى (ج:٢، ص:٧٤٩)

فعلم من هذا ان الاستشفاء بالقرآن جائز. و كذا اخذ الاجرة اذا كانت القراءة للاستشفاع و هذا هو الحديث الذى اشار اليه العلامة الشامى من ان التمسك بحديث الدیغ فهو خطأ على ان الاستشفاء بالقرآن وردت فيه روايات.

منها ما ذكر فى المدارك بهامش (الخازن ص:١٧٨) فى تفسير قوله تعالى **(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْاٰنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ* الآية. الاسراء: ٨٢)** و فى الحديث **(من لم يتشف بالقرآن فلا شفاه الله تعالى)**

و منها ما ذكر فى الخازن و اما كونه شفاء من الامراض الجسمانية فلأن التبرك بقراءته يدفع كثيرا من الامراض يدل عليه ما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى (فاتحة الكتاب) و ما يدريك انها رقية.

و منها ما ذكر فى (المدارك ص:١٨٣) فى تفسير قوله تعالى **(وَبِالْحَقِّ اَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ* الآية. الاسراء :١٠٥)** قال الراوى اشتكى محمد بن السماك فاخذنا ماءه و ذهبنا به الى طبيب نصرانى فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقى الثوب فقال لنا الى اين تقصدنا له الى فلان الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال سبحان الله! تستعينون على ولي الله بعد و الله اضربوه على الارض وارجعوا الى ابن السماك و قولوا له ضع يدك على موضع الوجع و قل **(وَبِالْحَقِّ اَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ* الآية. الاسراء :١٠٥)** ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك فاخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع و قال ما قال الرجل و عوفى فى الوقت و قال كان ذلك الخضر عليه الصلوة و السلام.

و منها ما ذكر الامام البخارى باب الرقية بالقرآن و المعوذات. حدثنا ابراهيم بن موسى قال اخبرنا هشام عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينفث على نفسه فى المرض الذى مات فيه بالمعوذات

لما ثقل كنت انفث عليه بهن و امسح بيد نفسه لبركتها فسالت الزهرى كيف ينفث
ال كان ينفث على يديه. ثم يمسح بهما وجهه. ثم ذكر باب الرقية بـ(فاتحة الكتاب)
م ذكر باب الشرط فى الرقية بقطيع الغنم. (البخارى: ج: ٢، ص: ٨٥٤).

و مثل هذه الروايات كثيرة فى كتاب الرقية و ايضا النفث و التفل فى الرقية
بت لما ذكر فى (حاشية البخارى ج:٢، ص:٨٥٥) و فيه انه قرأ بفاتحة الكتاب و تفل و
فل ان يكون معه شئ من الريق.

و ايضا مسح الراقى بيده اليمنى ثابت كما قال الامام البخارى فى (ج: ٢، ص: ٨٥٢) (باب مسح الراقى فى الوجع بيده اليمنى) و انما ذكرت ذلك لان بعض الناس ينكرون ذلك.

و ان قلت:انه جاء فى الحديث ولا يسترقون و هذا يدل على منع الرقية.

قلنا:الاحاديث فى القسمين كثيرة و الجمع بينهما ان ما كان بغير اللسان العربى كغيركلام الله تعالى و اسمائه و صفاته فى الكتب المنزلة او ان يعتقد ان الرقية نافعة قطعا توكل عليها فمكروه وهو المراد بقوله ما توكل من استرقى و ما كان بخلاف ذلك فكره.

قال الكرمانى[1] فان قلت: كوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سعد بن معاذ
ى الله تعالى عنه و غيره وهو اول من يدخل الجنة.قلت:غرضه انهم يعتقدون ان الشفاء
ن الكى على ما كان اعتقاد الكفار و التوكل هو تفويض الامر الى الله تعالى فى ترتب
مسببات على الاسباب و قيل هو ترك السعى فيما لايسعه قدرة البشر فالشخص يأتى
لسبب ولايدرى ان المسبب منه بل يعتقد ان ترتب المسبب عليه بخلق الله تعالى و ايجاده
ذا قال عليه الصلوة و السلام **(اعلقها وتوكل)** و لبس يوم احد درعين مع كونه من
وكل بمحل لم يبلغه احد من خلق الله تعالى.

قال فى (المجمع)[2] و اما حديث **(لايسترقون ولايكتوون)** فهو صفة الاولياء المعرضين
ن الاسباب لايلتفتون الى شئ من العلائق و تلك درجة الخواص و العوام رخص لهم
لتداوى و المعالجات و من صبر على البلاء و انتظر الفرج من الله تعالى بالدعاء كان من

---

[1] محمد بن يوسف الكرماني شارح البخاري توفي سنة ٧٨٦ هـ. [١٣٨٤ م.]
[2] مؤلف مجمع البحرين احمد ابن الساعاتي البغدادي توفي سنة ٦٩٤ هـ. [١٢٩٤ م.]

جملة الخواص و من لم يصبر رخص له فى الرقية و العلاج و الدواء. الا ترى انه قبل من الصديق رضى الله عنه جميع ماله و انكر على من اتى مثل بيضة الحمام ذهبا و اما فعله عليه الصلوة و السلام فهو لبيان الجواز (حاشية البخارى:ج:٢، ص:٨٥٦).

اقول و بهذا علم معنى قوله عليه الصلوة و السلام (التمائم من الشرك) فان نفس التميمة اذا كانت بكلمات جائزة و المنع عند اعتقاد التاثير بالذات كاعتقاد اهل الجاهلية كما لايخفى على اولى النهى و الافكتابة الايات القرآنية و شرب مائها والتعويذ منها ثابت كما ذكره المحدث الدهلوى فى (اشعة اللمعات: ص:٥٦٧) بتفصيل اتم حيث قال وروى عن مجاهد لاباس ان يكتب القرآن و يغسل و يشرب ماءها على المريض الى ان قال و كتابتها فى الظروف الصينية و غسلها بالماء و شرب مائها على المريض.

و ايضا نقل عن تاج الدين السبكى رحمة الله عليه و ايضا المحدث الدهلوى ذكر فى (ج:٣، ص:٥٧٢) ان فى عقد التعويذ فى العنق و العضد للعلماء كلام الا ان له سند من حديث عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم علمه دعاء لدفع السهر فكان ابن عمر يعلم الدعاء من اولاده الكبار و يكتب للصغار و يعلق فى اعناقهم. فعلم من هذه الروايات ان استعمال التعويذ و كذا الاسترقاء برقية صحيحة ثابت و للنهى محل آخر.نعم،بعض الرقية مما لايعلم معناه فلا يجوز. صرح المحدث الدهلوى رحمة الله عليه و الصحابة ايضاً كانوا يعرضون رقاهم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيجيز البعض و يمنع البعض و ما كان ذلك الا لاجل المعنى كما لايخفى على من مارس كتب الحديث.

و انما ذكرت مسئلة الرقى و التعويذات طبعاً و طرداً لان بعض الناس ينكر عنها مطلقاً و البعض يجاوز فى ذلك عن الحد حتى يكتب القرآن منكوساً او يكتب بعض التعويذات بالدم فهل هذا الا استخفاف القرآن اعاذ نا الله منه فان الافراط و التفريط مذمومان والاقتصاد محمود.

تَـــذْنِـــيـبٌ

فى بيـان احـوال ابـن تـيـمـية اليمنى الحرانى الذى هو متمسّك الفئة المنكرة و به
ح القلم و يشفى العليل من الالم و قد ذكرنا حاله سابقا فى الجملة والان نذكر حاله
لا ثم استفت قلبك ولو افتاك المفتون. فنقول ذكر فى (حاشية النبراس[1]): انعقد مجلس فى
ة جبـل و حضر الـعلماء الاعلام و الفقهاء العظام و رئيسهم كان قاضى القضاة زين
ن ابـن مخـلـوف المالكى وحضر ابن تيمية فبعد القيل و القال بهت ابن تيمية و حكم
ى الـقـضـاة بـحبسه و كان ذلك سنة: ٧٠٥ هـ . ثم نودى بدمشق و غيره بان من كان
سقـيـدة ابن تيمية حل ماله و دمه. كذا فى (مرآة الجنان) ثم تاب و تخلص من السجن
٧٠٧: و قـال: انـى اشـعـرى ثـم نـكـث عهده و اظهر مكنونه و مرموزه و حبس حبسا
دا مـرة ثـانـيـة ثـم تاب و تخلص من السجن اهـ . و اقام فى الشام و له هناك واقعات
ت فى كـتـب الـتـاريخ وردت اقاويله و بين حاله الشيخ ابن حجر رحمة الله عليه فى
لد الاول من (الـدرر الـكـامـنة) و الذهبى فى تاريخه و غيرهما من المحققين (حاشية
س:ص:١١٦).

و ايضا ذكر فى (جواهر الايقان فى حفظ الايمان) انه ظهر ابن تيمية فى سنة: ٧٠٥
و كـان يـقـول بـكـون الله تعالى مجسّما. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. و يقول بحرمة
ـر بقصد الزيارة النبوية. و كان طريقه تحقير بعض الخلفاء الراشدين و توهين الائمة
ـدين رحمة الله عليهم والدليل على ذلك كتابه المسمّى بـ(صراط مستقيم) وعلماء عصره
شيـخ ابـى داود الـسمان و الشيخ كمال الدين و تقى الدين السبكى رحمة الله عليهم
عقـيـدتـه الـبـاطلة و اخذوه و ذهبوا به الى المدرسة الكاملية فى مصر و انعقد المجلس و
الـقـضـاة و المـفـتون كلهم و جعلوه قائلا و جرى الحكم السلطانى فى البلاد كلها ان
ابن تيمية خلاف الاجماع ومن اعتقد بعقيدته استحق الوبال. و بعد ذلك وقع له فى
الاولياء و توسل نبى الرحمة صلى الله تعالى عليه وسلم مقال و بالآخر صار محبوساً فى
المـقـدمـة لان اهـانة الاولياء و المشائخ و العلماء كفر. والتوسل بنبى الرحمة صلى الله

---

[1] براس حاشية شرح العقائد مؤلفه محمد عبد العزيز الفرهارَوي المندي توفي سنة ١٢٣٩ هـ. [١٨٢٣ م.]

تعالى عليه وسلم عقيدة متفق عليها للامة و المنكر عن ذلك ضال.

ثم تاب ابن تيمية فى زمن الدولة الناصرية و خلص من السجن و جاء الى الشام وصار بمثل تلك العقيدة محبوساً فى سجن دمشق وجرى الحكم العام من السلطان بان من كان على عقيدة ابن تيمية فماله و دمه حلال و ابن تيمية مع قطع النظر عن كونه ظاهريا كان من الخوارج و كان يسيئ الادب فى حق على كرم الله وجهه و فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها والغرض ان فى حكومة امام المسلمين كل من قال قولا خلاف الدين صار مجزيا. (جواهر الايقان فى حفظ الايمان ص: ٨) و صدقه و صححه العلامة الفاضل المحقق ابو محمد عبد الحق مؤلف (التفسير الحقّانى ص:١٤١).

و ذكر الشيخ ابن حجر العسقلانى رحمة الله عليه فى كتابه المسمى بـ(الدرر الكامنة فى اهل المائة الثامنة) فى حاله انا لانعتقد عصمته بل انا نخالفه فى مسائل اصلية و فرعية.

و قال الذهبى[1] رحمة الله عليه فى تاريخه فهو بشر له ذنوب و خطايا. و قال اليافعى[2] زيادة عليه فى كتاب (عبرة اليقظان) فلا نعتمد على قوله بل له مع الامام تعصب كتاب (عشرة مبشره)، مصنفه المولوى حبيب الله الفشاورى (ص:٢٤).

و قال آخوند شيخ: وابن تيمية من المجسمة و من قال بانه تعالى جسم فهو فى غاية السفاهة والجهالة فلم يعتد بقول امثاله (ج:١، ص:٩٢).

يقول العبد الضعيف و من اتباعه محمد بن عبد الوهاب النجدى الذى ينسب اليه الوهابيون فانها نسبة الى عبد الوهاب النجدى لا الى الوهاب كما يفرحون و يقولون نحن منسوبون الى الوهاب وهو كان من الخوارج كما ذكر العلامة الشامى فى (ج: ٣، ص: ٣٣٧) باب البغاة فيكفى فيهم اعتقاد كفر من خرجوا عليه كما وقع فى زماننا فى اتباع عبد الوهاب النجدى خرجوا من نجد و تغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا انهم هم المسلمون و من خالف اعتقادهم مشركون و استباحوا بذلك قتل اهل السنة و قتل علمائهم حتى كسر الله تعالى شوكتهم و خرب بلادهم و ظفر بهم عساكر

(١) محمد الذهبي توفي سنة ٧٤٨ هـ. [١٣٤٧ م.]

(٢) عبد الله اليافعي الشافعي توفي سنة ٧٦٨ هـ. [١٣٦٧ م.] في مكة المكرمة

المسلمين عام ثلاث و ثلاثين و مائتين و الف سنة ١٢٣٣ ﻫ .

اقول:و هذا ديدن موحدى هذا الزمان حيث يسيئون الادب بأكابر الدين و ينسبون الشرك الى من خالف عقيدتهم الزائغة لايتركون من اساءة الادب لاعالما ولا زاهدا ولا مرشدا ولا مسترشدا لاحياً ولا ميتا فاللازم على امراء الاسلام ان يعزروهم و يمنعوهم من اشاعة عقيدتهم الباطلة و انتساب الشرك الى المسلمين فقد غلب على الطبائع اللدد و العناد و فشا الجهل و الفساد و لذا يقولون لمحمد بن عبد الوهاب النجدى شيخ الاسلام و مجدد الدين و سمعت انه طبع الشيخ له رسالة ولا استبعاد فى ذلك لان كل فرقة لها شيخ من زمرتهم و مجدد لدينهم و الا فالعلماء صرحوا بكونه من الخوارج وهم يقولون له شيخ الاسلام ومجدد الدين.

مصرع: ببين تفاوت ره از كجا است تا بكجا

و الدليل على كون محمد بن عبد الوهاب النجدى من اتباع ابن تيمية ما قال فى آخر كتابه المسمّى بـ(كتاب التوحيد):و كفانا فى ذلك قدوتنا و امامنا ابن تيمية و هذا صريح فى ان ابن تيمية امام و محمد بن عبد الوهاب النجدى مأموم و انما يكون الامام و المأموم على مشرب واحد.

وقال محمد بن عبد الوهاب النجدى: ان قول القائل (يارسول الله) لايجوز بل يكفر قائله و قال فى رده مفتى الحنفية و المالكية و الشافعية و الحنبلية و من اباطيل الاقوال ما سفوه بعض المبتدعين الجهال ان قول القائل (يارسول الله) لايجوز بل يكفر قائله،كلا،بل قول القائل (يا رسول الله) و (يا محمد) بطريق الاستعانة جائز كما فى (المواهب اللدنية) حرره مفتى الحنفية بمكة المكرمة عبد الرحمن بن عبد الله و مفتى المالكية بمكة المكرمة ابو بكر، و مفتى الشافعية بمكة المحمية محمد سعيد بن بالصبيل و مفتى الحنابلة بمكة المشرفة خلف بن ابراهيم (فتوى الحرمين لمفتى محمد ايوب الفشاورى:ص:٢٦) سنة ١٣٠٤ ﻫ . ٦

فانظر الى عقيدتهم كيف وجدتها مخالفة لاجماع المذاهب الاربعة فكيف الاعتماد على عقيدة مخالفة لاجماع السلف و الخلف كما عرفت سابقا من كلام تاج الدين

سبكى رحمة الله عليه (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً* النساء :١١٥)

و ذكر الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهانى [١] بعد ترجيح ابن حجر على ابن يمية:قلما يخلو كتاب منها من شذوذه فى مسائل يخالف بها مذاهب المسلمين و يشنع على سلماء الاسلام ولاسيما الاولياء العارفين كالشيخ الاكبر سيدى محى الدين فقد كفره و خرجه من الدين مع ان جمهور الامة اتفقوا على انه من اكابر الاولياء و سموه سلطان لاوليـاء. و اظن بل اتيقن ان السبب الوحيد بعدم انتفاع الناس بكتب ابن تيمية و علمه ع جلالة قدره شذوذه فى تلك المسائل و اعتراضه على هؤلاء الاكابر و ما شبهت الا بكنوز ملوءة من الجواهر النفيسة و لكنها مرصودة من بدعه و مخالفته بحيات قاتلات فهى تمنع لناس من الاقبال عليها و الانتفاع بها.(المواهب اللدنية:الفصل الثانى من المقصد العاشر)

اقول قد عرفت انه ينسب الكفر الى سيد الاولياء المسلّم ولايته عند الامة و هذا طريق اتباعه فى زماننا فانه قال لى طالب علم هو تلميذى و سكن عنده ان الشيخ يقرر سيلتين على محى الدين ابن العربى رحمة الله عليه و يقول له كافرا و ملحدا و زنديقا اعاذنا لله من اساءة الادب باولياء الله و اكابر الدين بجاه الرسول النبى الامين.

يت:

آمين آمين لاارضى بواحدة * حتى اضم اليها الف آمينا

و ايضا ذكر على القارى فى (شرح الشفاء) و قد افرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرّم السفر لزيارة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما افرط غيره حيث قال كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة و جاحده محكوم عليه بالكفر و لعل الثانى اقرب الى الصواب لان تحريم ما اجمع عليه العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه فى هذا الباب.

و قال العلامة شهاب الدين الخفاجى الحنفى فى (شرح الشفاء) بعد قوله عليه

---

(١) المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ . [١٩٣٢ م.]

لوة و السلام (**لعن الله قوما اتخذوا قبور انبيائهم مساجد**) و اعلم ان هذا الحديث دعا ابن
ميـة و من تـبعه كابن القيم الى المقالة الشنيعة التى كفروه بها و صنف فيها السبكى
صنفـا مـستقلا وهى منعه من زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وشد الرحال اليه وهو كما
:

ت:

لهبط الوحى حقا ترحل النجب ⋆ و عند هذا المرتجى ينتهى الطلب

وهم انه حمى جانب التوحيد بخرافات لاينبغى ذكرها فانها لا تصدر عن عاقل فضلا عن
ـل.

و قـال الـعلامـة الـزرقـانـى رحمة الله عليه فى (شرح المواهب اللدنية) و لكن هذا
رجـل يعنى ابن تيمية ابتدع له مذهبا و هو عدم تعظيم القبور و انما تزار للترحم والاعتبار
ـرط ان لايـشـد الـيها رحل فصار كل ما خالفه عنده كالصائل بما يدفعه فاذا لم يجد له
ـهـة واهـية يدفعه بها بزعمه انتقل الى دعوى انه كذب على من نسب اليه مجازفة و عدم
فة و قد انصف من قال فيه (علمه اكبر من عقله).

يـقول العبد الضعيف فانظر الى هؤلاء العلماء الاعلام كيف شنعوا على ابن تيمية
اقواله الـشاذة المخالفة عن اجماع العلماء قاطبة سلفاً و خلفاً فهل يتمسك عاقل فى تلك
سـائـل على اقواله؟ فـلـيـعتبر العاقل و ليكشف غشاوة التعصب عن بصره و بصيرته كى
طبـع دقـائـق الـتـعـقل فى ضميره. فهيهات التنبه للزمرة الدقيقة الخفية المكان و اللمحة
فيـعـة الـشـان (... **وَفِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** ⋆ المطففين :٢٦) (**وَلِمِثْلِ هٰذَا
يَعْمَلِ الْعَامِلُونَ** ⋆ الصافات :٦١) (**وَمَا عَلَيْنَا اِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** ⋆ يٰسٓ :١٧)

و ايـضـا قـال الحـافـظ ابن حجر العسقلانى رحمة الله عليه فى تفصيل حديث (**شد
رحال**) ان ابن تيمية ذكر فى الاستدلال على تحريم شد الرحال الى زيارة قبر النبى صلى
تعالى عليه وسلم مقولة الامام مالك رحمة الله عليه:انه كره ان يقول زرت قبر النبى صلى
تعالى عليه وسلم و قد اجاب عنه المحققون بانه كره اللفظ ادبا لااصل الزيارة فانها من

والله الهادى الى الصواب فانظر الى تحريفه قول الامام مالك رحمة الله عليه من حيث المعنى و فى اى كتاب ان الامام مالك رحمة الله عليه نص على كراهيته فانه نص فى رواية ابن وهب عنه وهو اجل اصحابه انه يقف للدعاء و اقل مراتب الطلب الاستحباب و جزم به الحافظ ابو الحسن القابسى و ابوبكر بن عبد الرحمن و غيرهما من ائمة مذهب مالك رحمة الله عليه و جزم به العلامة خليل[1] ابن اسحاق فى منسكه. افما يستحيى هذا الرجل فى تكذيبه بمالم يحط به علمه انه صار كل ماخالفه ما ابتدعه بفاسد عقله عنده كالضَّائل لايبالى بما يدفعه فاذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه بها بزعمه انتقل الى دعوى انه كذب على مانسب اليه مجازفة و عدم نصفة و قد انصف من قال فيه (عمله اكبر من عقله) (شرح المواهب اللدنية) و (الرسالة العجالة).

و ايضا ذكر العلامة الزرقانى رحمة الله عليه فى (شرح المواهب اللدنية) عن الائمة الاربعة استحباب الاستقبال الى القبر الشريف عند الدعاء و من نسب الى الامام ابى حنيفة خلاف ذلك فنقله غير صحيح،اذ لم ينقله عن الامام احد من اهل مذهبه بل كتبهم طافحة باستحباب التوسل باهل القبور و نقل المخالف غير معتبر فاياك ان تغتر بذلك.

اقول فانظر بنظر الانصاف و تجنب عن التعصب و الاعتساف كيف يصح انتساب انكار التوسل الى ابى حنيفة رحمة الله عليه كما فعل ابن تيمية و نقلنا سابقاً بحوالة (روح المعانى) فان اصحاب امام ابى حنيفة اعرف بمذهب امامهم.

وروى القاضى عياض رحمة الله عليه بسنده الى ابى حميد احد رواة مالك رحمة الله عليه.قال:ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكاً فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مالك رحمة الله عليه:يا امير المؤمنين!لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله تعالى ادّب قوماً فقال (... **لَا تَرْفَعُوٓا اَصْوَاتَكُمْ** * الآية. الحجرات:٢)ومدح قوما فقال (**اِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ اَصْوَاتَهُمْ** * الآية. الحجرات:٣) وذم قوما (**اِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ** * الآية. الحجرات :٤) و انما حرمته حياً كحرمته ميتاً فاستكان لها ابو جعفر و قال يا اباعبدالله أ استقبل القبلة و ادعو ام استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال و لم تصرف وجهك عنه

---

(١) الشيخ خليل المالكي توفي سنة ٧٦٧ هـ. [١٣٦٥ م.]

و وسيلتك و وسيلة ابيك آدم على نبينا و عليه الصلوة و السلام الى يوم القيمة بل استقبل
ستشفع به فيشفعه الله تعالى.

قال العلامة الشهاب الخفاجى الحنفى فى (شرح الشفاء) و فى هذا رد على ما قال
ى تيمية من ان استقبال القبر الشريف فى الدعاء عند الزيارة امر منكر لم يقل به احد
م يرو الا فى حكاية مفتراة على الامام يعنى هذه القصة التى اوردها القاضى عياض
سنا. و لله درّ المصنّف حيث اوردها بسند صحيح و ذكر انه تلقاها من عدة من ثقة
ائخه فقول ابن تيمية انه امر منكر، كِذْبٌ محض و مجازفة من ترهاته و قوله (ولم يقل ولم
ر) باطل فان مذهب مالك رحمة الله عليه و احمد رحمة الله عليه و الشافعى رحمة الله عليه
حباب الاستقبال الى القبر الشريف فى الدعاء و السّلام وهو مسطور فى كتبهم. انتهى.

و قد ذكر سابقاً ان مذهب الامام الاعظم ايضاً كذلك فعلم ان هذا القول قولٌ
كرٌ باطل خرق لاجماع السّلف. و العجب كل العجب من المتسمين بسمة الشيخوخة
م يعتقدون به فى مثل هذه الاقوال ايضاً و يقولون باللسان اذا كانت مسئلة من
قدمين فنحن نعمل بقول المتقدمين و نترك قول المتاخرين و ههنا يتركون الاجماع بقول
تيمية (كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ اَنْ تَقُولُوا مَالاَ تَفْعَلُونَ* الصف :٣).

و العبد الضعيف كان يسمع هذه المقالة منهم فلما عرفت مسلكهم علمت ان
صودهم رفع الاعتماد عن الكتب فانهم يقولون اليوم اذا كانت المسئلة موجودة فى كتب
د رحمة الله عليه فاية حاجة الى (الهداية) و (شرح الوقاية) و (الكنز)؟ فاذا تيقنوا ان كلامهم
الجهلاء من الطلبة الاغمار كما يظهر من عادتهم فانهم يقولون نعتمد على قول ابى
يفة رحمة الله عليه لا على قول ابى يوسف و محمد و غيرهما فانا مقلدون له لالهم. فاذا
ع الاعتماد عن كتب محمد، يقولون: نعتمد على الحديث فانا امة محمد صلى الله تعالى عليه
لم فاذا رفع الاعتماد من ابى حنيفة، يقولون: نحن نعمل بالقرآن و كيف نعمل بالحديث
مقابلة القرآن كما هى عادة منكرى الحديث فى هذا الزمان و هذه هى الطريقة الى
لحاد فى الدين و هذا ليس بتخمين بل سمعت بعض ذلك مشافهة من تلامذته الاغمار.
لت لهم مثل هذا القول الا ان غشاوة التعصب قد احاط على بصائرهم فالى الله

المشتكى من اكثر طلبة هذا الزمان،لايعرفون الغث من السمين ولا الشمال من اليمين ولالهم علم بالعلوم الآلية ولالهم مهارة فى العقائد فيجدهم امثال هذا الشيخ خالى الاذهان فيتمكن فى قلوبهم ما قالوا لايغسله البحار و لنعم ما قيل.

بيت:

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى ★ فصادف قلبنا فارغا فتمكنا

و قال صاحب (التفسير الوجيز) فابن تيمية اتى بشيء منكر لا يغسله البحار و ليس هذا عجيبا منه فانه تفوه بان لله يدا و رجلا و صار من المجسمة حتى ان بعضاً من العلماء قد كفروه (وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ اَمْوَاتٌ ★ الآية. البقرة : ١٥٤)

اقول و مثل هذا لا يغسله البحار من قلوب هذه الاغمار الذين لا بصيرة لهم و لا شك ان اعتقاد جسميته تعالى كفر. قال على القارى فى (شرح الفقه الاكبر:ص،٢٠١) و كذا من قال بانه سبحانه جسم و له مكان ويمر عليه زمان، كافر،لم يثبت له حقيقة الايمان.

و قال شارح (العقائد الجلالية) كان ابن تيمية حنبلياً لكنه تجاوز الحدود و حاول اثبات ما ينافى لعظمة الحق تعالى فاثبت له تعالى الجسم فخرج منه. (حاشية النبراس: ص، ١١٦)

و قال صاحب (النبراس):البحث الثانى: ذكر المتكلمون ان الانبياء عليهم الصلوة و السلام اجمعوا على القول بحدوث العالم و ان القول بقدمه كفر و يحكى عن الامام ابن تيمية امام اهل الحديث و فقهاء الحنابلة بقدم العرش وهو قول شاذ لا يعبأ به (نبراس:ص، ١١٦)

قال السبكى، هو رجل (علمه اكبر من عقله) حتى قيل ان من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام فهو كافر اهـ. (مستحسن على النبراس:ص:١١٦) و ذكر فى (قمر الاقمار)[1] لا عبرة لكلام ابن حزم لكونه من اهل الظاهر لا من اهل السنة و الجماعة بدليل انه انكر القياس فى كتابه (المحلى) و صرح النووى فى (فصول مقدمة شرح مسلم) انه ظاهرى و فى

(١) مؤلف قمر الاقمار محمد عبد الحي اللكنوي الهندي توفي سنة ١٣٠٤ هـ. [١٨٨٦ م.]

قات البخارى) و لم يصب ابو محمد بن حزم الظاهرى.(قمر الاقمار: بحث الاجماع).

اقول: علم منه عدم قبول قول اهل الظاهر و عدم كونه حجة سواء كان ابن حزم
يره و ذكر فى (تذكرة الراشد) فى حق ابن تيمية و عبد الوهاب النجدى: لا شك ان
ر العلماء عدلوهما و وثقوهما و اكثر العلماء عدوهما من الاغمار الناقصين فى العقل و
وا اليهما الضلال و بينوا ذمهما و قباحتهما و اخرجوهما من طائفة اهل السنة و
اعة و ادخلوهما فى زمرة اهل البدعة و الضلالة و قد صرح فى اصول الحديث:ان الجرح
ر مقدم على التعديل فلا اعتبار لتعديلهم فى مقابلة الجرح المفسر.

و ذكر فى (فتاوى الحديثية) خذل الله ابن تيمية و اعماه و اصمه و اذله و صرح
ن الائمة الذين بينوا فساد احواله و كذب اقواله و من اراد تفصيل ذلك و تصديق ذلك
يه بكتب الامام ابى الحسن السبكى و ولده تاج الدين السبكى و الشيخ الامام العز بن
ة و غير ذلك من معاصريهم و غيرهم من الشافعية و المالكية و الحنفية.

و بعض من عقائد ابن تيمية ان طلاق الحائض لايقع.
و كل صلاة تركت عمدا فقضاؤها ليس بلازم.
و الطلقات الثلاث ترد الى الواحد.
و يجوز للجنب ان يصلى النافلة فى الليل.

ولا يجوز التوسل بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم و السفر الى الزيارة النبو ية
ية.

و اثبت الله تعالى جسمية و جهة و الانتقال من جهة الى جهة و مكان الى مكان.
و يقول ان الرب تعالى على مقدار العرش لااصغر ولا اكبر. تعالى الله عن ذلك
كبيرا.(رسالة وجوب التقليد بامر الحميد: ص:١١-٢٠)

اقول:قد ظهر لك من هذه الاحوال كظهور الشمس فى رابعة النهار احوال
اب الظواهر فعليك بالتجنب عن مطالعة كتبهم و اتباع عقائدهم.

و علم ایضا ان تعدیل من عدل ابن تیمیة لااعتبار له بناء علی اصول الحدیث.

و لنذکر لك الفتوی فی واقعة بلدة الشاه منصور من مضافات المردان من تاج العلماء المحقق المدقق مولانا قطب الدین الغرغشتوی نور الله مرقده و برد مضجعه لیعلم ان کلام هؤلاء مردود سلفا و خلفا و اولا و آخرا: بسم الله الرحمن الرحیم (... وَاللّٰهُ یَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهٖ مَنْ یَّشَآءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیْمِ* البقرة: ۱۰۵) (... وَتُعِزُّ مَنْ تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَآءُ بِیَدِكَ الْخَیْرُ اِنَّكَ عَلٰی كُلِّ شَیْءٍ قَدِیْرٌ* آل عمران: ۲۶) (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَاِنَّ مَعَ الْعُسْرِ یُسْرًا اِنَّ مَعَ الْعُسْرِ یُسْرًا فَاِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَاِلٰی رَبِّكَ فَارْغَبْ* الانشراح: ٤-٥) (وَالَّذِیْنَ جَاهَدُوْا فِیْنَا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَاِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِیْنَ* العنکبوت: ٦٩) :

فقیر قطب الدین غرغشتوی بخدمت اہل اسلام عموماً و اہل السنت والجماعۃ خصوصاً عرض پرداز ہے کہ اگرچہ سعی سلف رحمہم اللہ تعالیٰ کافی ہے لیکن بتذکرہ عزیزان اخوان اسلام کے لئے اتفاقاً ضرورت پڑی تاکہ عوام جدال و قتال سے محفوظ رہیں۔ اتباع محمد بن عبدالوہاب نجدی اور ابن تیمیہ اور ابن قیم کے جن کے عقاید یہ ہیں ۱ کہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کی قبر شریف کو صنم اکبر (بڑا بت) کہتے ہیں ۲ اور اپنے آپ کو موحدین کہتے ہیں ۳ اور اپنے مخالف کو مشرک بتلاتے ہیں ۴ اور یا رسول اللہ کہنا شرک ہے ۵ زیارت قبور بعیدہ ناجائز ہے ۶ اور اولیاء اللہ کے ارواح پر ایصال ثواب حرام ہے ۷ اور کرامت بعد الموت نہیں ۸ اور توسل حرام ہے وغیرہ وغیرہ اہل سنت والجماعت سے خارج ہیں۔ اگر کسی کو مزید تحقیق کا شوق ہو تو فقیر کیساتھ کرسکتا ہے اور لا اکراہ فی الدین کیوجہ سے تعرض نہیں کرتے لیکن ترک موالات میں ہمکو اختیار ہے

(وَاللّٰهُ یَدْعُوْٓا اِلٰی دَارِ السَّلٰمِ وَیَهْدِیْ مَنْ یَّشَآءُ اِلٰی صِرَاطٍ مُّسْتَقِیْمٍ* یونس :۲۵) مولوی قطب الدین غرغشتوی بقلم خود

جناب حضرت مولانا سرتاج علماء قطب الدین صاحب دامت برکاتہم علینا کے مکتوب بزرکتابت کیساتھ ہم خادمان اہل علم کا سراً و علانیۃً اتفاق ہے یہاں علاقہ بلاق وغیرہ ضلع مردان میں بھی یہیں نجدیوں وغیرہ کے ہم عقیدہ لوگ ہماری نظروں میں موجود پائے جاتے ہیں جو کہ خارج از زمرۂ اہل السنت والجماعت ہیں

۱ مولوی میر عبداللہ طوردی بقلم خود
۲ صاحب حق عبدالخالق گڑھی کپورہ بقلم خود
۳ مولوی زین اللہ ساکن ترلاندی بقلم خود
۴ مولوی شائستہ گل ساکن متہ بقلم خود
۵ مولوی غلام رحمانی ساکن لوند خوڑ بقلم خود

اور فتوی تور ڈھیر میں ایک سو اڑتالیس علماء کرام کے دستخطیں موجود ہیں۔

يقول العبد الضعيف:نقل الفتوى مطابق لاصل الفتوى و لذا لم اذكرها بالعربية
م من الفتوى المذكور ان علماء اهل السنة و الجماعة كلهم مخالفون عن هذه الشرذمة
يلة المتسمين بسمة التوحيد المسيئين للادب.فعليكم ايها الاخوان المسلمون التجنب
و عن مطالعة كتبهم لان الخارج عن المذاهب الاربعة فى ذلك الزمان خارج عن اهل
و الجماعة كما ذكر فى (عمدة الاصول فى حديث الرسول ص: ٩٧)

و الامر الثامن:ان من آداب الحديث فى الشيخ ان يكون خالصاً نيته،طاهرا قلبه،
نا خلقه،طليقا وجهه،جالساً على صدر المكان بالوقار غير مخل غير مغفل،متمكناً متوجها
ى المشكلات و شرح الغرائب على نهج الشروح و اللغة بالتطبيق و الترجيح على قواعد
سب و اصول اهل السنة،معتمدا فى التضعيف و التصحيح على الشروط المعتبرة عند
الحديث،المقررة فى اصول الفقه،غير خارج عن المذاهب الاربعة،غير محدث قائما ولا
لا ولا فى الطريق رائيا حال الطالب:هل هو اهل لذلك الفن والا فكان امره بالفقه
حصوله ايسر مع وصول اصل المقصود لان الفقه ثمرة الحديث و ثواب الفقيه ليس دون
ث بالاحاديث و ذكر فى حاشية قوله (غير خارج عن المذاهب الاربعة) اى فى ذلك
ن فانه ممنوع بالاجماع.

قال (الطحطاوى شرح الدر المختار فى كتاب الذبائح) قال بعض المفسرين:
كم يا معشر المؤمنين!اتباع الفرقة الناجية المسماة باهل السنة و الجماعة فان نصرة الله
ى وحفظه و توفيقه فى موافقتهم،وخذلانه و سخطه و مقته فى مخالفتهم و هذه الطائفة قد
سمعت اليوم فى المذاهب الاربعة وهم المالكيون و الحنفيون و الشافعيون و الحنبليون.
كان خارجاً فى ذلك الزمان عن هذه المذاهب الاربعة فهو من اهل البدعة و النار)
.

قال القاضى ثناء الله پانى پتى رحمه الله تعالى فى (التفسير المظهرى): فان اهل
قد افترق بعد القرون الثلاثة او الاربعة على اربعة مذاهب و لم يبق مذهب فى
ع المسائل سوى هذه المذاهب فقد انعقد الاجماع المركب على بطلان قول يخالف
م. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لا تجتمع امتي على الضلالة)** انتهى.

فعلم (ان من كان خارجاً عن المذاهب الاربعة فهو من اهل البدعة و الضلال) و العجب من موحدى هذا الزمان حيث يقولون فى حق ابن عبد الوهاب شيخ الاسلام و مجدد الدين و الحال ان العلماء صرحوا بانه و اتباعه من الخوارج و الويل للمنتسبين الى الديوبند، كيف يقولون له شيخ الاسلام ومجدد الدين؟ و ان علماء ديوبند صرحوا بكون محمد بن عبدالوهاب النجدى من الخوارج كما ذكرنا نقلا عن (عقائد علماء الديوبند) و فى ذلك الكتاب مواهير العلماء من العرب و العجم و المذاهب الاربعة قاطبة وهم بعض ذرياته وهل هذا الا أتباع سبيل غير سبيل المؤمنين (**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدٰى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلّٰى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيراً* النساء :١١٥**) قال الامام الشافعى رحمة الله عليه طالعت القرآن ثلاثمائة مرة فلم أرَ دليلا قويا على حجية الاجماع اقوى من هذه الاية.

و الحاصل ان اكابر الديوبند بل العلماء الماضين يقولون ان محمد بن عبد الوهاب من الخوارج و بعض من استقبل الى الديوبند ولا ادرى ابات فيه ليلة او ليلتين ام لا. أقعد فى درسه ام لا، انه يفترى على علماء الديوبند و يزيد الظن السوء عن العوام على الديوبنديين و مقصود العبد الضعيف، الذب عنهم فان مسئلة التوسل بالذوات الفاضلة من اهل القبور و مسئلة سماع الموتى و الكرامة بعد الممات و كون السفر لاجل زيارة قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من افضل القربات و كون الميلاد قربة و غير ذلك مما هو من المسلّمات عند الديوبنديين و هؤلاء المسيئون فى شان اهل القبور، المنكرون للتوسل بل ينسبون الى المتوسلين الشرك و المنكرون عن الكرامة بعد الممات القائلون ان فى الميلاد تقليد الغاندى (گاندى) و غير ذلك من الخرافات التى تمجها الاذان و مع ذلك يتسمون بسمة الديوبندية، سبحانك، هذا بهتان عظيم.

و قد اشاعوا فى الزمان القريب رسالة سماها بـ(كشف الشبهات) لمحمد بن عبد الوهاب النجدى الخارجى باتفاق اكثر العلماء وهى تقول له شيخ الاسلام ومجدد الدين فيا معشر المسلمين! احذروا من هذه الفتنة العمياء فانها داهية دهياء.

و العبد الضعيف طالع تلك الرسالة فاردت ان اذكر لك نبذا من ذلك و ان كان

قال محمد بن عبد الوهاب النجدى فى (الاصول الثلاثة) و انواع العبادة التى امر الله بها مثل الايمان و الاسلام و الاحسان و منه الدعاء و الخوف و الرجاء و التوكل و الرهبة و الرغبة و الخشوع و الخشية و الانابة و الاستعانة و الاستعاذة و الاستغاثة.

فاقول:ما المراد من الدعاء والاستعانة ان كان المراد ان مجيب الدعوات و المستعان هو الله تعالى فلا ريب فيه انه صحيح، عقيدة اهل الاسلام كافة. و ان كان المراد ان طلب اجابة الدعاء من الله تعالى بوسيلة احد و حرمته و بركته و طلب العون و النصرة من الله تعالى بوسيلة الذوات الفاضلة و حرمتهم،شرك فهذا امر باطل قد ذكرنا سابقا فى مقصد اثبات التوسل فلا نعيده. و كيف يكون شركا فان صفات الواجب تعالى واجبة لذات الواجب مستقلة لااحتياج فيها. و صفات المخلوقين محتاجة غير مستقلة فالمجيب للدعوات هو الله تعالى و المستعان هو الله تعالى.قال الله تعالى (... **وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلٰى مَا تَصِفُونَ* يوسف:١٨**) فاى شرك فيه؟ كيف؟ وقد ذكرنا سابقاً ان مسئلة التوسل مما اجمع عليه العلماء كما نقلنا من تاج الدين السبكى رحمة الله عليه و هذا لاينافى (**اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* الفاتحة:٥**) فان المعبود و المستعان هو الله تعالى و الذوات الفاضلة و حرمتهم و قربهم و محبتهم وسيلة فى البين فان علماء الاسلام كلهم يعرفون معنى (**اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* الفاتحة: ٥**) لا انه ظهر لمحمد بن عبد الوهاب النجدى.

و الخوف من احد غير الله تعالى لاينافى الخوف من الله تعالى.الا ترى الى قوله تعالى لموسى على نبينا و عليه الصلوة و السلام (... **يَامُوسٰى اَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ اِنَّكَ مِنَ الْاٰمِنِينَ* القصص :٣١**) فانه حصل الخوف لموسى على نبينا و عليه الصلوة و السلام لما صارت العصا حية فهل لاحد ان يقول ان موسى على نبينا و عليه الصلوة و السلام خاف من الحية و هذا ينافى قوله تعالى (... **فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* آل عمران:١٧٥**) و قال تعالى نقلا عن موسى على نبينا و عليه الصلوة و السلام (**وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنْبٌ فَاَخَافُ اَنْ يَقْتُلُونِ* الشعراء: ١٤**) فهل لاحد له شائبة العلم ان يقول ان خوف موسى على نبينا و عليه الصلوة و السلام من القبط ينافى الخوف من الله تعالى و كذا قوله تعالى (**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ* الآية.القصص:٢١**) و منها قوله تعالى حكاية (... **اِنِّى اَخَافُ اَنْ**

ب اليهم للحرام بلا بناع لانهم يقصدون صرفها الى الفقراء و لا ترجع الى
س بذلك. فى (النهر الفائق[1]) و (البحر الرائق) و (الفتاوى الشاه جهانية و فتاوى
زيه ج: ۲، ص: ۱۰۷، و ج: ۱، ص: ۹۰) و (الدر المختار،كتاب الصوم) قوله باطل
جماع بوجوه: منها انه نذر مخلوق و النذر للمخلوق لا يجوز لانه عبادة و العبادة لا تكون
وق و منها ان المنذور له ميت و الميت لا يملك و منها انه ظن ان الميت يتصرف فى
ور دون الله تعالى و اعتقاده كفر .

فعلم من هذا التفصيل ان الحكم مطلقاً خطأ كما هو ديدن الغالين المتجاوزين
اعاً لمرشدهم فالحاصل ان الذبح لاهداء الثواب لاحد و يذكر عند الذبح اسم الله تعالى
غير، جائز كما علم من اضحية النبى صلى الله عليه و سلم من امته و اضحية على رضى
عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم و غير ذلك مما ذكرنا سابقا جائز و هو محمل ما ذكر
(التفسير الأحمدى:ص:٦٩).

و من ههنا،علم ان البقرة المنذورة للاولياء كما هو الرسم فى زماننا حلال طيب و
فالنذر لغير الله تعالى حرام كما علمت انفا بان لم يقصد صرفه الى الفقراء و قصد
ذلل غاية التذلل لغير الله كما هو معنى العبادة على ما صرح به مرشد الشيخ فى (كتاب
وحيد): العبادة التذلل غاية التذلل. و كذا قال القاضى البيضاوى (ص:٨) و العبادة
ى غاية الخضوع و التذلل و منه طريق معبد اى مذلل و ثوب ذو عبدة اذا كان فى
صفاقة و لذلك لا تستعمل الا فى الخضوع لله تعالى. قال فى (المنهية) اى لا يجوز شرعاً و
لا فعل العبادة الا لله لان المستحق لاقصى غاية الخضوع من يكون موليا لاعظم النعم
ى الوجود و الحياة و توابعهما و لذلك يحرم السجود لغير الله تعالى لان وضع اشرف
عضاء على اهون الاشياء و هو التراب،غاية الخضوع.

اقول: هذا هو المراد بالقصر المستفاد من (إِيَّاكَ نَعْبُدُ* الآية. الفاتحة:٥) فان معناه
ى قانون البلاغة الباحث عن المعانى الثانوية: نعبدك و لانعبد غيرك اى نتذلل غاية
تذلل لك لا لغيرك.

و اما المحبة مع اولياء الله تعالى فامر آخر غير العبادة لانا مأمورون بالمحبة مع
نبياء عليهم الصّلوة و السلام مع ان العبادة لغير الله تعالى مطلقا حرام ولذلك ورد فى

---

[1] مؤلف النهر الفائق عمر بن نجيم المصرى توفى سنة ١٠٠٥ هـ. [١٥٩٦ م.].

ر علـيـها. فان وصلت الى اوج القبول فهى غاية المأمول و لعل الوالى وقف على احوالهم
ولايـته فانا نسمع من الطلبة ما يفسدون هناك و يسيئون الادب فى شأن الاولياء وحكم
ضهم فى زمن قريب بشرك من جاء بالغلاف الى قبر الصاحب رحمه الله تعالى رحمة واسعة.
ا. و الله على ما نقول وكيل.

و مـا قـال فى (ص:٢٠) فـان اعـداء الله لهـم اعـتـراضات كثيرة على دين الرسل
سدون بها الناس عنه. منها قولهم نحن لانشرك بالله بل نشهد انه لايخلق ولايرزق ولاينفع
يضر الاالله وحـده لاشـريـك لـه و ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم لايملك لنفسه
ـعاً ولاضراً فضلا عن عبد القادر او غيره ولكن انا مذنب و الصالحون لهم جاه عند الله و
ـلب مـن الله بـهـم فجاو به بما تقدم وهو ان الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ـرون بمـا ذكـرت و مقرون ان اوثانهم لا تدبرهم شيئا فانما ارادوا الجاه و الشفاعة و أقرأ
ـليـهـم مـا ذكر الله فى كتابه و وضحه فان قالوا هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الاصنام،
ـيف تجـعلون الصالحين مثل الأوثان ام كيف تجعلون الانبياء اصناماً؟ فجاو به بما تقدم
ه اذا اقرّ ان الكفّار يشهدون بالربوبية كلها لله و انهم ما ارادوا ممن قصدوا الاالشفاعة و
ـن اراد ان يفرق بين فعلهم و فعله بما ذكر فاذكر له ان للكفار منهم من يدعو الاصنام و
ـهـم مـن يـدعـو الاولـيـاء الذين قال الله تعالى فيهم **(أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ**
ـهِـمُ الْـوَسِيلَةَ أَيُّهُـمْ أَقْـرَبُ* الآية. الاسراء :٥٧) و يدعون عيسى بن مريم و امه و قد
ـ تعالى **(مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا**
ـلَانِ الطَّعَامَ أُنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ* قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
ـلَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لَا نَفْعاً وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ*المائدة: ٧٥ ـ ٧٦) الى آخر ما قال.

فـنـقـول امـا اولا فـبـأن الـقـائـلين بـالـتـوسل ليسوا اعداء الله تعالى و ليس لهم
ـتـراضـات على ديـن الـرسـل ولا يـصـدون الـنـاس عن دين الرسل بل اولياء الرحمن،لهم
ـتـارضـات على اعوان الشيطان و حزبه و المسيئين للادب فى شأن أولياء الديان و قال
ـليـه الصلوة و السلام **(هنالك يطلع قرن الشيطان)** يعنى حزبه و اعوانه **(ويصدون الناس**
ـن اتباعهم) فانظر الى البون.

السلام و هذا معنى التوسل و ان قلت انه حين الحياة،قلنا:قد ثبت من مبحث التوسل
طلقا كما فى واقعة الاعرابى و غير ذلك من الدلائل بل يصل النفع و الضرر بدعاء غير
نبى صلى الله عليه وسلم ايضاً كما فى الحديث المتفق عليه عن عروة بن الزبير ان سعيد
زيد بن عمر بن نفيل خاصمته اروى بنت اوس الى مروان بن الحكم و ادعت انه اخذ
يئا من ارضها فقال:انا كنت آخذا من ارضها شيئا بعد الذى سمعت من رسول الله صلى
ه عليه وسلم قال:ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال:سمعت رسول الله
لى الله عليه وسلم يقول **(من اخذ شبرا من الارض ظلماً طوقه الى سبع ارضين)** فقال له
روان:لااسئلك بينة بعدها. فقال سعيد:اللهم!ان كانت كاذبة فاعم بصرها و اقتلها فى
ضها.قال:فما ماتت حتى ذهب بصرها. و بينما هى تمشى فى ارضها اذ وقعت فى حفرة
ماتت.متفق عليه. و فى رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه و انه رآها
عمياء تلتمس الجدر تقول اصابتنى دعوة سعيد و انها مرت على بئر فى الدار التى خاصمته
يها فكانت قبرها. فعلم ان النفع و الضرر يصلان الى احد بدعاء ذوجاه.فما يقول مرشد
شيخ؟ فان قال ما قال، قلنا ما قلنا.

و بالجملة الكتب مشحونة بمثل هذه الواقعات باسانيد صحيحة ليست باكاذيب
ما هو سوء ظن الفئة المنكرة.

و ما قال:ان الكفار منهم من يدعو الاصنام و منهم من يدعو الاولياء الذين قال
تعالى فيهم **(أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً* الاسراء :٥٧).**

قلنا دعوة النصارى عيسى عليه الصلوة و السلام انما كانت باعتقاد انه ابن الله او
او ثالث ثلاثة و دعوة عبّاد الملئكة كانت عبادتهم اياها لا نفس التوسل بدليل قوله
تعالى **(... أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَالاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً* الآية. المائدة :٧٦)** و
كذا قوله تعالى **(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰئِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ* سبأ :٤٠)** و كذا قوله تعالى **(وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ* الآية. المائدة :١١٦)** فهذه كلها ظاهرة فى ان

تعالى عليه وسلم قاتل اليهود و سباهم وهم يقولون (لآاله الاالله) و ان اصحاب النبى
ى الله تعالى عليه وسلم قاتلوا بنى حنيفة وهم يشهدون ان (لآاله الاالله) .

فنقول ان قتال اليهود كان لانكارهم رسالة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
سائر عقائدهم الكفرية من كون عزير عليه الصلاة و السلام ابن الله و(... **لَنْ يَدْخُلَ
جَنَّةَ اِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً* الآية. البقرة: ١١١)** و (... **لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اِلَّآ اَيَّاماً مَعْدُودَةً*
ية. البقرة: ٨٠)** الى غير ذلك. و القتال مع بنى حنيفة لاجل الانكار من الزكاة و قد
د فى الحديث. **(امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لآ اله الا الله.فاذا قالوا لآ اله الا الله
قد عصموا منى دماءهم و اموالهم الا بحق الله)** الحديث. و الزكاة ايضا حق الله تعالى و
ذا احتج ابوبكر رضى الله تعالى عنه على الصحابة فكيف يقاس حال المسلمين المصدقين
احكام على المنكرين و هذا من قياساته البديعة.

وما قال:ان اعداء الله ما فهموا معنى الاحاديث.

فنقول ان اولياء الله تعالى فهموا معنى الاحاديث و اعوان الشيطان تجاهلوا عنها.

وما قال فى (ص:٣٣) ان الاستعانة بالمخلوق فيما يقدر عليه لاننكرها كما فى
قصة موسى عليه الصلوة و السلام **(... فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ*
ية. القصص :١٥)**.

فنقول:الاستعانة من الله تعالى بوسيلة الذوات الفاضلة من اصحاب القبور،ليس
منها طلب الامور الغير المقدورة فان الله تعالى قادر على كل شئ و يجيب الدعاء بحرمتهم
بركتهم واما الامور الغير المقدورة لهم فلا نسألها منهم و هذا هو المراد بحديث طو يل فيه
الفين احدكم على رأسه بعير يقول يا رسول الله! اغثنى فاقول لا املك لك من الله شيئاً)
بلغت الى آخر الحديث. و التوسل بالذوات الفاضلة ليس خارجاً عن دائرة الاسباب
ما عرفت سابقاً.

وما قال فى (ص:٣٤) و هذا مثل ان تأتى عند رجل صالح حتى يجالسك و يسمع
كلامك كما كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك و اما بعد موته
فلا و حاشا!بل انكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره فكيف دعائه لنفسه.

وسلم. فها هو ذا عليه الصلوة و السلام كما يصف بدن سيدنا عيسى الحى يصف بدن سيدنا موسى و سيدنا ابراهيم عليهم الصلوة و السلام المنتقلين من هذه الدار و هل يقال جسيم و حسن القد الا للحى بجسمه الحقيقى الذى خلق به. و انى ازيدك يقينا بهذا المعنى و اذهب بك فى حياة الانبياء الى ابعد مما سمعت.فقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (**كانى انظر الى موسى فى هذا الوادى محرماً بين قطوانيتين**) القطوانية:العباءة البيضاء المنسوبة الى قطوان بلدة بالعراق و روى ابن ماجة و احمد و مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (**كانى انظر الى موسى هابطاً من الثنية**) مكان مرتفع (**وله جؤار**) صوت مرتفع الى الله تعالى بالتلبية (**كانى انظر الى يونس بن متى على ناقة حمراء جعدة**)مجتمعة الخلق شديدته (**عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة**) ليف (**مارًا بهذا الوادى ملبيًا**).

و هذا الحديث و ما قبله يثبتان أن الانبياء عليهم الصلوة و السلام يخرجون من قبورهم بابدانهم الحقيقية لابسين الثياب ماشين او راكبين، و يذهبون الى حيث يحجون و يلبون و يراهم بعينه من كشف الله عن بصيرته من العباد. و انت لا تشك فى ان سيّدنا موسى و سيدنا يونس انتقلا الى الرفيق الاعلى قبل ان يوجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بدهور. و اذن فلا شك ان نظره اليهما وهما ذاهبان الى الحج يلبيان انما كان و هما فى عالم البرزخ.

كل هذا نقوله اذا كان ما نروى كلاما موضوعا وضعا عربيا. و على قواعد الوضع العربى تفهمه العقول و ليس هناك استحالة عقلية او شرعية تمنع من فهمه على ظاهره.

و انا بعد ان نفهمه هكذا لانستطيع ان نتردد فى حياة الانبياء فى قبورهم الحياة الحقيقية التى يفعلون معها ما يفعله اقوياء الرجال. فان السفر الى الحج ليس من الامور التى يستطيع فعلها كل حى و انا اذا ترددنا فى ذلك فقد وقفنا امام كلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم موقف التكذيب. وهو موقف لايقوى عليه ذو دين، خصوصاً اذا لاحظنا ما قرره العلماء من ان العدول عن ظواهر النصوص من غير مقتض قاطع الى معان يدعيها اهل الباطن،الحاد و كفر. و هذا حديث المعراج، وهو متفق عليه،يصرح انه صلى الله تعالى عليه وسلم راى فى السموات جماعة من الانبياء سيدنا آدم و سيدنا ابراهيم و سيدنا يوسف

ا ابالى قضيت حاجتى على القبور او فى السوق والناس ينظرون) رواه ابن ماجه من
ث، و هو خبر نبوى يفهم فى وضوح ان الاموات يرون ما يفعل عندهم كما يرى
ياء بلا تفاوت، و لذلك لم يفرق صلى الله تعالى عليه وسلم بين من يقضى حاجته
هم و بين من يقضيها فى السوق مجتمع الناس وهم ينظرون اليه فى انه يُرى لهؤلاء كما
لهؤلاء وهو منكشف العورة و حينئذ لايجوز ذلك عند الاموات كما لايجوز امام
ياء. و انى آخذ بيدك الى حيث اريك اكثر من هذا. اريك ان افراد المؤمنين الذين
وا برسل ولاانبياء ولا اولياء اذا زارهم زائر وسلم عليهم ردوا عليه السلام فوق رؤيتهم
و ان استغربت هذا فاسمع الدليل. روى مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
الصحابة اذا خرجوا الى زيارة اهل المقابر ان يقولوا لهم (السلام عليكم اهل الديار من
ين و المسلمين و المسلمات و انا ان شاء الله بكم لاحقون.اسال الله لنا ولكم العافية) فهل
ر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسلم الناس على من لايسمع ولايرد؟ اظن ان
تقشعر فيه جلود المؤمنين بحكمة ربنا عز و جل.

بل الامر فى طبقات المؤمنين فوق مارو يت لك. فقد روى الترمذى و الحاكم و
مردو يه[1] و ابن نصر و البيهقى (فى الدلائل) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان
س الصحابة ضرب خباءه على قبر وهو لايحسب انه قبر انسان. فاذا هو قبر انسان يقرأ
ورة الملك) حتى ختمها. فاخبر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه
سلوة و السلام (هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر) و هل يبقى من شك فى
اة امرئ يقرأ القرآن، يعبد الله تعالى بصوت مرتفع به لدرجة ان يسمعه من بينه و بينه
ل عظيم من اتربة و احجار، الا انه ينبغى ان يعلم ان هذه الحياة لا تبلغ درجة حياة
بياء، بل الشهداء فى سمو مقامهم لا تبلغ درجة حياتهم درجة حياة الانبياء و ان كان
رآن يخبر عنهم انهم احياء يرزقون و يفرحون و يستبشرون فانه ليس بمعقول ان يبلغ فرد
افراد امة ايا كان مركزه سموا و كمالا عند ربه المبلغ الذى بلغه رسوله بل لاكثر من
ما سبق،اذهب بك فقد روى البخارى عن ابى طلحة رضى الله تعالى عنه (ان النبى
الله تعالى عليه وسلم قام على شفة الركية) البئر التى لم تطو (فجعل يناديهم

[1] ابن مَرْدَوَيْه ابو بكر احمد الاصفهاني توفي سنة ٤١٠ هـ. [١٠١٩ م.]

اسمائهم و اسماء ابائهم) قتلى بدر الكفار الذين القوا فى تلك البئر (يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ايسرّكم انكم اطعتم الله و رسوله؟ فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً) قال [الراوى] فقال عمر رضى الله تعالى يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (والذى نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم) فَهَا هو ذا رسول الله صلى الله عليه و سلم يخبر مؤكدا بالقسم ان الاحياء الموجودين معه فى الدنيا لا يزيدون من اولئك القتلى الكفار فى سماع كلامه صلى الله عليه و سلم و انى احب ان يهون القارئ على نفسه ولا يستغرب عند سماع هذا فى حق الكفار. فانه يعلم حق العلم ان البدن ممن تموت ابدانهم بعد الانتقال من هذه الدار هو الذى يموت بانقطاع الصلة بينه و بين روحه الذى كان يدبره و يحركه.اما الارواح فباقية بعد الموت كما كانت فى الدنيا قطعا. و الارواح فى الحقيقة هى العاقلة المكلفة الفاهمة التى كانت تسمع فى الدنيا الاسئلة التى توجه الى الانسان وترد عليها و هى هى عين الانسان و هذا البدن آلتها التى تسخرها فيما تريد من اعمال. و اذا كانت الارواح التى هذا قدرها باقية بعد الموت كما كانت فى الدنيا فاى غرابة فى سماعها ما يوجه اليها من كلام بعد ان موت ابدانها و لو كانت ارواح الكفار و ارواح المؤمنين تزيد صفاء و كمالا بعد موت ابدانها عما كانت قبل ذلك الموت، فانها فى الدنيا كانت مقيدة بهذا البدن الظلمانى الكثيف تقيدا عظيما بتدبيرها و تصريفها لشؤونه فى كل حال. و بعد الموت انقطع ذلك التعلق العظيم و اصبحت مطلقة اطلاقا لايعلم قدره الاالله عز و جل ولهذا ينبغى ان تعلم انها تجول فى هذه العوالم باذن ربها. فتامر مناماً بمصالح و تنهى عن مضار و تبشر عجاباً و تنذر بمكاره وتأخذ و تعطى و تدعو الله تعالى و تعلم علوما. و تخبر عن غيوب مستقبلة. و هى اذا قالت شيئاً كان حقا.ما تقول؟ فانها فى عالم لايعرف الكذب. و كم حمد الله تعالى من اطاعها فيما تشير اليه. و كم ندم من خالفها. و كم وصل من خير لعباد الله تعالى الاحياء من طريقها و كم وصل من شر. و الفاعل فى الكل رب الجميع و هو المسخر لها فى كل حركاتها، الآذن لها ان تقول ما تقول و تفعل ما تفعل.

ه عز و جل (فَفَتَحْنَآ أَبْوَابَ السَّمَآءِ بِمَآءٍ مُنْهَمِرٍ* وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى
مَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ* وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ* تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا* الآية. القمر
١٤-١٤) هيج تعالى السماء لدعوة ذلك العبد الجليل. فافرغت ماءها ينهمر انهمارا. و
ج الارض فتفذت ماءها،يتفجر تفجرا. و بالضرورة كان الجو اذ ذاك فى منتهى العبوسة
غضب.

و لما التقى ماء السماء بماء الارض، كان منهما طوفان عظيم غمر كل الارض، و
هذا الهول الذى تنخلع له القلوب فزعاً اغرق تعالى كل من على وجه الارض من الكفار
ين تغير منهم قلب سيدنا نوح عليه الصلوة و السلام و دعا عليهم بتلك الكلمات و لعلك
ول، و ماذا جرى لهذا الرسول و من آمن معه فى ذلك الهول الذى يشيب الولدان؟ و هل
ـ عليهم من رشاش ذلك الطوفان شئ او احست قلوبهم بذرة من ذلك الفزع المذهل؟

فاقول لك:ما كان من ذلك شئ مع انهم فى سفينة (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ
الْجِبَالِ* الآية. هود :٤٢) و كيف يكون ذلك و القدير الرحيم يقول فى تلك السفينة
جْرِي بِأَعْيُنِنَا* الآية. القمر :١٤) و هل يخشى شيئا من يسير محروساً بعينه تعالى التى
نام محوطا بحفظه الذى لايمس. فليقل لى القارئ و ليفتنى فى مبلغ هذه الوجاهة التى
غضب، فيغضب الله. و تغضب السموات و تغضب الارض و يغضب الجو ولايهدأ هذا
غضب حتى يكون ما تريد من تغير وجه البسيطة كلها واهلاك كل من عليها من الكفار.

و كسر سيدنا ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام الاصنام التى كان يعبدها
وثنيون الذين كانوا يعاصرونه ، و انت تعرف ، ان مس العقيدة باى شئ مظنة
فجار براكين الغضب فكيف اذا طعن فيها و وصل الطعن الى درجة ان مس الالوهية
بل تعدى ذلك الى التعدى بالتكبير والتهشيم لنفس الآلهة التى تعبد و يعتقد فيها انها
فع و تضر، لذلك لم يكن عليه الصلوة و السلام جزاء عند اولئك الوثنيين الا قتله صلى
ه تعالى عليه وسلم، و ليس هذا القتل مطلق القتل بل الم القتل و اشده. وهو الاحراق
نار التى اججت ثم القى فيها و هل يدرى القارئ،ماذا فعل به ربه، وهو تعالى
علم انه ما اقدم على ما اقدم عليه الا غيرة منه على مقامه الاسمى ان يشارك فى العبادة؟

خالقه (... نِعْمَ الْعَبْدُ* الآية. ص:۳۰) وصل من جاهه عنده سبحانه و تعالى ان جعله عليه السلام يعمل فى الحديد ما لا تعمله النار الملتهبة و المطارق الثقيلة القوية، جعله يتناول ذلك الحديد بيده اللحم و العظم و العروق فيفصل منه و هو الحديد كما يشاء من الدروع وسواها بغاية اليسر و السهولة والسرعة، كانه فى يده قماش فى يدنا او الين. ولا تعجب ايها القارئ ! فان سيدنا داود هذا هو الذى سخرله ربه الطيور التى لا تعقل بل و الجبال الجمادات، فجعلها تفهم تسبيحه حينما يسبح. فتاخذ هى فى التسبيح كذلك مشاركة له عليه السلام و يفهم هو منها هذا التسبيح. ان الجاه الذى يعمل له ربنا كل هذا جاه ليس له حد،لقد اجزل ربنا النعمة على هؤلاء الناس. فانى لااجد عبارة تفى بشرح قدر اللذة التى كان يشعر بها سيدنا داود وهو يسمع الطيور و الجبال تسبح بتسبيحه. ولايمكننى ان اصف مايقوم به من الفرح بنعمة ربه و هو بتلك الحال او وهو يرى الحديد فى يده ينفصل له كما يشاء عليه السلام.

اما سيدنا سليمان الرسول الكريم فعجيب والله.جاهه عند ربه، ثم عجيب، كيف لا و ربه لم يرض له ان يسير الى مقاصده فى الارض التى جعلها تعالى مكانا لسير الخلق بل جعل تعالى طريقه الى ما يريد الجو كما ابى تعالى ان يجعل مراكبه دواب يسير عليها بل جعل دابته الريح تسير به فى الغدوة مسافات تستغرق شهرا كاملا بالسير المعتاد. و كذلك تسير به فى الروحة وهو بالخيار معها بين ان يجعلها رخاء هينة لينة كما تتساهل مع دابتك فتتركها تمشى الهوينا، و بين ان يجعلها عاصفة شديدة كما تحمل دابتك على السير السريع. و ليس هذا كل آثار جاهه عند ربه تعالى بل من تلك الاثار ان جعله تعالى حاكما على الجن،مطاعا فيهم،يحبس منهم من يحبس لتمرده و افساده و يطلق من يطلق يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء و من تلكأ منهم و زاغ عن امره،اذاقه الله العذاب الاليم بل من آثار ذلك الجاه،ان جعل تعالى له الطير تحت امره يسخره كما يشاء و وهبه فَهْمَ منطقه يحاوره و يتفاهم معه كما يتفاهم مع بنى آدم. فقل لى بربك اى جاه هذا الجاه الذى جعل الله تعالى له الجن و الانس والطير مسخرين له يأتمرون بامره و ينتهون بنهيه و مع ذلك يقول له تعالى (هٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ اَوْ اَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ* ص :۳۹) اى هذا الملك العظيم و

ا العطاء المعدوم النظير لاحساب عليك فيه و ان امسكته و لم تعط منه شيئا لاحد،انت ق التصرف فيه،لاجبر عليك فى اعطاء،ولاذمّ عليك فى منع، و من اجل هذا كان ملكا ينبغى لاحد من بعده عليه السلام.

اما سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام،فكان فى جاهه عند ربه آية، كما ان خلقَه كان عليه السلام،اذا لمس بيده الشريفة مريضا عوفى من مرضه،مهما كان ذلك المرض عمى او برصاً ولا تستكثر هذا عليه عليه السلام فانه كان فوق هذا. اذا نادى ميتا ان ى حيى باذن الله عز و جل. و لعل ذلك يقع عندك موقع الغرابة،لا تستغرب. واعلم ان ه مكنه فوق هذا من مدهش، مكنه من ان يصور القطعة من الطين كهيئة الطير فينفخ لك القطعة فتكون طيرا حقيقة باذن الله. و اظنك تسارع عند هذا الى قولك: هذا مظهر مظاهر الخلق والابداع و الاختراع. فاقول لك الى هذا الحد وصل جاه سيدنا عيسى يه الصلوة و السلام عند ربه ولكن لايخفى على فطنتك ان الفاعل هو ربنا عز و جل ه المظاهر اسباب فقط لخلقه تعالى.

و اما سيد العالمين حضرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فليس فى خلق الله يدانِيه فى وجاهته عند ربه، و كيف يدانى من يقول له تعالى (**وَمَآ اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ ةً لِلْعَالَمِينَ* الانبياء: ١٠٧**) و لفظ (**العالمين**) معلوم: انه يشمل كل ما عداه سبحانه و ل. و اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة لكل الخلق فكيف يكون فيهم من يدانيه نزلته عند مولاه عز و جل و ماذا يقول ملوك البيان فى تقدير هذا الجاه العظيم؟ و ماذا ن ان يصف البيان فيمن يخاطبه بقوله (**وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيهِمْ* الآية. فال :٣٣**) مع انهم الذين يحكى تعالى عنهم قولهم (**وَاِذْ قَالُوا اللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ قَّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِن السَّمَآءِ اَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ اَلِيمٍ* الانفال :٣٢**) اه يحمى وجوده حتى الكفار الذين يستهزؤن بالدين و بمن جاء بالدين، جاه تقف عنده باب و الاقلام والالسنة حيرى لا تبدى ولا تعيد. و يزيدك علما بمبلغ عظم هذا الرسول ظم صلى الله تعالى عليه وسلم و مقدار جاهه عند مولاه تعالى غيرته عز وجل عليه، يرة التى تحرم تحريماً قاطعاً ان يتقدم احد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى شئ و

توجب على الكافة ان يكونوا تابعين له فى كل شئ لتكون كل حركة من حركاتهم مذكرة لهم ما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم من التوقير و الاحترام و ما يجب ان يكونوا عليه هم من التبعية المطلقة له عليه الصلوة و السلام، الغيرة التى تجعل رفع الصوت فوق صوته قرينة الردة فى احباط جميع اعمال من يرفع صوته فوق صوته صلى الله تعالى عليه وسلم، الغيرة التى تجرد من العقل قوما نادوه وهو فى احدى حجراته صلى الله تعالى عليه وسلم ليخرج اليهم. أ فهمتم هذه الغيرة الالهية ان ذلك فيه تكليف لخاطره عليه الصلوة و السلام و الذى يقتضيه العقل السليم،انهم كانوا ينتظرونه حتى يخرج هو اليهم من تلقاء نفسه. و من اعطى هذه الحقائق حقها من النظر،عرف حق المعرفة من هو عليه الصلوة و السلام، الغيرة التى حتمت على كل من يريد الكلام معه صلى الله تعالى عليه وسلم ان لايتقدم الى ذلك الابعد ان يقدم بين يدى ذلك صدقة.

و انى لارى توجيه هذا باى تعليل مقللا من شأنه و محددا لعظمته ثم نسخ تعالى هذا تخفيفا ورحمة بالفقراء و لكن هذا النسخ لايمكن ان ينسخ ما وقر فى النفوس له صلى الله تعالى عليه وسلم من التوقير و التعظيم الذى احدثه الحكم المنسوخ.

و لما انه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القدر الكبير عند ربه،استطاعت السيدة الصديقة الزوجة الكريمة أُمنا الجليلة السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها ان تقول له (ما ارى ربك الايسارع فى هواك) كما رواه (البخارى) و (مسلم) و غيرهما تريد رضى الله تعالى عنها بكلامها هذا ان ربه عز و جل لايحوجه الى مشقة سؤال يتجشمها،ثم بعد السؤال تكون الاجابة بل هو تعالى يعلم ما يهواه و يحبه فيفعله له ولو من غير سؤال ولا يفعل له ذلك مطلق فعل بل بقيد الاسراع وهذا تقوله رضى الله تعالى عنها تحكى به ما تشاهد من عادة الله تعالى معه فى امياله و محابّه.

و انا نذكر هنا شيئاً يفهم منه الناظر، كيف يطيعه ربه و يسارع فى هواه فليسمع سأله صلى الله عليه وسلم اهل مكة، ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر مرتين اى (فلقتين) رواه (البخارى) و (مسلم) و (الترمذى) و غيرهم و صرح بهذه آية القرآن فهى من المعجزات التى لا يقوى مسلم على ان يمترى فيها، و لعل هذا الوجود من بدئه لم ير آية مثلها فى الضخامة و العظم.

ـو رحمة الله تعالى للعالمين وقد سبق ما رو يناه عن (مسلم): ان الله تعالى يقول له: (انا
رضيك فى امتك ولانسوؤك). وليتامل كثيرا فى قوله تعالى (فى امتك). ان معنى هذا الارضاء
بير ثم كبير و لو فهم الانسان هذه العبارة كما هى عليه لصرح بان هذه الامة لايعذب
ها احد متى كان مسلما. فان ذلك هو الذى يرضيه صلى الله تعالى عليه وسلم و ليسؤه من
ر شك تعذيب واحد منها. هذا نقوله ولا نستبعده ابدا على ربنا وهو الذى يعد سيد خلقه
لى الله تعالى عليه وسلم فى كتابه فوق ماتقدم،فيقول له (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
رْضَى* الضحى :٥) و المبشرات الشاملة لامة الاجابة كلها كثيرة فى السنة و كثيرة.

و جاءه حرملة بن زيد فقال:يا رسول الله! الايمان ههنا؟ و اشار الى لسانه و النفاق
هنا و اشار الى صدره. ولاتذكر الله الا قليلا فسكت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فردد
لك حرملة فاخذ صلى الله تعالى عليه وسلم بطرف لسان حرملة فقال (اللهم اجعل له
سانا صادقا وقلبا شاكرا وارزقه حُبّى وحبّ من يُحبنى وصيّر امره الى الخير) فقال حرملة:يا
سول الله! ان لى اخوانا منافقين، كنت فيهم رأسا الا ادلك عليهم؟ فقال صلى الله تعالى
يه وسلم (من جاءنا كما جئتنا استغفرنا له كما استغفرنا لك ومن اصرَّ على دينه فالله اولى
ولاتخرق على احدٍ سترا) رواه الطبرانى فى (الكبير) و انما دعاله صلى الله تعالى عليه وسلم
يرزقه الله حبه لان حبه هو الايمان بعينه كما ان بغضه هو الكفر بذاته. وليس حبه صلى
تعالى عليه وسلم امرا يحكى باللسان فحسب بل القلب قبل اللسان و متى استقر حبه
لى الله تعالى عليه وسلم فى قلب رأيت آثاره فى الحال من تعظيم يناسب قدره الافخم
لى الله تعالى عليه وسلم، و من ولوع بالصلوة و السلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم و
ن حرص شديد على اتباعه الا تباع المطلق فى كل حركاته و سكناته صلى الله تعالى عليه
سلم، ومن شوق يتاجج فى الفؤاد يطلب طلبا لاهوادة معه ولاسكون ان يسعى اليه و
شرف بالمثول بين يديه، و ما الى ذلك من آثار الحب الصحيح.اما من يقول بلسانه:انا
به صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لايجد من آثار ذلك الحب شيئا فهو محب باللسان
القلب و ارجو ان تسمع ما يقوله محب امراة.

ت:

و كنت اذا ماجئت ليلىٰ ازورها ★ ارى الارض تطوى لى و يدنو بعيدها

نائما فاستيقظ و قال:ما تصنعين يا ام سليم؟ فقالت:هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو اطيب الطيب و فى رواية:انها قالت:يا رسول الله!نرجو بركته لصبياننا.فقال:لها عليه الصلوة و السلام مقرا و مشجعا و مادحاً (اصبت) رواه الشيخان و النسائى.

و لقد كانوا والله معذورين رضى الله تعالى عنهم فيما يفعلون معه صلى الله تعالى عليه وسلم من انواع التعظيم والاجلال.و كيف لايعذرهم العاقل وهم يرون خالقه رب السموات و الارض معه كما اشرنا سابقا الى بعضه عرفوا و ما اذكاهم:انه حبيب ربهم الى تلك الدرجة التى ليس فوقها درجة فكانوا كما وصفنا معه عليه الصلوة و السلام ليبرهنوا لربهم عزّ و جلّ:انهم احبوا حبيبه ذلك الحب الخالص من كل شائبة من شوائب التصنع و متى عدوا من رجال هذه الطبقة احبهم سبحانه و تعالى لان محب المحبوب محبوب بلا نزاع وهم اعلم بدرجة من يحبه الله و بمقدار مايصل اليه من جزيل الاحسان ممن كل احسان من فيض احسانه و لقد وصلوا رضى الله تعالى عنهم الى حيث كانوا يقصدون فانهم خير امة اخرجت للناس لم ير هذا الوجود من اوله لمنتهاه امة مثلهم فى المنزلة عند ربنا سبحانه و تعالى رضى الله تعالى عنهم و رضى عنا بحبهم. فلقد كانوا المثل الاعلى فى حبه صلى الله تعالى عليه وسلم الحب الذى معه برهانه و هل هناك برهان فوق ما تقدم لك بعضه؟ و اضف الى ذلك:انهم كانوا رضى الله تعالى عنهم يبذلون ارواحهم و اموالهم فى طاعته، ولو عرض على احدهم ان يقتل فى اى واد باى نوع من انواع القتل او ان يشاك هو صلى الله تعالى عليه وسلم بشوكة على سريره فى بيته لابى كل الاباء ان يشاك صلى الله تعالى عليه وسلم بتلك الشوكة و سارع هو بكل مافيه من قوة الى حيث يقتل ليباعد بينه صلى الله تعالى عليه وسلم و بين تلك الشوكة و ما عن خيال اقول، بل عنهم اقول و كان احدهم فى اقتناع تام انه ان قتل فهو فرد من افراد الناس لا اثر فى الوجود بموته.اما ان مات هو صلى الله تعالى عليه وسلم فهو رسول الله الذى موت الامة باسرها اخف من موته.فانه لولاه ما كانت الامة فلو ذهبت الامة كلها و بقى هو صلى الله تعالى عليه وسلم لكان من القريب جدا ان تهتدى به امة اخرى،تحل محل التى ذهبت و ربما كانت اجل و اعظم، لكن لو انتقل هو الى الرفيق الاعلى لاينتظر ان يحل محله رسول آخر.لذلك كانوا رضى الله

تعالى عنهم فى ميادين القتال لايفكرون فى انفسهم ماتوا ام بقوا. و لكنهم فى وجل لايماثله و جل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه رسول الله.

و اسمع مثلا من ذلك،لما كان يوم احد حاص اهل المدينة حيصة. و قالوا:قتل محمد حتى كثرت الصوارخ فخرجت امرأة من الانصار فاستقبلت بابيها و ابنها و زوجها و اخيها.فقالوا:هذا ابوكِ،اخوكِ،زوجكِ،ابنك، تقول:ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم؟ يقولون:امامك، حتى وقفت عليه، فاخذت بناحية ثوبه ثم قالت: بابى انت و امى يا رسول الله! لا أبالى،اذا سلمت من عطب.رواه الطبرانى فى (الاوسط). هذه امرأة.فما بال الرجال و ما بال عظماء الرجال؟ وكلهم رضى الله تعالى عنهم عظماء. و من راجع حالهم رضى الله تعالى عنهم يوم انتقل صلى الله تعالى عليه وسلم الى ما اعد له من خير لايعلم قدره الا ربه.عرف ما نقول من حبهم له الحب الذى ما سمع الوجود مثله فلقد ملك الذهول بعضهم الى حد ان اخرس السنتهم و بعضهم و صلت به الصدمة الى درجة ان خارت قواه فهوى الى الارض،لايستطيع الحركة. و بعضهم استولى عليه الحزن لدرجة ان اذهب عقله و افقده رشده و كان ذلك منهم و هم الكماة الابطال،فخر الدنيا فى شجاعتهم و جلدهم و قوم،هذا وصفهم،انت تقدر مبلغ الحادث الذى يصل بهم فى الهزيمة الى الحد الذى نذكر لك. و ما كثير-والله -ذلك منهم لفقد بركة الوجود و شمس الهداية و ينبوع سعادة الدنيا و الاخرة. اللهم صل وسلم و بارك عليه عدد و كيفما صلى و سلم و بورك و يصلى و يسلم و يبارك عليه. نعم، كان صلى الله تعالى عليه وسلم كما نقول و فوق ما نقول فى العظمة التى لاتدانيها عظمة مخلوق بل ولايتصور مبلغها عند ربها احد و من اجل هذا كان امته اجل الامم كمّاً و كَيْفاً.اما فى الكم فحسبك انها وحدها الثلثان من اهل الجنة و جميع الامم ثلث واحد. و اما فى الكيف فهى خير امة اخرجت للناس،اخبر بالاول نبيها، و اخبر بالثانى ربها و بهذا تتناسب عظمة الامة مع عظمة رسولها صلى الله تعالى عليه وسلم.

و مما تنفر منه الطباع و تكذبه البديهة و يلعنه الانصاف لعنا اعتقاد ان كل هذه الامة حتى علمائها و قادتها مشركة،لا تستحق الا محوها من الوجود مع ان رسولها بالقدر الذى عرفت و تقديره لها مارو ينا لك.و حكم خالقها و بارئها عليها ماسمعت فانا اذا

يوالى الدعوة الى توحيد ربه غير ملتفت لما يناله ممن يدعوهم و هو مع تواليه كثير واليم.دل ذلك قطعاً على انهم لا ارادة لهم مع ارادة مولاهم.وقوم،هذا قدرهم،ليس من العقل ولا من الانصاف ان يستعظم عليهم منحة يمنحوها مهما عظمت.

و ان اختار الثالث،كان كمن يسلم المقدمات ولا يسلم النتيجة فانه اذا سلم ان الله تعالى قادر على تلك المنح و سلم انهم يستحقونها كان لاوجه له فى وقوفه امام وقوعها ولو كان لادين له الا اذا كان لايعتقد فى ربنا تعالى الحكمة التى تعطى لكل ذى حق ما يستحقه،اما من يعتقد انه حكيم فلايمكن ابدا ان يتردد فى وقوع هاتيك الكرامات.اما من يعتقد فوق حكمته انه كريم شكور يكافئ على القليل بالكثير فهذا لايستبعد شيئا مهما جل على كرمه تعالى و شكره. و كيف يستبعد عليه شيئا وهو الغنى الذى لو سأله اهل السموات و الارض كل ما خطر على باله من مطالب مهما بالغ فيها لاعطى الجميع مايسألون دون ان ينقص من خزائنه شئ . المختار الذى لايجبر على عطاء ولايرغم على منع و القدير الذى اذا اراد اعطاء اى شى،كان من المحال،ان يقهره قاهر على منعه. هذا نقوله لمن يعرفه تعالى و لكنه لايؤمن بالاديان.

اما ذوواالدين الذين يؤمنون بكتب الله تعالى و اخبار الانبياء فان هذا الاستغراب لايخطر على بالهم لان تلك المنح نطقت بها الكتب الالهية و نطق بها الانبياء و نقل ذلك عنهم نقلا لاشك فيه فلم يبق بعد ذلك كله الاالتصديق الخالص الذى لايشوبه ادنى ريب. و من ارتاب فى حصولها من المؤمنين،كان عده منهم ظلما على المؤمنين.

و خلاصة القول:ان المؤمنين قديما وحديثا اينما كانوا و متى وجدوا لايتردد و احد منهم فى ان للانبياء عند ربهم جاها عظيما له آثاره الجليلة فى حياتهم الدنيوية و بعد انتقالهم،الى الرفيق الاعلى بل ولايتردد واحد منهم فى ان لاتباعهم اهل الاستقامة جاها عنده تعالى،له اثاره فى حياتهم و بعد مماتهم. دل على ذلك كتاب ربنا و سنة رسوله صلى الله تعال عليه وسلم فالمرتاب فيه واقف فى وجه كلام الله تعالى و كلام نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم.

و انى لا اكذب القارئ الحديث انا اشتم مِنْ ترددٍ،من تردد،فى ذلك رائحة

لاستخفاف بخالق السموات و الارض فان العقول متفقة على ان الآثار تدل على من صدرت عنه حقارة و عظما فان حقرت حقر من صدرت عنه و ان عظمت كان عظيماً.و ن هذا ترى الصوفية يقولون:عنوان الرجل اصحابه. يعنون انهم ان صلحوا كان صالحا و لى قدر صلاحهم يكون صلاحه و العكس بالعكس و ترى العلماء المشتغلين بتعليم العلم، ستدلون بنجابة الطلبة و بلادتهم على نبوغ المعلمين و ضعفهم. و ترى تفاوتا هائلا جدا فى جلال الناس لارباب الصنائع فان اثر كلّ صانع دال على قدر احسانه و براعته فى صنعته على قدر هذا الاحسان و تلك البراعة يجل الناس الصانع ويدعونه الى اعمالهم.

و اذا كان الامر هكذا.فانى اقول:ان اجل خلق الله تعالى على الاطلاق هذا النوع لانسانى فاذا لم يكن فى هذا النوع عظيم ذو مكانة رفيعة وجاه كريم و كانوا كلهم لاقيمة لهم، ولايستحقون اجلالا و لا تعظيما،دل ذلك من غير شك على ان الخالق ليس بعظيم. تنزه ربنا و تقدس و كيف يكون عظيما من اعظم آثاره لاقيمة له ولا يستحق اجلالا ولا تعظيما وهو كما ترى شناعة و كفراً.

اذن نستطيع ان نستنتج من هذا ان الاستخفاف بمن صرح ربنا انه انعم عليهم وهم النبيون والصديقون و الشهداء و الصالحون،استخفاف به عز و جل فانه تعالى اخبر فى كتابه انه انعم على هؤلاء دون سواهم و فى ذلك السوى من انعم عليه بالدنيا باسرها كان ملك كل سهولها و جبالها و بحارها و رجالها و نسائها و حيواناتها و بلادها و ذهبها و فضتها و مع ذلك لم يعدم مثله ممن انعم عليهم و ذلك يدل بلا نزاع ان انعامه على الواحد ممن انعم عليهم فوق انعامه بالدنيا باسرها بل يمكنك ان تقول:ركعتان يركعهما الواحد ممن انعم الله عليهم خير من الدنيا و ما فيها فانظر انت. الباقى كيف يكون قدره وهو لايعلمه الا هو تعالى.

و اذا كان انعامه تعالى على احدهم بهذا العظم فالاستخفاف بهم استخفاف بمن انعم عليهم والاستخفاف بنعمه التى منحها لهم و هذا كفر لايختلف فيه مسلم ولو لم يكن المستخف بهم،هذه حاله،لكان له شأن آخر مع اولئك المنعم عليهم فكان يقول ان هؤلاء مواضع هبات ربنا و هداياه. و الهدايا على مقدار مهديها. و ربنا تعالى لانهاية

قلت:يا مولى الزبير اقض دينه فيقضيه.رواه البخارى.

و روى ايضاً هو و مسلم و الترمذى:انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ) ليسمع المنكر ثم ليسمع.

و انى اقول:لو لم يرد فى كرامات الاولياء الا هذا الحديث لكان كافياً و فوق الكفاية و انى ارجو حضرة القارئ الكريم ان يقف هنا طويلا و يتأمل فى مبلغ عظم هذه الكرامة التى تحار الافكار عند سماعها فى تقدير جاه سيدنا سعد هذا عند ربه عز و جل.

و روى الشيخان (البخارى و مسلم و الترمذى) انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (سيأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون هل فيكم من صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيقولون:نعم،فيفتح لهم ثم ياتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال:هل فيكم من صاحب اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم؟ فيقولون:نعم، فيفتح لهم ثم ياتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون:هل فيكم من صاحب من صاحب اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيقولون:نعم،فيفتح لهم ثم يكون بعث الرابع فيقال،فيقال:انظروا هل ترون فيكم احدا رأى من رأى احدا رأى اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيوجد فيفتح لهم.) هذا الحديث مما اتفق عليه البخارى و مسلم و هذا الطراز بين صحاح الاحاديث اعلاها و ارقاها وهو يثبت ان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغوا من الوجاهة عند ربهم عز و جل إلى درجة ان الله تعالى يكرم بالفتح و النصر على الاعداء جيشاً،لا اقول منهم رضى الله تعالى عنهم ولا من طبقة رَآتْهُمْ ولا من طبقة رأت من رأتهم،بل يكفى لنصر الجيش ان يكون فيه واحد فقط رأى واحدا فقط و هذا الواحد الثانى راى واحدا رأى اولئك الاصحاب رضى الله تعالى عنهم.

و هذا نوع من الوجاهة يجعل من لم يؤمن بالكرامات يؤمن بها رغم انفه، كيف لا وهو يرى رب العالمين يأبى خذلان جيش فيه واحد فى الطبقة الرابعة من اولئك الغر الميامين رضى الله تعالى عنهم و احب ان لاينسى القارئ:انهم رضى الله تعالى عنهم لم يبلغوا هذه الدرجة الباهرة الا لسرّ هو انهم اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. هذا هو الاكسير الذى كان ينقلب به الرجل من بدوى جلف الى عالم ينطق بالحكمة

من شيطان رجيم الى ملك كريم و من ظلمة حالكة الى نوريتوهج توهجا تضئ به
يا من مشرقها الى مغربها.

يا رب! صل و سلم و بارك على هذا الرسول الكريم و افض علينا من بركاته ما
قنا بالصالحين من عبادك.

نعم، كانت صحبته صلى الله تعالى عليه وسلم تأخذ بيد من فى الحضيض فترفعه
ارقى درجة،لا تتصور رفعة البشر اليها و من شك فى هذا فليسمع قوله صلى الله تعالى
يه وسلم **(لايحب الانصار الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق فمن احبهم احبه الله ومن**
ضهم ابغضه الله) رواه البخارى و مسلم و الترمذى.هذا جاه عريض و منزلة يعرفها
اس للرسل عليهم السلام،اما رجل من افراد الناس ليس بنبى ولا برسول ثم يكون حبه
انا و بغضه يكون كفرا. يحب الله من يحبه و يبغض من يبغضه. هذا شئ لولا ان نقرأه
حديث نبوى فى اعلى طبقة من الصحة لكان عجيباً و غريباً وقعه فى نفوسنا،و مع ذلك
ى دقق النظر ظهر له ان هذا المعنى الذى يخبرنا به صلى الله تعالى عليه وسلم عن الانصار
ى مألوف معروف ذلك. انك ترى الرجل يعامله الناس بما يعاملون به صاحبه فان كان
احبه محترما عندهم احترموه والا اهانوه،و بهذا عامل ربنا عز و جل اصحاب نبيه صلى
تعالى عليه وسلم هو عنده صفوة الرسل فاختار له عز و جل صفوة الامم لان التناسب
الصحبة لابد منه و ربنا هو الحكيم وهو العليم فغير منصور فى حكمته ان ياتى باناس
سوا بذاك ثم يجعلهم اصحاب اجل خلقه. فان النفرة بينهما تكون مستحكمة لعدم
تناسب و بعدالمشارب،فاستفد هذا ايها القارى! ولا يقع منك موقعا غريباً ان يكون حب
صحابه صلى الله تعالى عليه وسلم ايماناً و بغضهم كفراً،خصوصاً اذا كان السبب الباعث
ى الحب او البغض عنوان هذه الصحبة فان الحب و البغض يكونان منصبين عليه صلى
تعالى عليه وسلم ولا يختلف احد ان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم ايمان و بغضه كفر.

و انى اكتفى بما سقنا قبلا من الخوارق التى بها اكرم الله بعض عباده المخلصين
بان بها مالهم عنده من جاه و منزلة رفيعة و ليس ما سبق لنا ذكره بالنسبة لما لم نذكر
يئا يذكر فان الوارد فى الكتاب و السنة لو جمع و جمعه عسير ثم عسير لكان كثيرا. و هذا

انى لاكتب هذا كله اعالج به طوائف من الخلق موجودين على ظهر الارض اليوم
دينون بالاستخفاف بصالحى عباد الله و لا يستبعد ان يكون فيهم من يدين بالاستخفاف
يد الخلق و يعمل بكل جهده فى الحيلولة بينه و بين امته.

و انى لاستهل حكمى على هؤلاء بذهاب عقولهم عن ان اقول انهم عقلاء ثم مع
لهم هذا يستخفون باحباب مالك الملك وهم لا يشكون فى كلام الله الذى يخبر انه تعالى
مهم و ان كانوا يشكون فلا علم لى بشكهم ذلك فانى ان اخترت هذا الشق الثانى كان
ك منى حكما عليهم بانهم لايصدقون كلام الله ولا كلام رسوله وهو حكم فى منتهى
قسوة. لااجترئ على اصداره على احد من اهل القبلة و انما كان هذا الحكم لازما
ستخفافهم ذلك لانّك رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر كما رو ينا لك قريباً ان
حد هؤلاء الاحباب يبلغ من القرب و الدلال على رب الآلاء الى حد انه **(لو اقسم عليه**
بره) و الحديث صحيح لاشك فيه. و سبق ان رو ينا لك امثلة و قعت من هذا القبيل. و
عنى هذا ان المسئلة ليست خيالية ولا فرضية بل هى حقيقية واقعة و امر جدّى لاهزل فيه
هذا مقام لا اظن عاقلا يخالف فى انه من السمو و العظمة و الفخامة بدرجة لا يعلمها حق
علم الا من منحها سبحانه و تعالى.

و اذا كان الاولياء يصلون من العظم عند خالق هذا الوجود الى هذه الدرجة
يحكم لى على نفسه من يقف امام هذا التعظيم الالهى يحتقر و يستصغر اولئك العظماء
يس حكمه ذلك على الاقل يكون بانه يعاند ربه و خالقه ربه يعظم عبيده وهو
تقرهم؟ و ان شاء ان يخفف الحكم عن نفسه فليعترف بانه لايدرى ما يقول و اذا لم
صدق هؤلاء المستخفون باحباب ربنا هذا الحديث و طعنوا فيه وهو صحيح فماذا يقولون
ى القرآن وهو يصرح بان اولئك الاتقياء هم الذين يقول ربنا عز و جل فيهم كما قدمنا
ذلك لك **(إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا* الاية. النحل: ١٢٨)** فانه تعالى اذا كان معهم كل خير
لا تفرق فى هذا بين حَيّ و ميت ولا بين نبى و ولى فان كلا موصوف بالتقوى و هى مدار
هذه المعية الشريفة التى هى ينبوع كل احسان فمتى و جدت التقوى و جدت هذه المعية
الخاصة و ينبغى ان يعلم ان هذه المعية تقوى كلما قويت التقوى فمعية الله تعالى للانبياء

ما كان يقصد ذلك الرجل الذى خرق الاجماع فى كثير من مسائل و سعّر حربا بينه و بين صالحى عباد الله فاعلنه ربّهم بالحرب فكان له فى حياته ما كان من اهانات تتلوها اهانات و ماذا ينتظر القارئ من الامانات لرجل عالم فوق ان تتفق كلمة علماء عصره و معهم حكامه على الحكم عليه بايداعه فى ظلمات السجون ولا زال فيها حتى فارق هذه الحياة والله اعلم بما لاقاه فى قبره.

نحن ما قلنا يوما ان المنح التى يمنحها الله عز و جل لصالحى عباده هم الذين يخلقونها و يخترعونها حتى يتوقف فى ذلك من يتوقف و يقول ان ذلك انما يليق بالحى دون الميت و جعلنا بفرقه هذا نفهم انه يسند الخلق والاختراع الى الحى دون الميت انما الذى نقوله فى اولئك الصالحين انهم مواضع مباركة يفاض عليها من سماء الفضل الالهى غيوث الرحمات و البركات و انواع الكرامات. و ليس بعاقل من يقول ان الحى اهل لان تفاض عليه تلك البركات. و اما الميت فليس باهل لذلك ان المسألة قابلة لان نقول فيها. ان الميت اولى باحسان من الحى لان الميت احوج الى الاحسان لانقطاع عمله الذى به تزداد درجاته عند الله ولانه اصبح بالموت على بينة تامة من ضعف العبودية و مبلغ حاجتها الى فيض الربوبية. ولا يعلم الحى ذلك بدرجة علم الميت مع ما يعترى الحى فى فترات غفلاته من دعاوى طويلة عريضة غدا الميت لايعرفها لو قلنا هذا لا نكون ابعدنا عن الحق فى هذه المسئلة.

و على كل حال يجب ان نعلم ان هذه المنح التى يمنحها ربنا لخاصة خلقه ليس لهم فيها اكثر من ان يتمتعوا بها و يفرحوا فرح شكر بظهورها على ايديهم و ربنا تعالى هو الذى يتولى منحه لهم او لغيرهم من اجلهم اما هم فلا دخل لهم فى خلق ذلك لاوهم احياء ولا وهم امواتا فليحفظ هذا ثم ليحفظ.

ومما يدل على طلب التوسل ما رواه احمد و ابن خزيمة[1] فى صحيحه و ابو نعيم فى عمل اليوم و الليلة و البيهقى فى كتاب الدعوات و الطبرانى فى كتاب الدعاء و ابن السنى و ابن ماجه من انه صلى الله تعالى عليه وسلم توسلّ و علّمنا ان نتوسل بحق السّائلين على ربنا اذا نحن خرجنا الى المساجد و لفظ الدعاء (اللهم انى اسألك بحق السّائلين عليك و اسألك بحق ممشاى هذا اليك) الى آخره. فها هو صلى الله تعالى عليه وسلم يتوسل و هو

الشبع. و قل ذلك فى الماء و قله فى اللباس و قله فى النوم و قله فى النكاح و قله فى مراكب الماء و قله فى السعى على الارزاق فانه لولا الماء لمتنا ظمئاً. و لولا اللباس لمتنا من البرد و الحر. و لولا النوم لمنتا تعباً. و لولا النكاح ما رأينا الاولاد. و لولا المراكب لغرقنا فى البحر اذا اقتحمناه. و لولا السعى ما رأينا الارزاق و هكذا كل هذا الوجود مبنى على الوسائط. و لولاها ما فعل لنا ربنا شيئا من حاجاتنا بحسب عادته التى اجراها فى خلقه، بل يوم القيمة لا يدخل الجنة داخل ولا يدخل النار داخل الا بواسطة الأعمال (... **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* الاعراف: ٨) (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ* تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ* المؤمنون: ١٠٣-١٠٤**)

و كل هذا لا ينكره جاهل ولا عالم و لا عاقل و لا احمق. اللهم الا من فقد عقله و جن جنونا و جعل يهذى بما لا يدرى، فمثل هذا لا يقام لكلامه وزن و لا يلتفت اليه فاذا كان من يتخذ شيئاً من هذه الوسائط كافرا كان من يتوسل باحباب الله اليه و يجعلهم وسائط كافرا ولا فرق ابدا.

و ان قال المانع ولماذا لايرفع السَّائل مسألته الى الله تعالى بلا توسط احد؟

قلنا ليس الكلام فى هذا لانه محل اتفاق انما الكلام فى ذلك التوسيط ونحن نقول لكم و ماذا فيه وقد جعله ربنا سببا لقضاء حوائج عباده و امر به فرفع الحاجة الى الله تعالى سببا لقضاء الحوائج. و التوسل اليه باحبابه آخر. فالمتقدم الى ربه بعباده ليقضى له حاجته متقدم اليه بسببين. و الذى لا يتوسل متقدم اليه بسبب واحد. و المتقدم اليه بسببين اولى بفضله و احسانه ممن يتقدم اليه بسبب واحد. و لهذا المعنى توسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحق السائلين على ربه و علمنا ان نتوسل بذلك كما تقدم. بل روى الترمذى و النسائى والبيهقى والطبرانى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه جاءه ضرير البصر فقال ادع الله ان يعافينى فقال (**ان شئت دعوت و ان شئت صبرت فهو خير لك**) قال فادعه فامره أن يتوضأ فيحسن وضوءه و يدعو بهذا الدعاء (**اللهم انى اسألك و اتوجه اليك بنبيّك محمد نبى الرحمة يا محمد انى توجهت بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللهم فشفعه فىّ**) و لما دعا الرجل كما امره صلى الله تعالى عليه وسلم استجاب الله له و

الانسان قليل بنفسه كثير باخوانه ضعيف وحده قوى اذا انضموا اليه فاذا سمعه الناس
ستغيث بهم هرعوا اليه و زاحموه على قضاء حاجته و كذلك يفعل هو معهم اذا استغاثوا به و
هكذا يتبادل الناس هذا التعاون فى ليلهم و نهارهم فى سرّائهم و ضرّائهم، ضعفوا امام
حاجتهم ام لم يضعفوا هم يرون هذه الاستعانة و هذا التعاون لذة يتقاضونها و يحنون اليها
طبعهم الكريم من ناحية و مسارعة الى امتثال امر ربهم لينالوا وعده المحبوب من ناحية
خرى.

و هذه الاستعانة المرغّب فيها غير الاستعانة الخاصة بالله تعالى التى لا تطلب من
سواه فان الاستعانة بالخلق معناها طلب المعونة منهم على وجه التسبب لمعونة الله تعالى التى
هى خلقه و ايجاده لحاجاتهم التى يطلبونها منه فمعونة الخلق سبب و معونة الله مقصد
خفى. هذا الفرق على ذلك الفريق فجعلوا الاستغاثة بالخلق و الاستعانة بهم عند الشدائد
نكرا عظيما و اشراكا بالخالق عز و جل كانهم عافاهم الله يرون ان المستعين بانسان
طلب منه ان يخلق له ما يستعين به عليه و هو فهم من لم يعرف الدين و لا اهل الدين.

و كيف يعرف ذلك من يكفر الناس بشيء هو قطب رحى هذا الوجود و عليه
دار نظامه فان الاستغاثات و الاغاثات لو منعت بين الناس لوقفت الحركة و تعطلت
المصالح و اصبحنا نرى الناس ينظرون باعينهم الى من يراق دمه او ينهب ماله او يهتك
عرضه فلا يلتفتون اليه و هو يستغيث بهم بل يرونه احق بما يفعل به باستغاثاته. تلك و
تلك القضاء النهائى على الانسانية و اثارها المباركة بل هو انسلاخ من الحيوانية و نزوع الى
خصائص الجمادات فان الاستغاثات و الاغاثات معروفة بين الحيوانات التى لا تعقل،
بل نعرف الجمود اما مقتضيات الاغاثة الا من الجمادات فقط فهل يريد من يمنع
الاستغاثات ان ننجاز الى نوع الجمادات؟ قد يقول ذلك الفريق انا لا انكر الاستغاثة
بالحى انما كل انكارى على الاستغاثة بالميت لان الحى له حركة و عمل. فاذا استغيث به
حرك وسعى الى المستغيث وعمل معه ما يطلبه منه اما الميت فلا يتأتى منه ذلك لهذا ارى
الاستغاثة به كفراً و شركاً يحل به دمه كمرتد عن دين الاسلام و انا نضحك بملء فينا او
أسف اشد الاسف لهذا العقل الذى ينقل الشيء من مامور به مرغب فيه اشد الترغيب

ل منهى عنه منفر عنه كل التنفير و هو هو بعينه لم يتغير اى تغير. فان الاستغاثة بالميت سيغتها هى هى التى يستغاث بها الحى، و عقيدة المستغيث بالميت هى بعينها عقيدة لمستغيث باخيه الحى يستغيث بكل منهما ان يعينه على قضاء حاجته بصفته السببية اولا عتقد لا فى الحى ولا فى الميت ان له ادنى دخل فى الايجاد و الخلق.

و لعل ذلك الفريق يرى ان الميت صار كالحجر لاحس ولا حركة له فكيف ستغاث به؟ و انا نعوذ بالله من اعتقاد مثل هذا فى اى ميت فضلا عن احباب ربنا عز جل و مع ذلك نتكلم معهم حتى على هذا الفرض. فنقول ان غاية ما حصل ممن يستغيث بالميت الذى صار كالحجر فى نظركم انه اعتقد ما ليس سبباً سبباً و من هذا حاله معذورة ن يرميه بانه بلغ من الجهل درجة كبيرة فهو فى استغاثته عابث ولا فائدة له منها و الذى ينبغى ان يتنبه مثل هذا من هذه الغفلة العظيمة و ان يعمل على تخليص نفسه من هذه لغباوة الفريدة فاذا كان ذلك استيقظ و وجه استغاثته الى من يمكن ان يسمعه و يغيثه. هذا الذى نقرره فى مثل ذلك الغبى الفرضى ولا يمكن ابدا ان نقول لمثل هذا انت تستغيث ن لا يخلق فاهما ان يخلق حتى نصدر عليه حكمنا بكفره و اشراكه فانه حينما يستغيث الاحياء الذين يجيزون له الاستغاثة بهم لا يعتقد فيهم انه يخلقون له ما يستغيث بهم لاجله الا كان ذلك كفرا مع ان الله تعالى امر به و هل يامر ربنا بالكفر؟

كل هذا نقوله على تقدير ان المنتقل من هذه الدار من احباب الله تعالى لاقيمة له صلا و لااعانة له بحال ونحن لا نقوله ولا نجيز لاحد ان يقوله. ونرى ضلالا عظيماً ان قوله مؤمن بالله تعالى ذلك انا بينا بالبرهان القاطع فيما سبق ان الانبياء احياء فى قبورهم رون و يسمعون و يعلمون حتى الحج و التلبية و ذلك شىء كثير. فهل كثير على من ذلك حاله ان يتولى اعانة غيره كما يعينه اى حى و ان كان ذلك الغير لايشعر به ولايراه.

و هذا القرآن يصرح ان الشهداء احياء يزرقون اى يأكلون و يشربون و يتلذذون ذلك تلذذ الحى الذى يرزقون فى هذه الحياة فانه تعالى سوى بينهما فى انه يرزق كلا منهما و كذلك من هذا حاله ليس بكثير عليه ان يعين سواه.

و قد عرفت مما سبق ايضا ان ارواح الصالحين تجول فى هذا العالم باذن ربها و

ـول ما تقول و تفعل ما تفعل لمن شاء ربنا ان تقول له و ان تفعل و من يقول ان امثال
ـلاء كثير عليهم ان يعينوا زد على كل هذا ما صرح به القرآن من انه تعالى (... مَعَ
ـذِينَ اتَّقَوا* الآية. النحل: ١٢٨) ولم يقل القرآن انه معهم وهم فى دار التكليف فقط
ـى اطلق فدل ذلك انه معهم فى كل حال فى الدنيا و فى البرزخ و فى الآخرة. و من
ـالدنيا يرى كثيرا على الله تعالى ان يكرم هؤلاء الاحباب باغاثة من يستغيث بهم
ـسطتهم او مباشرة وليتأكد القارىء ان هذا الذى يستغيث بهم لايستغيث بهم جزافاً بل
ـتغيث بهم لانهم احباب ربنا و اولياءه فاهما انه تعالى وليهم فى الدنيا والآخرة و لذلك
ـتراه ابدا يستغيث بسواهم ممن فارق هذه الحياة اذن هذه الاستغاثة موجهة فى الحقيقة الى
ـهم و وليهم. و من استغاث بعبدك و هو يعلم انه لا حول و لا قوة الا بك فهو مستغيث
ـ. فاذا انت سخرت ذلك العبد فى اغاثته و مكنته من ذلك فانت المغيث فى الحقيقة و
ـبد آلة هذه الاغاثة و هذه الحقيقة لا تخرج المستغيث عن ان يكون مستغيثاً بعبدك و لا
ـرج العبد اذا اغاث بقوة سيده عن ان يسمّى مغيثا فليعلم .

ثم كثيرا ما ترى بعض الناس يستغيث بنبى او ولى. فتسأله ماذا يعمل لك هذا
ـو مثلك ايخلق لك ماله تستغيث به فيبادرك فى الحال بقوله انى استغيث به لانه اقرب
ـى ربى منى فلعله يتوجه الى ربه بوجهه الوجيه عنده. و يبتهل اليه بلسانه الطاهر ان
ـضى لى حاجتى. و قد سأل كاتب هذا كثيرمن الناس هذا السؤال مرات كثيرة فاجبت
ـذا الجواب بعينه من اناس عامة عند استغاثتهم ببعض الصالحين.

فاذا نحن حللنا استغاثة الناس باحباب الله تعالى الاموات الى هذا المعنى الذى
ـتصدونه و يفسرون به استغاثتهم وهو معنى فى غاية الصحة و الوضوح فكيف تكون كفرا
ـلك الاستغاثة و اشراكا بالله عز و جل تحل به دمائهم و اموالهم و فروجهم؟ ان هذا الذى
ـتولونه لايخالف ابدا محض الايمان.

و ان قال هذا الفريق ان هذه الاستغاثة و الاستغاثة بالاموات لم تكن
ـى الصدر الاول و لا حصلت من واحد من سلفنا الصالح. و لو كانت خيرا لكانت
ـنهم وما فاتتهم. فاقول ان هذا النفى اللسانى سهل جدا لايكلف النافى اكثر من تحريك

الدرجة و هى التى تسند الافعال الى الاسباب اسناداً اعتياديا ليس فيه ادنى حرج. فلو انا اوتينا سعة من العلم واحاطة باسلوب لغتنا و بصيرة باستعمالات كتابنا و سنة نبينا، لخففنا من حدتنا و هوّنا من غضبنا و شدتنا على من يخاطب احباب ربنا بما يخاطب به ربنا و قلنا ان هذا من ذاك و تصرفنا تصرف ربنا و نبيّنا فى مثل هذه الاسنادات و قلنا ان الخطب هَيّن. لم نفعل ذلك و ابينا الا ان نشدد و من شدّد شُدِّد عليه و ان حكم على عباد الله المؤمنين بالكفر الصريح و الشرك المحض و نتبع ذلك باشارة التى منها القتل واراقة الدماء يجب على ذلك الفريق ان يعرف ان ايجاد الفعل لابد له من امرين. سببه الذى كلّف به الخلق. و الامر الثانى الايجاد و الخلق الذى يصدر من الله تعالى كل افعال الخلق هكذا. فباعتبار مباشرة الاسباب يسند الفعل الى الله تعالى و لقد وصل الاسناد الى السبب ان يقول ربنا عز وجل لسيدنا عيسى عليه الصلوة والسلام (... وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ* الآية. المائدة: ١١٠) فنسب اليه الخلق والايجاد باعتبار التصوير و النسخ كما اسند اليه ابراء الاكمه و الابرص و احياء الموتى لما انه تسبب فى ذلك ولم يطلق ذلك ربنا الا لانه تعالى يجيز لغيره من خلقه ان يعبر بمثل تلك العبارات دون ان يكون فيها شئ متى كان القلب ينطوى على ما للخلق و ما للخلاق فتسند الى كل ما يليق به.

و اذ احاط القارئ بكل هذا عرف حق المعرفة اين دين الله؟ و اين تلك الاحكام بالشرك على من يخاطب فى استغاثته احباب ربنا بما لا يكون ايجادا و خلقاً الا من ربنا عز و جل. و علمت ماذا من الاثم الموبق على من يقتل مؤمنا لتعبير سائغ لغة و شرعاً كتلك التعبيرات التى هى موضوع كلامنا و علمت اى جرم يرتكبه من ينطوى لاهل الايمان على العداوات الخطرة و يواجههم بالمخاطبات الجافة الخشنة و يعاملهم بالمعاملات التى لا تليق الا باعداء الله الكافرين مع ان الله تعالى يجيز ما يمنعون، و هو الذى باسمه يفعلون ما يفعلون من المنكر مع اوليائه و عباده الصالحين و لو ان اولئك الناس قالوا لمن يعبر بتلك العبارات الموهمة فى نظرهم الافضل و الاحسن ان تبدل هذه العبارات التى قد يفهم منها سوء امن يسئ الظن بالمؤمنين بعبارات لا توهم ولا يفهم منها احد ما لعله يسئ ظنه بهم لو قالوا ذلك ما لقوا من يقول لهم انكم ابعدتم عن الحق و قلتم مايعده الانصاف خطأ فان ما لا يوهم خيرا مما يوهم بلا نزاع.

يحسن الى من احب احبابه و يهين من اهانهم و لهذا نجد الناس لا يعاملون الفسقة بتلك المعاملة الجليلة ابدا بل نراهم يعاملونهم بعكس ما يعاملون به الصالحين يفرون من الفاسق اينما كان و ربما رأيتهم يحولون انظارهم عنه اذا جالسهم لئلا تقع عليه و تراهم يتسللون من مجلسه واحدا واحدا يحملهم على ذلك فهمهم ان هذا الفاسق مغضوب عليه من ربه فهو شؤم على نفسه و على من جالسه و البعد عن الشؤم يمن و بركة.

و مختصر القول فى حب الصالحين و زيارتهم و التردد اليهم فى رياض الرحمات التى يحلون بها احياء و امواتا. ان ذلك مهما بلغ من العظم عند المؤمن لم يتجاوز درجة الحب فى الله تعالى. و الحب فى الله عز و جل معروف قدره فى نظر الدين من انه اوثق عرى الايمان. والذى افهمنا انه اوثق عرى الايمان حضرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فلينظر القارئ اين هذا مما ننقله و نحكيه. نعم ان عجيباً ان يكون الشيء ارقى المقامات فى دين الاسلام ثم يحكم عليه اناس بانه كفر و اشراك. ليعلم هؤلاء الناس ان العبادة التى يعرفها المؤمنون هى نهاية الحب و الخضوع و الخوف و الرجاء و الطاعة والذل تقربا الى المعبود بحق الذى له نهاية الانعام و الاحسان. و بيده الضر و النفع والاسعاد و الاشقاء و الاعزاز و الاذلال فى الدنيا و الاخرة.

هذه هى العبادة و هذا هو المعبود الذى لايرضى المؤمنون عن عبادته بدلا ولو احرقوا بالنيران ونشروا بالمناشير وانى اتحدى كل من يقول ان الناس يعبدون احباب ربنا. ان يأتوا بمثال واحد فقط من المؤمنين يعتقد فى نبى او ولى ان له نهاية الانعام و الاحسان و بيده الامر كله و بناء على هذا الاعتقاد يخضع له الخضوع كله و يتقرب اليه بشيء من العبادات انهم ان فعلوا ذلك و لن يفعلوا الى قيام الساعة. صدقنا كل ما يقولون و كنا معهم نحول بين الناس و بين اولئك الصالحين نحميهم من الاشراك بهم.

انى اقول: و كل عاقل يقول معى. ان احقر و اجهل و اسفل و افسق مؤمن على وجه الارض لو قلت له تعال اسجد لفلان الولى او النبى تعبده بذلك من دون الله. او تقرب اليه باى نوع من انواع العباد التى تعبد بها ربك او صرحت له بلفظ العبادة. و قلت له تعال اعبد هذا الولى او النبى ولو كان سيد العالمين صلى الله عليه وسلم او ادعه ان

نضى لك حاجة من دون الله. ما كان بينه و بينك ان كان يعتقد انك عاقل جاد فى قولك
لا القتال ان قدر عليك او الهجر طول حياته ان كان لايقدر و كيف لايفعل ذلك معك.
هو يعتقد انك تدعوه الى شقائه الابدى وقد يشك فى سلامة عقلك مهما تظاهرت له بذلك
برهنت له عليه.

و بهذا تعلم انه يفترى الكذب على الله تعالى و على عباده من يقول ان محبى
لاولياء يعبدونهم و يصدق عليهم قول الله تعالى (... **مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُونَا اِلَى اللهِ زُلْفٰى*** الآية. الزمر: ٣) فان الاية تقول بصراحة ما نعبدهم فاثبتت ان اولئك المشركين كانوا
عبدون الاصنام عبادة حقيقية كما يعبد المؤمنون ربهم الحق عز و جل، و قالت اية اخرى
(**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ اَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ*** الآية. البقرة: ١٦٥) فهذه
لاية صريحة فى ان عبّاد الاوثان كانوا يسوونها بالله تعالى فى المحبة بل اخبر ربنا تعالى فى
ية اخرى ان اولئك المشركين كانوا ينظرون الى آلهتهم نظرة اكبر من نظرتهم الى رب
لعالمين و يرجحونها عليه. ذلك انهم كانوا اذا جعلوا لله تعالى قربانا و جعلوا لاصنامهم
قرابين سمحوا لانفسهم ان ياخذوا مما جعلوه لله و يضيفونه الى ما جعلوه لاولئك الحجارة اما
لعكس فلا تسمح به نفوسهم ابدا و قد حكى الله تعالى ذلك بقوله (**وَجَعَلُوا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ
لْحَرْثِ وَ الْاَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هٰذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَهٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلاَ يَصِلُ
لَى اللهِ وَمَا كَانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ اِلٰى شُرَكَائِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ*** الانعام: ١٣٦)

و مما يدل دلالة قاطعة على ان اولئك المشركين كانوا يعتقدون ان تلك الحجارة
آلهة حقا تستحق العبادة تنفع و تضر و تفعل فعل الاله ان التعصب لاولئك الاصنام وصل
من اولئك الناس لدرجة ان وقفوا امام السيوف و الرماح و النبال وجها لوجه متعرضين
للاهوال و الحتوف مصممين التصميم كله على انهم اما ان يموتوا عن اخرهم محتفظين على
عقيدة ان تلك الحجارة آلهة حقا مع الله تعالى. بل ارجح عندهم منه او يقضوا القضاء
الاخير على من يدعوهم الى عقيدة توحيد الله عز و جل و نبذ هذه الاصنام و اعتقاد انها
حجارة لا تضر و لا تنفع. نعم لقد استخفوا الموت و اهواله عن ان يقبلوا هذه العقيدة، و
كانت تلتهب قلوبهم نارا على من يمس تلك الحجارة بكلمة لا تناسب، و كانوا مملوئين

عقيدة ان تلك الآلهة تعطى و تمنع و تنصر و تخذل و تعز وتذل.

ولا ادل على هذا مما روته الصحاح عنهم انهم كانوا يقولون يوم احد باعلى اصواتهم (اعل هبل) اى يا الهنا المسمى بهبل ندعوك و نطلب منك ان ترتقى و ترفع على اله المسلمين بقهره و القلة عليه دائما كما ارتقيت و ارتفعت عليه اليوم فانك ان تماديت على ما نطلب منك من غلبة اله المسلمين نتمادى نحن على الانتصار على المسلمين كما انتصرنا عليهم اليوم. و هذا يدل قطعاً على ان القوم كانوا يعتقدون اعتقادا جازما ان الذى ينصرهم و خذل المسلمين هوآلهتهم. و جاء هذا النصر من ان تلك الالهة غالبت اله المسلمين فغلبته، و لهذا هم يطلبون من هبل الذى هو احد آلهتهم ان يدوم على هذه الغلبة. و من هو اله المسلمين عندهم؟ هو رب العالمين الذى ان سئلوا عمن خلق السموات والارض لاعترفوا بانه هو و مع ذلك ينطوون على ان آلهتهم تغلبه و تنصر عابديها على عابديه . و لذلك كانوا يفتخرون على المسلمين فى ذلك اليوم و يقولون لهم لنا العزى ولاعزى لكم اى اننا لما كان لناالاله المسمى بالعزى قوينا عليكم بقدرته و غلبناكم وانتصرنا عليكم و لم يستطع ربكم ان يقاوم عزانا. ولو كان لكم العزى كما هو لنا ما جرى لكم اليوم ما جرى فان العزى كان يحفظكم و ينصركم كما حفظنا و نصرنا فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمين ان يردوا عليهم فى الكلمة الاولى بقولهم (الله اعلى واجل) اى ليس الامر كما تعتقدون من ان آلهتكم اعلى من ربنا بل الامر هو بالعكس و افعل التفضيل يراعى عقيدة المخاطبين او هو على غير بابه و ان يردوا عليهم فى الكلمة الثانية بقولهم (الله مولانا ولامولى لكم) هذا لفظ البخارى.

و اذا كان ما نحكى هو عقيدة اولئك المشركين فى اصنامهم فهل يستطيع اولئك الذين يسوون بين المسلمين الذين يحبون الاولياء و يترددون اليهم و يتردون على الاماكن التى هم بها و بين اولئك المشركين فى ان كلا عابد اوثانا. اوثان المشركين الحجارة و اوثان المسلمين الاولياء و الانبياء هل يستطيعون ان يأتونا بمؤمن واحد من جميع انحاء الدنيا شرقا و غربا و شمالا و جنوباً يعتقد فى الاولياء و الانبياء كما يعتقد اولئك المشركون فى اصنامهم. و يعبد الاولياء و الانبياء كما كان اولئك المشركون يعبدون

ى بينهما. و الحديث بها متفق عليه و يمكن ان يكون الذى كان منهما عليه السلام
يداً. ثم كان هذا المسجد مصلى انبياء بنى اسرائيل عليهم السلام و كان بجوار بيوتهم
جوار روضاتهم التى هم بها بعد انتقالهم الى الرفيق الاعلى عليهم السلام و لايخفى ان
ر الانبياء و ان كان رفيع القدر عظيما لايصل الى درجة كرم جواره صلى الله تعالى عليه
لم. لهذا كانت الصلاة فى المسجد الاقصى بخمسمائة صلاة فيما سواه من المساجد كما
.. هذا التجديد فى الكل بحديث رواه البيهقى فى (شعب الايمان).

هذا ما يستطيع الانسان ان يفهمه من السر فى التفاوت بين هذه المساجد الثلاثة
ن غيرها و فى تفاوت الثواب بينها هى.

و لنعد الى الكلام مع المانعين زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم فنقول لو فهمنا ان
هى عن شد الرحال فى الحديث المذكور عام فى كل سفر الا السفر الى هذه المساجد للزم
صلى الله تعالى عليه وسلم و هو الذى نطق بهذا الحديث و عليه انزل ما كان فاهما له او
ن يفهمه و لكنه ما عمل بمقتضاه و بقى غير معمول به او غير مفهوم حتى جاء هؤلاء و
موه و عملوا به. ذلك انه صلى الله عليه و سلم كان يسافر للجهاد و يأمر بالسفر له و
سفر لتعليم العلم و تبليغ الشريعة و بالسفر للقضاء بين الناس و اقامة العدل بينهم و
ى اسفار لم تكن الى هذه المساجد بل الى غيرها. و كان اصحابه رضى الله عنهم
فرون للتجارة و الى ما يهمهم من شؤون الدنيا فى اى ناحية من نواحى الارض و هو صلى
تعالى عليه وسلم يعلم ذلك و يقره ولا ينكر عليه بل شد الرحال اليه صلى الله تعالى
يه وسلم الذى هو موضوع النزاع كان فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فان الوفود
انت تفد اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من انحاء الارض مسافرين له لم يبعثهم على
ك الا حب لقائه صلى الله تعالى عليه وسلم يرى هذا و يقره بل و يحرص عليه بما كان
ت به تلك الوفود من الجوائز التى كان يمنحهم بها وهو الآن فى روضته الشريفة مثله وهو
ى تماما كما برهنا على ذلك سابقاً فزيارته الآن لا تختلف ابدا عن زيارته قبل ان ينتقل
الرفيق الاعلى و نبه هو صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك فى قوله (**من حج فزار قبرى
د وفاتى فكانما زارنى فى حياتى**) رواه الدارقطنى فى سننه و البيهقى و ابن عساكر و

اليه و من اغتر به من عصره لليوم وهم افراد يعدون على الاصابع بين امة باسرها تعد بمئات الملايين عندهم هذه الزيارة بعد الحج الذى هو احد اركان الاسلام. و ليفهم القارئ معنى هذا اللفظ الضخم بعد الحج و لو كان لهؤلاء المانعين عقل و رو يّة لسكتوا عن الجهر بهذه الشنيعة وهم يرون عباد الله تعالى بالآلاف و الملايين تبعثهم الاشواق المقلقلة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيتركون اوطانهم واحبابهم و اموالهم يتابعون المسير ليلا و نهارا يبتهلون الى ربهم ان يطيل آجالهم حتى يصلوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا وصلوا فلا تسأل عن مبلغ ما يقوم بهم من مسرات ثم مسرات فان ذلك شيء انما يعلمه العليم الخبير. و من قرأ عبارات العشاق لذلك المقام الكريم عرف ان المؤمنين فى عالم و هؤلاء المانعين فى عالم آخر. ولو دنا القارئ ممن تشرف بذلك المقام فى طريق ايابه الى بلاده حيث يلقى الاحباب و الابناء و الاوطان والاموال بسمع انات تتلوها آنات و زفرات تتصاعد اثر زفرات حنينا الى الرجوع ثم الرجوع الى ذلك المقام الرفيع مقام اجل عبد رآه هذا الوجود. مقام الشفيع المشفع احب خلق الله الى الله. و اوجه اهل الوجاهة عنده تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم و رزقنا زيارته مرات ثم مرات فى عفو و عافية اللهم آمين.

تعالى ربّنا ان يكون جسماً

قال الله تعالى وهو اصدق القائلين (... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ * الآية. الشورى :١١) ذلك قوله تعالى عن نفسه فى كتابه الكريم وهو فى نفى عام ينطق فى صراحة ليس بعدها صراحة انه تعالى لايشبهه شئ ولايشبه هو تعالى شيئا من هذا العالم علوية و سفلية. هكذا وصف ربنا نفسه وهو وحده الذى يعلم حقيقة نفسه فهو وحده الذى يعلم كيف يصفها وليس لاحد كائنا من كان ان يستقل بوصفه علت كلمته ولو كان نبيًّا مرسلا او ملكا مقربا. فان بيننا معشر الخلق، و بينه عز و جل التباين التام هو قديم و نحن حادثون وهو خالق و نحن مخلوقون فلو كان مثلنا لكان مخلوقا مثلنا او كنا خالقين مثله و هذا باطل اذن لاصلة بيننا و بينه تعالى يمكن معها لاى مخلوق ان يحيط علماً به عز و جل حتى يصفه باى وصف. اذن هو عز و جل منزه عن المادة و كل خصائص المادة. و من هنا اخذ القول المعروف (كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك) اذن العقول معقولة عقلا تاما عن ان

ليبقى بعدهم ما بقيت الدنيا فكتبوا كتبا ملئوا الارض بها كلاما و عينوا فيها هذا الكيف كل التعيين فقالوا ان ربنا عز و جل له العلو من جميع الوجوه فعينوا له تعالى جهة و الذى له جهة له مكان قطعاً و عينوا هذه الجهة و ذلك المكان فقالوا انه على العرش بذاته و لئلا يخطر على البال معنى يؤول هذا تاو يلا يليق به عز و جل قالوا ان العرش يئط و يصوت حقيقة به تعالى كما يئط و يصوت الرحل تحت الراكب المستعجل و لم يكفهم كل هذا فى بيان غرضهم بل جنوا و قالوا ان ربنا تعالى يدنى نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يوم القيام و يقعده بجانبه على العرش. الى هذا الحد و صل هؤلاء الناس فى شرح كيفية هذا الأستواء الذى اتفق ائمة الهدى انه غير معقول وكيف يعقل هذا الاستواء مع قوله تعالى (...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ *).

ولو انا نزلنا انفسنا من هؤلاء الناس منزلة سيدنا مالك من سائله ما وجدنا كلمة تؤدى ما فى نفوسنا من ناحيتهم ولولا انا بصدد رد مقالتهم هذه ما استجزنا لانفسنا ان نحكيها وصفا لربنا و ولى نعمتنا فى الدنيا والآخرة و لكنه مقام البيان يخرج الى مثل هذه المضائق.

ولقد الف احد ائمة هؤلاء الناس قصيدة طو يلة عريضة تعد بالآلاف احد عناو ينها (فصل فى الرد على الجهمية المعطلة القائلين بانه ليس على العرش آله يعبد ولا فوق السموات آله يركع له و يسجد) هذا العنوان فقط من التفت اليه فهم منه ان الرجل فى غضب شديد على معتقدى تنزيه الله تعالى عن حلوله على العرش بذاته. ولا يرى ازاء هذا الا ان يرد عليهم و يفهمهم ان الخالق المعبود فوق العرش بذاته و يابى ان يذكرهم الابوصفين وصف الجهمية و وصف المعطلة.

اما الجهمية فنسبة الى جهم بن صفوان[1] الذى قال عنه هذا الرجل فى نونيته هذه ما لايقال ولا يعاد وهو تلميذ الجعد بن درهم الذى ضحى به احد الولاة فى آخر دولة بنى امية خطب هذا الوالى يوم العيد الاكبر و بعد ان انتهى من خطبته قال ايها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم و الى مضحّ بالجعد بن درهم ثم نزل فذبحه متقربا الى الله تعالى بتطهير الارض منه.

نتم اذن تقولون ان ربنا تعالى فى السماء اخذا لظاهر قوله تعالى (ءَ اَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَآءِ
ْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْاَرْضَ* الآية. الملك :١٦) فان من يفهم هذا النص على ظاهره يقطع
انه تعالى مظروف فى السماء و السماء ظرف له هو داخلها مع الملائكة و هذا غير كونه
عالى على العرش قطعاً فهل ناخذ بالنصين معا فنقول انه تعالى على العرش و فى السموات
ى آن واحد ام كيف الحال و تقولون انه تعالى فى الارض كما انه فى السماء كما يقول عز
جل (وَهُوَ الَّذِى فِي السَّمَآءِ اِلٰهٌ وَفِي الْاَرْضِ اِلٰهٌ* الآية. الزخرف: ٨٤) و كما يقول تعالى
وَهُوَ اللّٰهُ فِي السَّمٰوَاتِ وَفِي الْاَرْضِ* الآية. الانعام: ٣) فهاتان الايتان تقولان بحسب
ظاهرهما ان ربنا تعالى و تقدس فى الارض كما انه فى السماء فكيف يكون ربنا على
لعرش و فى السماء و فى الارض فى وقت واحد؟ و اذا لاحظنا مذهبكم الذى يقول بذاته
لنا انكم تقولون انه تعالى بذاته فى كل من السموات و الارض و العرش فيكون ربنا على
مذهبكم ذوات ثلاثة. و لعلكم تقولون انه فى كل بذاته و هو واحد. و اذا قلتموها وجدتم
كم نظيرا يقول ان الثلاثة واحد. بل و تقولون انه تعالى مع كل انسان كما يقول عز و
جل (... مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوٰى ثَلٰثَةٍ اِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَآ خَمْسَةٍ اِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ اَدْنٰى
مِنْ ذٰلِكَ وَلَآ اَكْثَرَ اِلَّا هُوَ مَعَهُمْ اَيْنَ مَا كَانُوا* الآية. المجادلة: ٧) و اذا اضفنا الى ذلك
انه مع كل انسان بذاته لزم انه تعالى ذوات تعد بالملايين و بملايين الملايين.

و كذلك تقولون انه تعالى فوق صراط مستقيم بذاته كما يقول سبحانه (... اِنَّ
رَبِّى عَلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ* هود :٥٦) و هو مثل (اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى* طٰهٰ :٥)
وما فما قيل فيها يقال هنا.

و تقولون كذلك انه تعالى (... يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ* الآية. البقرة:
٢١) ان مذهبكم هذا يقول ان ذوات ربنا و امكنته لا تتناهى ابدا و كل هذه و ما
ماثلها و هو كثير محالات لا يقول بها احد لكنا لو تقيدنا بالظاهر من النصوص الشرعية
سرنا اليها و لابد. اذن لابد من الاستنارة بنور العقل فى مثل هذه النصوص و جناية كبرى
على الدين ان يهدد العقل و لا يلتفت الى ارشاده فى فهم كتاب ربنا و سنة رسوله.

كل هذا نقوله توضيحا للمقام فى ذاته و تساهلا مع هؤلاء الناس و لو انا ضيقنا

عليهم و دققنا فى محاسبتهم ما تكلمنا معهم كلمة واحدة و لرايناهم احقر من ان يخاطبوا. و هل يستحق ان يخاطب من يقول ان ربنا يجلس احد خلقه بجانبه على العرش يوم القيامة. و لعل جاهلا محبا للرسول صلى الله تعالى عليه و سلم يقول هذا غاية التعظيم لنبينا صلى الله تعالى عليه و سلم فماذا فيه؟ فاقول و لكنه غاية فى نقص ربنا عزوجل و هل من العقل ان يعظم المؤمن الرسول بما يكون نقصاً فى رب الرسول؟ و هل ذلك الا كما كان من قوم سيدنا عيسى عليه الصلوة و السلام فى تعظيمه؟ و من من العقلاء يرضى ان يصف ربه بانه قاعد على العرش قعودا يشاركه و يقارنه و يجاوره فيه احد خلقه ان هذا القرآن لايرضاه العقل ابدا.

و الذى تصرح به هذه المقالة ان هؤلاء الناس يختارون ان ربنا عزوجل لا يساوى العرش و لا يزيد عنه و انما ينقص عنه. فانه لولا نقصه هذا عندهم ما وجد فيه مكان يجلس فيه النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و انى لارى المناقشة مع هؤلاء الناس بعد نقل هذا النص عنهم لا معنى لها لاثبات انهم يعتقدون الجسمية فى ربنا عزوجل و بهذا النص ايضاً اصبحنا لا نستغرب اعتقادهم ان ربنا تعالى جسم ذاهب فى الكبر و الثقل الى حد لا تتصوره العقول و كيف تتصور العقول كبر و ثقل جسم لا يحمله العرش الا بصعوبة و عناء. لدرجة انه يئط به و يصوت حقيقة كما يئط و يصوت رحل الراكب تحته. و العرش معلوم ان السموات و الارض بالنسبة له شئ صغير فان الجميع فى جوفه يحيط بها كما يحيط الظرف الكبير بالمظروف الصغير.

و انى ازيد القارئ بصيرة بعقيدة هؤلاء الناس فاترك هذا التلميذ و اعرج على شيخه الذى لايعجبه حتى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه و لا سيدنا على ابن ابى طالب كرّم الله وجهه و فى نظره ان كل الامة فى نهاية الغباوة و الجهل و البعد عن الحق فليسمع القارئ نقلا عنه فى غاية الضخامة يليق بمشيخته و مركزه العظيم.

قال لاحياه الله و لابياه ان الله اعظم من كل شئ و اكبر من كل خلق و لم يحمله العرش عظما و لا قوة، و لا حملة العرش حملوه بقوتهم، و لا استقلوا بعرشه و لكن حملوه بقدرته و قد بلغنا انهم حين حملوا العرش و فوقه الجبار فى عزته و بهائه ضعفوا عن حمله

الله يتصف بكذا وجب عليه ان يثبت ذلك بدليل شرعى لا مغمز فيه فهل من هذا الوادى قول هذا الرجل و قد بلغنا الخ. حتى يثبت لا ثبات ما وصف ربه به؟ لقد بحثت ثم بحثت عن اصل يصح ان يرجع اليه كلام هذا الرجل فلم اجد شيئا ابدا لا فى كلام ربنا و لا فى سنة نبيه لكننى رأيت كلمات نقلت عن وهب بن منبه الرجل المعروف بانه اخبارى يكثر من حكاية الاسرائليات التى غالبها لا اصل له تلك الكلمات تحكى عجز الملائكة عن حمل العرش حتى لقنوا الحوقلة و باقى النقل السابق ليس بموجود اصلا مع تلك الكلمات فهى من زيادات هذا الرجل من غير شك ليروج بدعته و مع ذلك لا يحل للرجل العالم ان يحكى مثل هذا الكلام الاسرائيلى سندا لحكم فرعى او عقيدة ما دام لا سند له من كلام الله و لا كلام رسوله. بل كلام الله و كلام رسوله ينكر انه كل الانكار. ثم كيف لو شاء لحملته بعوضة مع تلك المبالغات الهائلة فى وصف ضخامته و عظمه و ثقله تعالى. و مع العلم بان البعوضة من اصغر ما خلق الله عز و جل. هل يتغير ذلك الجسم من تلك الحال الى صغر و خفة يناسبان البعوضة ام يبقى على ما هو عليه و مع ذلك تقله البعوضة و تقوى على حمله و هو عليها.

ان اخترتم الاول لزمكم ان ربنا يتغير و لو قام التغير بربنا كان حادثا بلا نزاع و هو محال. و ان اخترتم الثانى لزم محال ايضاً فان العقل لايستطيع ان يتصور جرما فى نهاية الصغر و الضعف يقوى و يتسع لحمل جرم فى نهاية الكبر و الثقل و كل منهما على ما هو عليه و قد عد ربنا ان دخول الجمل فى سم الخياط محال. و علق على وجوده دخول الكفار الجنة و اذا كان هذا محالا فكيف لا يكون الف الف محال ذلك الذى تختارونه و اذا بطل هذا و ذاك كان هذا الكلام المنقول من هذا الرجل المسكين كاذبا لامحالة لايجوز ان ينسب الى الشرائع السماوية الحكمية. و لا ان يتصف بمضمونه مولانا الذى يجب له كل كمال و يستحيل عليه كل نقص و بهذا النقل الكاذب الخاطئ الجنونى اصبحنا لا نتردد فى ان القوم لا يرون من النقص فى شئ ان يعتقدوا ان ربنا عز و جل جسم محدود و انه قاعد و جالس على العرش قعودنا على امكنتنا و ان العرش يقله بصعوبة و عناء لحد انه يئط و يصوّت من ثقله عليه لا يكنون فى هذا و لا يعنون معنى مجازيا و انه قادر على ان يتشكل

صغر الى كبر و بالعكس و على ان يثقل و يخف، و يخف و يثقل و هذه صفات لا
رفها لربنا عز و جل الذى خلق السموات و الارض و ما فيهما و اليه المصير و انما هى
ات لرب آخر تخيله هؤلاء الناس و رضوه رباً لانفسهم. و قد عالجناهم بما تقدم لينبذوا
ا الاله الذى بتلك الصفات الخيالية الخرافية. فان تبعونا فالخير ارادوا لانفسهم والا
نؤا به ثم ليهنؤا.

و اما نحن فنكفر بالله هذا وصفه و لا نرضاه رباً لنا ابداً لانا اعقل من ان نرضى
فسنا فضيحة كهذه لا نظن ان الرجل العاقل يفتضح باكبر منها. نعم نحن نرفع قدر
قل عن ان يلتفت لمثل هذا الا بغاية الاحتقار و الازدراء و المقت و لا نصدق ابداً ان
سغى لمثل هذا وصفا للخالق المعبود الا المجانين و اشباه المجانين و ذلك ما نسجله هنا و
ّت له نظر قوم افتتنوا بهذا الرجل المسكين و تلميذه ذلك افتتانا اداهم لان يقلدوهما
قليد الاعمى مع الاستماتة فى حبهما و الدفاع عنهما و تقديسهما التقديس الذى
دهش له كل من يعرفه و بينما تراهم مع هذين الرجلين هكذا اذا تراهم يرمون الائمة
بعة بكل داهية و يرونهم احقر من ان يقلدوا وهم الذين وقع الاجماع من الامة كلها
عهدهم لليوم على انهم جديرون بقيادتها فى دينها. و لذلك اتبعتم بما فيها من اولياء و
ماء و ملوك و سواهم من فضلاء العالم. و انما اتبعهم ذلك الا تباع لما كانوا عليه من
ط الورع وسعة العلم و نفوذ البصيرة و قوم هذا حالهم لاينتظر لمقلدهم الماشى وراءهم الا
صول الى ما يريد من السعادة فى الدنيا و الآخرة.

نعم نرجو ان يلتفت اولئك المفتتنون بهذين الرجلين الى ما نحكى عنهما من سوء
يدة ما سمع الدهر بمثلها و من يد خائنة تعودت ان تكذب و تدلس و تنقل الحقائق
بنية على غير وجهها و فى غير مواضعها و قد تقدمت عينه من ذلك عن هذا الرجل و عن
سيئه و من رجل خاطئة لايعجبها السير الا فى سبيل من لايوثق بهم من اهل الاهواء
غراض كما وصف الشيخ بذلك بعض معاصريه، و كما نراه باعيننا فى كتبهما. و
لك تجدهما اذا استدلا نقلا كل ما هب و دب مما لا حقيقة له تعرف و لا اصل له
ف. يهيم فى اوديته هذا الرجل و تلميذه و يوردان منه ما يوردان. و هما يعلمان قيمته و

فلذه جريا وراء بدعتهما هذه التى استحكمت ثم استحكمت فى نفوسهما حتى افقدتهما العقل و الرشد. نعوذ الله من البدع و آثارها و من قلوب تتأجج و تلتهب غضبا على كل عباد الله خصوصاً احباب ربنا عز و جل. ذلك فوق ما الرجلان عليه من طيش و رعونة لاحد لهما. و من نظر فى كتبهما نظرة بسيطة تيقن ما اقول و اناس هذا حالهم من الظلم الفاحش ان يكونوا ائمة لخير امة اخرجت للناس. و لعله لا يتردد عاقل فى ان من يمشى وراء امثال هؤلاء هالك ثم هالك.

و عجبنا العاجب ان يتعصب هؤلاء الناس لهذه المقالة الجنونية لحد ان يختصوها بقسط عظيم من عنايتهم حتى الفوا فيها المؤلفات التى لا تحصى و لقد بلغت الجرأة باحد هؤلاء المساكين ان يسمى رسالة الفها فى هذا الموضع باسم (اثبات الحد لله عز و جل و انه قاعد و جالس على العرش) هذا العنوان و حده كاف و فوق الكفاية لاثبات المقصود. فانظر كيف لم يسنح مؤلفها محمود بن ابى القاسم الدشتى من قوله (قاعد و جالس) لا تكفيه مادة الجلوس و حدها و لا مادة القعود و حدها و فى كل منهما غنية و لكنه جمع بينهما بصيغة اسم الفاعل التى تفهم التلبس بالفعل ليفيد غرضه ثم مؤكدا بعد تأكيده كل التأكيد بقوله (اثبات الحد لله عز و جل) فانه تعالى اذا كان محدودا كان جسما فى مكان قاعدا و جالسا او على اى شكل كان لان المحدود هكذا يكون لقد رفع هذا الرجل برفع الحياء عن وجهه و جاهر بما عليه القوم مجاهرة لا تحتمل صرفا و لا تأويلا و اذا كان اسم الرسالة فقط يفيد كل ما ذكرنا فما ذا عسى ان ينتظره القارئ من المعنون له.

و معلوم ان هذه الطائفة اذا كتب احدهم فى مثل هذه المعانى اجلب بخيله و رجله. لايرقب الأ و لاذمة لا فى رب و لا فى مربوب بجولات لاحد لنشاطه فيها لا تخلو الا فى ميادين البدع و المبتدعين.

و انا بعد هذا البيان نجزم ان القارئ صار فى اماكنه ان يقيد هؤلاء الناس بقيد من حديد و يجمع ايديهم الى اعناقهم. ثم يقبض على تلك الاعناق باصابع من فولاذ قبضا لايستطيعون الإفلات منه بحال فليحرص عليه ثم ليحرص فانه مما انفردت به هذه الرسالة و الله تعالى اعلم.

حكمه بان كل ما يستنبطه من الاحكام التكليفية و يدعو العالم الى العمل به دل عليه الكتاب و السنة جزئية جزئية و هو حكم لايجرؤ على اصداره الا رجل مخصوص رجل عرف من اللغة العربية لغة و نحواً و بياناً ما يكفى لفهم الكتاب و السنة فما يعتمد على الوضع العربى و الذوق العربى فان من لايعرف ذلك من العربية لايؤمن عليه ان يفسر الآية او الحديث بمعنى فى ناحية و المعنى الذى وضع له اللفظ او التركيب فى ناحية اخرى و يحيط مع هذا بآيات و احاديث الاحكام لئلا يفزع الى القياس فى حادثة و فى الكتاب و السنة ما يدل على حكمها.

و معلوم انه لا قياس مع وجود النص، و ليس ذلك فقط الذى يعرفه بل يضيف اليه معرفة الناسخ و المنسوخ من الكتاب و السنة لانه اذالم يعرف ذلك ربما اصدر حكماً تكليفياً يتعب الناس فى امتثاله و هو منسوخ و لا ينتصر على هذا بل يحيط معه علماً بما اجمع عليه العلماء قبله لئلا يقود الناس الى ما يخالف اجماع العلماء و ما الى هذا ينتهى ما يحيط به بل عليه مع ذلك ان يعلم من فن الحديث دراية ما يميز به صحيح الحديث من حسنه،من ضعيفه،من موضوعه لئلا يختلط عليه الامر فيحكم فى الحل و الحرمة مستنداً الى حديث ضعيف او يجيز ان يعمل الناس بالموضوع و كل لا يجوز و لا يقف الامر فى علمه الى هذا الحد بل و عليه ان يعلم من علم الاصول. اصول الفقه ما به يفهم متى يفيد الدليل الوجوب او الحرمة او الندب او الكراهة او الاباحة. و ماذا يعمل لو تعارض دليلان نص و ظاهر او ظاهر و محكم او محكم و مفسّر او منطوق و مفهوم او عام و خاص او مطلق ومقيد او كانا من واحد و اتفقا قوة وضعفاً او اختلفا. و كيف يتصرف اذا لم يجد فى حادثة كتابا و لا سنة ولا اجماعاً و ما الى ذلك مما لو جهله المتصدر للقيادة لم يدر اين سبيل الله و اين غيرها من السبل المضلة.

كل هذا يجب ان يحيط به علماً من يقول انى مجتهد.

و لهذا كله اساس يجب ان يكون قبل الكل و هو الاعتقاد السليم البعيد عن البدعة و الاستقامة التى تنكسر عندها سهام المطاعن دون ان تخدشها بخدش لان المجتهد قدوة فى عمله و اعتقاده.

كالانعام بل هم اضل كانوا ينحتون الحجارة بايديهم يزيلون منها ما يزيلون و يبقون ما يبقون و يصورونها كما يشاؤن. ثم يضعونها بايديهم حيث اشتهوا ثم يقبلون بعد ذلك كله على عبادتها كما يعبد المؤمنون رب العالمين.

و قد كانت تنزل بهم اعوام شديدة يجوعون فيها فاذا ألمهم مسّ الجوع بادروا الى آلهة صنعوها من عجوة فتناولوها و اكلوها ثم تبرزوها و قد كانوا قبل ذلك بلحيظات يعبدونها و يعتقدون انها آلهة حقاً تضر و تعطى و تمنع فلما اشرقت عليهم شمس الاسلام تبددت عنهم ظلمات ذلك الكفر الشنيع و انفتحت ابصارهم و بصائرهم و اسماعهم و انفتقت السنتهم فسمعوا الحق و نطقوا به و كما يشاء نظروا و عملوا.

فلو كان هذا المقام مقام الاجتهاد هينا لينا لكان كل هؤلاء الناس على الذروة العليا من الاجتهاد بكل تلك العوامل التى وصفناها لك و حيث كانوا مع الاجتهاد كما ذكرنا دل ذلك على ان مقام الاجتهاد بلغ من الاستعصاء التمنع، اسمى ما يتصوره المتصورون فى مقامات البشر و زاد هذا المعنى وضوحاً ما كان فى القرن الثانى و الثالث بعد ذلك القرن الكريم قرن الصحابة رضى الله تعالى عنهم فان السواد الاعظم فى هذين القرنين الجليلين كان فى درجة التقليد الصرف و لم يتجاوز هذه الدرجة الا افراد ايضاً. و تستطيع ان تعلل وصول اولئك الافراد الى هذا المقام بمعنى لايجعله غريباً عند النفس. ذلك المعنى هو قربهم رضى الله تعالى عنه من عهده المبارك صلى الله تعالى عليه و سلم و تشرفهم برؤية اصحابه رضى الله تعالى عنهم او برؤية من رآهم او رأى من رأى من رآهم. و قد شهد رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم بان هذه القرون الثلاثة خير القرون و اخبر ان الله تعالى يفتح الجيش فيه واحد من الطبقة الرابعة من اصحابه ببركة ذلك الواحد. فاذا اختصت هذه القرون الثلاثة بقادة الخلق و هداتهم و ائمتهم كان هذا الاختصاص فى غاية الظهور. و انى ارجو و اشدد فى الرجاء ان يكون هذا المعنى على بال القارىء فان به كان اولئك الناس ائمة القرن الثانى و الثالث اعاجيب. و كيف لا و انت تسمع الليث بن سعد رضى الله تعالى عنه يخبر عن نفسه انه لو املى ما يحفظ لوقر مركبا و تسمع الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يخبر انه كتب حمل بعير عن الامام محمد بن الحسن صاحب

لليوم السرج المنيرة و الشموس التى تغرب شموس السماء و هى لا تغرب و كم بهذه الكتب افتضح ناس و انفض الناس من حول اناس. و هل تنتظر منهم فوق انهم ربما قالوا فى الرجل انه لايساوى بعرة و لقد وصل تحريهم و مبالغتهم فى وضع كل انسان فى منزلته اللائقة به ان بعضهم ذهب الى ان سيدنا احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه محدث فقط و ليس من فريق الفقهاء المجتهدين. و بين يدينا اليوم كتاب (الانتقاء فى فضل الثلاثة الائمة الفقهاء) المالك و الشافعى و ابى حنيفة رضى الله تعالى عنهم و هو للحافظ ابن عبد البر رضى الله تعالى عنه وهو بالضرورة لم يقل ما قال الا تابعاً لرجال فى ذلك العهد.

هذا قولهم فى احمد بن حنبل و معروف من هو احمد بين الامة الاسلامية من عصره لليوم وهو الذى يقول فيه بعض معاصريه كانه جمع له علم الاولين و الآخرين.

هذه الرقابة العلمية الشديدة على رجال ذلك العصر جعلت اولئك الافراد يبالغون ثم يبالغون فى استيفاء ما به لا تمسهم تلك الرقابة و الرقابة العليا عندهم رقابة ربهم عزّ و جل كما تقدم ما يفهمك ذلك، لهذا وصلوا الى ما ارادوا وفوق ما ارادوا.

و لو اردنا ان ننقل للقارئ ثناء رجال العلم و حملة الشريعة فى ذلك العصر على هؤلاء الائمة لطال بنا الكلام ثم طال فان كل امام من هؤلاء الائمة المشهورين الف فى فضله مؤلفات تعد بالمجلدات فماذا عسى ان ننقل؟ غربت شمس اولئك الائمة رضى الله عنهم و لم تر الدنيا شمس امام بعدهم لهذا اليوم.

نعم انتهت تلك القرون و انتهى من تسمع وصفهم من رجالها و لم نسمع بعدهم ان رجلا ادعى الاجتهاد المطلق و سمح ان تتبعه الامة كما تتبع اولئك الائمة رضى الله عنهم لم نسمع ذلك و ان كان جاء بعدهم الكثير الطيب من العلماء الذين تطيش عقولنا اليوم لسماع وصفهم حفظا و ديناً و السر فى انهم لم يدعوا تلك الدعوى مع فضلهم ذلك انهم كانوا علماء حقاً، عرفوا قدر انفسهم و قدر اولئك الائمة فرأوا الفرق بينهما كبيرا و البون بعيدا فوقفوا عند حدهم و رحم الله امرأ عرف قدر نفسه و هكذا انت لا تجد انسانا يعرف قدر انسان آخر الا اذا كان من واديه فى علمه فالمرء اذا كان عالماً يعرف قدر العالم. و اذا كان سياسيا يعرف قدر السّياسى. و اذا كان حائكا يعرف قدر الحائك و اذا

ن صائغا يعرف قدر الصائغ. و اذا كان حدادا يعرف قدر الحداد و اذا كان زارعا
رف قدر الزارع و هكذا فالجاهل لايعرف قدر العالم و لاالحائك يعرف قدر السياسى و
زارع يعرف قدر الحداد ولا الحداد يعرف قدر الصائغ و هكذا و بارك الله فى العلم
حرمنا منه فهو ابو كل الفضائل و منه ما نتكلم فيه و لقد حدث الجلال السيوطى نفسه
ن الله تعالى عنه ان يدعى هذه الدعوى دعوى الاجتهاد المطلق فكادت تسمع من فمه
ى قامت عليه قيامة العلماء فى عصره و عرفوه قدره فسكت. و وقف عنه حده و
سيوطى من يعلم القارئ حفظا و اتقانا و هذه كتبه تملأ الدنيا فى كل فن من فنون العلم
اين السيوطى ممن سبقه من علماء الاسلام فى احاطتهم و يقظتهم. و مع ذلك لم تسمح
سهم ان يدعوا تلك الدعوى كما قلنا لك ولو ادعوها ما قبلت منهم و لكانوا جاهلين
ار الامة.

هذا امام الحرمين[1] رضى الله تعالى عنه يقول ما تكلمت فى علم الكلام كلمة حتى
ظت من كلام القاضى ابى بكر[2] وحده اثنى عشر الف ورقة يعنى اربعا و عشرين الف
حيفة هذا يحفظه فى فن واحد عن رجل واحد من اهل ذلك الفن. و قال يوما لتلميذه
سام الغزالى يا فقيه فتغير وجه الغزالى كأنه يستصغر هذا الوصف على نفسه فقال له افتح
ذا البيت ففتح مكانا فوجده مملوءا بالكتب. فقال له ما قيل لى يا فقيه حتى اتيت على
ه الكتب كلها يعنى حفظاً و كان امام الحرمين رضى الله تعالى عنه رجلا شافعيا عاديا
ع الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لم يدّع الاجتهاد وهو يحفظ كتبا تملأ بيتا.

و هذا السرخسى رحمة الله عليه [٣] يكتب كتابه المبسوط وهو ثلاثون جزءا و كان
ذاك فى السجن ليس له من المراجع الا صدره وهو اذا استدل لمذهبه او لمخالفه نقلا او
لا يخيل لك ان الجبل يزول و دليله لايزول. ثم يؤيد مذهبه بخدش مذهب مخالفه بما لا
لك معه ان مذهبه هو الحق. و لا تعجب ايها القارئ فان هذا الرجل نقل مترجموه انه
ن يحفظ اثنى عشر الف كراس اى اربعين الفا و مائتى الف صحيفة اذا كان الكراس
ر ورقات هذا حفظ السرخسى الذى مات فى القرن الخامس كامام الحرمين المتقدم و

[1] امام الحرمين عبد الملك الشافعي توفي سنة ٤٧٨ هـ. [١٠٧٩ م.] في نيشابور
[2] القاضي ابو بكر محمد الباقلاني توفي سنة ٤٠٣ هـ. [١٠١٣ م.] في بغداد
[3] شمس الائمة ابو بكر محمد بن احمد المتوفى سنة ٤٨٣ هـ. [١٠٩٠ م.]

مع ذلك لم يدع الاجتهاد بل كان رجلا حنفيا يتبع الامام ابا حنيفة رضى الله تعالى عنه.

و اذا كان ذلك حفظ اولئك المتأخرين فما ظنك بحفظ تلاميذ الائمة كالامام محمد الذى تقدم ان الشافعى رضى الله تعالى عنه كتب عنه حمل بعير فى اول قدمة قدمها عليه. و لايظن ان الشافعى كتب كل ما عنده من العلم. و من راجع طبقات العلماء و اخبارهم وقف من هذا على العجب العجاب و قد يقع ما نحكى غريباً فى نفوس اهل هذه الازمنة نظرا لفشو الجهل وضعف القوة الحافظة.

مات العلماء رضى الله تعالى عنهم و مات معهم علمهم و خلف من بعدهم خلف ليسوا فى العلم هنا ولا هناك رأوا فى انفسهم انهم علماء و انهم ائمة لخلو الزمان عن الائمة و كان اول هؤلاء على ما نعلم رجل رأيناه نحن باعيننا كان عند نفسه فى السماء، و عند غيره من عارفيه لايزيد عن امثاله قدر نقير ان لم ينقص عنهم و بين يدينا لليوم بعضهم هوّن هذا الرجل مقام الاجتهاد و تكلم فى سهولته ثم تكلم حتى اوقع فى نفوس سامعيه ان هذا الاجتهاد فى امكان كل انسان. ثم مات و كلامه يرنّ فى آذان من حضروا دروسه و تغلغل فى قلوبهم ما فقهوه عنه فتقدم اناس منهم الى تلك الدعوى بقلوب كلها جراءة و استهانة بما تقدموا اليه. ثم تبع هؤلاء آخرون ثم سار ورائهم آخرون و صار كل واحد من هؤلاء داعية الى الاجتهاد المطلق حتى غدوا اليوم لايحصرون فاصبحنا وقد امتلأ القطر من هذا الصنف صنف المجتهدين كل مجتهد منهم عند نفسه دونه بمراحل اكبر امام تقدم. و لذلك تراهم ينظرون الى الائمة رضوان الله عليهم بعين الاحتقار والازدراء. و يتكلمون فيهم بما يفهم سامعهم ان اولئك الائمة كانوا السبب الوحيد فى كل بلية نزلت و تنزل بالمسلمين و يصرحون بان هذا الشر لاينقطع مادام من مقلدى هؤلاء الائمة فرد واحد على ظهر الارض.

اما اذا تحققت فكرتهم وهم المصلحون العظماء عند انفسهم بان سلك وراءهم طريق الاجتهاد المطلق كل انسان ولو لم ير مجلس علم طول حياته فحينئذٍ تتغير الحال ينقلب الشر خيراً و البؤس يسارا و الخمول نباهة و الشقاء سعادة و الضعف قوة. و من جالس هؤلاء الناس و قرأ ما يكتبون تعجب كل العجب من حملا تهم المتتالية على كل

ن لم يوافقهم على منهجهم وهم يسيرون فى هذا وراء رجلين سبقاه من عصور الى ما كان تدعى. وهما الرجلان اللذان عنهما كتبنا ما كتبنا فى الفصل السابق ولقد كان لسانهما ى هذا الميدان ميدان الطعن على الائمة و رميهم بالدواهى و الطعن على مقلديهم احدّ من سيف و احرّ من الجمر فورث هذا عنهما من اعجباه و وراءهما سار.

ان هذا وحده يدل دلالة قاطعة على ان هذه الطائفة من اولها الى آخرها ليست ن الامامة بل ولا من العلم فى شىء. فان كتاب ربنا عز و جل يقول (وَالَّذِينَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا* الآية. الحشر: ١٠) هذه الاية نقرؤها و نسمعها كل يوم وهى تعلمنا عطف و الرحمة على جميع المؤمنين موجودين او لحقوا بربهم و تطلب منا ان نسأل ربنا عزّ جل ان يرزقنا الصفاء و المحبة لهم. و تخص من سبقونا بالايمان احياء و امواتا. فتدعونا ن نطلب لهم منه عز و جل المغفرة كما نطلبها لانفسنا و من سبقنا من الائمة و العلماء عدهم لم يستثنهم الله تعالى ممن سبقونا بالايمان. بل ورد النهى عن سب الاموات لما انهم ضوا الى ربهم. بل ورد ان الساعة لا تقوم حتى يلعن آخر هذه الامة اولها.

و من هذا تعلم ان الطعن على اولئك الائمة و من تبعهم من العلماء ممن سبقونا بالايمان مخالف لصريح القرآن و خروج على وصاياه و آية من آيات القيامة. خفت هذه دعوى دعوى الاجتهاد على أولئك الناس لانها لا تكلفهم رجوعا الى نتائج ابحاث ائمة هذا الدين من عهد نزوله لليوم فان ذلك التحقيق لايطيقونه و لايصبرون عليه و انما الذى عشقونه و يموتون فى هواه دعوى الاجتهاد لانها دعوى لذيذة طنانة رنانة فتجد احدهم يقول ما يقول و يعمل ما يعمل. فاذا سألته على اى مذهب ما تقول و تفعل؟ اجابك بكل تبجح تبجح. على مذهب الكتاب و السنة وهو جواب يتضمن ان القوم يجزمون ان مذاهب الائمة الاربعة خارجة عن الكتاب و السنة. و ما خرج عنهما ضلال مبين بلا تردد فتكون الامة من صدرها الاول لليوم فى ضلال مبين.

و يتضمن ان الكتاب و السنة بقيا بلا فهم لهذا الزمان القريب من الساعة. فلما اشرف الوجود بحضراتهم انكشفت خفاياهما و تبينت للناس احكامهما و انا لا ادرى ما

العصور التى قدمنا لك الكلام عنها و لو شابه هذا العصر تلك العصور فيما نقول لكان حمى العلم اعز من ان يحوم حوله الادعياء و كيف يحومون و فى ذلك تكون فضيحتهم التى تدخل معهم القبور؟

و من سوء الاعتقاد بالحالة التى حكينا لك بعضها فيما مضى و من الخيانة فى العلم و التصرف فى نصوصه بدرجة لا يعلم القارئ مداها الا اذا تناول كتاباً من كتبهم و قرأه من اوله الى اٰخره و راجع نقوله مراجعة دقيقة لا اقول انهم يتصرفون فى الفاظ النصوص فقط بل اقول ان تصرفهم فى معانى ما ينقلون اشد و اشمل هؤلاء هم مجتهدوا زماننا الذين ملأوا الارض تشنيعاً على من يخالفهم و يحذر الجهلة عن التقليد.

انى اصرح و القى تصريحى هذا بين اظهر الناس جميعاً اليوم انى منضم الى علماء الامة الذين قرروا ان باب الاجتهاد مغلق و اُوكد انا انه صفح فى هذه الازمنة بصفائح من فولاذ و كيف لا اصرح بذلك و انا ارى بعينى اٰثار اعتقاد جواز الاجتهاد تفسد فى الارض فساداً عظيماً ليس معنى ما اقول ان العقل يمنع ان يوجد مجتهد فى هذه الاعصار او فيما بعدها ان هذا لا نقوله و لا نرى من يقوله فى زمرة العقلاء لانه حكم على الله تعالى بانه منع فضله عن الناس و سد عليهم هذا الباب او انه ليس بقادر ان يخلق من فيه استعداد الاجتهاد و الاول حكم يحتاج الى وحى و لا وحى. و الثانى كفر بالله عز و جل و لكنى رأيت فسادا عظيما ينفذ الى الناس فى دينهم و دنياهم فسددت كما سد غيرى ينبوعه و لمحت استعدادات ضعيفة شرحت اٰثرها، و حكمت ان هذه استعدادات غير استعدادات الاجتهاد. هذا كل ما فعلته و هو ظاهر كل الظهور من كلامى لمن يتأمله و لا يطير بالكلمة يسمعها دون ان يدرى من اين جاءت و الى اى واد ذهبت.

و لست ارى علاجاً لهذه الحالة التى تمثل الفوضى فى العلم اقوى و اظهر تمثيل الاّ رقابة دينية فعالة تقف كل انسان عند حده. و ان لم يقف ادبته الادب الرادع الذى يجعله عبرة لغيره بعد ان يفيده هو الفائدة المقصودة. و اما ترك الناس هكذا حبلهم على غارِبهم يقول كل امرىء فى دين الله ما يقول و يفعل ما يفعل فهذا ما لايرضاه عقل ولادين. نعم لقد وصلت الفوضى العلمية اليوم الى حالة لا تحتمل و كيف تحتمل وقد وصلت الى حد ان

سوادا فی بیاض الاحفظه کما قال ابنه عبد الله. و مع ذلك لایتفق معاصروه علی انه من الفقهاء المجتهدین.

مجتهدنا لو حفظ حدیثا فی الصباح ینساه فی المساء لغلبة النسیان علی الاذهان فی هذا العصر غلبة لا تکاد تتصور. و ما کان یعرف هذا النسیان فی علماء السلف فضلا عن مجتهدیهم بل کانت صدورهم سجلات لاتمتد ید المحو الی ما بها بحال و لذلك حفظ الله لهم الدین ولو کانوا مثلنا ما وصل الینا من دین الله کلمة و قد سبق التنبیه علی ذلك.

مجتهدنا یقبل قدمیك لو عرفته بعظیم ای عظیم من عظماء الدنیا ولو وهما ولو کان من اکفر الکفار و یری صحبة هذا و التردد الیه شرفا لا یقاربه شرف. و اهل الاجتهاد الحق یفرون من خلفاء المسلمین و یخطبون لتلك الصحبة فیأبون کل الاباء بل یکرهون اکراها علیها و یهانون رجاء ان یقدموا علیها فیتحملون ما یهددون به وهو الیم. ولا یسمحون ان یصحبوا اولئك الخلفاء و قد سبق ما یدل علی ذلك.

مجتهدنا یتهالك علی المال ولا یبالی من ای وادٍ وصل الیه ولو من الربا او من مال یتیم. و ابو حنیفة یتحرج من ظل حائط مدینه.

مجتهدنا ربما اقتحم اخطر موبقة وهو یضحك لجراءته علی الله بل ربما کفر بالله العظیم و خلع ربقة الاسلام من عنقه فاهما انه بذلك وصل الی ذروة مقام الاجتهاد، و ائمة المسلمین فی بکاء و عویل و انتحاب خوفاً و وجلا علی انفسهم ان یکونوا مغضوباً علیهم من ربهم مع انهم فی طاعته لیلا و نهارا طول حیاتهم لا تستثنی واحداً منهم.

سمع الشافعی رحمة الله علیه حدیثاً فی الرقائق فاغمی علیه حتی قیل مات. و سمع قارئاً یقرأ قوله تعالی (هٰذَا یَوْمُ لاَ یَنْطِقُونَ* وَلاَیُؤْذَنُ لَهُمْ فَیَعْتَذِرُونَ* المرسلات: ۳۵ - ۳۶) فتغیر لونه و اقشعر جلده و اضطرب اضطرابا شدیدا و خرّ مغشیا علیه. فلما افاق جعل یقول اعوذ بك من مقام الکاذبین و اعراض الغافلین. اللهم خضعت لك قلوب العارفین و ذلت لك رقاب المشتاقین. الهی هب لی جودك و جللنی بسترك واعف عن تقصیری بکرم وجهك.

شعدان فيمرُّ المؤمنون كطرف العين و كالبرق وكالريح و كالطير و كأجاويد الخيل
ركاب. فناج مسلم ومخدوش مُرْسَلٌ ومكدوس مدفوع فى نار جهنم حتى اذا خلص
ؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله فى استقصاء الحق من
ؤمنين لله يوم القيمة لاخوانهم الذين فى النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويُصَلُّون و
جون، فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيرا قد
خذت النار الى نصف ساقه و الى ركبتيه ثم يقولون ربّنا ما بقى فيها احدٌ ممن امرتنا به فيقول
جعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيراً ثم يقولون
نا لم نذر فيها ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير
خرجوه. فيخرجون خلقا كثيرا. ثم يقولون ربنا لم نذر فيها مما امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا
ن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر
ها خيراً).

و كان ابو سعيد راوى هذا الحديث يقول ان لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرءوا ان
ئتم (إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً
ظيماً* النساء :٤٠) فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون و شَفَعَ المؤمنون و لم
ق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها اقواما لم يعملوا خيرا قط.
نى غير الايمان قد عادوا حَمَماً فيلقيهم فى نهر فى افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون
مما تخرج الحبة بذور البقل فى حميل السيل ما يحمله السيل من الطين. الا ترونها تكون
ى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس أُصيفر و اخيضر. و ما يكون منها الى الظل
كون ابيض فقالوا يا رسول الله كانك ترعى بالبادية، قال (فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم
واتيم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير
دموه) ثم يقول ادخلوا الجنة فما التمسوه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا مالم تعط احدا
ن العالمين فيقول لكم عندى افضل من هذا. فيقولون يا رب و ما افضل من هذا فيقول
حل عليكم رضائى فلا اسخط عليكم بعده ابدا.

هذا بعض ما ورد من كتاب ربنا و سنة نبينا يدل على ان الشفاعة واقعة يوم

القيمة فمن لم يؤمن بها مع كل هذا فانى ابشره بما بشره به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه ابن منيع وهو قوله عليه الصلوة و السلام (**شفاعتى يوم القيمة حق فمن لم يؤمن بها لم يكن من اهلها**) وقد عد العلماء هذا الحديث من المتواتر. فمن احب ان لا تناله الشفاعة من المؤمنين فليتماد على انكاره الشفاعة و من احب ان تناله فليصدق ربه و نبيه و يوافق اهل السنة و الجماعة فى الاعتراف بها ليكون معهم من الناجين.

و لعل كل ما قدمنا من الموضوعات وضح كل الوضوح بما اوردنا عليه من دلائل ساطعة و براهين ساطعة لايمكن لمن اوتى نصيبا من الفهم ان ينكر شيئا منها الا اذا كان لايبالى بضحك الناس عليه اذا انكر الشمس و هى فى كبد السماء.

و انى تعمدت ان اوضحه كما رأى القارى ليعرفه اناس لايعرفون و ليصحح به اناس آخرون عقائد فى نفوسهم تنافيه، وليراه اناس غير هؤلاء و هؤلاء غلاظ شداد على المؤمنين فيتبين لهم ان لاحق لهم فى تلك الغلظة و الشدة، فيخففوا من وطأتهم الثقيلة. وليزداد به الذين امنوا ايمانا. فانه ان شاء الله نور (يَهْدِى بِهِ اللّٰهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ بِاِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ* المائدة :١٦) و الله تعالى اعلم

شهادة العلماء الاعلام لكتاب غوث العباد ببيان الرشاد

اختصرناها من تقريظ الطبعة الاولى نظرا لضيق المقام

بســـم الله الرحمن الرحيم

نحمد ربنا عز و جل على جزيل آلائه و نشهد ان لآاله الاالله شهادة من عرف ق فعمل به و علّمه فان ذلك هو الذى يدعى فى ملكوت السمٰوات عظيماً. و نشهد ان يدنا و مولانا محمدا عبده و رسوله ذو الجاه العظيم و المقام الاسمى. اللهم صَلِّ و سلم و رك عليه و على اخوانه الانبياء و على من تبعهم حريصاً على سلوك نهجهم، فانهم بركة م فى كل زمان.

اما بعد فقد اجلنا جياد الافكار فى ميادين هذه العجالة الكريمة التى سميت حق (**غوث العباد ببيان الرشاد**) فاذا هى حق صراح. و ماذا بعد الحق الاالضلال. تؤيده جة دامغة. و هل يقف فى وجه دامغ الحجج الا مبطل مكابر. تعبر عنه عبارة ما ارقها و ا ادقها. و من يستطيع ان يخدش بيان ملك البيان يذود عن احباب الله انبياء و اولياء ق ما يذود الاسد عن عرينه فى غضبة لهم على من يستخف بشانهم. انما تشبهها غضبة بحر اذا هاج. و من فى قلبه ذرة من الايمان ثم لايغضب لاحباب ربنا اذا استخف شانهم تحرى عقائد معينة فشرح الصدور بشرح ما عليه فيها الامة المحمدية فى مشارق رض و مغاربها فى هذا العصر. و فى جميع عصور الاسلام المتقدمة لانعرف فيها سوى اشرح. و هل اذا تكلم الحق يعرف المؤمنون سوى ما يتكلم به؟ و نحن لايقع منا موقع غرابة ان تكون هذه العجالة بهذا المقدار و مؤلفها حضرة صاحب الفضيلة الشيخ مصطفى و سيف الحمامى احد علماء الازهر و خطيب المسجد الزينبى الذى ما رأيناه وقف موقفا لا رأينا الحق بجانبه يحوطه من كل نواحيه حفظه الله و زاده توفيقاً ليرينا كل يوم آية من اته يؤيد بها الحق و يخذل الباطل.

و انا فى هذا المقام لايسعنا الا ان ندعو الامة باسرها الى اعتقاد ما تضمنته هذه عجالة و نبذ ما عداه والله الهادى الى سواء السبيل.

سف الدجوى من هيئة كبار العلماء ختم — حرر فى ٥ محرم سنـــة ١٣٥٠ هـ .
مد الببلاوى خطيب المسجد الحسينى و نقيب — السيد محمد بن محمد زباره اليمنى امير القصر السعيد
لاشراف بالديار المصرية — بصنعاء اليمن

مود ابو دقيقه مدرس بتخصيص الازهر — محمد محمد البحيرى
مد عبد الفتاح العنانى المدرس — من علماء الازهر الشافعية
كلية الشريعة الاسلامية — بالقسم الثانوى

مـد حبيب الله الشنقيطى خادم العلم بالحرمين الشريفين وفقه الله دسوقى عبدالله العربى من هيئة
كبـار العلماء محمد زاهد[1] الكوثرى وكيل المشيخة الاسلامية بالآستانة سابقاً محمد حفنى بلال وكيل
لحرم الزينبى واحد علماء المالكية.

خاتمة الطـبع

الحمـد لله الـذى وفقـنا لطبع كتاب غوث العباد فانه لما كان فى كتاب البصائر
ـيـان احوال ابـن تـيمية و بعد ما طبع الكتاب المذكور وصل الى كتاب غوث العباد فيه
ـاكـيد ما اقول و مزيد تفصيل و تحقيق فى بعض المسائل فان صاحب البيت ادرى بمافيه.
اردت ان الحقـها بكتاب البصائر تأييداً و من الله التأييد و به الاعتصام و صلى الله على خير
خلقه محمد و آله و صحبه اجمعين.

العبد الاواه محمد حمدالله الداجوى

٢٠ رمضان المبارك ســنة ١٣٨٥ هـ.

(١) محمد زاهد الكوثري توفي سنة ١٣٧٠ هـ. [١٩٥١ م.] في مصر

طبة الكتاب و سبب التأليف. ٣
ا المقدمة ففيه نكات: النكتة الاولى: فى بيان حقيقة الموت. ٤
نكتة الثانية: ليس المراد بانقطاع تعلق الروح عن البدن انقطاعا كليا بالنظر الى
ل الافراد بل فى الجملة. ٠٧
كتة الثالثة: ان الحياة البرزخية هل هى خاصة بالشهداء ام عامة. ٠٨
كتة الرابعة: فى تفصيل تفاوت الحياة البرزخية. ٠٨
كتة الخامسة: ان الموت صفة وجودية او عدمية. ٠٩
كتة السادسة: فى بيان الكرامة. ١٠
كتة السابعة: فى الكرامة بعد الممات. ١٤
كتة الثامنة: فى انه هل تكون قول غير المقلد حجة للمقلد. ١٧
كتة التاسعة: هل يكون لزوم الكفر كفرا. ١٨
كتة العاشرة: فى تحقيق الايمان و الكفر. ١٩
قصد الاول: فى اثبات سماع الموتى. ٢١
قصد الثانى: فى اثبات التوسل الى الله تعالى. ٣٣
واع التوسل. ٣٥
ل قول ابن تيمية بعدم جواز التوسل و الرد عليه. ٥٣
صيل قول الطبرانى انما يستغاث بالله تعالى. ٥٥
واز التوسل المتعين. ٥٦
واز الاستمداد من الاموات. ٦٠
جوبة فى بيان تاثر الروح فى الروح. ٦٣
ل قول استاذ الاساتذة مولانا نصير الدين الغرغشتوى رحمة الله عليه. ٦٩
ل قول مولانا اشرف على التهانوى و الاعجوبة. ٧٧
قصد الثالث: فى التنقيد على ماذكر فى بحث الانكار من سماع الموتى. ٧٨
ل رجوع عائشة عن انكار سماع الموتى. ٨١
بات سماع الموتى فى مذهب ابى حنيفة. ٨٢
لجواب عن واقعة هشام بن العاص. ٨٤
لجواب عن حديث (قليب بدر). ٨٨
لجواب عن حديث (خفق النعال). ٩١
نبيه. ٩٥
لجواب عن السلام على الميت. ٩٨

تفصيل قوله عليه الصلوة و السلام (كنومة العروس). ١٠٤
تفصيل التمسك باقوال ابن حزم. ١٠٧
الجواب عن قولهم ان الميت بعد السؤال بلا روح. ١٠٨
تفصيل قول الشامى ان لم ترد ضالتى الخ. ١١٠
تفصيل ان للروح بالجسد تعلقا الخ. ١١٤
تفصيل تقسيم التلقين الخ. ١١٦
المقصد الرابع: فى التنقيد على ما ذكر فى بحث الانكار عن التوسل. ١١٩
الجواب عن انكار الفيضان من روح المقبور. ١٢٠
جواب الانكار عن بشريته عليه الصلوة و السلام. ١٢٥
تفصيل ما قال ان زيارة النبى مخصوص. ١٢٦
الجواب من قوله ان الدعاء عند قبره عليه الصلوة و السلام بدعة. ١٢٨
الجواب عما قال اذا اعيتكم الامور الخ. ١٣٠
حديث اصابة القحط فى زمن عمر رضى الله عنه. ١٣٥
الحكمة فى اخفاء قبر دانيال عليه الصلوة و السلام. ١٣٧
الجواب عن عدم سؤال السوط لبعض الصحابة. ١٤٠
تفصيل الخطاب و النداء. ١٤٢
الجواب عن عدم كشف القبر الخ. ١٤٤
عدم منافات التوسل بقوله تعالى (اياك نعبد و اياك نستعين) وكونه فى دار الاسباب. ١٤٦
الجواب عما قال: من نكاح ازواجهم الخ. ١٥١
الجواب عما قال: هل الارض تبصر او تسمع؟. ١٥١
الجواب عما ان ظن السبكى لا يعتمد عليه. ١٥٢
الجواب عن حديث (لا تشد الرحال) الخ. ١٥٤
تفصيل المحبة مع غير الله تعالى. ١٥٦
نداء ابى بكر رضى الله عنه الى النبى عليه الصلوة و السلام بعد الوفاة. ١٥٩
واقعة حضرت قطب صاحب الخ. ١٦٠
واقعة جد مولانا اشرف على التهانوى. ١٦٢
جواب عما قال ان الامام الربانى قال الخ. ١٦٥
تفصيل خروج النساء الى زيارة القبور الخ. ١٦٧
تصريح مولانا عبد الحى اللكنوى و مولانا السيد انور شاه الكشميرى صدر المدرسين
بديوبند بسماع الموتى. ١٧٠
عدم التعطل فى القبور. ١٧٢
جواب اغلوطة مشهورة مبنية على مسئلة الايمان. ١٧٢

الخاتمة: البحث الاول فى تعريف البدعة. ١٧٤
البحث الثانى: فى ان بعض الخ. ١٧٥
البحث الثالث: فى الدعاء. ١٧٧
اللهم انت السلام) ليس بدعاء بل ثناء. ١٧٨
يان بعض آداب الدعاء. ١٨٠
حويل الوجه الى الجماعة للدعاء. ١٨٢
ال العلامة الكشميرى. ١٨٣
الجواب عما قال فى رسالته فى بحث الدعاء. ١٨٤
البحث الرابع فى حيلة الاسقاط. ١٨٩
يان الدور. ١٩٢
جواز الاعطاء جلة لفقير. ١٩٢
الجواب عن تمسكه بقوله عليه الصلوة والسلام (العائد فى هبته كالكلب) الخ. ١٩٤
الدوام على الامر المستحسن. ١٩٧
الجواب عن حوالته على كتاب الامام الشاطبى. ١٩٨
ذكر اعجوبة ان المفعول المضاف مرفوع. ٢٠٠
الجواب عن ان فى الميلاد تقليد الغاندى. ٢٠١
وضع المصحف حين الدور. ٢٠٣
التصدق لنفع الميت على الفقراء و اهداء تلاوة القرآن. ٢٠٦
التلاوة عند القبر. ٢٠٨
تحقيق التلاوة بالاجرة. ٢٠٩
تنبيه. ٢١١
الفرق بين الصلة و الأجرة. ٢١٣
تنبيه آخر. ٢١٤
الاستشفاء بالقرآن. ٢١٥
تفصيل قوله عليه الصلوة و السلام (التمائم من الشرك). ٢١٨
تنبيب فى بيان احوال ابن تيمية اليمنى الحرانى. ٢١٩
فتوى مولانا قطب الدين الغرغشتوى. ٢٢٨
الخارج عن المذاهب الاربعة فى ذلك الزمن. ٢٣٠
ن محمد بن عبد الوهاب النجدى من الخوارج. ٢٣١
المناقشات اللفظية على خطبة كشف الشبهات. ٢٣٣
منع النذر لغيرالله تعالى ما لم يقصد صرفها الى الفقراء. ٢٣٩
الاستعانة من الله تعالى لا ينافى الوسائل. ٢٤٠

حياة الانبياء عليهم الصلوة و السلام فى البرزخ. ٢٤١
حديث نستشفع بالله عليك. ٢٤٣
خدائع هذه الفئة المنكرة و مسخ الكلام لاثبات المرام. ٢٤٥
العريضة الى والى السوات عبد الحق المعروف بجهاريب. ٢٤٦
معنى قوله تعالى (لَا اَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعاً) الآية. ٢٤٨
وصول النفع و الضرر بدعاء غير النبى عليه الصلوة و السلام. ٢٥٠
الجواب عمّا قال ان الله كفّر من قصد الخ. ٢٥٠
الجواب عمّا قال: فاعلم ان شرك الاوّلين الخ. ٢٥١
بيان الفرقة السبائية. ٢٥٣
جواز التوسل بالتبركات. ٢٥٤
جواب ما قال ان اعداء الله ما فهموا معنى الاحاديث. ٢٥٥
تاريخ ختم التأليف و تاريخ الكتابة. ٢٥٦

فهرست غوث العباد ببيان الرشاد

مقدمة الكتاب. و بها السبب الحامل على استقلال هذا الكتاب. ٢٥٨
حياة الانبياء فى البرزخ حياة حقيقية، وهو بحث بديع به من الادلة ما يثلج قلوب المؤمنين. ... ٢٦٠
ماذا يلزم لو ترددنا فى تلك الحياة مع تلك الادلة؟ هل نحن فى راحة ما اعظمها لولا سيدنا
موسى ما رايناها؟ هل نحن نذكر الله بصيغة وصانا بها سيدنا ابراهيم الخليل؟ ٢٦٢
لماذا لانرى الانبياء يذهبون بيننا و يجيئون اذا كانوا احياء فى قبورهم؟ ٢٦٣
هل يقرأ القرآن احد افراد المؤمنين فى قبره و تسمع قراءته؟ ٢٦٥
هل تبلغ حياة غير الانبياء ولو شهداء درجة حياة الانبياء عليهم الصلوة و السلام؟ ٢٦٥
لماذا تزيد ارواح المؤمنين صفاء بعد مفارقتها الابدان. هل بيننا من ينكر هذه الحقائق،
و ما حال هؤلاء؟ ٢٦٦
هل للانبياء و الاولياء و جاهة عند ربنا؟ شئ من وجاهة الانبياء. ٢٧٠
شئ من وجاهة سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم. ٢٧٥
كيف كان اصحابه رضى الله عنهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم فى المحبة و الاجلال؟ ٢٨٣
شئ من آثار وجاهة الاولياء عند ربنا عز و جل. ٢٨٩
لفتة لمنكرى تلك الوجاهة. ٢٩٧
الكلام على قوله تعالى. (اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا). ٣٠٠